



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

شواهد التنزيل

لمن خص بالتفصيل

عبدروس ابن رويش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شواهد التنزيل لمن خص بالفضيل

كاتب:

عیدروس بن احمد السقاف ابن رويش اندونيسي

نشرت في الطباعه:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائميّه باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢١	شواهد التنزيل لمن خص بالفضل
٢١	اشاره
٢١	كلمه المجمع
٢٤	سوره مائده، آيه ٦٧
٢٤	اشاره
٢٥	الطبرى
٢٧	ابن أبى حاتم
٢٧	المحاملى
٢٨	الشيرازى
٢٨	ابن مردويه
٢٩	الثعلبى
٣٠	ابو نعيم
٣٠	الواحدى
٣٠	السجستانى
٣١	الحاكم الحسكانى
٣٢	ابن عساكر الشافعى
٣٢	النطنزى
٣٣	الفخر الرازى
٣٣	ابن طلحه الشافعى
٣٣	الرسعنى الحنبلى
٣٤	الحموئى
٣٤	الهمدانى
٣٤	العينى الحنفى

٣٥	ابن الصباغ المالكي
٣٦	النيسابوري
٣٧	المبيذى
٣٧	السيوطى
٣٨	السيد عبد الوهاب البخارى
٣٨	الشيرازى
٣٨	محمد محبوب العالم
٣٨	البدخشانى
٣٨	الشوكانى
٤٠	الأكوسى
٤١	القندوزى الحنفى
٤١	الشيخ محمد عبده
٤٤	الطبرانى
٤٦	الحاكم النيسابورى
٤٦	الامام أحمد بن حنبل
٤٧	النسائى
٤٧	شرف الدين الموسوى
٦٠	السيد محمد بن محمد الموسوى الحائرى البحرانى
٦١	السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى
٧١	التابعى الكبير سليم بن قيس الهلالى
٧٥	العلامة الكبير الأمينى
٨٠	سوره صافات، آيه ٢٤
٨٠	اشاره
٨٠	الامام الواحدى
٨٠	الحموئى
٨١	الأكوسى صاحب التفسير

- ٨١ ابن حجر
- ٨٣ ابن شهر آشوب
- ٨٥ الطبرسى
- ٨٦ سورة مائده، آيه ٥٥
- ٨٦ اشاره
- ٨٧ الواحدى
- ٨٧ الثعلبى
- ٨٨ الشيرازى
- ٨٩ ابن شهر آشوب
- ٩٠ ابن كثير
- ٩٣ الزمخشرى
- ٩٣ الشوكانى
- ٩٤ الشبلنجى
- ٩٥ النيسابورى
- ٩٥ الطبرى
- ٩٦ الامام شرف الدين الموسوى
- ٩٧ الطبرسى
- ١٠٢ سورة معارج، آيه ٢-١
- ١٠٢ اشاره
- ١٠٤ الهروى
- ١٠٤ الحاكم النيسابورى
- ١٠٤ النقاش
- ١٠٤ الثعلبى
- ١٠٦ الحاكم الحسكائى
- ١٠٦ القرطبى
- ١٠٧ سبط ابن الجوزى

- ١٠٨ الحموي
- ١٠٨ ابو السعود العمادي
- ١٠٨ الشربيني
- ١٠٩ الحفني
- ١٠٩ الطبرسي
- ١١١ الشبلنجي
- ١١٢ شرف الدين الموسوي
- ١١٢ الشوكاني
- ١١٢ النيسابوري
- ١١٣ سوره مائده، آيه ٣
- ١١٣ اشاره
- ١١٤ الطبري
- ١١٤ ابن مردويه
- ١١٥ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني
- ١١٦ الخطيب البغدادي
- ١١٦ السجستاني
- ١١٦ ابن المغازلي
- ١١٦ الحاكم الحسكاني
- ١١٧ ابن عساكر الشافعي
- ١١٧ الخوارزمي
- ١١٧ النطنزي
- ١١٧ ابو حامد سعد الدين الصالحاني
- ١١٧ سبط ابن الجوزي الحنفي
- ١١٧ الحموي الحنفي
- ١١٨ السيوطي
- ١١٩ الامام الطبرسي

- ١١٩ ابن شهر آشوب -
- ١٢١ سورة بينه، آيه ٧ -
- ١٢١ اشاره -
- ١٢١ الطبري -
- ١٢١ الطبرسي -
- ١٢٢ الشوكاني -
- ١٢٢ الخوارزمي -
- ١٢٢ ابن الصباغ المالكي -
- ١٢٣ ابن حجر الهيتمي -
- ١٢٣ جلال الدين السيوطي -
- ١٢٣ الشبلنجي -
- ١٢٣ الصبان -
- ١٢٥ ابن شهر آشوب -
- ١٢٧ سورة سجده، آيه ١٨ -
- ١٢٧ اشاره -
- ١٢٧ الطبري -
- ١٢٧ الشوكاني -
- ١٢٧ النيسابوري -
- ١٢٧ ابن كثير -
- ١٢٨ الموسوي -
- ١٢٨ الطبرسي -
- ١٢٨ ابن المنير -
- ١٢٨ الاصفهاني -
- ١٢٩ سورة مريم، آيه ٩٦ -
- ١٢٩ اشاره -
- ١٢٩ النيسابوري -

- الشوكانى ١٢٩
- الطبرى ١٣٠
- الزمخشرى ١٣٠
- ابن شهر آشوب ١٣٠
- الامينى ١٣١
- الصبان ١٣٢
- سوره رعد، آيه ٧ ١٣٢
- اشاره ١٣٢
- الطبرى ١٣٢
- النيسابورى ١٣٣
- الطبرى ١٣٣
- ابن كثير ١٣٣
- الحاكم النيسابورى ١٣٤
- الثعلبى ١٣٤
- الشوكانى ١٣٤
- ابن شهر آشوب ١٣٥
- الحاكم الحسكانى ١٣٦
- الشبلنجى ١٣٦
- سوره هود، آيه ١٧ ١٣٦
- اشاره ١٣٦
- الطبرى ١٣٦
- النيسابورى ١٣٦
- ابن كثير ١٣٧
- الشوكانى ١٣٧
- ابن شهر آشوب ١٣٧
- الامينى ١٣٨

- سوره طه، آیه ۸۲ ----- ۱۳۹
- اشاره ----- ۱۳۹
- الطبرسی ----- ۱۳۹
- الطبری ----- ۱۳۹
- ابن حجر الهيثمی ----- ۱۳۹
- سوره انبیاء، آیه ۷، سوره نحل، آیه ۴۳ ----- ۱۴۰
- اشاره ----- ۱۴۰
- الطبرسی ----- ۱۴۰
- الطبرسی ----- ۱۴۰
- الثعلبی ----- ۱۴۰
- الشیرازی ----- ۱۴۰
- ابن کثیر ----- ۱۴۱
- شرف الدین الموسوی ----- ۱۴۱
- سوره توبه، آیه ۱۱۹ ----- ۱۴۱
- اشاره ----- ۱۴۱
- الشوکانی ----- ۱۴۱
- الطبرسی ----- ۱۴۱
- ابن شهر آشوب ----- ۱۴۲
- شرف الدین الموسوی ----- ۱۴۳
- الامینی ----- ۱۴۴
- سوره واقعه، آیه ۱۱-۱۰ ----- ۱۴۴
- اشاره ----- ۱۴۴
- الشوکانی ----- ۱۴۴
- الطبرسی ----- ۱۴۴
- ابن کثیر ----- ۱۴۵
- شرف الدین الموسوی ----- ۱۴۵

- ١٤٥ الاميني
- ١٤٥ الكنجي الشافعي
- ١٤٧ سورة حج، آيه ١٩
- ١٤٧ اشاره
- ١٤٧ الشوكاني
- ١٤٧ الطبري
- ١٤٩ الطبرسي
- ١٤٩ ابن شهر آشوب
- ١٥٠ الامام شرف الدين الموسوي
- ١٥١ سورة توبه، آيه ١٩
- ١٥١ اشاره
- ١٥١ الطبري
- ١٥١ الطبرسي
- ١٥٢ ابن كثير
- ١٥٢ الحاكم الحسكاني
- ١٥٢ اشاره
- ١٥٣ لفت نظر
- ١٥٣ شرف الدين الموسوي
- ١٥٤ الاميني
- ١٥٥ الصفوري
- ١٥٥ سورة صافات، آيه ١٣٠
- ١٥٥ اشاره
- ١٥٥ الطبري
- ١٥٥ النيسابوري
- ١٥٥ الطبرسي
- ١٥٦ الشوكاني

- ١٥٦ ابن كثير
- ١٥٦ الموسوي
- ١٥٨ سورة تحريم، آيه ٤
- ١٥٨ اشاره
- ١٦٠ الطبرسي
- ١٦٠ اشاره
- ١٦٠ سبب النزول
- ١٦٢ الشوكاني
- ١٦٣ ابن كثير
- ١٦٥ القاسمي
- ١٦٥ ابن شهر آشوب
- ١٦٧ الحاكم النيسابوري
- ١٦٨ سورة شوري، آيه ٢٣
- ١٦٨ اشاره
- ١٦٨ الطبرسي
- ١٦٨ الشوكاني
- ١٦٨ الزمخشري
- ١٦٨ العلامه نور الله الحسيني
- ١٦٩ الحبيب العلامه علوي بن طاهر الحداد
- ١٦٩ النبيهاني
- ١٧٠ ابن شهر آشوب
- ١٧٢ سورة اسراء، آيه ٢٦
- ١٧٢ اشاره
- ١٧٢ الطبرسي
- ١٧٢ ابن كثير
- ١٧٤ الشوكاني

- ١٧٥ الزمخشري
- ١٧٥ الطبري
- ١٧٥ سورة انسان، آيه ١
- ١٧٥ اشاره
- ١٧٥ النيسابوري
- ١٧٧ الطبرسي
- ١٧٨ الزمخشري
- ١٧٨ الشوكاني
- ١٧٨ ابن شهر آشوب
- ١٧٩ الموسوي
- ١٧٩ ابن عبد ربه المالكي
- ١٨٠ سبط ابن الجوزي
- ١٨١ الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي
- ١٨١ الخازن
- ١٨١ ابو جعفر الاسكافي
- ١٨١ الاميني
- ١٨٣ سورة اعراف، آيه ٤٦
- ١٨٣ اشاره
- ١٨٣ الطبرسي
- ١٨٤ الشوكاني
- ١٨٤ شرف الدين الموسوي
- ١٨٦ ابن شهر آشوب
- ١٨٧ الاميني
- ١٨٨ سورة توبه، آيه ١
- ١٨٨ اشاره
- ١٨٩ الزمخشري

- ١٨٩ الطبرى
- ١٩١ النيسابورى
- ١٩١ الشوكانى
- ١٩٢ الطبرىسى
- ١٩٣ شرف الدين الموسوى
- ١٩٤ سورة شورى، آيه ٢٣
- ١٩٤ اشاره
- ١٩٤ الزمخشرى
- ١٩٥ الشوكانى
- ١٩٦ الطبرىسى
- ١٩٧ ابن كثير
- ٢٠٠ الحبيب علوى بن طاهر الحداد
- ٢٠١ الطبرى
- ٢٠٢ النيسابورى
- ٢٠٣ الامينى
- ٢٠٦ النبهانى
- ٢٠٩ الثعلبى
- ٢٠٩ اشاره
- ٢١٠ عود إلى قول ابن كثير حول الآية
- ٢١٣ سورة مجادله، آيه ١٢
- ٢١٣ اشاره
- ٢١٣ الشوكانى
- ٢١٤ الزمخشرى
- ٢١٤ الطبرىسى
- ٢١٥ ابن كثير
- ٢١٦ الطبرى

- ٢١٧ النيسابورى
- ٢١٨ الحاكم النيسابورى
- ٢١٩ سورة حاقه، آيه ١٢
- ٢١٩ اشاره
- ٢١٩ الطبرى
- ٢١٩ ابن كثير
- ٢٢٠ الزمخشرى
- ٢٢٠ الشوكانى
- ٢٢٠ النيسابورى
- ٢٢٠ الطبرى
- ٢٢١ الامينى
- ٢٢٢ سورة ضحى، آيه ٥
- ٢٢٢ اشاره
- ٢٢٢ الطبرى
- ٢٢٢ الطبرى
- ٢٢٣ النيسابورى
- ٢٢٣ الشوكانى
- ٢٢٤ ابن كثير
- ٢٢٤ النبهانى
- ٢٢٥ سورة آل عمران، آيه ٦١
- ٢٢٥ اشاره
- ٢٢٥ الشوكانى
- ٢٢٦ ابن كثير
- ٢٣٠ الزمخشرى
- ٢٣١ الطبرى
- ٢٣٣ العلامة السيد محمد بن محمد الموسوى الحائرى البحرانى

- سوره احزاب، آیه ۳۳ - ۲۳۴
- اشاره - ۲۳۴
- الطبری - ۲۳۵
- النيسابورى - ۲۴۱
- ابن كثير - ۲۴۱
- الطبرسى - ۲۴۳
- الشوكانى - ۲۴۵
- الحاكم - ۲۵۰
- سیدی العلامه علوی بن طاهر الحداد - ۲۵۲
- النبهانی - ۲۶۸
- ابن حجر الهيتمى - ۲۷۴
- السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى - ۲۷۴
- سوره کوثر، آیه ۱ - ۲۷۷
- اشاره - ۲۷۷
- الطبرسى - ۲۷۸
- الشوكانى - ۲۷۹
- النيسابورى - ۲۷۹
- الشبلنجى - ۲۸۰
- ابن شهر آشوب - ۲۸۱
- سوره الرحمن، آیه ۱۹-۲۰ - ۲۸۳
- اشاره - ۲۸۳
- الطبرسى - ۲۸۳
- ابن شهر آشوب - ۲۸۳
- نور الله الحسينى - ۲۸۵
- سوره بقره، آیه ۱۲۷-۱۲۸ - ۲۸۷
- سوره بقره، آیه ۱۴۳ - ۲۹۰

۲۹۲	سوره فاطر، آیه ۳۲
۲۹۶	سوره مائده، آیه ۵۴
۳۰۱	سوره بقره، آیه ۳۷
۳۰۳	سوره بقره، آیه ۲۰۷
۳۰۷	سوره محمد، آیه ۳۰
۳۰۸	سوره آل عمران، آیه ۱۰۳
۳۰۹	سوره احزاب، آیه ۵۶
۳۱۷	سوره مجادله، آیه ۱۳
۳۱۹	سوره زخرف، آیه ۴۱
۳۲۴	سوره انسان، آیه ۸
۳۳۲	سوره توبه، آیه ۳
۳۳۶	سوره بقره، آیه ۲۷۴
۳۴۱	سوره احزاب، آیه ۲۵
۳۴۹	سوره حدید، آیه ۱۹
۳۵۱	سوره احزاب، آیه ۲۳
۳۵۴	سوره زمر، آیه ۳۳
۳۵۷	سوره انفال، آیه ۳۳
۳۵۸	سوره رعد، آیه ۲۹
۳۷۰	سوره بقره، آیه ۱۲۴
۳۷۷	سوره رعد، آیه ۴۳
۳۸۲	سوره تکوین، آیه ۸
۳۸۶	سوره نور، آیه ۳۵
۳۹۰	سوره زخرف، آیه ۵۷
۳۹۸	سوره نساء، آیه ۵۴
۴۰۱	سوره فاتحه، آیه ۶
۴۰۱	اشاره

- ٤٠١ لفت نظر في هذا القول
- ٤١٠ سورة انفال، آيه ٦٢ -
- ٤١٢ سورة زخرف، آيه ٤٥ -
- ٤١٥ سورة ضحى، آيه ٥ -
- ٤١٩ سورة نساء، آيه ٥٩ -
- ٤٣١ سورة العاديات، آيه ١ -
- ٤٣٧ سورة يونس، آيه ٨٧ -
- ٤٣٩ سورة فتح، آيه ٢٩ -
- ٤٤٣ سورة احزاب، آيه ٦ -
- ٤٥٤ سورة مطففين، آيه ٣٠-٢٩ -
- ٤٦٦ سورة طه، آيه ٢٦-٢٥ -
- ٤٦٦ اشاره
- ٤٦٩ في أن عليا أخو النبي
- ٤٧٧ في أن عليا وزير النبي
- ٤٨٠ في حديث المنزله
- ٤٨٩ سورة انفال، آيه ٢٩ -
- ٤٨٩ اشاره
- ٤٨٩ في إخبار النبي زبيرا أنه سيقاتل عليا وهو ظالم له
- ٤٩٥ في أمر النبي عليا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
- ٥٠٣ سورة رعد، آيه ٢٨ -
- ٥٠٣ اشاره
- ٥٠٥ في ما جاء في حب أهل البيت
- ٥١٣ في تحذيره من بغض أهل بيته
- ٥١٦ سورة اعراف، آيه ١٨١ -
- ٥٢٣ سورة النجم، آيه ٤-١ -
- ٥٣٢ سورة اسراء، آيه ٨١ -

۵۴۵ ----- پاورقی

۵۵۸ ----- تعریف مرکز

شواهد التنزيل لمن خص بالتفضيل

اشاره

سرشناسه: ابن رويش عيدروس - ١٩٢٧

عنوان و نام پديدآور: شواهد التنزيل لمن خص بالتفضيل عيدروس بن احمد السقاف العلوي الاندولنيسي المعروف بابن رويش

مشخصات نشر: قم مجمع العالمي لاهل البيت ١٤١٦ق = ١٩٩٦م = - ١٣٧٥.

مشخصات ظاهري: ص ٥٣٠

فروست: (المجمع العالمي لاهل البيت ٢٠)

وضيقت فهرست نويسي: فهرست نويسي قبلي

يادداشت: عربي

يادداشت: كتابنامه به صورت زير نويس

موضوع: علي بن ابي طالب ع، امام اول ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق -- احاديث

موضوع: علي بن ابي طالب ع، امام اول ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق -- اثبات خلافت

شناسه افزوده: مجمع جهاني اهل بيت ع

رده بندي كنگره: BP٣٧/٣٥ / الف ٤١ ش ٩

رده بندي ديويي: ٢٩٧/٩٥١

شماره كتابشناسي ملي: م ٧٦-١١٦٣٣

كلمه المجمع

الحمد لله رب العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التحية والسلام على خير الأنام، الهادي إلى النور من متاهات الظلام، محمد الأمين المبعوث رحمه للعالمين، وعلى آله الكرام الهداه الميامين.

إن لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) صفات وميزات لم تكن تتوفر في غيره، وقد أكد القرآن الكريم على لسان رب العالمين هذه الحقيقة، فالمتتبع لآيات الكتاب العزيز يجد الكثير من الآيات التي جاءت في حق أمير المؤمنين علي (عليه

السلام) وبيان اسبقيته إلى الايمان وأفضليته في كل شيء على جميع صحابه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

هذه الحقيقه لفتت أنظار العلماء والحفاظ والمحدثين والمفسرين، واسترعت انتباههم، الأمر الذى دفع بهم إلى تأليف تصانيف وافيه فى سرد جميع الآيات التى وردت فى أمير المؤمنين على (عليه السلام) وبيان أفضليته، ثم ذكر جميع التفاسير التى وردت على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو على لسان صحابته الاجلاء، والتى أكدت اختصاص الامام على (عليه السلام) بهذا الشرف دون غيره، وتفوقه فى هذا المضمار على من سواه.

ولكن هذه الكتب والمصنفات اكتفت بذكر الآيات والروايات التى وردت فى تفسيرها، دون محاوله التعرض إلى

مناقشه بعض هذه الروايات، فيما إذا كان هناك ما يحرف النصّ عن هدفه، ويحاول صرفه إلى غير مستحقه، بل كان هؤلاء المصنّفون ينقلون الروايات المفسره لتلك الآيات على علاقتها، سواء كانت تلك الروايات صحيحة أو غير صحيحة، متناً أو مسنداً.

والكتاب الذى بين ايدينا من مميزاته أن مؤلفه لم يكتف بسرد الآيات والروايات التى ذكرها غيره من الاعلام، بل عرض الروايات على محكّ الدليل، وتناول بعضها بالنقاش العلمى والموضوعى، مفنداً ما جاء فيها من محاولات نسبه سبب النزول إلى غير أمير المؤمنين، ومبرهنناً على أن ذلك كله إنما هو من أجل سلب الحق عن نصابه.

ونظراً لأهميه هذا الكتاب وقيّمته العلميه قام المجمع العالمى لأهل البيت بطبعه، لا سيما وأن مؤلفه العالم الجليل «ابن رويش الاندونيسى» ممن سبق للمجمع أن نشر له كتاب «المقتطفات» و «البيان الجلى» لما يتمتعان به من مزايا تحقيقيه ومطارحات علميه تثبت الحق لأهله، وذلك كله من خلال ما أورده أعلام إخواننا أهل السنّه فى صحاحهم ومسانيدهم وكتبهم التفسيريه والحديثيه. من روايات تصرّح بأحققيه أمير المؤمنين على (عليه السلام) وتثبت له الفضل على غيره، بما لا يدع مجالاً للشك عند القارئ المتمرّز عن روح العصبية، والمبتغى للحقيقه كما وردت على لسان صاحب الرساله وناشر معالمها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله).

يضع المجمع العالمى لأهل البيت هذا السفر بين يدي قرائه ليعرفوا الحق فيتبعوه، ويصبروا مواطن الخلل فى التراث العلمى فيجتنبوها، حتى يكونوا على الصراط المستقيم الذى أمرنا الله بسلوكه حيث قال تعالى: (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) [الانعام: ١٥٣].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام)

قم المقدسه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد

لله الذى من على خلقه بجلائل النعم الباطنه والظاهره، وخص من بينهم عبداً بخصائص عظام ومعالي الفضائل الزاهره، والصلاه والسلام على مصطفى الأمين المؤتمن بالوحي والتبليغ على رغم أنوف الحسده والبغاه والكفره، النبى الأقدس والشهاب الأقبس، سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) منيه أهل الدنيا والآخره، وعلى آله المنزهه ذاتهم بشاهد آيه التطهير الباهره، وأصحابه المكرمين بالاهتداء إلى ولايه أفضل السابقين ويعسوب المؤمنين إمام البرره، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم يعص فيه الظالم بنانه من فرط الندامه والحسره.

أما بعد:

فهذه بعض مقيداتى التى اقتطفتها من عده من كتب الأعلام، راجياً من المولى العظيم أن ينفعنى بها دنياً وأخرى، وينتفع بها من هو لى رفيق وصديق. بحرمه من لقبه الرسول بأكبر صدّيق، فإنه نعم المولى ولّى التوفيق، والهادى إلى سواء الطريق، وسميتها: ب «شواهد التنزيل لمن خص بالفضل».

سوره مائده، آيه ٦٧

اشاره

فى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [المائده: ٦٧].

نزلت هذه الآيه الشريفه فى (١٨) من ذى الحجه عند منصرف النبى من حجه الوداع مع مئه ألف نسمة أو يزيدون. وفى روايه ابن الجوزى كان مجموعهم مئه وعشرين ألف نفس.

وذلك حين بلغ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) غدیر خم من الجحفه التى تتشعب فيها طرق المدنين والعراقيين والمصريين. وقف (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر أن يعود من تقدّم من الأمّه وینتظر من تأخر منهم، وكان ذلك فى يوم الخميس، وقد بلغت الرمضاء وقتئذ من الحراره ما بلغت، حتّى إنّ الرجل ليضع رداءه تحت قدمه من شده وطأه الحرّ، فنزل وقتذاك إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) جبرئيل الأمين عن الله تعالى بالآيه الشريفه، كما رواه جمع من أئمّه

المفسرين وحفظه السنن المبرزين في عصرهم، وأثبتوا في كتبهم على أن نزولها في فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام).
فمنهم:

الطبري

وهو محمّد بن جرير أبو جعفر، صاحب التفسير والتاريخ السائرين الدائرين، المتوفى سنة (٣١٠) قال الخطيب البغدادي في تاريخه [١٢: ١٦٩] مثنياً عليه: كان أحد العلماء، يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله الخ.. وذكره الذهبي في تذكرته [١: ٢٧٧ ٢٨٣] وأثنى عليه بالإمامه والزهد والرفض للدنيا.

وقد أغدق في الثناء على تفسيره (جامع البيان) رجال: كالسيوطي كما في كتابه الإتقان بقوله: وكتابه أي الطبري أجل كتب التفسير وأعظمها، إلى أن قال: فهو يفوق بذلك تفاسير الأقدمين. وقال النووي: أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري. وقال الإسفرائيني: لو سافر رجل إلى الصّين حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيراً. توجد تلك العبارات في أول صفحة من تفسير جامع البيان. انتهى.

وإليك ما أخرجه في مصنفه المسمى كتاب (الولاية في طريق حديث الغدير) [مخطوط] مسنداً عن زيد بن أرقم قال: لما نزل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان وقت الضحى وحرّ شديد، أمر بالدّوحات فقامت ونادى الصّلاه جامعهم، فاجتمعنا فخطب خطباً بالغه، ثم قال:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ إِلَيَّ: (بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد، واعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام بعدى، فسألت جبرئيل أن يستعفى لي ربي لعلمي بقله المتقين وكثره المؤذنين لي، واللائمين لكثرة ملازمتي لعلي وشده إقبالي عليه. حتى سمّوني اذناً. فقال تعالى: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ

يُؤذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ [١]، ولو شئت أن أسميهم وأدللّ عليهم لفعلت، ولكنّي بسترهم قد تكزمت، فلم يرض الله إلاّ بتبليغي فيه.

فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإنّ الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على كلّ أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعونٌ من خالفه، مرحومٌ من صدّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإنّ الله مولاكم وعليّ (عليه السلام) إمامكم، ثمّ الإمامه في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة، لا حلال إلاّ ما أحله الله ورسوله. ولا حرام إلاّ ما حرّم الله ورسوله وهم، فما من علم إلاّ وقد أحصاه الله فيّ ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره ولن يغفر له، حتماً على الله من يفعل ذلك أن يعذّبه عذاباً نكراً أبداً، فهو أفضل الناس بعدى ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعونٌ من خالفه، قولي عن جبرئيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد.

إفهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسّر ذلك إلاّ من أنا آخذٌ بيده، وشائلٌ بعضده، ومعلمكم: أن من كنت مولاة فهذا على مولاة، ومولاته من الله عزّوجل أنزلها عليّ. ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلّغت، ألا وقد أسمعتم، ألا وقد أوضحت، لا تحلّ إمرة المؤمنين بعدى لاحد غيره.

ثمّ رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبته النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال:

معاشر الناس، هذا أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربّي.

وفي روايه: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقه، اللهم إنك أنزلت عند تبين ذلك في عليّ: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ) [٢] يَامَامَتَهُ، فَمَنْ لَمْ يَأْتَمْ بِهِ وَيَمْنُ كَانَ مِنْ وَلَدِي مِنْ صَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَوْلَيْكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ، إِنْ أَبْلِيسُ أَخْرَجَ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الْجَنَّةِ مَعَ كَوْنِهِ صَفْوَهُ اللَّهِ بِالْحَسَدِ، فَلَا تَحْسُدُوا فَتَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَتَزَلَّ أَقْدَامُكُمْ، فِي عَلِيِّ نَزَلَتْ سُورَةُ: (وَالْعَصْرُ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا وَنَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَوْلِيَاءَ السَّبْتِ. النُّورُ مِنَ اللَّهِ فَيَّ، ثُمَّ فِي عَلِيٍّ، ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ، وَإِنَّ اللَّهَ وَأَنَا بَرِيثَانُ مِنْهُمْ، إِنَّهُمْ وَأَنْصَارُهُمْ وَأَتْبَاعُهُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَسَيَجْعَلُونَهَا مَلَكًا اغْتِصَابًا، فَعِنْدَهَا يَفْرَغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ، يَرْسِلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِئَ مِنَ النَّارِ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ. الْحَدِيثُ [رَاجِعْ: أَحْقَاقُ الْحَقِّ ٢: ٤١٩ - ٤٢٠ عَنْ ضِيَاءِ الْعَالَمِينَ].

ابن أبي حاتم

وهو الحافظ أبو محمد الحنظلي الرازي المتوفى سنة (٣٢٧) ترجمه الذهبي في تذكره الحفاظ [٣: ٨٣٠ ط. بيروت] وأثنى عليه بالإمامه والحفظ والنقد، وحكى عن أبي الوليد الباجي ثقته.

وترجمه السبكي في طبقاته [٢: ٢٣٧] وحكى عن أبي يعلى الخليلي أنه قال: كان زاهداً يعدد من الأبدال. انتهى.

وقد أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن الآية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب.

راجع: الدر المنثور [٢: ٢٩٨] للسيوطي. وتفسير فتح القدير للشوكاني [٢: ٦٠].

المحاملي

وهو الفقيه أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن سعيد الضبي، المتوفى سنة (٣٣٠) عن (٩٥) سنة. قال السمعاني في كتاب الأنساب [٥: ٢٠٨]: كان فاضلاً صادقاً ديناً ثقة صدوقاً.

وقال فيه ابن كثير في تاريخه [١١: ٢٣٠ ط. دار الاحياء بيروت]: كان صدوقاً ديناً، فقيهاً محدثاً، ولي قضاء الكوفة ستين سنة، وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها. ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله، واقتصر على إسماع الحديث وسماعه. انتهى.

وقد أخرج الحديث في أماليه على ما نقله عنه الشيخ إبراهيم الوصابي في كتابه «الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء» بإسناده عن ابن عباس قال: لما أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقوم بعلي بن أبي طالب المقام الذي قام به فانطلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مكة، فقال: رأيت الناس حديثي عهد بكفر بجاهليته، ومتى أفعل هذا به يقولوا صنع هذا بابن عمه، ثم مضى حتى قضى حجه الوداع ثم رجع، حتى إذا كان بغدير خم أنزل الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية، فقام مناد فنادى: الصلاة جامعهم، ثم قام وأخذ بيد علي (عليه السلام)، فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

راجع: كنز العمّال [١١: ٦٠٩، ح: ٣٢٩٤٦] للمتقى الهندى، وتاريخ الخلفاء [ص ١٦٩] للسيوطى، وشمس الأخبار [ص ٣٨] للقرشى، و نزل الأبرار للبدخشانى [ص ٥٢] ورواه الحاكم [٣: ١١٠]، والإمام أحمد [فى مسنده ١: ٨٤]، والبزار وابن مردويه، وابن حبان.

الشيرازى

وهو الحافظ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الفارسى، المتوفى سنه (٤٠٧ أو ٤١١) قال فيه الذهبى مترجماً فى كتابه تذكره الحفّاظ [٣: ٢٦٧]: الحافظ الإمام الجوّال. وحكى فيه عن أبى الفرج البجلي أنه قال: كان صدوقاً حافظاً يحسن هذا الشأن جيداً جيداً. انتهى.

وقد أخرج الحديث عن ابن عباس فى كتابه (ما نزل من القرآن فى على) مسنداً، وقال: إن الآيه نزلت يوم غدیر خمّ فى على بن أبى طالب.

ابن مردويه

وهو الحافظ أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهانى المكنى بأبى بكر، المتوفى سنه (٤١٦) المولود سنه (٣٢٣) ذكره الذهبى فى تذكرته [٣: ٢٥٢] وقال: هو الحافظ الثبت العلامه، كان قيماً بمعرفه هذا الشأن، بصيراً بالرجال، طويل الباع، مليح التصانيف.

وقد أخرج الحديث بإسناده عن أبى سعيد الخدرى، فى أن الآيه نزلت يوم غدیر خمّ فى على بن أبى طالب.

وإسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ عَلَيْنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ).

راجع: الدر المنثور للسيوطى [٢: ٢٩٨] وتفسير فتح القدير للشوكانى [٢: ٥٨] وكشف الغمّه للإربلى [١: ٣١٩ ط. دار الكتاب الاسلامى بيروت].

وروى بإسناده عن ابن عباس قال: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) أَنْ يَقُومَ بَعْلِيَّ (عليه السلام) فيقول له ما قال، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يَا رَبِّ إِنْ قَوْمِي حَدِيثُو عَهْدِ بَجَاهِلِيهِ، ثُمَّ مَضَى بِحَجَّهِ، فَلَمَّا قَفَلَ رَاجِعاً نَزَلَ بِغَدِيرِ خَمٍّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الْآيَةَ. فَأَخَذَ بَعْضُ عَلَى ثَمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ

أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وأعن من أعانه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه». قال ابن عباس: فوجبت والله في رقاب القوم، وقال حسان ابن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم

بخم وأسمع بالرسول مناديا

وقد مرّ الإيعاز إليه بتمامه في مقتطفاتنا من المجلد الأول.

وروى أيضاً عن زيد بن علي أنه قال: لما جاء جبرئيل بأمر الولاية، ضاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك ذرعاً، وقال: «قومي حديثو عهد بالجاهلية»، فنزلت الآية.

النعلي

وهو أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المفسر المشهور، المتوفى سنة (٤٢٧ أو ٤٣٧). قال ابن خلكان في تاريخه [١: ٢٢]: كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير. وذكره الفارسي في تاريخ نيسابور وقال: هو صحيح النقل موثوق به، إلى أن قال: وكان كثير الحديث كثير الشيوخ. انتهى.

روى في تفسيره الكبير (الكشف والبيان) [مخطوط] عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر: إن معناها أي الآية بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي، فلما نزلت أخذ رسول الله بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

وروى بإسناد آخر من طريق أبي محمّد عبد الله القائني، عن ابن عباس في قوله تعالى: (بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية، قال: نزلت في عليّ، أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي، فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه».

قال الأميني في التعليقات من غديره [١: ٢١٨]: وروى الحديثين عنه: ابن بطريق في العمدة [ص ٩٩]

وابن طاووس في الطرائف [ص ١٥١ ١٥٢] والإيربلي في كشف الغمّة [١: ٣١٨] والطبرسي في تفسيره مجمع البيان [٢: ٢٢٣] وروى عنه ابن شهر آشوب في مناقبه [٣: ٢١].

ابو نعيم

وهو الحافظ أحمد بن عبد الله الأصفهاني المولود سنة (٣٣٦) المتوفى سنة (٤٣٠) أثنى عليه جمعٌ من أهل المعاجم والتواريخ في كتبهم، قال ابن خلكان في تاريخه [١: ٢٧]: كان من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات، أخذ عن الأفاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به، وكتابه الحليه من أحسن الكتب.

وقال الذهبي في التذكرة [٣: ٢٩٢]: قال ابن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه، لم يكن في أفق من الآفاق أحدٌ أحفظ وأسند، كان حفظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، وكلّ يوم نوبه واحد منهم يقرأ ما يريد به إلى قريب الظهر. انتهى.

وقد روى في تأليفه «ما نزل من القرآن في علي» [ص ٥٦ ط. وزاره الارشاد] بإسناده من طريق أبي بكر بن خالد عن عطيه، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم غدیر خمّ. راجع: الغدير [١: ٢١٨]. والخصائص [ص ٢٩].

الواحدى

وهو المفسر الكبير أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه النيسابوري المتوفى سنة (٤٢٨).

قال ابن خلكان في تأريخه [١: ٣٦١]: كان استاذ عصره في النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، فأجمع الناس على حسنها، وذكرها المدرسون في دروسهم، منها: الوسيط والوجيز في التفسير، وله كتاب أسباب النزول. انتهى.

وقد روى في كتابه أسباب النزول [ص ١٥٠] بإسناد من طريق أبي سعيد محمد بن علي الصفار عن أبي سعيد الخدرى، قال: نزلت هذه الآية يوم غدیر خمّ في علي بن أبي طالب (عليه السلام).

السجستاني

وهو الحافظ مسعود بن ناصر بن عبد الله بن أحمد أبو سعيد السجزي، المتوفى سنة (٤٧٧).

قال الذهبي في تذكرته [٤: ١٦]: الحافظ الفقيه الرحال صاحب المصنّفات. قال محمد بن عبد الواحد الدقاق: لم أر في المحدثين أجود إتقاناً ولا أحسن ضبطاً منه.

وقال ابن كثير في تاريخه [١٢: ١٢٧]: رحل في الحديث، وسمع الكثير، وجمع الكتب النفيسة، وكان صحيح الخطّ صحيح النقل حافظاً ضابطاً. انتهى.

أورد في تأليفه «كتاب الولايات» بإسناده من عدّه طرق عن ابن عباس، قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبلغ بولايه على فأنزل: (يا أَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية، فلما كان يوم غدیر خمّ قام، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «ألست

أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعز من أعزه، وأعز من أعانه» راجع: كتاب الطرائف للسيد ابن طاووس [ص ١٥٢].

الحاكم الحسكاني

وهو الحافظ عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسان أبو القاسم النيسابوري الحنفي.

قال الذهبي في تذكرته [٣: ٣٩٠]: شيخ متقن ذو عنايه تامه بعلم الحديث، كان معتمراً على الإسناد، صنّف وجمع، توفّي سنه (٤٩٠). انتهى.

وقد أورد في كتابه «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل والتأويل» [١: ١٦٦ ط. بيروت] بإسناد من طريق الكلبي عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري، قال: أمر الله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينصب علياً للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقولوا حابي ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه. فأوحى الله إليه (صلى

الله عليه وآله وسلم) الآية: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بولايته يوم غدیر خمّ.

راجع: تفسير مجمع البيان، للإمام الطبرسى [٢: ٢٧٨ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت].

ابن عساكر الشافعى

وهو الحافظ على بن الحسن بن هبه الله أبو القاسم الدمشقى الملقب ب «ثقه الدّين» المتوفّى سنه (٥٧١) صاحب التاريخ الكبير السائر الدائر، تجد ترجمته فى تاريخ ابن خلّكان [١: ٣٦٣] وأثنى عليه ابن الأثير فى تاريخه الكامل [١١: ١٧٧] وقال ابن كثير فى تاريخه البدايه والنهايه [١٢: ٢٩٤]: أحد أكابر حفّاظ الحديث، ومن عنى به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً واطّلاعاً وحفظاً لأسانيدّه ومتونّه، وإتقاناً لأساليبه وفنونّه، صنّف تاريخ الشام فى ثمانين مجلداً. ثمّ أطب فى الثناء عليه وعلى تأليفه.

وذكره السّبكى فى طبقاته [٤: ٢٧٣ ٢٧٧] وأكثر الثناء عليه وعلى ثقته وإتقانه وتأليفه. انتهى.

وقد أخرج بإسناده عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت فى غدیر خمّ فى على بن أبى طالب.

راجع: الدر المنثور [٢: ٢٩٨] للسيوطى، وتفسير فتح القدير [٢: ٦٠] للشوكانى.

النطنزى

وهو أبو الفتح محمّد بن على بن إبراهيم المولود سنه (٤٨٠) قال السمعانى فى كتابه أنساب الأشراف: أفضل من هو بخراسان والعراق فى اللغه والأدب والقيام بصنعه الشّعر، قدم علينا مرو سنه إحدى وعشرين، وقرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب، واستفدت منه واغترفت من بحره، ثمّ لقيته بهمدان، ثمّ قدم علينا بغداد غير مرّه فى مده مقامى بها، وما لقيته إلاّ وكتبت عنه واقتبست منه. ثمّ ذكر فيه مشايخه. انتهى.

وقد روى فى كتابه الخصائص العلويه من طريق الحسن بن أحمد المهرى بإسناده عن أبى سعيد الخدرى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا الناس إلى على (عليه السلام) فى غدیر خمّ، وأمر بما تحت الشجره من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس، فدعا علياً فأخذ بضعبيه، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية: (اليوم

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي والولاية لعلى من بعدى، قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، فقال حسان بن ثابت: إئذنى لى يا رسول الله فأقول فى على أبيتاً لتسمعها، فقال: قل على بركة الله، فقام حسان فقال: يناديهم يوم الغدير نبيهم «الخ» كما أسلفنا.

الفخر الرازى

وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الشافعى، المتوفى سنة (٦٠٦) صاحب التفسير الكبير الشهير.

قال ابن خلكان فى تاريخه [٢: ٤٨]: فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، وذكر فيه تأليفه. وذكره ابن كثير فى تاريخه [١٣: ٥٥] وقال: كان إمام الدنيا فى عصره. وترجمه الشيبكى فى طبقاته [٥: ٣٣ ٤٠] وأثنى عليه وبالغ فى الرد على الذهبى فى غمزه على المترجم فى ميزان الاعتدال. انتهى.

قال فى تفسيره الكبير [١٢: ٤٩ ط. دار الاحياء بيروت]: العاشر: نزلت الآية فى فضل على بن أبى طالب (عليه السلام) ولما نزلت هذه الآية أخذ (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده وقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»، فلقبه عمر فقال: هنيئاً لك يا بن أبى طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عباس، والبراء بن عازب، ومحمد بن على.

ابن طلحة الشافعى

وهو أبو سالم محمد بن طلحة القرشى النصيبى، المتوفى سنة (٦٥٢) قال فى كتابه مطالب السؤول [ص ١٦]: نقل الإمام أبو الحسن على الواحدى فى كتابه المسمى أسباب النزول، يرفعه بسنده إلى أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خم فى على.

الرسعنى الحنبلى

وهو الحافظ عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر عز الدين الرسعنى الحنبلى المتوفى سنة (٦٦١).

قال فى الذهبى فى تذكرته [٤: ٢٤٣]: كان إماماً متقناً ذا فنون وأدب، صنف كتاب مقتل الحسين (عليه السلام)، وجمع وصنف تفسيراً حسناً رأته يروى فيه بأسانيد.

وأثنى عليه ابن كثير فى تاريخه [١٣: ٢٤١].

وقال زميله الإبلى صاحب كشف الغممة [١: ٨٥ ط. بيروت]: كان صديقنا وكنا نعرفه، وكان حنبلى المذهب، وكان رجلاً فاضلاً أديباً حسن المعاشرة، حلو الحديث، فصيح العبارة، اجتمعت به فى الموصل. انتهى.

وقد روى فى تفسيره عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: لما نزلت هذه الآية أخذ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد على فقال:

«من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

الحموئي

وهو شيخ الاسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين محمد بن المؤيد بن حمويه الخراساني الجويني، المتوفى سنة (٧٢٢) عن ٨٧ عاماً، أطراه الذهبي في تذكرته [٤: ٢٩٨] بالإمام المحدث الأوحى الأكمل، وقال: كان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الاجزاء، وعلى يده أسلم الملك غازان. وأغدق الثناء عليه ابن حجر كما في كتابه الدرر [١: ٦٧].

وقد أورد في كتابه المسمى ب «فرائد السيمطين في فضائل المترضى و البتول والسبتين» [١: ٧٢ ٧٥] عن مشايخه الثلاث، وهم: السيد برهان الدين إبراهيم بن عمر الحسيني، والشيخ الإمام مجد الدين عبدالله بن محمود الموصلى، والشيخ بدر الدين محمد ابن محمد بن أسعد البخارى، بإسنادهم عن أبي هريره أن الآيه نزلت في على.

الهمداني

وهو السيد على بن شهاب بن محمّد الهمداني الملقب في بعض المعاجم بشهاب الدين، المتوفى سنة (٨٧٦). وقد أثنى عليه وعلى تأليفه ومقاماته وكراماته غير واحد من الأعلام، كما قاله الأميني في تصنيفه «الغدير» في طبقات الرواه من العلماء، وقال: توجد ترجمته في غدير العباقيات [١: ٢٤١ ٢٤٤]. انتهى.

وقد أورد في كتابه «موّده القربى» عن البراء بن عازب، قال: أقبلت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجّه الوداع، فلما كان بغدير خمّ نودى: الصلاة جامع، وجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت شجره وأخذ بيد على وقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «ألا من أنا مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، فلقبه عمر (رضى الله عنه) فقال: هنيئاً لك يا على بن أبى طالب. أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وفيه نزلت: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية.

العيني الحنفي

وهو العلّامة محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد قاضى القضاة بدر الدين، المولود بمصر سنة (٧٦٢) والمتوفى سنة (٨٥٥) ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع [١٠: ١٣١] وذكر فيه أساتذته فى الفقه وأصوله والحديث والأدب، وعد تأليفه وأثنى عليها، وقال: حدّث وأفتى ودّرّس وأخذ عنه الأئمّه من كلّ مذهب طبقه بعد أخرى، بل أخذ عنه أهل الطبقة الثالثه، وكنت ممن قرأ عليه أشياء. وذكره ابن خطيب الناصريه فى تاريخه فقال: إمام عالم فاضل مشارك فى علوم، وعنده حشمه ومرؤه وعصبيّه وديانه.

وذكره السيوطى فى كتابه «بغية الوعاة» [ص ٣٨٦] وأثنى عليه وذكر مشائخ قراءته وتأليفه وقال: كان إماماً عالماً علّامه، عارفاً بالعربيّه والتصريف وغيرهما.

وقد ذكر العيني فى كتابه «عمده

القارى فى شرح صحيح البخارى» [٨: ٥٨٤] فى قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآيه: عن الحافظ الواحدى كما مرّ فى الرواه الثامن من هذا الكتاب، ثم حكى فيه سبب نزول الآيه عن مقاتل والزمخشري، فقال: قال أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين الباقر: معناه: بلِّغ ما أنزل إليك من ربك فى فضل على بن أبى طالب (عليه السلام) فلما نزلت هذه الآيه، أخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

ابن الصباغ المالكي

وهو العلامة نور الدين على بن محمّد بن أحمد الغزى الأصل، المولود سنه (٧٨٤) المتوفى سنه (٨٥٥) روى عنه السيخاوى بالإجازة، وترجمه فى الضوء اللامع [٥: ٢٨٣] وذكر مشائخه فى الفقه وغيره. ثم قال: له مؤلفات، منها الفصول المهمه لمعرفة الأئمه وهم اثنا عشر. وقد نقل عن كتابه المذكور: الشبلنجى فى كتابه نور الأبصار، والصّفورى فى كتابه نزّه المجالس.

وقد ذكر فى فصوله [ص ٤١ ط. بيروت] المذكور أحاديث فى هذا الموضوع، منها ما نقله عن أبى الفتوح أسعد بن أبى الفضائل العجلى يرفعه بسنده إلى حذيفه بن أسيد، وعامر بن ليلى بن ضميره، قالوا: لما صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجه الوداع ولم يحج غيرها، أقبل حتى إذا كان بالجحفة نهى عن سمرة متغديات بالبطحاء أن لا ينزل تحتهن أحدًا، حتى إذا أخذ القوم منازلهم أرسل فأقام تحتهن، حتى إذا نودى بالصلاه صلاه الظهر عمد إليهن فصلّى بالناس تحتهن، وذلك يوم غدير خم، وبعد فراغه من الصلاه قال: «أيّها الناس، إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى إلاّ نصف عمر النبى الذى كان قبله، وإنى لأظن أنّى أدعى وأجيب، وإنى مسؤولٌ وأنتم مسؤولون

هل بلغت؟ فما أنتم قائلون؟»، قالوا: نقول: قد بلغت، وجهدت، ونصحت، وجزاك الله خيراً.

قال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، والبعث بعد الموت حق؟» قالوا: اللهم اشهد. ثم قال: «أيها الناس، ألا تسمعون؟ ألا فإن الله مولاي، وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا و من كنت مولاه فعلى مولاه».

وفى روايه ابن عساكر، وابن كثير فى البدايه والنهايه [٥: ٢٠٩، و ٧: ٣٤٨] بزياده لفظ: أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون على الحوض، حوضٌ أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه آنيه عدد النجوم قدحان من فضه، وإني سأئلكم حين تردون على عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر: كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفٌ بأيديكم فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا. و[الثقل الأصغر] [٣]: عترتى أهل بيتى، فإنه نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

وفى روايه السمهودى، فعن ابن عقده كما ذكره الأمينى فى رواه الغدير من الصحابه [١: ٢٥] بلفظ: إني سأئلكم حين تردون على الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، قالوا: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر عترتى. الحديث. ثم قال: وأخرجه الطبرانى فى الكبير. والضياء فى المختاره.

النيسابورى

وهو العلامه نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى. فقد أورد فى تفسيره السائر الدائر، غرائب القرآن ورغائب الفرقان [٦: ١٩٤ بهامش تفسير الطبرى] عن أبى سعيد الخدرى، أنها نزلت فى فضل على بن أبى طالب (عليه السلام) يوم غدير خم، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد على وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاهو عاد من عاداه. فلقية عمر،

فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عباس، والبراء بن عازب، ومحمّد بن علي.

المبذى

وهو العلامة كمال الدين حسين بن معين الدين اليزدى شارح ديوان أمير المؤمنين، وقال فيه [ص ٤١٥]: روى الثعلبي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ما قال في غدیر خمّ بعد ما نزل قوله تعالى: (يا أَيُّها الرسول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ولا يخفى على أهل التوفيق أن قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) يلائم حديث الغدير. والله أعلم.

السيوطى

وهو الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين المصرى الشافعى، المتوفى سنة (٩١١). قال عبد الحىّ فى شذراته [٨: ٥١ ٥٥]: المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة. وأثنى عليه وأكثر، وذكر تأليفه وقال: إنه رأى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بضعا وسبعين مرّة يقظاً، وحكى له كرامه طى الأرض وأخذ صاحبه معه من القرافه إلى مكة، ذهاباً وإياباً بخطوات عديده. وذكره ابن العيدروس فى كتابه النور السافر [ص ٥٤ ٥٧] وأثنى عليه، وذكر بعض كراماته وتآليفه.

قال فى كتابه الدر المنثور [٢: ٢٩٨]: أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إن الله بعثنى برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس مكذبى، فوعدنى لأبلغنّ أو ليعذبننى، فأنزل: (يا أَيُّها الرسول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)».

وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير. وابن أبى حاتم، وأبو الشيخ عن مجاهد، قال: لما نزلت: (بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا رب إنما أنا واحدٌ كيف أصنع يجتمع على الناس؟»، فنزلت: (وَأَنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).

وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآية: (يا أَيُّها الرسول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وآله وسلم) وإن علياً مولى المؤمنين، (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

السيد عبد الوهاب البخارى

وهو ابن محمد رفيع الدين بن أحمد الحسينى [٤]، المتوفى سنة (٩٣٢). قال الأمينى فى طبقات الرواه من العلماء من كتابه الغدير [١: ١٣٥]: توجد ترجمته والثناء عليه وذكره الجميل بالعلم والعمل فى «أخبار الأخيار» للشيخ عبد الحق الدهلوى. وفى «تذكرة الأبرار» للسيد محمد كما فى العباقت [١: ٥٣٧].

قال فى تفسيره عند قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى): عن البراء بن عازب (رضى الله عنه) قال فى قوله تعالى: (يا أيها الرسول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ): أى: بَلِّغْ من فضائل على، نزلت فى غدير خم، فخطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: «من كنت مولاه فهذا على مولاه»، فقال عمر: بخ بخ يا على، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن و مؤمنة.

الشيرازى

وهو العلامة جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسينى، المتوفى سنة (١٠٠٠) صاحب كتاب الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين، وكتاب روضه الأحاب فى سيره النبويآل والأصحاب. قال الأمينى فى طبقاته من الغدير [١: ١٣٧]: قد ذكر تفصيل فصوله كاتب چلبى فى كشف الظنون [١: ٥٨٢].

وقد روى فى أربعينه المذكور نزول آيه التبليغ فى على بغدير خم، كما مرّ فيما أخرجه المحاملى عن ابن عباس.

محمد محبوب العالم

وهو ابن صفى الدين جعفر بدر العالم، له تفسيره المعروف ب «تفسير الشاهى»، وقد حكى فى تفسيره الحديث الذى مرّ لفظه عن تفسير النيسابورى.

البدخشانى

وهو العلامة ميرزا محمد بن معتمد خان مؤلف كتاب مفتاح النجا فى مناقب آل العبا، وكتاب نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار، قال الأمينى فى طبقاته: والكتابان يئمان عن طول باع مؤلفه [٥] فى علم الحديث وفنونه، والتضلع فى مسانيد.

قال (رحمه الله) فى كتابه مفتاح النجا: الآيات النازله فى شأن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه كثيره جداً، لا أستطيع استيعابها، فأوردت فى هذا الكتاب لئبها ولبابها. إلى أن قال: وأخرج ابن مردويه عن زر عن عبد الله (رضى الله عنه) قال: كُنَّا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا أيها الرسول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَنْ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)، ثم أورد ما أخرجه عن أبى سعيد الخدرى السالف ذكره، وما أخرجه الرسعنى بلفظه المذكور.

الشوكانى

وهو القاضي محمّد بن علي بن محمّد الصنعاني، المولود سنة (١١٧٣) كما في البدر الطالع، والمتوفّي سنة (١٢٥٠) كما هو مكتوب في تفسير فتح القدير، قال الأميني: فقيه متضلع مشارك في العلوم، بارع في الفضائل. ألف وأكثر وأحسن في تأليفه وأجاد، توجد له ترجمه ضافية بقلمه في كتاب البدر الطالع [٣: ٢١٤ ٢٢٥] ذكر فيه مشايخه في الحكمه والكلام والفقّه وأصوله والحديث وفنونه، والمعاني والبيان والعلوم العربيّه، وعدّ من رسالاته وكتاباتّه ما يبلغ المائه، وهناك تأليف أخرى لم يذكرها في عدّ كتبه، استدرکها من علّق علي كتابه البدر الطالع في هامشه، وقد طبع كثير من تأليفه، وهي تعرب عن تضلعه في الفنون، وطول باعه في العلوم الشرعيّه كتاباً وسنّه، وما يتعلّق بهما من معرفه المشيخه والمسانيد، وله مقدّمه في كتابه «نيل الأوطار» [ط. بُولاق]

بقلم حسين بن محسن السبعي.

وقد قال في تفسيره «فتح القدير» [٢: ٦٠]: نزلت هذه الآية يوم غدیر خمّ في علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وأورد أحاديث من عدّه طرق عن قاده السنن، كما مرّ ذكرها في هذا الكتاب.

الألوسی

وهو السيد محمود بن عبد الله الحسيني شهاب الدّين أبو الثناء البغدادي الشافعي المولود بالكرخ سنه (١٢١٧) والمتوفّى سنه (١٢٧٠). قال الأميني في طبقاته من كتاب الغدير [١: ١٤٧]: أحد نوابغ العراق وأعلامها، الطائر الصيت في الآفاق، المتضلع في الفنون، المشارك في العلوم، من أسره عراقيه شهيره في العلم والأدب، له تأليف قيمه كثيره لا يستهان بعدتها، توجد ترجمته في أعلام العراق [ص ٢١] ومشاهير العراق [٢: ١٩٨] وجلاء العينين [ص ٢٧ ٢٨].

قال في تفسيره «روح المعاني» [٦: ١٩٢ ط. دار الاحياء بيروت]: زعمت الشّيعه أن المراد من الآية (ما انزل إليك): خلافه علي كرم الله وجهه، فقد رووا بأسانيدهم عن ابي جعفر وأبي عبد الله رضي الله تعالى عنهما: أن الله تعالى أوحى إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستخلف علياً كرم الله وجهه، فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يخاف أن يشق ذلك على جماعه من أصحابه، فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له عليه الصلاة والسلام بما أمره بأدائه.

وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: نزلت هذه الآية في علي كرم الله تعالى وجهه، حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولايته، فتخوّف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقولوا: حابي ابن عمّه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله تعالى إليه هذه الآية، فقام بولايته يوم غدیر خمّ، وأخذ بيده، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من

وذكر فيه أيضاً ما أخرجه السيوطي في الدر المنثور عن ابن أبي حاتم، وابن عساكر، وابن مردويه راوين عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدیر خمّ في عليّ بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه، وروى فيه ما أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: كُنَّا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربك أنّ علياً ولي المؤمنين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته).

القندوزي الحنفي

وهو الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم المعروف ب (خواجه) كلان ابن الشيخ محمد المعروف ب (بابا خواجه) الحسيني البلخي الأصل، توفّي في القسطنطينية سنة (١٢٩٣) كان من الأعلام الأفذاذ، من نوابغ الحديث و فنونه، جمع «أجمع الفوائد» و «مشرق الألكوان»، و «ينابيع المودّه»، الدائر السائر المكرّر طبعه في شتّى الأقطار. قال الأميني في طبقاته من كتاب الغدير: توجد ترجمته في أعلام العراق، و مشاهير العراق [٢: ١٩٨] و جلاء العينين [ص ٢٧ و ٢٨].

قال في كتابه «ينابيع المودّه» [ص ١٢٠]: أخرج الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن محمد الباقر رضي الله عنهما، قالوا: نزلت هذه الآية في عليّ، وأخرجه أيضاً الحمّوئي في كتابه «فرائد السّـمطين» [١: ٧٤] عن أبي هريره، وأخرجه أيضاً المالكي في كتابه الفصول المهمّه [ص ٤٠] عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية في عليّ في غدیر خمّ، ثمّ قال: هكذا ذكره الشيخ محيي الدّين النووي.

الشيخ محمد عبده

وهو ابن حسن خير الله المصري، المتوفّي سنة (١٣٢٣) مفتي الدّيار المصريّه وعلّامتها الكبير. قال الأميني في طبقاته: له شهرة طائله في العلم، وقدم راسخه في الإصلاح، والسعي وراء صالح الأمه، سجّلها له التأريخ في صحائف مشاهير الشرق [ص ١٩ و ٢٠ و ٤٤]. قال في تفسيره «المنار» [٦: ٤٦٣]: روى ابن أبي حاتم، وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري أنّها نزلت يوم غدیر خمّ في عليّ بن أبي طالب.

والى ذلك أشار العونى بقوله:

يا بائع الدّين بدنيه

ليس بهذا أمر الله

فارجع إلى الله وألق الهوى

إن الهوى في النار مأواه

من أين أبغضت عليّ الرضا

وأحمدُ قد كان يرضاه

جهدك أن تسلبه اليوم ما

كان رسول الله أعطاه

من ذا الذي أحمدُ من بينهم

يوم غدِير الخَمِّ ناداه

أقامه من بين أصحابه

وهم

حواليه فسماه

هذا على بن أبي طالب

مولي لمن قد كنت مولاه

فوال من والاه يا ذا العلى

وعاد من قد كان عاداه

وله أيضاً:

لقد سمعوا مقالته بخم

غداه يضمهم وهو الغدير

فمن أولى بكم منكم فقالوا

مقاله واحد وهم الكثير

جميعاً أنت مولانا و أولى

بنا منّا وأنت لنا نذير

فقال لهم علانيه جهاراً

مقاله ناصح وهم حضور

فإنّ وليكم بعدى على

ومولاكم هو الهادي الوزير

وزيري في الحياه وعند موتي

ومن بعدى الخليفه والأمير

فوالى الله من والاه منكم

وقابله لدى الموت السرور

وعادى الله من عاداه منكم

وحل به لدى الموت النشور [٦].

وقال خطيب منيح:

وقال لهم رضيتم بى ولياً

فقالوا يا محمد قد رضينا

فقال وليكم بعدى على

ومولاكم فكونوا عارفينا

فقام لقوله عمرٌ سريعاً

وقال له مقال الواصفينا

هنيئاً يا على أنت مولى

علينا ما بقيت وما بقينا

راجع مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٢٣٤ ط. النجف، ٣: ٣٢ ٣٤ ط. دار الاضواء بيروت].

الطبرانى

أخرج فى معجمه [٥: ١٦٧] بالإسناد الصحيح إلى زيد بن أرقم قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغدير خم تحت شجرات، فقال: «أيها الناس، يوشك أن أدعى فاجيب، وإنى مسؤول وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً، فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله. وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق. وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور؟» قالوا: بلى نشهد بذلك. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «اللهم اشهد»، ثم قال: «يا أيها الناس إن الله مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاة فهذا مولاة يعنى علياً اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

ثم قال: «يا أيها الناس إنى فرطكم، وإنكم واردون على الحوض، حوضٌ

أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضه. وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عزوجل، سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تفلتوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد تبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض».

قد ذكر ابن حجر هذا في كتابه الصواعق [ص ٢٥] في الشبهه الحاديه عشره في الفصل الخامس من الباب الأول [٧].

قال الامام شرف الدين الموسوي في كتابه المراجعات [ص ١٨٠ ط. المجمع العالمي لأهل البيت]، في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يوشك أن أَدعى فأجيب»: إنما نعى إليهم نفسه الزكية تنبيهاً إلى أن الوقت قد استوجب تبليغ عهده، واقتضى الأذان بتعيين الخليفة من بعده، وأنه لا يسعه تأخير ذلك، مخافه أن يُدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمه التي لا بد من إحكامها. ولا غنى لأُمَّته عن إتمامها.

وقال في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «وإني مسؤولٌ»: لما كان عهده إلى أخيه ثقيلاً على أهل التنافس والحسد والشحناء و النفاق، أراد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن ينادى بذلك أن يتقدّم في الاعتذار إليهم، تأليفاً لقلوبهم وإشفاقاً من معزّه أقوالهم وأفعالهم، فقال: «وإني مسؤولٌ» ليعلموا أنه مأمورٌ بذلك ومسؤولٌ عنه، فلا سبيل له إلى تركه.

وقال في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «وإنكم مسؤولون»: لعلّه أشار بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ما أخرجه الديلمي وغيره، كما في الصواعق وغيرها، عن أبي سعيد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ) [٨] عن ولأيه عليّ.

وقال الإمام الواحدى: إنهم مسؤولون عن ولأيه علي وأهل البيت. فيكون الغرض من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «وإنكم مسؤولون» تهديد

أهل الخلاف لولّيه ووصيّيه يعني عليّاً .

الحاكم النيسابورى

قد أخرج فى مناقب عليّ من المستدرک [١٠٩: ٣] عن زيد بن أرقم من طريقين صحّحهما على شرط الشيخين، قال: لَمَّا رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجّه الوداع ونزل غدیر خمّ، أمر بدوحات فقممن، فقال: كأني دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: إن الله عزّوجلّ مولاي. وأنا مولى كلّ مؤمن، ثم أخذ بيد عليّ (رضى الله عنه) فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وذكر الحديث بطوله. وذكره أيضاً فى [٣٣: ٣] عن زيد بن أرقم.

الامام أحمد بن حنبل

أخرج فى المسند [٣٧٢: ٤] عن زيد بن أرقم قال: نزلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بواد يقال له وادى خمّ، فأمر بالصلاه، فصلاها بهجير، قال: فخطبنا، وظلّل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثوب على شجره سمره من الشمس، فقال: «ألستم تعلمون، أو ألستم تشهدون أنى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى، قال: «فمن كنت مولاه فإن عليّاً مولاه، اللهم عاد من عاداه ووال من والاه».

وأخرج أيضاً فى مسنده [٢٨١: ٤] عن البراء بن عازب من طريقين، قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلنا بغدير خمّ، فنودى فينا الصلاه جامعه، وكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرتين، فصلّى الظهر وأخذ بيد عليّ (رضى الله عنه)، فقال: «ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أنى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد عليّ، فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»، قال: فلقية عمر بعد

ذلك، فقال له: هنيئاً يا بن أبى طالب، أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة.

النسائي

أخرج النسائي فى الخصائص العلويه [ص ٢١]: عن زيد بن أرقم قال: لَمَّا رجع النبى من حجّه الوداع ونزل غدِير خَمِّ، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: «كأنى دعيت فأجبت، وإنى تاركك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيها، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»، ثم قال: «إن الله مولاي، وأنا ولى كل مؤمن»، ثم إنه أخذ بيد على، فقال: «من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

قال أبو الطفيل: قلت: سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: وإنه ما كان فى الدوحات أحدٌ إلا رآه بعينه، وسمعه بأذنيه.

وهذا الحديث أخرجه مسلم فى باب فضائل على [٢: ٣٢٥] من صحيحه، ولكنه اختصره وبتره، وكذلك يفعلون. كذا قال الموسوى.

وأخرج أيضاً عن عائشه بنت سعد [ص ٤٧] من الخصائص العلويه باب منزله على (عليه السلام) من الله عز وجل، قالت: سمعت أبى يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الجحفة، فأخذ بيد على فخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنى وليكم، قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم أخذ بيد على فرفعها، فقال: «هذا وليى، ويؤدى عنى دينى، وأنا موالى من والاه، ومعادى من عاداه».

شرف الدين الموسوى

قال فى كتابه النفيس المراجعات [المراجع: ٥٦ ص ١٨٤]: إن حديث الغدير كان محل العنايه من الله عز وجل؛ إذ أوحاه تبارك وتعالى إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنزل فيه قرآناً يرتله المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، ويتلونه فى خلواتهم وجلواتهم، وفى أورادهم وصلواتهم وعلى أعواد منابرهم، وعوالى منائرهم (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من

النَّاسِ) فَلَمَّا بَلَغَ الرِّسَالَةَ يَوْمَئِذٍ بَنَصَّهُ عَلَى عَلِيِّ بِالْإِمَامَةِ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ بِالْخِلاَفَةِ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) بَخَّ بَخَّ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، إِنَّ مِنْ نَظَرٍ إِلَى هَذِهِ الْآيَاتِ، بَخَعَ لِهَذِهِ الْعَنَائَاتِ.

وَإِذَا كَانَتِ الْعَنَائَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ، فَلَا غَرَّوْ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَنَائِهِ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَا كَانَ، فَإِنَّهُ لَمَّا دَنَا أَجَلُهُ، وَنَعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ. أَجْمَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ يَنَادِيَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ فِي الْحَجِّ الْأَكْبَرِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِنَصِّ الدَّارِ يَوْمَ الْإِنذَارِ بِمَكَّةَ، وَلَا بِغَيْرِهِ مِنَ النُّصُوصِ الْمُتَوَالِيَةِ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ قَبْلَ الْمَوْسَمِ أَنَّ هَذَا الْعَامَ حَجَّهِ الْوُدَاعِ، فَوَافَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ بِنَحْوِ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْمَوْقِفِ بِعَرَفَاتٍ نَادَى فِي النَّاسِ: «عَلِيٌّ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ». وَلَمَّا قَفَلَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ تِلْكَ الْأُلُوفِ وَبَلَّغُوا وَادِي خَمٍّ، وَهَبَطَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ بِآيَةِ التَّبْلِيغِ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، حَطَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هُنَاكَ رَحْلَهُ، حَتَّى لَحِقَهُ مِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ مِنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا صَلَّى بِهِمُ الْفَرِيضَةَ، ثُمَّ خَطَبَهُمْ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَصَدَعَ بِالنَّصِّ فِي وِلَايَةِ عَلِيٍّ، وَقَدْ سَمِعَتْ شَذْرَةً مِنْ شَذُورِهِ، وَمَا لَمْ تَسْمَعْهُ أَصْحَحَ وَأَصْرَحَ. عَلَى أَنَّ فِيمَا سَمِعْتَهُ كَفَايَهُ، وَقَدْ حَمَلَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ مِنْ تِلْكَ الْجَمَاهِيرِ، وَكَانَتْ تَرَبُّوْ عَلَى مِئَةِ أَلْفٍ نَسَمَهُ مِنْ بِلَادِ شَتَّى، فَسَنَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الَّتِي لَا تَبْدِيلَ لَهَا فِي خَلْقِهِ تَقْتَضِي تَوَاتُرَهُ، مَهْمَا كَانَتْ هُنَاكَ مَوَانِعُ

تمنع عن نقله.

وقال فى [ص ١٩٤ من المراجعة: ٥٨] ردّاً على من صرف معنى المولى فى الحديث المذكور الى معنى بعيد عن المراد الذى فى مضمون هذه القضية الهائلة فى ذلك المشهد العظيم، وإليك لفظه:

فلو سألكم فلاسفه الأغيار عما كان منه يوم غدير خمّ. فقال: لماذا منع تلك الألوّف المؤلّفه يومئذ عن المسير؟ وعلى م حسبهم فى تلك الرمضاء بهجير؟ وفيهم اهتم بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر؟ ولم أنزلهم جميعاً فى ذلك العراء على غير كلاء ولا- ماء؟ ثم خطبهم عن الله عزّوجلّ فى ذلك المكان الذى منه يتفرّقون، ليبلّغ الشاهد منهم الغائب، وما المقتضى لنعى نفسه إليهم فى مستهلّ خطابه؟ إذ قال: يوشك أن يأتينى رسول ربّى فأجيب، وإنى مسؤولٌ وإنكم مسؤولون، وأتىّ أمر يسأل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تبليغه، وتساءل الأمه عن طاعتها فيه؟ ولماذا سألهم فقال: أستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأن محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حق وأنّ نارّه حق، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث حق بعد الموت، وأنّ الساعه آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من فى القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك.

ولماذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد على فرّعها إليه حتى بان بياض إبطيه؟ فقال: «يا أيها الناس إن الله مولاى، وأنا مولى المؤمنين». ولماذا فسّر كلمته «وأنا مولى المؤمنين» بقوله: «وأنا أولى بهم من أنفسهم»؟ ولماذا قال بعد هذا التفسير: «فمن كنت مولاه فهذا مولاه» أو من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله؟ ولماذا قرن العتره بالكتاب، وجعلها قدوةً لأولى الألباب إلى يوم الحساب؟ وفيهم هذه الاهتمام العظيم من هذا النبى

وما المهمة التي احتاجت إلى هذه المقدمات كلها؟ وما الغاية التي توخاها في هذا الموقف المشهود؟ وما الشيء الذي أمره الله تعالى بتبليغه إذ قال عز من قائل: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)؟ وأي مهمته استوجبت من الله هذا التأكيد، واقتضت الحض على تبليغها بما يشبه التهديد؟ وأي أمر يخشى النبي الفتنة بتبليغه، ويحتاج إلى عصمه الله من أذى المنافقين بيانه؟

أكنتم تجيئون به بأن الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما أرادوا بيان نصره على للمسلمين وصدافته لهم ليس الآ؟ ما أراكم ترضون هذا الجواب، ولا- أتوهم أنكم ترون مضمونه جائزاً على رب الأرباب، ولا- على سيد الحكماء وخاتم الرسل والأنبياء، وأنتم أجل من أن تجوزوا عليه أن يصرف هممه كلها وعزائمه بأسرها إلى تبيين شيء يبين لا يحتاج إلى بيان، وتوضيح أمر واضح بحكم الوجدان والعيان، ولا- شك أنكم تنزهون أفعاله وأقواله عن أن تزدرى بها العقلاء، أو ينتقدها الفلاسفة والحكماء.

وقال في التعليقات من الكتاب [ص ١٨٥ المراجعة: ٥٦]: ومما يشهد له أي في أن المراد بالتبليغ في مضمون آيه (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) هو أن ينص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على علي بالإمامه ويعهد إليه بالخلافه لا غير أن الصلاة كانت قبل نزولها قائمه، والزكاة مفروضه والصوم كان مشروعاً، والبيت محجوجاً، والحلال بيئاً، والحرام بيئاً، والزكاة مفروضه، والشريعة متسقه، وأحكامها مستتبه، فأى شيء غير ولايه العهد يستوجب من الله هذا التأكيد ويقتضى الحض على بلاغه بما يشبه الوعيد؟ وأي أمر غير الخلافه يخشى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الفتنة بتبليغه، ويحتاج إلى العصمه من أذى الناس بأدائه؟

فى [ص ١٩٦ المراجعة: ٥٨]: ولو أراد مجرد بيان فضله، والرد على المتحاملين عليه، لقال (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا ابن عمى، وصهرى، وأبو ولدى وسيد أهل بيتى، فلا تؤذونى فيه، أو نحو ذلك من الأقوال الداله على مجرد الفضل وجلاله القدر، على أن لفظ الحديث لا يتبادر إلى الأذهان منه إلا ما قلناه، فليكن سببه مهما كان، فإن الألفاظ إنما تحمل على ما تبادر إلى الأفهام منها، ولا يلتفت إلى أسبابها كما لا يخفى.

وأما ذكر أهل بيته فى حديث الغدير، فإنه من مؤيدات المعنى الذى قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لأولى الألباب، فقال: «إنى تارك فىكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى»، وإنما فعل ذلك لتعلم الأمة أن لا مرجع بعد نبيا إلا إليهما، ولا معول لها من بعده إلا عليهما. وحسبك فى وجوب اتباع الأمة من العتره الطاهره، اقترانهم بكتاب الله عزوجل الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكما لا يجوز الرجوع الى كتاب يخالف فى حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى، لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف فى حكمه أئمة العتره.

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنهما لن ينقضيا» أو «لن يفترقا حتى يردا على الحوض» دليل على أن الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم، هو عدل الكتاب.

ومن تدبر الحديث وجده يرمى إلى حصر الخلافه فى أئمة العتره الطاهره، ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده [٥: ١٨٢، الحديث: ٢١٠٦٨] عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنى تارك فىكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتى

أهل بيتي، إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وهذا نص في خلافه أتمه العترة (عليهم السلام)، وأنت تعلم أنّ النصّ على وجوب اتّباع العترة نص على وجوب اتّباع عليّ، إذ هو سيد العترة لا يدافع، وإمامها لا ينازع، فحديث الغدير وأمثاله يشتمل على النصّ على عليّ، تارة من حيث إنه إمام العترة المنزله من الله ورسوله منزله الكتاب، وأخرى من حيث شخصه العظيم، وإنه وليّ كلّ من كان رسول الله وليه. والسلام.

وقال في كتاب آخر له أيضاً المسمى بـ «النص والاجتهاد» ما مضمونه: على أنّ حياه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد النبوه كانت مليئه مفعمه بتلك النصوص، منذ يوم الإنذار في دار أبي طالب، فما بعده من الأيام، حتّى سجيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على فراش الموت والحجره غاصه بأصحابه، فقال: «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدّمت إليكم القول معذره إليكم ألا- إني مخلّف فيكم كتاب الله عزوجل وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد عليّ فرفعها. فقال: هذا على مع القرآن والقرآن مع عليّ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض».

ولكن لم يكد أن يغمض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عينيه الشريفتين عن هذه الدار، إلا وقد قضوا أمرهم بينهم، بدون أن يؤذنوا به أحداً من بني هاشم وأوليائهم وهم أهل بيت النبوه، وموضع الرساله، ومختلف الملائكه، ومهبط الوحي والتنزيل، حتى كأنهم (عليهم السلام) لم يكونوا ثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعدال كتاب الله عزوجل، وأمان الأمه.

كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أهل بيتي أمانٌ لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس» أخرجه الحاكم في المستدرک [٣: ١٤٩] وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم

يخرجاه.

وكأنهم لم يكونوا سفينة نجاه الأمم، كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» وفي روايه: «ومن تخلف عنها هلك»، وفي روايه: «ومن تخلف عنها زج في النار». أخرجه الحاكم في المستدرک [٣: ١٥١] بالإسناد إلى أبي ذر الغفارى.

وكأنهم لم يكونوا باب حطه الأمم كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أخرجه الطبرانى عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إنما مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطه بنى إسرائيل، من دخله غفر له».

وكأنهم لم يكونوا من الأمم بمنزله الرأس من الجسد، وبمنزله العينين من الرأس، كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما نقله الإمام الصبان فى كتابه «إسعاف الراغبين» والشيخ يوسف النبهانى فى كتابه «الشرف المؤبد» وغير واحد من الثقات بالإسناد إلى أبى ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إجعلوا أهل بيتي منكم محل الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، ولا يهتدى الرأس إلا بالعينين».

أجل قضى الأمر فى السقيفه، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقي بين عترته الطاهره وأوليائهم ثلاثه أيام وهم حوله، يتقطعون حسرات، ويتصعدون من الزفراء، قد أخذهم من الحزن ما تنفطر به المرائر، ومن الهمم والغم ما يذيب لفائف القلوب، وأولئك فى معزل عن المسجى، ثلاثاً بأبى وأمى يرهفون لسلطانه عزائمهم، ويشحذون لملكه آراءهم، لم يهتموا فى شىء من أمره. حتى قضوا أمرهم مستأثرين به.

وما إن فاؤوا إلى مواراته حتى فاجأوا أوليائه وأحباءه يأخذ البيعه منهم، كما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم، [ممتدحاً

لهذا الفعل الشنيع، والعمل الفظيع، ما يسودّ به وجه التاريخ الإسلامى [٩]:

وقولته لعلى قالها عمر

أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرقت دارك لا أبقي عليك بها

إن لم تباع و بنت المصطفى فيها

ما كان غير أبى حفص بقائلها

أمام فارس عدنان و حاميها

فلو فرض أن لا نص بالخلافه على أحد من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفرض كونهم مع هذا غير مبرزين فى حسب أو نسب أو أخلاق، أو جهاد، أو علم، أو عمل أو إيمان أو إخلاص، ولم يكن لهم السبق فى مضامير كلّ فضل، بل كانوا كسائر الصحابه. فهل كان من مانع شرعى أو عقلى أو عرفى يمنع من تأجيل عقد البيعه إلى فراغهم من تجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ولو بأن يوكل حفظ الأمن إلى القيادة العسكريه مؤقتاً حتى يستتب أمر الخلافه؟ أليس هذا المقدار من التريث كان أرفق بأولئك المفجوعين وهم وديعه النبى لديهم، وبقيته فيهم؟

وكان أمير المؤمنين على (عليه السلام) على علم من تصميم القوم على صرف الأمر عنه، وأنه لو نازعهم فيه لنازعوه. ولو قاتلهم عليه لقاتلوه، وإنّ ذلك يوجب التغيرير فى الدين والخطر بالأمة، فاختر الكفّ احتياطاً على الإسلام، وإيثاراً للصالح العام [١٠]، وتلك أمه قد خلت لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت، غير أنّ من انطبعت فى نفسه اللين والرقه، ليتأسى ويتأسف من سماع تلك الحادته، ويستدر منه العجب العجاب، إذ كان فيهم الصحابى الكبير مثل عمر بن الخطاب.

وكان ما كان منه ما لا يتصور صدوره من أجهل مسلم وأغلظهم قلباً، تجاه أهل بيت كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يكرمهم إكراماً، ويحبهم أشد حبّ إلى غايه أن يقول فيهم: اللهم إنى أحبهم فأحبهم وأحب من أحبهم، وابعض من أبغضهم

[١١] وقال في كريمته الزهراء (عليها السلام): «رضاي في رضاها وسخطي في سخطها» [١٢].

على أنه ليس في الكتاب آية، ولا في الحديث روايه، تدلّ على وجوب بيعه أبي بكر حتى شدّد بها الكافه عليها تشديداً كاد أن يقضى إحراقه أكرم بيت في الإسلام بعد بيت الله ورسوله.

فعل ذلك من أدمغ الحجج التي يتوقّف بها بعضهم في القطع بصحّه خلافه أبي بكر، لأنّ مدار الصحه في نظرهم موقوفه على إجماع الأئمّه عليها، فتقوم الحجج قويّه على مبناها الرصين. واتفقت مع قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تجتمع أمتي على ضلال. وفي روايه: على خطأ. ومع ما كان من ذلك فإن مما يؤيد مبدأ المتوقّفين في صحه خلافه أبي بكر أن جماعه من محقّقي علماء السنه قد منعوا صحّه صدور الحديث المذكور عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما أخبرنا بذلك الأمير محمّد الكاظمي القزويني في كتابه (نقض الصواعق) [ص ٩٤ الطبعة الثانيه] وإليك لفظه:

إن أقوى ما تمسك به أهل السنه لإثبات خلافه أبي بكر هو دعواهم إجماع الأئمّه على اختياره ورضاهم به، وعزّزوا ذلك بما نقلوه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «لا تجتمع أمتي على ضلال. أو قال على خطأ» وقد أجمعوا عليه، فوجب أن يكون إجماعهم عليه صواباً. هذا تقرير كلام أهل السنه، ونحن إذا أثبتنا لك عدم صحه هذه الدعوى تمكّنا من إيقافك على القطع بعدم استحقاقه للخلافه.

أولاً: إن الحديث لم يصح صدوره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حال، وقد منع صحته جماعه من محقّقي أهل السنه، منهم: النووي الشارح لصحيح مسلم، كما يأتي، وأنكره شيخ الاعتزال إبراهيم بن سيار النظام، على ما حكاه عنه عضد المله في شرحه

لمختصر ابن الحاجب [١: ١٢٥] مع أنه من آحاد الخبر الذي لا يقتضى علماً ولا عملاً على ما صرح به الأمدى فى كتاب الاحكام [١: ٣١٥] والعضدى فى شرح المختصر [١: ١٢٧].

ثانياً: لو فرضنا صحته فإنه يفيد أن جميع الأمة لا تجتمع على ضلال، كما يقتضى الجمع المنكر المضاف فى قوله: «أمتى» وعليه إن أرادوا من الاجتماع المدعى على إجماع جميع أمه الإسلام على اختيار أبى بكر والرضا والقبول بخلافته، فذلك لم يقع ولم يحصل من جميع أهل المدينة، فضلاً عن بقيه الأمصار الإسلاميه الذين لهم حق الاختيار.

وإن أرادوا به اجتماع بعض الأمة وهم أهل السقيفه على اختيار أبى بكر والرضا به، فذلك قطعاً لا يكون إجماعاً من جميع الأمة على الرضا به، لكى يصح الاستدلال له بالحديث. ولم يكن المجمعون عليه فى السقيفه منتخبين من بقيه الأمة، لكى يمثلوهم فى انتخابه شأن الانتخابات الحرّه لدى الأمم الراقية فى العصور الأولى وما بعدها إلى يومنا هذا.

ولا ريب أن إجماع بعض الأمة لا حجّه فيه لجواز الخطأ عليهم فيما اجتمعوا عليه، ولا دليل على حجّيته مطلقاً، كما أنه لا ينعقد بالواحد والاثنين من أهل الحلّ والعقد؛ إذ لو كانت الخلافه الشرعيّه تنعقد بواحد أو اثنين من الرعيّه لجاز أن ينعقد فى كلّ زمان و مكان ألف خليفه وزياده، بأن اتفق جماعة على واحد، وجماعه اخرى على آخر وهلمّ جرّاء، وفى ذلك فساد الدنيا وخرابها.

وإن أرادوا به اتفاق أهل الحلّ والعقد، فغير صحيح لوجهين:

الأول: أن أهل الحلّ والعقد هم بعض الأمة، ولا دليل على حجّيه إجماعهم.

الثانى: أنه لم يحصل اتفاق أهل الحلّ والعقد عليه، لخروج جماعه كثيره منهم عن معقد ذلك الإجماع المزعوم، كعلّى بن أبى طالب(عليه

السلام) وسائر بنى هاشم، وأسامة بن زيد، والزيير بن العوام، وسلمان، وأبى ذر، والمقداد، وعمّار، وحذيفه، وخزيمة بن ثابت، وأبى بريدة الأسلمى، والبراء بن عازب، وأبى بن كعب، وسهل بن حنيف، وأبى الهيثم بن التيهان، وسعد بن عباد، وابنه قيس، وعثمان بن حنيف، وفروه بن عمرو، وورقه الأنصارى، وأبى أيوب الأنصارى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وأبى سفيان بن حرب، وخالد بن كثير، وكثير غيرهم من وجوه المهاجرين والأنصار.

ولم يكن المبايعون لأبى بكر يومئذ سوى خمسة نفر، أولهم عمر بن الخطاب والسابق إليها، وأبو عبيده، وسالم مولى أبى حذيفه، وبشر بن سعيد، وأسيد بن الحصين. فلا إجماع حينئذ عليه.

وأن أرادوا الإجماع التدريجى على معنى وقوعه فى أوقات متعدّده، فهو غير صحيح لأموار:

الأول: أن مثل هذا الإجماع على فرض وجوده فى إجماعهم، فهو مخالف لما هو المعتبر فى حقيقه الإجماع المصرّح به فى كلمات علماء الأصول بين أهل السنّه.

فهذا البيضاوى فى منهاجه، والعضدى فى شرحه على المختصر، وصاحب المأمول فى علم الاصول محمّد صدّيق حسن [ص ٣٣] وغيرهم من علماء الأصول كلّهم يقولون: إنّه يعتبر فى الإجماع الشرعى اتّفاق أهله على أمر أو أمور فى وقت واحد. إذ لو لم يكن كذلك احتمال رجوع المتقدّم قبل دخول المتأخّر. وطرو هذا الاحتمال موجبٌ لفساد الإجماع وبطلان الاحتجاج به.

الثانى: أن مثل هذا الإجماع لم يقع فى إجماعهم، فإن سعداً لم يبايع أحداً حتّى قتل بحوران، وهكذا تخلف على (صلى الله عليه وآله وسلم) عن بيعتهم سنّه أشهر.

الثالث: لو سلّمنا جدلاً، صحّه مثل هذا الإجماع، وسلّمنا كذلك حصوله فيه، ولكن اعتباره منوطٌ بدخول الباقيين طوعاً، لا مع العلم باستظهار الأكثر وخوف الأقل، ودخوله فيما دخل فيه الأكثر كرهاً، كما وقع ذلك

فى إجماعهم.

فهذا المؤرخ الكبير ابن عبد البر يقول فى استيعابه عند ذكره للبيعه: إن سعداً لم يبايع أحداً من أبى بكر وعمر، ولم يقدرُوا إلزامه كما ألزموا غيره، لكثرة أقوامه من الخزرج، فخافوا فتنّتهم، وتخلّف عن البيعه بنو هاشم، وفى طليعتهم على بن أبى طالب وجماعه كثيرة من قريش. وهكذا حكاه محمد حسنين هيكل فى كتاب أبى بكر [ص ٦٥ و ٧٤]، فمثله لا يصلح أن يكون حجه شرعية يجب اتّباعها.

وقد أتى الإمام شرف الدّين الموسوى فى المراجعة الثمانين من مراجعاته [ص ٢٤٥] بالبراهين الكافية والحجج القطعية، من البيانات العقلية والأدلة المنطقية فى شرح قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «لا تجتمع أمتى على الخطأ» ما لفظه:

إنّ المراد من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تجتمع أمتى على الخطأ، ولا تجتمع على الضلال، إنّما هو نفي الخطأ والضلال عن الأمر الذى اشتورت فيه الأمة فقرّرت باختيارها، واتّفاق آرائها، وهذا هو المتبادر من السنن لا غير، أمّا الأمر الذى يراه نفرٌ من الأمة فينهضون به، ثمّ يتسنّى لهم إكراه أهل الحلّ والعقد عليه، فلا دليل على صوابه، وبيعه السقيفه لم تكن عن مشوره، وإنّما قام بها الخليفة الثّانى، وأبو عبيده، ونفرٌ معهما، ثمّ فاجأوا بها أهل الحلّ والعقد، وساعدتهم تلك الظروف على ما أرادوا.

وأبو بكر يصرّح بأنّ بيعته لم تكن عن مشوره ولا عن رويّه، وذلك حيث خطب الناس فى أوائل خلافته معتذراً إليهم، فقال: «إنّ بيعتى كانت فلتة، وقى الله شرها، وخشيت الفتنه؛ وعمر يشهد بذلك على رؤوس الأشهاد فى خطبه خطبها على المنبر النبوى يوم الجمعة فى أواخر خلافته، وقد طارت كلّ مطير. وأخرجها البخارى فى صحيحه [١٣].

وإليك محلّ الشاهد منها بعين لفظه، قال: ثمّ إنه بلغنى

أَنَّ قَائِلًا- منكم يقول: واللّٰه لو مات عمر بايعت فلانًا، فلا- يَغْتَرَن امرؤُ أن يقول إنّما كانت بيعه أبي بكر فلتته وتمت، ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكنّ الله وقى شرّها إلى أن قال : من بايع رجلًا عن غير مشوره من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه تغرّه أن يقتلا [١٤].

ومن المعلوم بحكم الضروره من أخبارهم أن أهل بيت النبوه، وموضع الرساله لم يحضر البيعه أحدٌ منهم قط، وقد تخلفوا عنها في بيت عليّ، ومعهم سلمان وأبو ذر، والمقداد، وعمّار، وخزيمه بن ثابت، وأبى بن كعب، وفروه بن عمرو بن ودقه الأنصاري، والبراء بن عازب، وخالد بن سعيد بن العاص الأمويّ، وغير واحد من أمثالهم. فكيف يتمّ الإجماع مع تخلف هؤلاء كلّهم؟ وفيهم آل محمد كافه وهم من الأمه بمنزله الرأس من الجسد، والعينين من الوجه، ثقل رسول الله وعييته، وأعدال كتاب الله وسفرته، وسفن نجاه الأمه وباب حظّها، وأمانها من الضلال في الدّين وأعلام هدايتها، كما أثبتناه فيما أسلفناه [١٥]، على أن شأنهم غنى عن البرهان، بعد أن كان شاهده الوجدان.

وقد أثبت البخارى ومسلم في صحيحيهما: [صحيح البخارى ٣: ٣٩، وصحيح مسلم ٢: ٧٢] وغير واحد من اثبات السنن والأخبار، تخلف علي عن البيعه، وأنه لم يصلح حتى لحقت سيده النساء بأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك بعد البيعه بستة أشهر، حيث اضطرتّه المصلحه الإسلاميه العامه في تلك الظروف الحرجه إلى الصلح والمسالمة، والحديث في هذا مسندٌ إلى عائشه، وقد صرّحت فيه: أن الزهراء هجرت أبا بكر، فلم تكلمه بعد رسول الله، حتى ماتت، وأنّ عليًا لَمَّا صلحهم، نسب إليهم الاستبداد بنصيبه من الخلافه، وليس في ذلك الحديث تصريحٌ بمبايعته إياهم حين الصلح،

وما أبلغ حجته إذ قال مخاطباً لأبي بكر:

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبى وأقرب

وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشيرون غيب

واحتجّ العباس بن عبد المطلب بمثل هذا على أبي بكر، إذ قال له فى كلام دار بينهما: فإن كنت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلبت، فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن منهم متقدمون فيهم. وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين [١٦].

فإن الإجماع بعد هذا التصريح من عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصنوابيه، ومن ابن عمه [ووليه] وأخيه، ومن سائر أهل بيته وذويه؟

السيد محمد بن محمد الموسوى الحائرى البحرانى

قال فى كتابه «خلفاء الرسول» [ص ١٢٣]: إن نزول هذه الآية الكريمة يعنى آية التبليغ فى يوم الغدير عند منصرف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجّه الوداع سنه (١٠) هجرية مما أجمع عليه أئمة أهل البيت وشيعتهم، وتسالم عليه معظم فطاحل علماء أهل السنّه فى كتبهم المعتمده، نقلاً عن كثير من الصحابه، كزيد بن أرقم، وأبى سعيد الخدرى، وابن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصارى، والبراء بن عازب، وأبى هريره، وغيرهم. وذكر فيه روايه الغدير نقلاً عن كتاب «الولاية» للطبرى.

وذكر أيضاً فى التعليقات من الكتاب [ص ١٢٥] أنه قال ابن الجوزى فى كتابه «تذكرة الخواص» [ص ١٨]: اتفق علماء السير على أنّ قصه الغدير كانت بعد رجوع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجّه الوداع، فى الثامن عشر من ذى الحجه، جمع الصحابه وكانوا مئة وعشرين ألفاً، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعلى مولاه. الحديث. نص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.

وقال السيد المؤلّف فى الكتاب المذكور فى التعليقات [ص ١٢٧]: ومما

يضحك الشكلى هو ما قاله النبهانى فى كتابه الخلافه [ص ١٠٢] من أن علياً (رضى الله عنه) لم يكن يوم الغدير مع النبى، فإنه كان باليمن، إلى آخر ما حاكه من نسيج الخيال.

فإن كلامه هذا لا يخلو من جهل شائن، أو كذب مفترى، لأنك مع صرف النظر عن هذا الجمع الغفير الذين رووا حديث الغدير من الحفاظ وأئمة الحديث، الذين يكفى أن يكون قولٌ منهم حجراً يلتم به النبهانى لا تجد أحداً من الأولين والآخرين مهما بلغت قيمته العلميه يقول ولو على وجه الحكايه ما يدعم قول هذا الكذاب، بل اتفق كلهم أجمعون أكتعون أبصعون، على أن علياً (عليه السلام) لحق بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حجته تلك، وحج معه حجه الوداع.

إلى أن قال: وإني وإن كنت أزمعت فى المقدمه على أن لا أسود شيئاً من صحائف هذا الكتاب بذكر الخرايات التى سود بها النبهانى جبهه كتابه، وسود بها صحيفه تأريخه، لكنى آثرت ذكر البعض، ليكون لدى القارئ نموذجاً من الأكاذيب التى اختلقتها مخيله هذا المصلح و أوهامه [يعنى النبهانى].

السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى

قال فى كتابه «نقض الصواعق» [ص ١٣٥ الطبعة الثانيه]: قد يخطر على وهم الكثير ممن لم يقفوا على الحقيقه ولم يدرسوها دراسه صحيحه على ضوء التأريخ الصحيح وصحيح الحديث، فيقول: لماذا يا ترى لم يخاصم على (عليه السلام) أبا بكر؟ ولماذا لم يحتج عليه وعلى من بايعه يوم السقيفه بنصوص الخلافه؟ إن كان ثمه نصوص تدل عليها. ولماذا لم يذكرها لهم وهو أعرف بمفادها من غيره؟ وكل أولئك أدله على أنه كان راض بتقديمهم عليه وأنه لا نص بالخلافه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه.

والجواب عن هذا:

أولاً: إن عدم نقل احتجاجه (عليه السلام) عليهم لا يكون دليلاً

على عدم احتجاجه عليهم، لا سيما إذا علمنا أن الدواعي متوفرة على ترك نقله، لمنافاته لما قامت عليه السقيفة، كما لا يكون ذلك علماً بعدمه، فكيف ينفي ذلك مع وجوده؟

ثانياً: إن الذي تستريح إليه في إزاحه هذا الوهم هو: أنا نعلم وكل الناس يعلمون، أنّ عليّاً (عليه السلام) وسائر بني هاشم وجماعه من قريش لم يحضروا البيعة، ولم يدخلوا السقيفة، وكانوا منصرفين بكلهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بين أيديهم جنازه. وما أن فرغوا من تجهيزه ومواراته في ضريحه الطاهر، حتى أكمل القوم أمرهم، فأبرموا البيعة وأجمعوا على منع كل قول أو فعل يوهن تلك البيعة، أو يחדش في عقدها أو يدخل الاضطراب عليها.

فأين كان علي (عليه السلام) عمّا أبرموه وأحكموه في السقيفة؟ وأين هو حينئذ عن بيعه أبي بكر (رضى الله عنه) ومصافقيه حتى يحتج عليهم ويلزمهم بنصوص الخلافة؟ ومن أين يتسنى له أن يحتج عليهم بعد انعقادها؟ وقد سلك أولو الأمر والنهي سبيل القوة والإرهاب مع المعارضين، ومطاردته الممتنعين عن بيعته بالشدة والغلظة.

واستظهروا عليهم بالحول والطول، وبثوا ذلك ونشروه في أقصى البلاد وأدناها، بل لا يؤمن على نفسه من القتل غيلة كما قتلوا سعداً كذلك، وادّعوا أنّ الجنّ قتلوه. برّبك قل لى أيها الحر المثقف، هل يتسنى لأحد في عصرنا الحاضر أن ينازع الحكومه القائمه ويقابلها بما يزيل سلطانها ويزيح دولتها؟ وهل يتركونه وشأنه لو حاول شيئاً من ذلك ولا يمسونه بسوء؟ هيهات ذلك، فإن الأحوال يشبه بعضها بعضاً، ولا تزال الليلة أخت البارحة.

ثالثاً: إن الاحتجاج عليهم بنصوص خلافته إنما يحسن مع العلم بغفلة القوم عنها، وإنهم سيثوبون الى رشدهم، ويدفعون إليه ما ابتزوه منه، ويعدلون إليه إن هو احتج بها عليهم، أمّا

إذا علم أنهم سمعوها ووعوها، ولكنهم مصرون على أخذ حقه وقادمون على دفعه وهضمه، وباذلون في سبيلها كل نفيس وغال، فلا- يؤثر الاحتجاج عليهم سوى إثارة الفتنة وتفريق المسلمين وتمزيق كلمه الدّين، ونكوص العرب على أعقابهم، فكان روى فداه يؤثر ضياع حقه على بقاء الدّين في ذلك الطرف العصب، إذ كان لا يؤمن فيها على بيضه الإسلام من التلاشى والتبدّد، ولأجل هذا ونحوه من الفتن الطاغية التي لولا سكوتة (عليه السلام) عن مطالبتهم حقه لدكت صروح الدّين، واستأصلت شأفه المسلمين، رأى من الواجب أن يضحى بحقه في سبيل حياه الإسلام. وردّ عادية المنافقين الذين كانوا ينتهزون الفرصه حيناً بعد حين للوثوب عليه والقضاء على روجه.

أجل لقد أراد (عليه السلام) أن يحتفظ بحقه وأراد الاحتجاج عليهم، ولكن بالشكل الذي لا يتفكك به شمل الأُمَّه، ولا تقع بينهم فتنة يتخذها العدو ذريعه لمحق الإسلام وسحق الدّين، فلازم بيته حتى أخرجوه قهراً وكرهاً من غير قتال، ولو أنه أسرع إليهم لم يكمل له حجه، ولم ينبثق لها نوراً، ولم يسطع لشيعة أي برهان، فكان ما فعله (عليه السلام) من حسن الصّنيع، جامعاً بين الاحتفاظ بحقه من الخلافه، والاحتياط على كلمه الدّين، إذ لم يجد له معيناً من الأُمَّه يومئذ ولا مساعداً من القوم حتى ييوح بحجته، ويدلى عليهم بنصوص خلافته، فرأى أنّ حفظ حوزة الإسلام ودفع عاديه أعدائها موقوفان في تلك الظروف على الموادعه والمسالمة، دون المجادله وإظهار العداء وسلّ السيف، إذ به ذهاب الدين بأصوله وفروعه [١٧].

ثمّ إنّنا إذا أمعنا النظر حول هذه القضيّه المؤسفه، وما جرى بين أمير المؤمنين على (عليه السلام) وبين الجماعه وقتئذ رأينا أحوالاً غريبه، وأشياء عجيبه، لم تكن لها مظاهر بين الناس من قبل،

مع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كثيراً ما يلفظ كما رواه الإمام أحمد في مسنده [١: ١٠٩] بقوله: «وان تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم».

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه [١: ٤٧] [١٨]: «وان وليتموها يعنى الخلافة علياً وجدتموه هادياً مهدياً يسلك بكم على الطريق المستقيم»، وفي روايه أبي داود: «ان تستخلفوه ولن تفعلوا ذلك، يسلك بكم الطريق المستقيم وتجدوه هادياً مهدياً».

وفي حديث أبي نعيم في الحليه [١: ٦٤] عن حذيفه، قال: قالوا يا رسول الله: ألا تستخلف علياً؟ قال: «ان تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم». وفي لفظ آخر: «وان تستخلفوا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجّه البيضاء».

وفي كنز العمال [١١: ٦٣٠، ح ٣٣٠٧٣]: إن تستخلفوا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجّه البيضاء».

وفي المستدرک [٣: ١٤٢]: «إن وليتموها علياً فهاد مهدي يقيمكم على طريق مستقيم».

وروى الخوارزمي في المناقب [ص ١١٤ ط. مؤسسه النشر الاسلامي] مسنداً عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أصحرتنفس الصعداء فقلت: يا رسول الله مالك تنفس؟ فقال: يا بن مسعود، نعتت إلى نفسي، فقلت: استخلف يا رسول الله. قال: من؟ قلت: أبا بكر، فسكت ثم تنفس، فقلت: مالي أراك تنفس يا رسول الله؟ قال: نعتت إلى نفسي، فقلت: استخلف يا رسول الله قال: من؟ قلت: عمر بن الخطاب، فسكت ثم تنفس، فقلت: مالي أراك تنفس يا رسول الله؟ قال: نعتت إلى نفسي، قلت: يا رسول الله استخلف قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب، قال: أوّه ولن تفعلوا إذاً أبداً، والله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنه.

فهذه

الأحاديث وكثير من أمثالها تعطينا علماً وخبراً بعظيم اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الخلافة والولاية من بعده، حرصاً على سلامه أُمَّته عن العدول عن الطريق المستقيم، ولكن القوم بعده كانوا كما قد علمنا، ولعل كل ما حدث عقيب وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مصداق قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أخرجه الحاكم في المستدرک [٣: ١٤٠] بإسناده عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى: أما إنك ستلقى بعدى جهداً، قال على: فى سلامه من دينى؟ قال: فى سلامه من دينك. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة فى هذا المضمون.

ثم إن القوم رأوا أن كل ما صدر من تلك الأفعال كانت اجتهاداً منهم واحتياطاً على الدين، فإلى شعرى، كأن لم يكن فى الناس بحائث متقنون فى الحساب، ورجال متبصرون متحققون من أولى الألباب، ما ينكشف بإشاراتهم عمّا فى وراء الحجاب.

وأين كان ياترى إشفاقهم وحرصهم على هذا الدين فى الأيام الخالية؟ لا سيما فى الساعات التى زاغت فيها الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت. ولذلك قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) فى خطبه له حين سمحت له الظروف، وتمكن له أن يبدى مما كان يلقاه منهم فيكظمه صبراً منذ أن ارتحل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الملاء الأعلى.

وإليك لفظه نقلاً عن مناقب آل أبى طالب [٢: ٤٦ ط. النجف و ٢: ٢٠١ ط. ايران] قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: «ما لنا ولقريش؟ وما تنكر منا قریش؟ غير أنا من أهل بيت شيد الله بنيانهم ببينا، وأعلى الله فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم فنقموا عليه

أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضى الله و أحبوا ما كره الله، فلما اختارنا عليهم شركناهم فى حريمنا، وعزفناهم الكتاب والسنة، وعلمناهم الفرائض والسنن، وحفظناهم الصّيدق واللين. وديناهم الدين والاسلام، فوثبوا علينا ووجدوا فضلنا ومنعوننا حقنا، والتوتونا أسباب أعمالنا وأعلامنا.

اللهم فائى أستعديك على قريش، فخذ لى بحقى منها، ولا تدع مظلمتى لها، وطالبهم يا رب بحقى فانك الحكم العدل، فان قريشاً صغرت قدرى، واستحلت المحارم منى، واستخفت بعرضى وعشيرتى، وقهرتنى على ميراثى من ابن عمى، وأغروا بى أعدائى، ووتروا بينى وبين العرب والعجم، وسلبوني ما مهّدت لى نفسى من لدن صباى بجهدى و كدى، ومنعوني ما خلفه أخى وحميمى وشقيقى، وقالوا إنك لحريص متهم، بنا اهدوا من متاه الكفر ومن عمى الضلالة و غى الظلماء.

أليس أنقذتهم من الفتنة الظلماء، والمحنة العمياء؟ ويلهم ألم أخلصهم من نيران الطغاه، وكره العتاه، وسيوف البغاه، ووطأه الاسد، ومقارعه الصماء، ومجادله القماقمه. الذين كانوا عجم العرب، وغنم الحرب، وقطب الاقدام، وجبال القتال، وسهام الخطوب، وسل السيوف؟

أليس بى تسنموا الشرف، ونالوا الحق والنصف؟ ألسآ آيه نبوه محمّد، ودليل رسالته، وعلامه رضاه وسخطه؟ الذى كان يقطع الدرع الدّلاص، ويصطلم الرّجال الحراص، و بى كان يبرى جماجم البهم وهام الابطال، الى أن فزعت تيم الى الفرار وعدى الى الانتكاص. أما وائى لو أسلمت قريشاً للمنايا والحتوف وتركتها لحصدتها سيوف الغواه، ووطأتها الأعاجم وكزات الأعداى، وحملات الأعالى، وطحتهم سنابك الصافنات، وحوافر الصاهلات، فى مواقف الأزل والهزل، فى طلاب الاعنه، وبريق الاسنه، ما بقوا لهضمى، ولا عاشوا لظلمى، ولما قالوا انك لحريص متهم».

ثم قال بعد كلام: «انما أنطق لكم العجماء ذات البيان، وأفصح الخرساء ذات البرهان، لأننى فتحت الإسلام، ونصرت الدين، وعزّرت الرسول، وبنيت أعلامه، وأعليت مناره، وأعلنت

أسراره، وأظهرت أثره وحاله، وصفيت الدوله، ووطأت الماشى والراكب، ثم قدتها صافيه على أنى بها مستأثر.

ثم قال بعد كلام: «سبقنى إليها التيمى والعدوى، كسباق الفرس احتيالاً واغتيالاً وخدعاً وغيلةً».

ثم قال بعد كلام: «يا معشر المهاجرين والأنصار، أين كانت سبقه تيم وعدى الى سقيفه بنى ساعده خوف الفتنة؟. ألا كانت يوم الأبناء، إذ تكاثفت الصفوف، وتكاثرت الحتوف، وتقارعت السيوف؟ أم هلاً خشياً فتنه الإسلام يوم ابن عبدودٍ وقد نفع بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمح بطرفه؟ ولم لم يشفقاً على الدّين وأهله يوم بواط؟ إذ اسودّ لون الأفق. وأعوجّ عظم العنق، وأنحلّ سيف الغرق! ولم لم يشفقاً يوم رضوى؟ إذ السّهام تطير، والمنايا تسير، والأسد تزأر! وهلاً بادرا يوم العشيره؟ إذ الأسنان تصتك، والأذان تستك، والدروع تهتك! وهلاً كانت مبادرتهما يوم بدر؟ إذ الأرواح فى الصعداء ترتقى، والجياد فى الصناديد ترتدى، والارض من دماء الأبطال ترتوى! ولم لم يشفقاً على الدّين يوم بدر الثانيه؟ والدّعاس ترعب، والأوداج تشخب، والصدور تخضب! وهلاً بادرا يوم ذات الليوث؟ وقد أمح التّولب، واصطلم الشوقب، وأدلهم الكوكب! ولم لا كانت شفقتهما على الإسلام يوم كدر؟ والعيون تدمع، والمنيه تلمع، والصفائح تنزع!».

ثم عد وقائع النبى، وقرعهما بأنهما فى هذه المواقف كلّها كانا مع النظاره.

ثم قال: «ما هذه الدهماء التى وردت علينا من قريش؟ أنا صاحب هذه المشاهد، وأبو هذه المواقف، وأين هذه الافعال الحميده؟» إلى آخر الخطبه ...

قال الناشئ:

فلم لم يثوروا ببدر وقد

تبلت من القوم إذ بارزوكا

ولم عردوا إذ شجيت العدى

بمهراس أحد ولم نازلوكا

ولم أجمعوا يوم سلع وقد

ثبّت لعمر وولم أسلموكا

ولم يوم خبير لم يثبتوا

صحابه أحمد واستركبوكا

فلاقت مرحب والعنكبوت

واسدُ يحامون إذ وجهوكا

فدكدكت حصنهم قاهراً

وطوحت بالباب إذ حاجزوكا

ولم يحضروا بحنين وقد

صككت بنفسك جيشاً صكوكا

فأنت المقدم

فى كل ذاك

فله درك لم آخروكا

ثم ذكر الشيخ المؤلف فى نفس المصدر [٢: ٤٨ ط. النجف و ٢: ٢٠٤ ط. ايران] نقلاً عن نهج البلاغه [الخطبه ١٧٢ مع اختلاف يسير]: «اللهم انى استعدادك على قرىش ومن اعانهم، فانهم قطعوا رحمى وصغروا عظيم منزلتى، واجمعوا على منازعتى امراً هو لى، وكنت اولى به من غيرى، ثم قالوا: الا- ان فى الحق ان تأخذه وفى الحق ان تتركه [١٩]، فاصبر مغموماً او متأسفاً، فنظرت فاذا لى رافداً ولا ذاباً ولا مساعداً الا اهل بيتى. فضننت بهم على المتيه، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقى على الشجى، وصبرت على الأذى، وطبت نفسى على كظم الغيظ، وما هو أمر من العلقم، وآلم من حر الشفار».

ثم ذكر فيه خطبته (عليه السلام) المشهوره المسماه بالششقيه وقد ذكرناها فى مجلدنا الثانى من المقتطفات.

وأما ما ذكره الإمام الفقيه ابن قتيبه، المولود سنة (٢١٣) والمتوفى سنة (٢٧٦) فى كتابه «الإمامه والسياسه» [١: ١٨] ممّا قاله الإمام على لما أتى به إلى أبى بكر ليدخل فيما دخل فيه الناس طوعاً أو كرهاً، فقال (عليه السلام):

أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له: بايع أبى بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايكم وأنتم اولى بالبيعه لى. أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرايه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تأخذونه من أهل البيت غصباً؟ أستم زعمتم للأنصار أنكم اولى بهذا الأمر منهم لما كان محمداً منكم؟ فأعطوكم المقاده، وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن اولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تباع، فقال له على: إحب حلباً لك

شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر لا- أقبل قولك ولا أبايعه. فقال له أبو بكر: فإن لم تباع فلا أكرهك.

فقال أبو عبيده بن الجراح لعلى كرم الله وجهه: يا بن عمّ إنك حديث السنّ وهؤلاء مشيخه قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالاً واضطلاعاً به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق، في فضلك ودينك، وعلمك وفهمك، وسابقتك ونسبك وصهرك.

فقال على كرم الله وجهه: «الله الله يا معشر المهاجرين، لا- تخرجوا سلطان محمّد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به، لأننا أهل البيت، ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعيه، المدافع عنهم الأمور السيئه، القاسم بينهم بالسويه. والله إنّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله، فتزادوا من الحقّ بعداً».

فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا على قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان.

قال: وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على دابّه ليلاً- في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول على كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته لم

أدفعه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمه: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.

التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي

روى شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين الحمويّ بإسناده في فرائد السمطين [١: ٣١٢] في الفصل الأوّل في الباب الثامن والخمسين عن التابعي سليم بن قيس الهلالي، قال: رأيت عليّاً في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خلافه عثمان وجماعه يتحدثون ويتذاكرون العلم والفقّه، فذكروا قريشاً في فضلها وسوابقها وهجرتها، وما قال فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الفضل مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الأئمة من قريش». وقوله: «الناس تبع لقريش، وقريش أئمة العرب».

الى أن قال - بعد ذكر مفاخره كلّ حي برجال قومه: وفي الحلقة أكثر من مئتي رجل فيهم علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، والمقداد، وأبو ذرّ، وهاشم بن عتبة، وابن عمر، والحسن، والحسين، وابن عباس، ومحمّد بن أبي بكر، وعبد الله بن جعفر. [وكان في الحلقة] من الأنصار أبي بن كعب، وزيد ابن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، ومحمّد بن سلمه، وقيس بن سعد ابن عباد، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلى، ومعه ابنه عبد الرحمن قاعدٌ بجنبه غلامٌ صبيح الوجه أمرد، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن البصري غلامٌ أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال [سليم]: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، فلا أدري أيهما أجمل! غير أن الحسن أعظمهما، وأطولهما.

فأكثر القوم، وذلك من بكره إلى حين الزوال، وعثمان في داره، لا يعلم بشيء مما هم فيه، وعلى

بن أبي طالب (عليه السلام) ساكتٌ لا ينطق، ولا أحدٌ من أهل بيته، فأقبل القوم إليه فقالوا: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم؟

فقال: ما من الحيين إلا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً، فأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار، بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ بأنفسكم و عشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومنّ علينا بمحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرتنا ولا بأهل بيوتاتنا.

قال (عليه السلام): «صدقتم يا معشر قريش والأنصار، أستم تعلمون أنّ الذي نلتُم من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصه دون غيرهم؟ وأن ابن عمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: انى وأهل بيتى كنا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله تعالى آدم (عليه السلام) بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله تعالى آدم (عليه السلام) وضع ذلك النور فى صلبه وأهبطه إلى الارض، ثم حمّله فى السفينه فى صلب نوح (عليه السلام) ثم قذف به فى النار فى صلب ابراهيم (عليه السلام) ثم لم يزل الله تعالى ينقلنا فى الأصلاب الكريمة، إلى الأرحام الطاهره ومن الأرحام الطاهره إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات، لم يلق واحد منهم على سفاح قط»، فقال أهل السابقه والقدمه وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم قال على (عليه السلام): «أنشدكم الله، أتعلمون أن [الله] عز وجلّ فضّل فى كتابه السابق على المسبوق فى غير آيه، وأنى لم يسبقنى إلى الله عز وجل وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحدٌ من هذه الأمه» قالوا: اللهم نعم.

قال: «فأنشدكم الله، أتعلمون حيث نزلت: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) [التوبه: ١٠٠]، (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)؟ [الواقعه: ١٠] سئل عنها رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) فقال: أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسوله، وعلى بن أبي طالب وصيبي أفضل الأوصياء» قالوا: اللهم نعم.

قال: «فأنشدكم الله، أتعلمون حيث نزلت: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولى الأمر منكم) [النساء: ٥٩] وحيث نزلت: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [المائدة: ٥٥] وحيث نزلت: (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجه)؟ [التوبة: ١٦] قال الناس: يا رسول الله، أخاصه في بعض المؤمنين أم عامه لجميعهم؟ فأمر الله عزّ وجلّ نبيه أن يعلمهم ولاه أمرهم، وأن يفسّر لهم من الولايات ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجّهم، فنصبتني للناس بغدير خمّ».

ثمّ خطب وقال: «أيها الناس، إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن الناس مكذبى. فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني»، ثمّ أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) فنودي بالصلاة جامعهم، ثمّ خطب فقال: «أيها الناس، أتعلمون أن الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «قم يا على»، فقمت، فقال: «من كنت مولاه فعلى هذا مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

فقام سلمان فقال: يا رسول الله ولأء كماذا؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «ولأء كولايتي من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه»، فأنزل الله تعالى ذكره: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) الآيه.. فكبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: «الله أكبر تمام نبوتى، وتمام دين الله ولايه على بعدى».

فقام أبو بكر وعمر، فقالا: يا رسول الله

هؤلاء الآيات خاصه في علي؟ قال: «بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة»، قال: يا رسول الله بينهم لنا، قال: «علي أخى ووزيرى، ووارثى ووصيى وخليفتى فى أمتى وولّى كل مؤمن بعدى، ثم ابنى الحسن، ثم الحسين، ثم تسعه من ولد ابنى الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على الحوض».

فقالوا كلهم: اللهم نعم قد سمعنا ذلك، وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظه كله، وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا، فقال على: «صدقتم، ليس كل الناس يستوون فى الحفظ».

قال على (عليه السلام): «أنشد الله عزوجل من حفظ ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قام فأخبر به»، فقام زيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول النبى وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه، وهو يقول: «أيها الناس، إن الله عزوجل أمرنى أن أنصب لكم إمامكم، والقائم فيكم بعدى ووصيى وخليفتى، والذى فرض الله عزوجل على المؤمنين فى كتابه طاعته، فقرنه بطاعته وطاعتى، وأمركم بولايته، وإنى راجعت ربى خشيه طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدنى لأبلغها أو ليعذبنى».

«يا أيها الناس، إن الله أمركم فى كتابه بالصلاه فقد بينتها لكم، والزكاه والصوم، والحج فيبنتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولايه، وإنى أشهدكم أنها لهذا خاصه»، ووضع يده على على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: «ثم لابنيه بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم، لا يفارقون القرآن، ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا على حوضى. أيها الناس، قد بينت لكم مفزعكم بعدى، وإمامكم ووليكم ودليلكم وهاديكم. وهو أخى على بن أبى طالب، وهو فيكم بمنزلتى فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه فى جميع

أمورك، فإن عنده جميع ما علمنى الله من علمه وحكمته، فسלוه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهمولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، فإنهم مع الحق والحق معهم، لا يزايلوه ولا يزايلهم»، ثم جلسوا. الحديث.

العلامة الكبير الأمينى

قال فى كتابه الغدير [١: ٩] نقلاً عن الطبقات لابن سعد [٣: ٢٢٥. و ٢: ١٧٢ ط. دار الفكر بيروت] و الامتاع للمقريزى [ص ٥١٠] وإرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى لابن حجر [٦: ٤٢٩]:

أجمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الخروج إلى الحجّ فى سنه عشر من مهاجره، وأذن فى الناس بذلك، فقدم المدينة خلقٌ كثيرٌ يأتّمون به فى حجته تلك التى يقال عليها حجّه الوداع، وحجّه الإسلام، وحجّه البلاغ، وحجّه الكمال، وحجّه التمام، ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله.

فخرج (صلى الله عليه وآله وسلم) من المدينة مغتسلاً متدهنًا مترجلاً متجرّداً فى ثوبين صحاريين، إزار ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليال أو ستّ بقين من ذى القعدة، وأخرج معه نساءه كلّهنّ فى اليهودج، وسار مع أهل بيته وعامه المهاجرين والأنصار، ومن شاء من قبائل العرب وأفناء الناس.

وعند خروجه (صلى الله عليه وآله وسلم) أصاب الناس بالمدينة جدرى بضمّ الجيم وفتح الدال أو حصبة منعت كثيراً من الناس من الحجّ معه (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها إلاّ الله تعالى، وقد يقال: خرج معه تسعون ألفاً، ويقال: منه ألف وأربعة عشر ألفاً، وقيل: منه ألف وعشرون ألفاً. وقيل: منه الف وأربعة وعشرون ألفاً. ويقال أكثر من ذلك، وهذه عدّه من خرج معه، وأما الذين حجّوا معه فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكّه والذين أتوا من اليمن مع على أمير المؤمنين وأبى موسى.

أصبح (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الأحد يلبلم،

ثم راح فتعشى بشرف السيّال، وصلّى هناك المغرب والعشاء، ثمّ صلّى الصبح بعرق الظبيّه، ثمّ نزل الروحاء، ثمّ سار من الروحاء فصلّى العصر بالمنصرف، وصلّى المغرب والعشاء بالمتعشى وتعشى به، وصلّى الصبح بالإثابه، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج واحتجم بلحي جمل وهو عقبه الجحفه ونزل السقياء يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء، وصلّى هناك، ثمّ راح من الأبواء، ونزل يوم الجمعة الجحفه، ومنها إلى قديد وسبت فيه، وكان يوم الأحد بعسفان، ثمّ سار فلما كان بالغميم اعترض المشاه فصفا صفاً، فشكوا إليه المشى، فقال: استعينوا بالسلان (مشى سريع دون العدو) ففعلوا فوجدوا لذلك راحه، وكان يوم الإثنين بممر الظهران، فلم يبرح حتى أمسى وغربت له الشمس بسرف، فلم يصلّ المغرب حتى دخل مكّه، ولما انتهى إلى التّبتين بات بينهما، فدخل مكّه نهار الثلاثاء.

فلما قضى مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدينه ومعه من كان من الجموع المذكورات، ووصل إلى غدیر خمّ من الجحفه التي تشعب فيها طرق المدينتين والمصريين والعراقيين، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجه، نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: (يا أيّها الرّسولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ، وأمره أن يقيم عليّاً علماً للناس، ويبلّغهم ما نزل فيه من الولايه وفرض الطّاعه على كلّ أحد.

وكان أوائل القوم قريباً من الجحفه فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمّرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم فقمّ ما تحتهنّ، حتى إذا نودي بالصلاه صلاه الظهر عمد إليهن فصلّى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض رداه على رأسه وبعضه تحت قدميه

من شدّه الرّمضاء، وظلّل لرسول الله بثوب على شجره سمره من الشمس، فلما انصرف (صلى الله عليه وآله وسلم) من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال:

«الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، وتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا الذى لا هادى لمن ضلّ، ولا مضلّ لمن هدى. وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: أيها الناس قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذى قبله، وإنّى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّى مسؤول وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور؟» قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: «اللهم اشهد».

ثم قال: «أيها الناس ألا تسمعون؟» قالوا: نعم، قال: «فإنّى فرط على الحوض، وأنتم واردون على الحوض، وأن عرضه ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضه فانظروا كيف تخلفوني فى الثقلين» فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: «الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عزوجلّ وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تضلّوا والآخر الأصغر عترتى، وإن اللطيف الخبير نبأنى أنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فسألت ذلك لهما ربّى، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا».

ثم أخذ بيد على فرفعها حتى روى بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون فقال: «أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى

بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاة فعلى مولاة»، يقولها ثلاث مرّات، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرّات، ثم قال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وابغض من أبغضه. وانصر من نصره. واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب».

ثم لم يتفرّقوا حتّى نزل أمين وحى الله بقوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى) الآية. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الله أكبر على إكمال الدّين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتى، والولاية لعلّى من بعدى»، ثم طفق القوم يهتّون أمير المؤمنين صلوات الله عليه. وممن هنّاه فى مقدّم الصحابه: الشيخان أبو بكر وعمر كلّ يقول: بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وقال ابن عباس: وجبت والله فى أعناق القوم، فقال حسان: إئذن لى يا رسول الله أن أقول فى على أبياتاً تسمعهنّ، فقال: قل على بركه الله، فقام حسان فقال: يا معشر مشيخه قريش أتبعها قولى بشهادة من رسول الله فى الولاية ماضيه، ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم

بخم فأسمع بالرسول مناديا

هذا مجمل القول فى واقعه الغدير، وسيوافيك تفصيل ألفاظها، وقد أصفقت الأُمّة على هذا، وليست فى العالم كلّه وعلى مستوى البسيط واقعه إسلاميّه غديريّه غيره، ولو أطلق يومه فلا- ينصرف إلّا إليه. وإن قيل محلّه فهو هذا المحلّ المعروف على أمم من الجحفة، ولم يعرف أحد من البحّاثه والمنقّبين سواه، نعم: شدّ عنهم الدكتور ملحم إبراهيم الأسود فى تعليقه على ديوان أبى تمام، فإنّه قال: هى واقعه حرب معروفه، ولنا حول ذلك بحث ضاف تجده فى ترجمه أبى تمام من الجزء الثانى إن شاء الله.

وقد ذكر الشيخ

المؤلف في كتابه المذكور عدد طرق رواه الغدير، ما فاق بها الأئمة البحاثة من متقدميه، وقد كان الإمام ابن حنبل فيما ذكره الشيخ من تعليقه [ص ١٤] قد روى حديث الغدير من أربعين طريقاً، وابن جرير الطبري من ثيِّف وسبعين طريقاً، والجزري المقرئ من ثمانين طريقاً، وأبو بكر الجعابي من مئة وخمسة وعشرين طريقاً، وكان هو رضوان الله عليه قد ذكر رواه حديث الغدير من الصحابة مئة وعشره صحابياً، ومن التابعين أربعة وثمانين تابعياً، وفي طبقات الرواه من أئمة الحديث وحفاظه والأساتذة المبرزين في هذا الفن ثلاثمائة وستون نسمة، ولذلك أشار بعضهم إلى كتابه القيم «الغدير» ممتدحاً بقوله [٢٠]:

سألوني عن الغدير أناس

أين كان الغدير قبل الأمني

قلت كان الغدير في سجن غي

صفته قيود إفك ومين

وغدا في السجون من يوم خم

يوم قال الإله أكلمت ديني

قد أتاه الأمين لما دعاه

مستعيناً فياله من معين

فجزاه الإله خير جزاء

أوضح الحق في كتاب ميين

وإذا بالغدير بين يدينا

فيه تبيان كل شيء دفين

فيه ما تشتهي النفوس وفيه

ما تلذ العيون رأى العيون

فرحه الصادقين فيه وفيه

ترحه الكاذبين حقّ اليقين

يا كتاب الغدير أبهجت منّا

مذتلوناك كلّ قلب حزين

سوف يبقى بعزه الدهر نوراً

خالداً في الوجود طول السنين

وسلام على المؤلف سفر

فاق فضلاً رجال كلّ القرون

سوره صافات، آيه ٢٤

اشاره

في قوله عزوجل: (وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) [الصافات: آيه ٢٤].

قال الأعلام من أهل التفاسير، وحفظه السيّين: كثرت الأقاويل، واختلف أهل التّأويل، في المعنى المراد به المسّؤول عنه في هذه الآيه الشّريفه، ومن جملة المعانى التى ذكروها فى تفاسيرهم وتآليفهم، بأن المسّؤول عنه غداً هو: ولايه أمير المؤمنين على (عليه السلام). وإليك من ذكر ذلك:

الامام الواحدى

قال فى كتابه أسباب النزول بعد ذكر حديث الغدير: هذه الولاية التى أثبتها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّى مسّؤولٌ عنها يوم القيامة، روى فى قوله تعالى: (وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) أى عن ولايه على (رضى الله عنه) وأهل البيت. والمعنى: أنّهم يسألون هل والوهم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبى (صلى الله عليه وآله) أم أضاعوها وأهملوها؟ فتكون عليهم المطالبه والتبعه.

وذكره أيضاً ابن حجر فى الصّواعق [ص ٨٩] والزّرندي فى نظم الدرر [ص ١٠٩] والسيد الحبيب أبو بكر بن شهاب الدّين العلوى الحضرمى فى كتابه رشفه الصّادى [ص ٢٤].

الحموى

أخرج فى فرائد السمطين [١: ٨١] من طريق الحاكم مسنداً عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أتانى ملكٌ فقال: يا محمّد! واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولايه على بن أبى طالب صلى الله عليهما.

وقال: روى عن على (عليه السلام) أنّه قال: «جعلت الموالاه أصلاً من أصول الدّين».

وأخرج في [١: ٩٧] من طريق الحاكم مسنداً عن سفيان بن إبراهيم الحرنوي عن أبيه عن أبي صادق، قال: قال علي (عليه السلام): «أصول الإسلام ثلاثه، لا تنفع واحده منهنّ دون صاحبها: الصلاه والزكاه والموالاه».

الأوسى صاحب التفسير

قال في تفسيره روح المعاني [٢٣: ٨٠ ط. دار الاحياء بيروت] في قوله تعالى: (وقفّوهم إنهم مسؤولون) بعد ما أتى بأقوال فيها: وأولى هذه الأقوال أن السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك: لا إله إلا الله، ومن أجله ولايه على كرم الله وجهه.

ومن طريق البيهقي عن الحاكم النيسابوري بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر جهنم لم يجزها أحد إلا من كانت معه براءة بولايه على كرم الله وجهه.

وأخرجه محب الدين الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧٢].

ابن حجر

قال في كتابه الصواعق [ص ٨٩]: أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولايه على»، وكان هذا هو مراد الواحدى بقوله: روى في قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون) أى: عن ولايه على وأهل البيت؛ لأنّ الله أمر نبيه أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرّساله أجزاً إلاّ المودّه فى القربى. والمعنى: إنّهم يسألون، هل والوهم حقّ المولاه كما أوصاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم أضاعوها وأهملوها؟ فتكون عليهم المطالبه والتبعه.

ولعل هذه التّفاسير المبيّنه للمعنى المراد بالآيه الشّريفه إذا قورنت بحديث البراءه والجواز على الصّراط لاستبان حقيقه الأمر جليّه لا غبار فيها لمن كان له قلبٌ منصفٌ وبصيرهٌ منيره، بل وازداد يقيناً على يقين بأن ليس معنى من المعانى التى فسّر بها بعض المفسّرين من الأمور المسؤوله عنها بأكثر ملائمّه من معنى الولايه لإمير المؤمنين (عليه السلام).

كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أخرجه الحافظ ابن السمان فى الموافقه عن قيس بن حازم، قال: التقى أبو بكر الصديق وعليّ بن أبى طالب، فتبسّم أبو بكر فى وجه عليّ،

فقال له: مالك تبيّمت؟ قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز.

وقد ذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧٧ و ٢٤٤] وابن حجر في الصواعق [ص ٧٥] والصيّبان في إسعاف الراغبين [ص ١٧٦] بهامش نور الأبصار.

وكقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أخرجه الحافظ الخوارزمي في المناقب [ص ٣٢٠ ط. قم] بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة أقام الله عزّ وجلّ جبرئيل و محمدًا على الصّراط، فلا يجوزه أحدٌ إلا من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وروى ابن المغازلي في المناقب [ص ١١٩ ط. طهران]: عليّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنّة إلا من جاء بجواز من عليّ بن أبي طالب. وذكره القرشي في شمس الأخبار [ص ٣٦].

وكقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أخرجه الحاكم كما رواه الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧٢] عن عليّ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا جمع الله الأوّلين والآخريين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر جهنّم، لم يجر بها أحدٌ إلا من كانت معه براءة بولايه عليّ بن أبي طالب.

وذكره الحموي في فرائد السّمطين في الباب الرابع والخمسين [١: ٢٨٩].

كما أخرجه الخوارزمي في المناقب [ص ٧١] عن الحسن البصري، عن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنّة، وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تتفجّر أنهار الجنّة وتتفرّق في الجنان، وهو جالسٌ على كرسيّ من نور يجرى بين يديه التسنيم، لا

يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولايه أهل بيته، يشرف على الجنه فيدخل محبيه الجنه ومبغضيه النار.

ورواه الحموي في كتابه فرائد السمطين في الباب الرابع والخمسين [١: ٢٩٢].

وكذلك فيما أخرجه القاضي عياض في الشفاء [ص ٤١ ط. العثمانيه سنه ١٣١٢ و ٢: ٤٧ ط. دار الفكر بيروت] عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: معرفه آل محمد براءه من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولايه لآل محمد آمان من العذاب.

ورواه ابن حجر في الصواعق [ص ١٣٩] والشبراوي في الإتحاف [ص ١٥] والحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفه الصادي [ص ٤٥٩].

ومعرفتهم كما قال بعض العلماء فيما ذكره القاضي عياض في الكتاب المذكور هي: معرفه مكانهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه (صلى الله عليه وآله وسلم). ثم ذكر بعده آيه التّطهير وحديث: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، وغير ذلك ممّا له علاقه بأهل البيت النبوي من الفضائل ما جاءت بها السنن الثّابته عن مصدر الرّساله صلوات الله عليه وآله.

وكقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [٣: ١٦١ ط. دار الكتب العلميه بيروت] عن ابن عباس قال: قلت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: حبّ علي بن أبي طالب.

ابن شهر آشوب

أورد في كتابه مناقب آل أبي طالب [٢: ١٥٢ ط. دار الأضواء] نقلاً عن كتاب ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) للشيرازي، وأبو معاوية الضّرير، عن الأعمش، عن مسلم التّظير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا أن

يسعّر النيران السّبع، وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمانية، ويقول: يا ميكائيل مدّ الصراط على متن جهنم، ويقول: يا جبرئيل إنصب الميزان تحت العرش، ونادِ يا محمّد قرب أمتك للحساب، ويأمر الله تعالى أن يعقد على الصّراط سبع قناطر، طول كل قنطره سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كل قنطره سبعون ألف ملك قياماً.

فيسألون هذه الأمه نساؤهم ورجالهم على القنطره الأولى: عن ولاية علي بن أبي طالب وحب آل محمّد (عليهم السلام)، فمن أتى به جاز القنطره الأولى كالبرق الخاطف، ومن لم يحب أهل بيت نبيّه سقط على أم رأسه في قعر جهنّم، ولو كان له من أعمال البرّ عمل سبعين صديقاً.

وعلى القنطره الثانيه: يسألون عن الصّلاه، وعلى الثالثه: يسألون عن الزّكاه، وعلى القنطره الرابعه: عن الصّيام. وعلى الخامسه: عن الحجّ، وعلى السادسة: عن العدل. فمن أتى بشي من ذلك جاز كالبرق الخاطف، ومن لم يأت عدب. وذلك قوله: (وقفوههم إنهم مسؤولون) يعنى: معاشر الملائكه، وقفوههم. يعنى: العباد على القنطره الأولى عن ولاية علي وحب أهل البيت.

وسئل الباقر (عليه السلام) عن هذه الآيه، فقال: «يقفون فيسألون ما لكم لا- تناصرون فى الآخره كما تعاونتم فى الدنيا على علي (عليه السلام)؟ قال: يقول الله: (بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ - وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) إلى قوله: (مُجْرِمِينَ)».

قال ابن شهر آشوب: قال محمّد بن إسحاق. والشعبى، والأعمش، وسعيد بن جبیر، وابن عباس، وأبو نعيم الأصفهاني، والحاكم الحسكاني، والنطنزي، وجماعه أهل البيت (عليهم السلام) فى قوله تعالى: (وَقَفْوَهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) يعنى: عن ولاية علي بن أبي طالب وحب أهل البيت (عليهم السلام).

وعن الرضا (عليه السلام): أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ: (إِنَّ السَّيِّئَاتِ وَالْبَصِيرَةَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً) [الاسراء: ٣٦]، فسئل عن

ذلك، فأشار إلى الثلاثه، فقال: هم السميع والبصر والفؤاد. وسيسألون عن وصي هذا، وأشار إلى علي بن أبي طالب، ثم قال: وعزه ربي إن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله تعالى: (وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ).

وفي تفسير وكيع بن سفيان، عن السدي في قوله تعالى: (فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّكَ أَجْمَعِينَ) [الحجر: ٩٢] عن ولأيه أمير المؤمنين، ثم قال: (عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الحجر: ٩٣] عن أعمالهم في الدنيا.

وعن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: (ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) [التكاثر: ٨] يعني: الأمن، والصحة، وولأيه علي بن أبي طالب.

وروى الثعلبي في تفسيره عن مجاهد عن ابن عباس، وأبو القاسم القشيري في تفسيره عن الحاكم الحافظ عن أبي برز، وابن بطه في الإبانة بإسناده عن أبي سعيد الخدري، كلهم، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربعه: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت.

وفي أربعين المكي وولأيه الطبري: فقيل له: فما آية محبتكم من بعدكم؟ فوضع يده على رأس علي وهو على جانبه، فقال: «إن حبي من بعدى حب هذا».

وفي منقبه المطهرين عن أبي نعيم: فقال عمر: ما آية حبكم يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «حب هذا». ووضع يده على كتف علي وقال: «من أحبه فقد أحبنا، ومن أبغضه فقد أبغضنا».

وقال ابن عباس: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذي بعثني بالحق، لا يقبل الله من عبده حسنه حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

الطبرسي

قال في تفسيره مجمع البيان [٤: ٥٦٨ ط، مؤسسه التاريخ العربي بيروت] في قوله تعالى: (إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ):

روى أنس بن مالك مرفوعاً، إنهم مسئولون عما دعوا إليه من البدع، وقيل: عن أعمالهم وخطاياهم، وقيل عن قول لا إله إلا الله، وقيل: عن ولايه علي (عليه السلام).

وفى ذلك قال الحميرى:

أشهد بالله وآلائه

والمرء عما قاله يسأل

أنّ عليّ بن أبى طالب

خليفه الله الذى يعدل

وأنه قد كان من أحمد

كمثل هارون ولا مرسل

لكن وصياً خازناً عنده

علم من الله به يعمل

وقال الصاحب بن عباد:

عليّ أمير المؤمنين خليفه

شهدت له بالجنه المتعالیه

وإنى لأرجو من ملكى كرامه

بحبّ عليّ يوم أعطى كتابه

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٢٦٢ و٣: ٦٤ ط. دار الاضواء بيروت].

سوره مائده، آيه ٥٥

اشاره

فى قوله عزوجلّ: (إِنَّمَا وَثِّقْتُكُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يقيمون الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [المائده: ٥٥].

دلّت الزوايات المتواتره فى كتب التفسير والحديث والفقه والكلام لفظاً ومعنى، على أنّ نزول الآيه الكريمه فى حقّ الإمام

علي (عليه السلام)، ونصّ على صحّ تلك المرويات الأعظم من الجمهور، من أهل التّفاسير وقاده السنن الشّريفة، فمنهم:

الواحدى

وقد روى هذا المفسّر الكبير فى تفسيره أسباب التّزول [ص ١٤٨ ط. مصر سنة ١٣١٥] أنّ عبد الله بن سلام أقبل ومعه نفرٌ من قومه وشكوا بعد المنزل عن المسجد، وقالوا: إنّ قومنا لما رأوا أسلمنا رفضونا ولا يكلمونا ولا يجالسونا ولا يناكحونا، فنزلت هذه الآية، فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد فرأى سائلاً فقال: «هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: نعم خاتم فضّه». وفى روايه: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «من أعطاكه؟ قال: أعطانيه هذا الزّاعع».

الثّلبى

فقد أخرج فى تفسيره السّائر الدّائر «الكشف والبيان» بإسناده عن أبى ذرّ الغفارى، قال: أما إنّى صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائلاً فى المسجد فلم يعطه أحدٌ شيئاً، فرفع السّائل يديه إلى السّماء وقال: اللهم اشهد أنّى سألت فى مسجد نبيك محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يعطنى أحدٌ شيئاً، وكان على (رضى الله عنه) فى الصّلاه راکعاً، فأوماً إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتمٌ، فأقبل السّائل فأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمراى من النبي (صلى الله عليه وآله) وهو فى المسجد، فرفع رسول الله طرفه إلى السّماء وقال: اللهم إن أخى موسى سألك فقال: (ربّ اشرح لى صدرى - ويسر لى أمرى - وأخلل عقده من لسانى - يفقهوا قولى - واجعل لى وزيراً من أهلى - هيارون أخى - أشدد به أزرى - وأشركه فى أمرى). فأنزلت عليه قرآناً: (سَيَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكَمَا سُلْطَانًا) اللهم إنّى نبيك وصفيتك، اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى، واجعل لى وزيراً من أهلى علياً أشدده ظهري.

قال أبو ذرّ (رضى الله عنه): فما استتمّ دعاءه حتّى نزل جبرئيل (عليه السلام) من عند الله عزّوجلّ وقال: يا محمّد

اقرأ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). راجع: إحقاق الحق [٣: ٥٠٤] عنه.

وروى فيه أيضاً عن أبي جعفر (عليه السلام): أنّ رهطاً من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلام، وأسيد، وبنيامين، وسلام، وابن صوريا، فقالوا: يا رسول الله أنّ موسى أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيتك يا رسول الله؟ ومن وليت بعدك؟ فنزلت هذه الآية، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا، فقاموا فأتوا المسجد، فإذا السائل خارج، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً؟» قال: نعم هذا الخاتم، قال: «من أعطاكه؟» قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلى. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «على أي حال أعطاك؟» قال: راعياً، فكبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكبر أهل المسجد، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «على بن أبي طالب ولينكم بعدى» فقالوا: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبعلى ولياً، فأنزل الله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) [المائدة: ٥٦].

الشيرازي

فقد روى في كتابه «ما نزل من القرآن في علي» نقلاً عن ابن شهر آشوب في مناقبه [٣: ٤ ط. دار الأضواء]: أنّه لما سأل السائل وضعها على ظهره، إشاره إليه أن ينزعها، فمدّ السائل يده ونزع الخاتم من يده ودعا له، فباهى الله تعالى ملائكته بأمر المؤمنين، وقال: ملائكتي أما ترون عبدى؟ جسده في عبادتي، وقلبه معلقٌ عندي، وهو يتصدق بماله طلباً لرضاي. أشهدكم أنّي رضيت عنه وعن خلفه، يعني ذريته. ونزل جبرئيل بالآية.

قال ابن شهر آشوب: وفي المصباح: تصدّق به يوم الرابع والعشرين من ذي الحجّة. وفي روايه أبي ذر: كان (عليه السلام) في صلاة الظهر. وروى أنّه

كان (عليه السلام) في نافله الظهر.

ابن شهر آشوب

وهو الحافظ الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة (٥٨٨ هـ)، قال في كتابه مناقب آل أبي طالب [٣: ٤ ط. دار الأضواء] نقلاً عن أمالي ابن بابويه أنه قال عمر بن الخطاب: لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل.

وذكر في كتابه المذكور نقلاً عن الواحدى فى أسباب النزول قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يعنى: يحب الله ورسوله (والذين آمنوا) يعنى: علياً (فإن حزب الله) يعنى: شيعه الله ورسوله ووليه (هم الغالبون) يعنى: هم الغالبون على جميع العباد. فبدأ عز وجل فى هذه الآية بنفسه، ثم بنبيه، ثم بوليه، وكذلك فى قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الآية.

وروى فيه نقلاً عن كتاب الكافى للكلينى [١: ٤٢٧ ح ٧٧] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه (عليهم السلام) قال: لما نزلت: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) اجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجد المدينة، وقال بعضهم لبعض: ما تقولون فى هذه الآية؟ قال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما، وإن آمنا فإن هذه ذل حين يسلط علينا على بن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول، ولكننا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا، فنزل: (يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) يعنى: ولايه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (وأكثرهم الكافرون) بولايه على (عليه السلام).

وذكر فيه أيضاً [٣: ٥٦] ما ورد عن على بن جعفر عن أبى الحسن (عليه السلام) فى قوله تعالى: (وَأَذِقْنَا لِلْمَلَائِكَةِ إِسْمَهُمْ وَإِصْرَهُمْ) فسجدوا إلا إبليس أبى) أوحى الله إليه: يا محمد إنى أمرت فلم أطع فلا تجزع

إذا أمرت فلم تطع في وصيتك.

فقوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) أثبت الولايه لمن جعله ولياً لنا على وجه بالتخصيص [٢١]، ونفى معناها عن غيره، ويعنى بوليكم القائم بأمركم ومن يلزمكم طاعته، وإذا ثبت ذلك ثبتت إمامته، لأن لا أحد يجب له التصرف فى الأمه وفرض الطاعه له بعد النبى إلا من كان إماماً لهم، وثبتت أيضاً عصمته، لأنه سبحانه وتعالى إذا أوجب له فرض الطاعه مثل ما أوجه لنفسه ولنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) اقتضى ذلك طاعته فى كل شىء، وهذا برهان عصمته، لأنه لو لم يكن كذلك لجاز منه الأمر بالقيح، فيقبح طاعته، وإذا قبحت كان تعالى قد أوجب فعل القبيح، وفى علمنا أن ذلك لا يجوز عليه سبحانه وتعالى وذلك دليل على وجوب العصمه.

قال خزيمة بن ثابت (رضى الله عنه):

فديت علياً إمام الورى

سراج البريه مأوى التقى

وصى الرسول وزوج البتول

إمام البريه شمس الضحى

تصدق خاتمه راعياً

فأحسن بفعل إمام الورى

ففضله الله رب العباد

وأنزل فى شأنه هل أتى

ابن كثير

فقد ذكر تلك الإثارة فى تفسيره [٢٢] بعد ما فر وكر، وأثبت فيها أقوالاً وأنكر. وإليك قوله: فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة فى موضع الحال من قوله: (ويؤتون الزكاة وهم راعون) أى: فى حال ركوعهم، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة فى حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى، وحتى أن بعضهم ذكر فى هذا أثراً عن على بن أبى طالب وأن هذه الآية نزلت فيه، وذلك أنه مر به سائل فى حال ركوعه فأعطاه خاتمه، وهو راع، فنزلت الآية: (إنما وليكم الله ورَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَهُمْ رَاكِعُونَ).

وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ): نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، تَصَدَّقَ وَهُوَ رَاكِعٌ.

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ الْمُرَادِي، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ عَتْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قَالَ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ أَبُو نَعِيمٍ الْأَحْوَلُ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قَيْسٍ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ سَلْمَةَ بْنِ كَهِيلٍ قَالَ: تَصَدَّقَ عَلِيُّ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ فَنَزَلَتْ: (إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) الْآيَةَ.

وقال عبد الرزاق: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وروى ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن أبي سنان عن الضحَّاك عن ابن عباس، قال: كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي فمرَّ سائلٌ وهو راکعٌ، فأعطاه خاتمه، فنزلت (إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) الْآيَةَ، قال: الضحَّاك لم يلق ابن عباس.

وروى ابن مردويه أيضاً عن محمَّد بن السيِّاب الكلبی، قال: وهو متروك، عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد والناس يصلون بين راکع وساجد وقائم وقاعد، وإذا مسكينٌ يسأل، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: «أعطاك أحدٌ شيئاً؟» قال: نعم، قال: «من؟» قال: ذلك الرجل القائم، قال: «علي أي حال أعطاك؟» قال: وهو راکع، قال: وذلك علي بن أبي طالب، قال: فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ذلك وهو يقول: (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ).

قال

ابن كثير: وهذا إسنادٌ لا يقدر به.

ثم ذكر ما رواه ابن مروديه من حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نفسه، وعمار بن ياسر، وأبي رافع، وقال: وليس يصح منها شيء بالكليته، لضعف أسانيدها وجهاله رجالها.

ثم روى بإسناده عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس في قوله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) الآية، أنها نزلت في المؤمنين، وعلي بن أبي طالب أولهم.

ثم أورد ما قاله ابن جرير: حَدَّثَنَا هُنَادٌ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) قلنا: من الذين آمنوا؟ قال: الَّذِينَ آمَنُوا، قلنا: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب. قال: علي من الذين آمنوا.

وقال أسباط عن السدي: نزلت هذه الآية في جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

ثم قال في الأخير: وقد تقدم في الأحاديث التي أوردناها أن هذه الآيات كلها نزلت في عباده بن الصامت حين تبرأ من حلف اليهود. إلى آخر كلامه.

أقول: ما أحسب الثابته البصير فيما اعترض به ابن كثير، ومن قوله باختصاص الآية بعباده بن الصامت أو ببعض المؤمنين. إلا استكره من وجوه، وذلك كما قاله ابن شهر آشوب في مناقبه [٣: ٥ ط. دار الأضواء]:

١ واختصاص الآية ببعض المؤمنين حيث وصفهم بإيتاء الزكاة يوجب خروج من لم يؤتها.

٢ ومن حيث خص إيتاؤهم بحال الركوع، ولم يحصل ذلك لجميع المؤمنين.

٣ ومن حيث نفى الولاية عن غير المذكورين في الآية بإدخال لفظه «إنما» وإيتاء الزكاة في حال الركوع لم يدع لأحد غير علي.

ولا مندوحة لابن كثير في صرف معنى الآية إلى غير علي (عليه السلام)

إلا باستفظاعه عمل المتصدق في حال الركوع حتى رمى من قال: إن جملة الآيه في موضع الحال بالوهم. كما مرّت عبارته. والله أعلم.

الزمخشري

وهو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المولود سنة (٤٦٧) والمتوفى سنة (٥٣٨) قال في تفسيره الكشاف [١: ٦٤٨ ٦٤٩ ط. قم] في قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ): ومعنى (إِنَّمَا): وجوب اختصاصهم بالموالاه (والذين يُقِيمُونَ) محلّه على البدل من الذين آمنوا، أو على (هُمُ الَّذِينَ يُقِيمُونَ) وقال في (وَهُمُ رَاكِعُونَ): الواو فيه للحال، أي: يعملون ذلك في حال الركوع، وهو الخشوع والإخبات والتواضع لله إذا صلّوا وإذا زكّوا.

وقيل: هو حال من يؤتون الزكاه، بمعنى: يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة، وإنها نزلت في علي كرم الله وجهه، حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه كأنه كان مرجأ في خنصره، فلم يتكلّف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته.

فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعلي (رضي الله عنه) واللفظ لفظ جماعه؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب رجلاً واحداً، ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه، وليتبه على أن سجّيه المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغايه من الحرص على البرّ والإحسان وتفقد الفقراء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها.

الشوكاني

وهو الشيخ الكبير محمّد بن علي بن محمّد الشوكاني، المتوفى بصنعاء سنة (١٢٥٠ هـ) صاحب التفسير المسمّى ب «فتح القدير» وقد ذكر هذه الإثارة عن الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عيّاس، قال: تصدّق عليّ وهو راكع، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للسائل: «من أعطاك هذا الخاتم؟» قال: ذلك الرّاكع، فأنزل الله فيه: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) الآيه.

قال: وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن

مردويه عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

قال: وأخرج أبو الشيخ، وابن مردويه، وابن عساكر عن علي بن أبي طالب نحوه.

قال: وأخرج الطبراني بسند فيه مجاهيل عنه نحوه [٢٣].

الشبلنجي

وهو الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي من علماء القرن الثالث عشر، وقد ذكر هذه الإثارة في كتابه (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار) [ص ٨٦ ط. دار الفكر].

قال: وقد ورد في فضله آيات وأحاديث جمه، نقل الواحدى في كتابه المسمى ب «أسباب النزول»، عن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه قال: صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يديه الى السماء وقال: اللهم إني سألت في مسجد نبيك محمد (صلى الله عليه وآله) فلم يعطني أحد شيئاً وكان على (رضى الله عنه) في الصلاه راکعاً. فأوماً إليه بخصره اليمنى وفيها خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خصره، وذلك بمراى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو فى المسجد، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طرفه إلى السماء وقال: «اللهم إن أخى موسى سألك فقال: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي - وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي - وَاخْلُ عَقْدَهُ مِن لِسَانِي - يَفْقَهُوا قَوْلِي - وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي - هَارُونَ أَخِي - اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي - وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي). فَأَنْزَلْتَ عَلَيْهِ قُرْآنًا: (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَوْلًى فَالَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا).

اللهم وإني محمّد نبيك وظيفك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري. قال أبو ذر (رحمه الله): فما استتمّ دعاءه حتّى نزل جبرئيل (عليه السلام) من عند الله عزّوجلّ وقال: يا محمّد اقرأ: (إنّما

وَلْيُكِّمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ).

النيسابورى

وهو العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى صاحب التفسير المسمى بـ «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» المطبوع فى هامش تفسير الطبرى عند قوله: القول الثانى: يعنى: من معنى (وهم راعون) إن المراد شخصٌ معيّنٌ، وجيء على لفظ الجمع ليرغب الناس فى مثل فعله، ثم إن ذلك الشخص الذى روى عن عكرمه هو: أبو بكر.

وروى عطاء عن ابن عباس عن على (عليه السلام) أن عبد الله بن سلام قال: لما نزلت هذه الآية، قلت: يا رسول الله أنا رأيت علياً تصدق بخاتمه على محتاج وهو راعٍ فنحن نتولاه.

وروى عن أبى ذرّ أنه قال: صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً صلاة الظهر، إلى آخر الحديث الذى ذكرناه فيما رواه الثعلبى والشبلنجى.

الطبرى

ذكر الإثارة فى تفسيره الكبير الشهير المسمى بـ «جامع البيان» [٤: ٦٢٨ ط. دار الكتب العلميه] عند تفسير قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون): قال: إن أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به، فقال بعضهم: عنى به على بن أبى طالب، وقال بعضهم: عنى به جميع المؤمنين.

ثم أخرج حديثاً بإسناده عن السيّدى قال: ثم أخبرهم بمن يتولاه، فقال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن على بن أبى طالب مرّ به سائلٌ وهو راعٍ فى المسجد فأعطاه خاتمه.

وأخرج أيضاً بإسناده عن عبده عن عبد الملك عن أبى جعفر، قال: سألته عن هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) قلت: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا، قلت: بلغنا أنّها نزلت فى على بن أبى طالب؟ قال: على من الذين آمنوا.

وأخرج أيضاً

بإسناده عن غالب بن عبيد الله، قال: سمعت مجاهداً يقول في قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب تصدق وهو راعٍ.

الإمام شرف الدين الموسوي

قال في التعليقات من كتابه المراجعات [ص ٤١] في المراجعة الثانية عشرة التي جرت بينه وبين شيخ الأزهر يومئذ وهو الشيخ سليم البشري: أجمع المفسرون كما اعترف القوشجي وهو من أئمة الأشاعره في مبحث الإمامه من كتابه (شرح التجريد) على أنّ هذه الآية نزلت في عليّ حين تصدّق راعياً في الصّلاه. وأخرج النسائي في صحيحه عن عبد الله بن سلام أنّ نزولها في عليّ، وأخرج نزولها فيه أيضاً صاحب الجمع بين صحاح السنّه في تفسير سورة المائدة. وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أمير المؤمنين.

وقال في [ص ١٥٦ من المراجعة ٤٠] من نفس المصدر: وحسبك ممّا جاء نصّاً في هذا من غيرهم يعني غير العترة الطاهره فذكر طرق الحديث إلى أن قال: وإن شئت فراجع في كنز العمال [٦: ٤٠٥] على أنّ نزولها في عليّ ممّا أجمع عليه المفسّرون، وقد نقل إجماعهم هذا غير واحد من أعلام أهل السنّه.

وقال أخيراً: ومع ذلك فإنّنا لا ندد مراجعتنا خاليه ممّا جاء فيها من حديث الجمهور، مقتصرين على ما في تفسير الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، فنقول: أخرج عند بلوغه هذه الآية في تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبي ذرّ الغفاري، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهاتين وإلا صمّتا، ورأيت بهاتين وإلا عميتا، يقول: عليّ قائد البرره، قاتل الكفره، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله، أما إنّي صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً من الأيام، فساق الحديث الذي

مرّ عن الثعلبي.

وذكرها جمع من أعلام الأئمّه غيرهم، كالألوسي في تفسيره روح المعاني [٦: ١٦٧ ط. دار الاحياء بيروت] وأوردها بإسناد متصل.

والأردبيلي الشهير بابن حيان وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف الجياني الغرناطي الأندلسي النحوي المتوفى سنه (٧٥٤) ذكرها في تفسيره البحر المحيط [٣: ٥١٣ وفي ط. الحلبي ٢: ٥٣ وفي ط. دار الفكر ٤: ٣٠٠].

وذكرها الإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنه (٩١١) في كتاب لباب النقول، الطبعة الثانيه بمطبعه مصطفى الحلبي، وفي تفسيره الدرّ المنثور [٢: ٢٩٣].

والمحدّث الكبير محب الدين الطبري المتوفى سنه (٦٩٣) في كتاب ذخائر العقبي [ص ٨٨ ط. مكتبه القدسي بالقاهره] وفي كتابه الرياض النضره [٢: ٢٢٧].

والعلامة المحدّث الشهير بالكنجي الشافعي المتوفى سنه (٦٥٨) ذكر الإثاره في كتابه كفايه الطالب في الباب الحادي والستين [ص ١٠٦ ط. النجف وص: ٢٢٩ ط. قم].

والخطيب البغدادي المتوفى سنه (٤٦٣) كما ذكر في تفسير الخازن [١: ٤٧٥ ط. مصر].

والرازي الحنفي وهو الشيخ أبو بكر أحمد بن علي المتوفى سنه (٣٧٠) في تفسيره [٢: ٥٤٣ ط. القاهره بالمطبعه البهيه].

والقرطبي وهو العلامة الشيخ محمد بن أحمد الأنصاري ذكرها في كتابه الجامع لأحكام القرآن [٦: ٢٢١ ط. مصر].

والبيضاوي صاحب التفسير الدائر، ذكرها فيه [١: ٣٤٥، أو ٢: ١٥٦].

والإمام ابن حجر ذكرها في كتابه الصواعق [ص ٢٤].

والطبرسي رواها في تفسيره مجمع البيان في سبب النزول، ثم فسرها وبينها بياناً شافياً وافياً.

الطبرسي

قال في تفسيره مجمع البيان [٢: ٢١١ ط. ايران و ٢٦٤ ط. مؤسسه التأريخ العربي بيروت]: وهذه الآيه من أوضح الدلائل على صحّحه إمامه عليّ بعد النّبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا فصل، والوجه فيه أنّه إذا ثبت أنّ لفظه «وليكّم» تفيد من هو أولى بتدبير أموركم ويجب

طاعته عليكم، وثبت أنّ المراد بالَّذين آمنوا: عليّ، ثبت النصّ عليه بالإمامه ووضح، والَّذى يدلّ على الأوّل هو الرجوع إلى اللغه، فمن تأملها علم أنّ القوم نصّوا على ذلك، وقد ذكرنا قول أهل اللغه فيه قبل، فلا وجه لإعادته.

ثمّ الّذى يدلّ على أنّها في الآية تفيد ذلك دون غيره أنّ لفظه «إنما» على ما تقدّم ذكره تقتضى التخصيص ونفى الحكم عمّن عدا المذكور، كما يقولون: إنّما الفصاحه للجاهليّه، يعنون نفي الفصاحه عن غيرهم. وإذا تقرّر هذا لم يجر حمل لفظه الوليّ على الموالاه في الدين والمحبّه، لأنّه لا تخصيص في هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر، والمؤمنون كلّهم مشتركون في هذا المعنى كما قال سبحانه: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وإذا لم يجر حمله على ذلك، لم يبق إلّا الوجه الآخر وهو التحقّق بالأمر وما يقتضى فرض الطّاعه على الجمهور؛ لأنّه لا محتمل للفظه إلّا الوجهان، فإذا بطل أحدهما ثبت الآخر.

والّذى يدلّ على أنّ المعنى ب «الذين آمنوا» هو عليّ، الروايه الوارده من طريق العامّه والخاصّه بنزول الآية فيه لما تصدّق بخاتمته في حال الركوع. وقد تقدّم ذكرها. وأيضاً فإنّ كلّ من قال إنّ المراد بلفظه «وليّ» ما يرجع إلى فرض الطّاعه والإمامه، ذهب إلى أنّه هو المقصود بالآيه والمتفرد بمعناها، ولا أحد من الأئمّه يذهب إلى أن هذه اللفظه تقتضى ما ذكرناه ويذهب إلى أنّ المعنى بها سواه.

وليس لأحد أن يقول إنّ لفظ «الذين آمنوا»، لفظ جمع، فلا يجوز أن يتوجّه إليه على الانفراد، وذلك أنّ أهل اللغه قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التّفخيم والتّعظيم، وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه، وليس لهم أن يقولوا: إنّ المراد

بقوله: (وَهُمْ رَاكِعُونَ) إن هذه شيمتهم وعاداتهم ولا- يكون حالاً- لإيتاء الزكاه، وذلك لأن قوله: (يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) قد دخل فيه الركوع، فلو لم يحمل قوله: (وَهُمْ رَاكِعُونَ) على أنه حال من يؤتون الزكاه، وحملناه على من صفتهم الركوع كان ذلك كالتكرار غير المفيد، والتأويل المفيد أولى من البعيد الذي لا يفيد.

ووجه آخر فى الدلالة على أن الولاية فى الآيه مختصه، أنه سبحانه قال: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ) فخاطب جميع المؤمنين، ودخل فى الخطاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيره، ثم قال: (وَرَسُولُهُ) فأخرج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من جملتهم لكونهم مضافين إلى ولايته، ثم قال: (وَالَّذِينَ آمَنُوا) فوجب أن يكون الذى خوطب بالآيه غير المذى جعلت له الولاية، وإلا أدى إلى أن يكون المضاف هو المضاف إليه بعينه، وإلى أن يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه، وذلك محال.

واستيفاء الكلام فى هذه الباب يطول به الكتاب، فمن أراد فليطلبه من مظانه.

قال الواحدى: واستدل أهل العلم بهذه الآيه على أن العمل القليل لا يقطع الصلاه، وأن دفع الزكاه إلى السائل فى الصلاه جائز مع نية الزكاه (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ) بالقيام بطاعته (وَرَسُولُهُ) باتباع أمره (وَالَّذِينَ آمَنُوا) بالموالاه والنصره (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ) أى جند الله، عن الحسن. وقيل أنصار الله (هم الغالبون) الظاهرون على أعدائهم الظافرون بهم.

وإلى ذلك أشار العبدى بقوله من قصيدته الكبيره:

وقال لأحمد بلغ قريشاً

أكن لك عاصماً ان تستكينا

فإن لم تبلغ الأنباء عنى

فما أنت المبلغ والأميناً

فأنزل بالحجيج «غدير خم»

وجاء به ونادى المسلمينا

فأبرز كفه للناس حتى

تبينها جميع الحاضرينا

فأكرم بالذى رفعت يده

وأكرم بالذى رفع اليمينا

فقال لهم وكل القوم مصغ

لمنطقه وكلّ يسمعونا

ألا هذا أخى ووصى حقّ

وموفى العهد والقاضى الديونا

ألا من كنت مولاه فهذا

له مولىّ فكونوا شاهدينا

تولّى الله من والى

علياً

وعادى مبغضيه الشائنين

ومن قصيده له:

يوم «الغدیر» لأشرف الأيام

وأجلّها قدراً على الإسلام

يومٌ أقام الله فيه إمامنا

أعنى الوصى إمام كل إمام

قال [٢٤] النبى بدوح ختم رافعاً

كفّ الوصى يقول للأقوام

من كنت مولاه فذا مولى له

بالوحي من ذى العزه العلام

هذا وزيرى فى الحياه عليكم

فإذا قضيت فذا يقوم مقامى

يا ربّ وال من أقرّ له الولا

وانزل بمن عاداه سوء حمام

فتهافت أيدى الرجال لبيعه

فيها كمال الدين والإنعام

ومن قصيده له:

تروم فساد دليل النصوص

ونصراً لإجماع ما قد جمع

ألم تستمع قوله صادقاً

غداه «الغدير» بماذا صدع

ألا إن هذا وليّ لكم

أطيعوا فويل لمن لم يطع

وقال له أنت منّي أخى

كهارون من صنوه فافتنع

وقال له أنت بابّ إلى

مدينه علمى لمن ينتجع

وقال لكم هو أفضاكم

وكلّ لمن قد مضى متّبع

ويوم براءه نصّ الإله

جلّ عليه فلا تختدع

وسمّاه فى الذكر نفس الرسول

يوم التباهل لما خشع

إلى آخر الأبيات [٢٥].

سوره معارج، آيه ٢-١

اشاره

فى قوله تعالى: (سأل سائلٌ بعذاب واقع - للكافرينَ ليسَ له دافع) [المعارج: آيه ٢١].

روى جمعٌ من المفسرين فى تفاسيرهم والمحدّثين فى تأليفهم مجمعين على نزول هذه الآية فىمن جحد ولايه أمير المؤمنين على بعد أن نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولياً للأمة بعده، فى يوم غدیر خمّ، بقوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، كما بسطنا القول فى ما مرّ من هذا الكتاب.

غير أنّهم اختلفوا فى اسم الجاحد، فمنهم من قال: إنّ جابر بن النّضر بن الحارث بن كلده العبدري، وهذا ممّا لا يستبعد فى صحّته، لأنّ النضر قد قتله أمير المؤمنين صبراً يوم بدر الكبرى بأمر من النّبى، كما ذكره الأمينى فى التعليقات من غديره [١]: [٢٤١]نقلاً- عن سيره ابن هشام، وتاريخى يعقوبى والطّبرى. ولعلّ إنكاره ذلك من الحقد بسبب تلك القضيّه التى جرت على أبيه. ومنهم من قال: إنّ الجاحد هو الحارث

بن النعمان الفهري، ومنهم من روى باسم النضر بن الحارث، وتلك النصوص في ذلك عن الرواه الثقات. منهم:

الهروي

وهو الحافظ قاسم بن سلام أبو عبيد الهروي، المتوفى سنة (٢٢٣) بمكة المكرمة، قال ابن خلكان في تاريخه [٤: ٦٠ برقم ٥٣٤ ط. دار الثقافة بيروت]: كان ربانياً متفناً في أصناف علوم الإسلام، حسن الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمر دينه.

روى في تفسيره غريب القرآن بقوله: لَمَا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) غدير حَمٍّ وَبَلَغَ مَا بَلَغَ وَشَاعَ ذَلِكَ فِي الْبِلَادِ، أَتَى جَابِرَ بْنَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الْعَبْدَرِيَّ، فَقَالَ: أَمَرْتَنَا مِنَ اللَّهِ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَبِالضَّيْلَاءِ، وَالصُّومِ، وَالْحَجِّ، وَالزَّكَاةِ، فَقَبَلْنَا مِنْكَ. ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِذَلِكَ حَتَّى رَفَعْتَ بَضِيعَ ابْنِ عَمِّكَ فَفَضَّلْتَهُ عَلَيْنَا، وَقُلْتَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ. فَهَذَا الشَّيْءُ مِنْكَ أَمْ مِنَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّ هَذَا مِنَ اللَّهِ. فَوَلَّى جَابِرَ يَرِيدَ رَاحِلَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا، فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بَعْدَابَ أَلِيمٍ، فَمَا وَصَلَ إِلَيْهَا حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِحِجْرٍ فَسَقَطَ عَلَى هَامَتِهِ وَخَرَجَ مِنْ دُبُرِهِ وَقْتَلَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) الْآيَةَ.

الحاكم النيسابوري

قال في كتابه المستدرک [٢: ٥٠٢]: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ بِالْكُوفَةِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغَفَارِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ سَأَلَ سَائِلٌ هُوَ: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ وَلَمْ يَخْرُجْ.

النقاش

وهو العلامة أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد النقاش المفسر الموصلي البغدادي المتوفى سنة (٣٥١). قال ابن كثير في تاريخه [١١: ٢٧٦ ط. دار الاحياء بيروت]: كَانَ رَجُلًا صَالِحًا فِي نَفْسِهِ عَابِدًا نَاسِكًا، لَهُ تَفْسِيرُ شِفَاءِ الصُّدُورِ، رَوَى هَذِهِ الْوَاقِعَةَ فِي تَفْسِيرِهِ الْمَذْكُورِ مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ، غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ السَّائِلُ هُوَ: الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانَ الْفَهْرِيُّ لَا جَابِرَ ابْنَ النَّضْرِ. كَمَا يَأْتِي فِي رَوَايَةِ الثُّعْلَبِيِّ.

الثعلبي

قال في تفسيره الكشف والبيان: إِنَّ سَفْيَانَ بْنَ عَيْنَةَ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ فَقَالَ لِلْسَّائِلِ: سَأَلْتَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ قَبْلَكَ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، قَالَ: لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ بِغَدِيرِ حَمٍّ نَادَى النَّاسَ فَاجْتَمَعُوا، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، فَشَاعَ ذَلِكَ وَطَارَ فِي الْبِلَادِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَرِثُ بْنُ النُّعْمَانَ الْفَهْرِيُّ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَلَى نَاقِهِ لَمْ يَلَمْزْهُ، فَزَلَّ عَنْ نَاقَتِهِ فَأَنَاقَهَا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَمَرْتَنَا مِنَ اللَّهِ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَبَلْنَا، وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَصَلِّيَ خَمْسًا فَقَبَلْنَا مِنْكَ، وَأَمَرْتَنَا بِالزَّكَاةِ فَقَبَلْنَا، وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَصُومَ شَهْرًا فَقَبَلْنَا، وَأَمَرْتَنَا بِالْحَجِّ فَقَبَلْنَا، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِهَذَا حَتَّى رَفَعْتَ بَضِيعِي ابْنَ عَمِّكَ فَفَضَّلْتَهُ عَلَيْنَا وَقُلْتَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، فَهَذَا مِنْكَ أَمْ مِنَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ هَذَا مِنَ اللَّهِ. فَوَلَّى الْحَرِثُ بْنُ النُّعْمَانَ يَرِيدُ

راحلته وهو يقول: اللّهم إن كان ما يقول محمّد حقّاً، فأمطر علينا حجارةً من السّماء أو اثنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته، وخرج من دبره وقتله،

وأنزل الله عزّوجلّ: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ) الآيه.

الحاكم الحسكاني

روى الحادّته بإسناده عن حذيفه بن اليمان فى كتابه «دعاه الهداه إلى أداء حقّ الموالاه» قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّى (عليه السلام): «من كنت مولاه فعلىّ مولاه». قال النعمان ابن المنذر الفهرى: هذا شى قلته من عندك أو شىء أمرك به ربّيك؟ قال: لا بل أمرنى به ربّى، فقال: اللهم أنزل علينا حجاره من السماء، فما بلغ راحلته «رحله» حتّى جاء حجرٌ فأدماه فخرّ ميتاً. فأنزل الله تعالى: «سأل سائلٌ بعذاب واقع».

قال الأمينى فى غديره [١: ٢٤١]: إسناده هذا الحديث صحيحٌ رجاله كلّهم ثقات، غير أنّ اسم الجاحد فيه تصحيفٌ.

وأورد فيه أيضاً حديثاً من طريق أبى عبد الله الشيرازى مسنداً عن جعفر ابن محمّد الصادق عن آبائه (عليهم السلام): لما نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً يوم غدير خمّ، وقال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه». طار ذلك فى البلاد، فقدم على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) النعمان بن الحرث الفهرى، فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصوم والصلاه والزكاه فقبلناها، ثم لم ترض حتّى نصبت هذا الغلام، فقلت: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه». فهذا شىء منك، أو أمر من عند الله؟ فقال (صلى الله عليه وآله): والذى لا إله إلاّ هو إنّ هذا من الله، فولّى النعمان بن الحرث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، وأنزل الله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ).

القرطبى

وهو الشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدى القرطبى الملقّب بسابق الدين، المولود سنة (٤٨٦) المتوفى سنة (٥٦٧) صاحب التفسير الكبير. قال

ابن الأثير فى كامله [١١: ٢٥٢]: كان إماماً فى القراءه والنحو وغيره من العلوم، زاهداً عابداً انتفع به الناس فى كثير من البلاد ولا سيما أهل الموصل، فإنه أقام بها وفيها توفى.

وقال ياقوت فى معجم البلدان [٤: ٣٢٤ ط. دار الإحياء بيروت]: قرأ عليه كثير من شيوخنا، وكان أديباً فاضلاً مقرئاً عارفاً بالنحو واللغه، سمع كثيراً من كتب الأدب.

وقال فى كتابه معجم الأدباء [٢٠: ١٤ ١٥، ط. دار الفكر بيروت]: شيخ فاضل عارف بالنحو ووجوه القراءات، وكان ثقة صدوقاً ثبناً ديناً كثير الخير.

قال فى تفسيره فى سوره المعارج: لما قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعلى مولاه»، قال النضر بن الحارث لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أمرتنا بالشهادتين عن الله فقبلنا منك، وأمرتنا بالصلاه والزكاه، ثم لم ترض حتى فضلت علينا ابن عمك، آله أمرك؟ أم من عندك؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذى لا إله إلا هو، إنه من عند الله»، فولى وهو يقول: إن كان هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، فوقع عليه حجر من السماء فقتله [٢٦].

سبط ابن الجوزى

وهو الشيخ شمس الدين أبو المظفر الحنفى، المتوفى سنه (٦٥٤) رواه فى كتابه «تذكره خواص الأمه» [ص ٣٠ ط. طهران] قال: ذكر أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره بإسناده أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قال ذلك يعنى: حديث الولايه طار فى الأقطار وشاع فى البلاد والأمصار، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى فأتاه على ناقه له، فأناخها على باب المسجد، ثم عقلها وجاء فدخل فى المسجد فجثا بين يدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد، إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك

رسول الله فقبلنا منك ذلك، وإِنَّكَ أَمَرْتَنَا أَنْ نَصَلِّيَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَنُصُومَ رَمَضَانَ، وَنُحَجَّ الْبَيْتَ فَقَبَلْنَا مِنْكَ ذَلِكَ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِهَذَا حَتَّى رَفَعْتَ بَضْبِعِي ابْنَ عَمِّكَ وَفَضَّلْتَهُ عَلَى النَّاسِ وَقُلْتَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، فَهَذَا شَيْءٌ مِنْكَ أَوْ مِنَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ أَحْمَرْتَ عَيْنَاهُ: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَليْسَ مِنِّي» قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَامَ الْحَرْثُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَأَرْسِلْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْنَا حِجَارَةً أَوْ آتِنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَ نَاقَتَهُ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ بِحِجْرٍ فَوْقَ عَلَى هَامَتِهِ، فَخَرَجَ مِنْ دَبْرِهِ وَمَاتَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) الْآيَاتِ.

الحموئي

روى في كتابه فرائد السمطين في الباب الخامس عشر [١: ٨٣٨٢ ط. المحمودي بيروت]: أخبرني الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بمدينة نابلس، فيما أجاز لي أن أرويه عن القاضي جمال الدين أبي القاسم بن عبد الصمد الأنصاري، إجازة عن عبد الجبار بن محمد الحواري البيهقي، إجازة عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (رحمه الله)، قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره أن سفيان بن عيينة سئل عن قوله الله عز وجل: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) فيمن نزلت؟ فقال للسائل: سألتني عن مسأله... الحديث إلى آخر لفظ الثعلبي.

ابو السعود العمادي

وهو كما ترجمه الأميني في التعليقات من غديره [١: ٢٤٣] نقلًا عن شذرات الذهب [٨: ٣٩٨]: المولى محمد بن محمد بن مصطفى الحنفي، ولد سنة (٨٩٨) بقرية قريه من قسطنطينية، وأخذ العلم وقلد القضاء والفتيا، وتوفي بقسطنطينية مفتياً سنة (٩٨٢).

قال في تفسيره [٩: ٢٩ ط. دار الاحياء]: قيل: هو أي: سائل العذاب الحرث بن النعمان الفهري، وذلك لما بلغه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي (رضي الله عنه): «من كنت مولاه فعلي مولاه»، قال: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء، فما لبث حتى رماه الله تعالى بحجر فوقه على دماغه، فخرج من أسفله فهلك من ساعته.

الشرييني

وهو الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الشرييني القاهري الشافعي، المتوفى سنة (٩٧٧) صاحب تفسير «السراج المنير» وكتاب «الإقناع في ألفاظ أبي شجاع».

قال في تفسيره السراج المنير [٤: ٣٦٤]: اختلف في هذا الداعي، فقال ابن عتياس: هو النضر بن الحرث، وقيل: هو الحرث بن النعمان، وذلك أنه لما بلغه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «من كنت مولاه فعلي مولاه»، ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته الأبطح، ثم قال: يا محمد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك، وأن نصلّي خمساً ونزكي أموالنا فقبلنا منك، وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلنا منك، وأن نحج فقبلنا منك، ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا، أفهذا شيء منك أم من الله تعالى؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذي لا إله إلا هو، ما هو إلا من الله»، فولّى الحرث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من

السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر، فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله، فنزلت: (سأل سائل بعذاب واقع) الآيات.

الحفنى

وهو العلامة الشيخ محمد بن سالم بن أحمد المصرى الشافعى، المولود سنة (١١٠١) والمتوفى سنة (١١٨١) صاحب «شرح الجامع الصغير» للسيوطى.

قال فى الكتاب المذكور [٢: ٣٨٧] عند شرح قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعلى مولاه»: لئما سمع ذلك بعض الصحابه قال: أما يكفى رسول الله أن نأتى بالشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة «الخ» حتى يرفع علينا ابن أبى طالب؟ فهل هذا من عندك أم من عند الله؟

فهو دليل على فضل على (عليه السلام). وقد روى ذلك غير هؤلاء كثير مثل:

شهاب أحمد دولت آبادى المتوفى سنة (٨٤٩) فى كتابه «هدايه السعداء» والسهمودى الشافعى فى كتابه «جواهر العقدين».

والسيد جمال الدين الشيرازى فى «الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين» فى الحديث الثانى عشر.

وسيدنا الحبيب شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس فى كتابه «العقد النبوى والسر المصطفى».

والشيخ أحمد باكثير الشافعى فى «وسيله المآل فى عد مناقب الآل».

والصفورى فى «نزاهه المجالس» [٢: ٢٤٢].

والزرقانى المالكى فى «شرح المواهب اللدنيه» [٢: ١٣].

والزمرخشرى فى تفسيره «الكشاف» [٤: ١٥٦].

والتيسابورى فى تفسيره «غرائب القرآن» [٢٩: ٤٠ بهامش الطبرى].

والشوكانى فى تفسيره «فتح القدير» [٥: ٢٨٨].

ولكن البعض منهم اقتصروا على ذكر نزولها فى الفهرى الجاحد فحسب، دون الزوايه فى سبب النزول.

الطبرى

قال فى تفسيره مجمع البيان [٥: ٤٤٦ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت]: حدّثنا أبو القاسم الحسكاني، قال: حدّثنا أبو عبدالله

الشييرازى، قال: حدّثنا أبو بكر الجرجانى، حدّثنا أبو أحمد البصرى، قال: حدّثنا محمد بن سهل، قال: حدّثنا زيد بن إسماعيل

مولى الأنصار، قال: حدّثنا محمّد بن أيّوب الواسطى، قال: حدّثنا سفيان بن عيينه، عن جعفر ابن محمّد الصّادق، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «لَمَّا نَصَبَ رَسولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله

وسلم) علياً (عليه السلام) يوم غدِير خَم، وقال: من كنت مولاَه فعليّ مولاَه، طار ذلك في البلاد، فقدم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) النعمان ابن الحرث الفهري، فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاه والزكاه فقبلناها، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام، فقلت: من كنت مولاَه فعليّ مولاَه، فهذا شيء منك أو أمرٌ من عند الله؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله، فولّى النعمان بن الحرث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء، فرماه الله بحجر من السماء على رأسه فقتله، وأنزل الله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ)».

الشبلنجي

قال في كتابه نور الأبصار [ص ٨٧]: نقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره: أن سفيان بن عيينه رحمه الله سئل عن قوله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) فيمن نزلت؟ فقال للسائل: لقد سألتني عن مسأله لم يسألني أحدٌ قبلك، حدّثني أبي عن جعفر بن محمّد عن آبائه رضى الله عنهم: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي (رضى الله عنه)، وقال: من كنت مولاَه فعليّ مولاَه، فشاع ذلك وطار في البلاد، وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ناقه له، فأناخ راحلته ونزل عنها، وقال: يا محمّد أمرتنا عن الله عزّ وجلّ أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلى خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاه فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا

ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمي ك تفضله علينا، فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أو من الله عزوجل؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): والذى لا إله إلا هو، إن هذا من الله عزوجل، فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمداً حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله، فأنزل الله عزوجل: (سأل سائل بعذاب واقع - للكافرين ليس له دافع - من الله ذي المعارج).

شرف الدين الموسوي

قال في مراجعته [ص ٤٢ المراجعة ١٢ ط. المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)]: ألم تر كيف فعل ربك يومئذ بمن جحد ولايتهم علانية، وصادر بها رسول الله جهرة، فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فرماه الله بحجر من سجيل، كما فعل من قبل بأصحاب الفيل، وأنزل في تلك الحال: (سأل سائل بعذاب واقع - للكافرين ليس له دافع) وسيأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون، كما جاء في تفسير قوله تعالى: (وقفواهم مشؤولون). وقد مر في البحث الثاني من هذا الكتاب.

الشوكاني

قال في تفسيره فتح القدير [٥: ٢٨٨ ٢٩١ ط. عالم الكتب بيروت]: وهذا السائل هو النضر بن الحرث، حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، وهو ممن قتل يوم بدر صبراً، وقيل: أبو جهل، وقيل: هو الحرث بن النعمان الفهري والأول أولى. وقد أخرج الفريابي، وعبد بن حميد، والنسائي، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه. وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: (سأل سائل) قال: هو النضر بن الحرث، قال: اللهم إن كان هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء.

النيسابوري

قال في تفسيره غرائب القرآن [٢٩: ٤٠ بهامش جامع البيان للطبري]: التفسير في من قرأ (سأل) بالهمزة فيه وجهان. الأول: عن ابن عباس أن النضر بن الحرث قال: اللهم إن كان هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة فأنزل الله تعالى: (سأل سائل) أي: دعا داع، ولهذا عدى بالباء، يقال: دعاه بكذا إذا استدعاه وطلبه.

وقال ابن الأنباري: الباء للتأكيد، والتقدير: سألت سائل عذاباً لا دافع له البتة: إما في الآخرة، وإما في الدنيا، كيوم بدر.

وإلى ذلك أشار العونى بقوله:

يقول رسول الله هذا لأمتي

هو اليوم مولى رب ما قلت فاسمع

فقال جحودٌ ذو شقاقٍ منافقٌ

ينادى رسول الله من قلب موجع

أعن ربنا هذا أم أنت اخترعته

فقال معاذ الله لست بمبدع

فقال عدو الله اللهم [٢٧] إن يكن

كما قال حقاً بى عذاباً فأوقع

فعوجل من أفق السماء بكفره

بجندله فانكبّ ثاو بمصرع

راجع الغدير [١: ٢٤٧].

سوره مائده، آيه ٣

اشاره

فى قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: آيه ٣].

هذه الآيه من الآيات النازله فى أمير المؤمنين على (عليه السلام) وكان نزولها فى يوم الغدير بعد نزول آيه التبليغ باتّفاق بعض المفسّرين والمؤرّخين وحفظه السنن والآثار، ما عدا البخارى ومسلم ومن نحا نحوهما، فإنهم قالوا بأنّها نزلت فى يوم عرفه، وهذا القول لا يتّفق، باعتبار أن ما بقى من عمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بناءً على القول بأن النبى (صلى الله عليه وآله) توفّى فى الثانى عشر من ربيع الأول كما هو المشهور بين الأمم [٢٨] بعد نزول هذه الآيه واحداً أو اثنان وثمانون يوماً، كما نص على ذلك جمعٌ من أعلام الامه فى كتبهم، فلهذا كان القول الأول فى سوق الاعتبار أقرب إلى الحقيقه من القول الثانى، لكون وقوع يوم الغدير فى الثامن

عشر من ذى الحجّه. والله أعلم.

ومن الفريق الأول القائلين بنزولها يوم غدیر، هم:

الطبری

أبو جعفر بن جریر صاحب التفسیر المشهور المتوفى سنه (٣١٠) روى فى كتابه «الولایه» بإسناده عن زید بن أرقم فى نزول الآیه الکریمه يوم غدیر خم، كما مرّ فى المبحث الأول من هذا الكتاب فى روايه خطبه النبى (صلی الله علیه وآله وسلم) فى ذلك اليوم المشهود، منها: «معاشر الناس، هذا أخى ووصیى وواعى علمى وخلیفتى على من آمن بى وعلى تفسیر کتاب ربّى».

وفى روايه: «اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، والعن من أنكره، وأغضب على من جحد حقّه، اللهم إنك أنزلت عند تبیین ذلك فى علىّ: (اليوم أكملت لكم دينكم) بإمامته. فمن لم يأتّم به وبمن كان من ولدى من صلبه إلى يوم القيامة فأولئك حبّطت أعمالهم وفى النار هم خالدون، إن إبليس أخرج آدم (عليه السلام) من الجنة مع كونه صفوه الله بالحسد، فلا تحسدوا فتحبّط أعمالكم، وتزلّ أقدامكم، فى علىّ نزلت سوره (والعصر - إنّ الإنسان لفى خسر)».

ابن مردويه

روى من طريق أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى، كما ذكره ابن كثير فى تفسيره [٢: ١٤] بعد إirاده عدّه روايات، أنها نزلت يوم غدیر خمّ حين قال (صلی الله علیه وآله وسلم) لعلىّ: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، ثم ذكر أيضاً ما روى عن أبى هريره، وقال: وفيه أنّه اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه، يعنى مرجعه (صلی الله علیه وآله) من حجّه الوداع، ثم قال: لا يصحّ هذا ولا هذا «الخ» وكان ممّن يرى أنّ الصحيح نزولها فى يوم عرفه.

وقال السيوطى فى كتابه الدرّ المشثور [٢: ٢٥٩ ط. المرعشى نجفى قم]: أخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبى سعيد الخدرى، قال: لما نصب رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) علىّاً يوم غدیر خمّ، ونادى له

بالولاية، فهبط جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ).

وأخرج ابن مردويه والخطيب، وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريره قال: لما كان غدیر خمّ وهو اليوم الثامن عشر من ذی الحجه، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعلىّ مولاه، فأُنزل الله: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية. وروى عنه أيضاً فى كتابه الإتقان [١: ٣١ ط. سنة ١٢٦٠] بطريقه.

قال الأمينى فى التعليقات من غدیره [١: ٢٣١]: إن تضعيفه تحكّم، والحديث واضح، ورجال إسناده كلّهم ثقات.

الحافظ أبو نعيم الأصبهاني

روى فى كتابه «ما نزل من القرآن فى على» بإسناده من طريق محمّد بن أحمد بن على بن مخلد، المتوفى سنة (٣٧٥) عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه): أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا الناس إلى علىّ فى غدیر خم، أمر بما تحت الشجره من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس، فدعا علىّ فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآية: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمه، ورضا الرّب برسالتي، وبالولاية لعليّ (عليه السلام) من بعدى»، ثمّ قال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، فقال حسان: إئذن لى يا رسول الله أن أقول فى علىّ أبياتاً تسمعهن، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «قل على بركه الله».

فقام حسان فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم

بخمّ فأسمع بالرسول مناديا

يقول فمّن مولاكم ووليكم

فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا

ولم تر منّا فى الولاية عاصيا

فقال له قم يا علىّ فإننى

رضيتك من بعدى إماماً وهاديا

فمّن كنت

مولاه فهذا وليه

فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه

وكن للذي عادى علياً معاديا [٢٩]

الخطيب البغدادي

روى في تاريخه [٨: ٢٩٠ ط. دار الكتب العلميه بيروت] عن عبدالله بن علي بن محمّد ابن بشران، عن الحافظ الدار قطنى، عن حبشون الخلال، عن علي بن سعيد الرّملى، عن ضمّره، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن ابن حوشب، عن أبي هريره، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأخرج فيه أيضاً عن أحمد بن عبد الله النيرى، عن علي بن سعيد، عن ضمّره عن ابن شوذب، عن مطر، عن ابن حوشب، عن أبي هريره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «من صام يوم ثمان عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهراً»، وهو يوم غدیر خم، لما أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي بن أبي طالب، فقال: أأنت ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عمر بن الخطّاب: بخّ بخّ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم، فأنزل الله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية.

أقول: هذا هو الحديث الذي اعتمد عليه الأئمة وقال بوضوحه وثقه رواه وردّ علي السيوطى لما قال بضعف سنده، كما مرّ قريباً في هذا الكتاب.

السجستاني

المتوفى (٤٧٧) روى ذلك في كتاب «الولاية» بإسناده بطريق أبي نعيم، عن أبي سعيد الخدرى.

ابن المغازلى

المتوفى (٤٨٣) روى ذلك في مناقبه [ص ١٩] بإسناده بطريق الخطيب البغدادي عن أبي هريره.

الحاكم الحسكاني

المتوفى (٤٩٠) روى ذلك في كتابه شواهد التنزيل [١: ١٥٧ ط. الأعلّمى بيروت] بإسناده عن أبي سعيد الخدرى: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما نزلت هذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم) قال: «اللّه أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمه، ورضا الرّب برسالتى، وولايه على بن أبي طالب من بعدى»، وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

ابن عساكر الشافعي

المتوفى (٥٧١) روى ذلك الحديث المذكور بطريق ابن مردويه عن أبي سعيد وأبي هريره، كما في الدر المنثور [٢: ٢٥٩].

الخوارزمي

المتوفى سنة (٥٦٨) روى ذلك في مناقبه [ص ٨٠] عن الديلمي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري بطريق أبي نعيم السالف ذكره، وروى أيضاً عن المناقب [ص ٩٤] بالإسناد عن الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، وعن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري بطريق الخطيب البغدادي سنداً ومتمناً.

النطنزي

روى في كتابه «الخصائص العلويّه» عن أبي سعيد الخدري بلفظ ما مرّ، وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري أنهما قالوا: لما نزلت: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية. قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي، وولايه عليّ بن أبي طالب من بعدى».

وروى في الخصائص أيضاً بإسناده عن الإمامين الباقر و الصادق (عليهما السلام) قالوا: «نزلت هذه الآية يعنى آيه التبليغ يوم الغدير، وفيه نزلت: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)»، قال: قال الصادق (عليه السلام): أى: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) بإقامه حافظه (وأتممت عليكم نعمتي) أى: بولايتنا، (ورضيت لكم الإسلام ديناً) أى: تسليم النفس لأمرنا».

وروى فيه أيضاً بإسناده عن أبي هريره حديث صوم الغدير بطريق الخطيب لفظاً ومتمناً، وفيه نزول الآية في عليّ يوم الغدير.

ابو حامد سعد الدين الصالحاني

قال شهاب الدين أحمد في «توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل»: وبالإسناد المذكور عن مجاهد (رضى الله عنه) قال: نزلت هذه الآية: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) بغدير خمّ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الله برسالتي، والولايه لعليّ». رواه الصالحاني، الغدير [١: ٢٣٥].

سبط ابن الجوزي الحنفي

المتوفى (٦٥٤) روى ذلك في كتابه تذكره خواصّ الأمّه [ص ١٨] ما أخرجه الخطيب البغدادي من طريق الدارقطني.

الحموي الحنفي

المتوفى سنة (٧٢٢) روى ذلك في كتابه فرائد السمطين [١: ٧٤ الباب ١] ما أورده الخوارزمي سنداً ومتمناً. وروى أيضاً من طريق الديلمي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري بلفظ أبي نعيم، ثمّ قال: هذا حديث الغدير له طرقٌ كثيره إلى أبي سعيد سعد بن مالك الخدري الأنصاري.

المتوفى (٩١١) روى ذلك فى الدر المنثور [١: ٢٣٦] من طريق ابن مردويه والخطيب وابن عساكر فى روايه ابن مردويه فيما مرّ.

وقال فى كتابه الإتقان [١: ٧٥ ط. بيدار قم] فى عدّ الآيات السفريه، منها: (اليومَ أكملتُ لكم دينكم) فى الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفه يوم الجمعة عام حجّه الوداع، وله طرق كثيرة. لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم غدیر خمّ. وأخرج مثله حديث أبى هريره، وفيه: أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه مرجعه من حجّه الوداع. وكلاهما لا يصحّ.

أقول: لقد استغرب بعضهم كالأمينى المجاهد الحجّه من قول السيوطى بعدم الصحّ فى الحديثين المذكورين وحيث لم يكن يبيّن وجه العلّه فيهما أو من أى ناحيه كانت، حتى قال الأمينى فى قوله: «وكلاهما لا يصحّ» لم يكن إلاّ تقليداً لقول ابن كثير المذكور فى تفسيره [١: ٢٣٦] حيث قال فى الحديثين: لا يصلح لا هذا ولا هذا.

وإليك ما قاله الأمينى ردّاً على قوليهما ومن لفّ لفهما:

إن كان مراده من عدم الصحّ غمزه فى الإسناد، ففيه أن روايه أبى هريره صحيحه الإسناد عند أساتذته الفنّ، منصوص على رجالها بالتوثيق، وحديث أبى سعيد له طرق كثيرة كما فى فرائد السّمطين للحموينى، على أن الروايه لم تختصّ بأبى سعيد وأبى هريره، فقد عرفت أنها رواها جابر بن عبد الله والمفسّر التابعى مجاهد المكيّ، والإمامان الباقر والصادق (عليهما

السلام) وأسند إليهم العلماء محبتين إليها.

كما أنها لم تختص روايتها من العلماء وحفاظ الحديث بابن مروديه، وقد سمعت عن السيوطي نفسه في الدر المنثور روايه الخطيب وابن عساكر، وعرفت أن هناك جمعاً آخرين أخرجوها بأسانيدهم، وفيها مثل الحاكم النيسابوري، والحافظ البيهقي، والحافظ ابن أبي شيبه، والحافظ الدارقطني، والحافظ الديلمى، والحافظ الحداد الحسكاني وغيرهم. كل ذلك من دون غمز فيها عن أى منهم.

وإن كان يريد عدم الصحه من ناحيه معارضتها لما روى من نزول الآية يوم عرفه، فهو مجازفٌ في الحكم الباتّ بالبطلان على أحد الجانبين. وهب أنه ترجح في نظره الجانب الآخر، لكنه لا يستدعي الحكم القطعيّ ببطلان هذا الجانب، كما هو الشأن عند تعارض الحديثين، لا سيما مع إمكان الجمع بنزول الآية مرّتين، كما احتمله سبط ابن الجوزي في تذكرته [ص ١٨] كغير واحده من الآيات الكريمة النازله غير مرّه واحده، ومنها البسملة النازله في مكّه مرّة وفي المدينة أخرى [٣٠].

الامام الطبرسي

روى الحديث في تفسيره مجمع البيان [٢: ٢٠٠ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت] عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام): قالاً: «إنه إنما أنزل بعد أن نصب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) علماً للأنام يوم غدیر خم، منصرفه عن حجّه الوداع، قالاً: وهو آخر فريضه أنزلها الله تعالى، ثم لم ينزل بعدها فريضه». انتهى.

ثم روى أيضاً من طريق السيد العالم أبى الحمد مهدى بن نزار الحسينى مسنداً عن أبى سعيد الخدرى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما نزلت هذه الآية قال: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمه. ورضا الرب برسالتى وولايه على بن أبى طالب من بعدى».

ابن شهر آشوب

روى ابن شهر آشوب فى مناقبه [٣: ٢٣ ط. دار الأضواء] عن أبى سعيد الخدرى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، قالاً: لما نزلت: (اليوم أكملت لكم دينكم) قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمه، ورضا الرب برسالتى، وولايه على بن أبى طالب (عليه السلام) بعدى» رواه النظري فى الخصائص.

وروى العياشى عن الصادق (عليه السلام): (اليوم أكملت لكم دينكم) بإقامه حافظه (وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) بولايتنا (وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) أى تسليم النفس لأمرنا.

وقال الباقر و الصادق (عليهما السلام): «نزلت هذه الآية يوم الغدير». وقال يهودى لعمر: لو كان هذا اليوم فينا لاتخذناه عيداً، فقال ابن عباس: وأى يوم أكمل من هذا العيد؟

وقال ابن عباس: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) توفى بعد هذه الآية باحدى [٣١] وثمانين يوماً. قال السدى: لم ينزل الله بعد هذه الآية حلالاً ولا حراماً، وحج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ذى الحجّه ومحرم وقبض.

وروی أنه لما نزل: (إِنَّمَا وَثِقْتُكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) أمره الله تعالى أن ينادى بولايه

علِيّ، فضاق النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك ذرعاً لمعرفته بفساد قلوبهم، فأنزل: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) ثم أنزل: (اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) ثم أنزل: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) وفي هذه الآيه خمس بشارات: إكمال الدين، وإتمام النعمه، ورضا الرحمن، وإهانته الشيطان، ويأس الجاحدين.

قوله تعالى: (الْيَوْمَ يَتَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ) وعيد المؤمنين في الخبر الغدير عيد الله الأ-كبر. وعن ابن عباس: اجتمعت في ذلك اليوم خمسه أعياد: الجمعه، والغدير، وعيد اليهود، والنصارى، والمجوس. ولم يجتمع هذا فيما سمع قبله، وفي روايه الخدرى: أنه كان يوم الخميس.

وقال العودى:

أما قال إن اليوم أكملت دينكم

وأتممت بالنعماء منى عليكم

وقال أيضاً:

وقال أطيعوا الله ثم رسوله

تفوزوا ولا تعصوا أولى الأمر منكم

سوره بينه، آيه ٧

اشاره

في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) [البينه: ٧].

إن ممّا ذكره بعض المفسّرين في تفاسيرهم والحفّاظ في مصنّفاتهم بأنّ هذه الآيه الشريفه نزلت في أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وأنّه هو المراد به ومواليه في قوله تعالى: (أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ). وإليك جمع من أولئك الذين ذكروا ذلك في كتبهم وزبرهم، منهم:

الطبرى

قال في تفسيره «جامع البيان» [١٢: ٤٥٧]: وقد حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا علس بن فرقد، عن أبي الجارود عن محمّد بن عليّ: (أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنت يا عليّ وشيعتك».

الطبرسى

قال العلّامه في القرن السادس، المفسّر الكبير الشيخ أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسى في تفسيره مجمع البيان [٥: ٤٦٩ ط.

مؤسسه التاريخ العربى بيروت]: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بالإسناد، المرفوع إلى يزيد بن شراحيل الأنصارى كاتب عليّ (عليه السلام) قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا مسنده إلى صدرى فقال: يا عليّ ألم تسمع قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)؟ هم أنت شيعتك، وموعدى وموعدكم الحوض، إذا اجتمعت الأمم للحساب تدعون غزاً محجلين.

وذكره الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل [٢: ٣٥٦].

وفيه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى: (هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال: نزلت فى عليّ (عليه السلام) وأهل بيته.

الشوكاني

قال فى تفسيره فتح القدير [٥: ٤٧٧]: أخرج ابن مردويه عن عائشه، قالت: قلت: يا رسول الله من أكرم الخلق على الله؟ قال: يا عائشه أما تقرئين: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)؟

وأخرج ابن عساکر عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: كنّا عند النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل عليّ، فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة». ونزلت: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) فكان أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أقبل عليّ قالوا: قد جاء خير البرية.

وأخرج ابن عدى وابن عساکر عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: عليّ خير البرية.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين».

الخوارزمي

أخرج فى مناقبه [ص ١١١ تحت رقم ١٢٠ ط. جامعه المدرسين قم] عن جابر قال: كنّا عند النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل عليّ بن أبى طالب، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «قد أتاكم أختى، ثم التفت إلى الكعبه فضربها بيده، ثم قال: والذى نفسى بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»، ثم قال: «إنه أولكم إيماناً معى، وأوفاكم بعهد الله تعالى، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم فى الرعيه، وأقسمكم بالسويّه، وأعظمكم عند الله مزيّه» قال: نزلت فيه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ).

ابن الصباغ المالكي

قال ابن الصباغ فى الفصول المهمه [ص ١١٧ ط. دار الأضواء بيروت] عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية، قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: «أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتى أعداؤك غضاباً مقمحين».

ابن حجر الهيثمي

قال في كتابه الصواعق المحرقة [ص ٩٦ ط. الميمنية مصر. و ص ٢٤٦ ط. دار الكتب العلمية بيروت] في الآيه الحاديه عشره، وذلك قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ): أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن هذه الآيه لما نزلت قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّي: «هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتى عدوك غضاباً مقمحين». قال: ومن عدوى؟ قال: «من تبرأ منك ولعنك».

[ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ومن قال: رحم الله علياً رحمه الله»] [٣٢].

جلال الدين السيوطي

قال في كتابه الدر المنثور [٦: ٣٧٩] أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل عليّ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذي نفسى بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة». ونزلت: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) فكان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البرية.

وأخرج ابن عدى عن ابن عباس قال: لما نزلت: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّي: «أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين».

وأخرج ابن مردويه عن عليّ، وذكر حديث يزيد بن شراحيل الذي ذكره الطبرسي كما مرّ لفظه.

الشبلي

قال في كتابه «نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار» [ص ٨٧]: وقد ورد في فضله [يعنى علياً] آيات وأحاديث جمه، فروى منها حديثاً من بين الأحاديث، ما ورد عن ابن عباس، قال: لما نزلت: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّي: «أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتى أعدائك غضاباً مقمحين».

الصبان

قال في كتابه إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار [ص ١٧٢ ١٧٣]: وأخرج الطبراني بسند ضعيف، إن علياً قال: إن خليلي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا عليّ إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، وتقدم أعدائك غضاباً مقمحين، ثم جمع عليّ يده إلى عنقه يريهم الإقماح.

ثم أردف الشيخ المؤلف الحديث بعبارته العجيبه، وكلماته الغريبه، مفسراً في معنى الشيعه بقوله: «وشيعته هم: أهل السنه، لأنهم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله، لا الروافض» فكان الروافض بالنظر إلى هذه العبارة إنما رفضوا من رفضوا ليس إلا لبغضهم

فى على؁ ثم قال: وأعداؤه الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا- معاويه ونحوه من الصحابه؁ لأنهم متأولون؁ وغايه الأمر أنهم أخطأوا فى اجتهادهم فلهم أجرٌ.

لعلّ هذا القول مقبولٌ عند بسطاء الأمة وجهالها؁ الذين يزعمون من هذا الإفتاء أن معاويه ممن وازروا الإمام وناصروه ومن أهل المدينه؁ لا ممن خرجوا عليه وحاربوه من أهل الشام.

ثم اعتذر له الشيخ وأضرابه؁ بقوله: «لأنهم متأولون. وغايه الأمر أنهم أخطأوا فى اجتهادهم فلهم أجرٌ» فيا للعجب من هذا الإفتاء ويا ليت شعرى؁ كيف ظنك بمن يقطع ويفتى فيمن يخرج على إمام الحقّ بكلّ حول وطول أنهم كانوا متأولين ومجتهدين؟ ومن يخرج عن طاعه السلف الثلاثة المتقدّمين عليه إنهم كانوا من المعاندين

المرتدين. أنا لا أدري ويا ليت الناس يدرون.

ابن شهر آشوب

قال في كتابه مناقب آل أبي طالب [٣: ٦٧ ط. دار الأضواء] أخرج ابن مجاهد في التاريخ، والطبري في الولاية، والديلمي في الفردوس، وأحمد بن حنبل في الفضائل، والأعمش عن أبي وائل، وعن عطيه عن عائشه، وقيس عن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله، قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «عليّ خير البشر فمن أبي فقد كفر، ومن رضى فقد شكر».

وعن أبي الزبير وعطيه العوفي وجواب قال كل واحد منهم: رأيت جابراً يتوكأ على عصاه وهو يدور في سلك المدينه ومجالسهم، وهو يروى هذا الخبر، ثم يقول: معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حبّ عليّ، فمن أبي فلينظر في شأن أمّه.

وروى الدارى بإسناده عن الأصمغ بن نباته، عن جميع التيمي، كليهما عن عائشه، أنها لما روت هذا الخبر قيل لها: فلم حاربتيه؟ قالت: ما حاربتيه من ذات نفسى، إلا حملنى طلحه والزبير. وفي روايه: أمرٌ قدر وقضاءً غلب.

وروى أبو وائل، ووكيع، وأبو معاويه، والأعمش، وشريك، ويوسف القطن بأسانيدهم: أنه سئل جابر وحذيفه عن عليّ (عليه السلام) فقالا: عليّ خير البشر، لا يشكّ فيه إلا كافر. وروى عطاء عن عائشه مثله. ورواه سالم بن أبي الجعد عن جابر بأحد عشر طريقاً.

قال أبو الطفيل الكنانى:

أشهد بالله وآلآئه

وآل يس وآل الزمر

أن علي بن أبي طالب

بعد رسول الله خير البشر

لو يسمعوا قول نبيّ الهدى

من حاد عن حبّ عليّ كفر

وروى أبو بكر الهذلى عن الشعبي: أن رجلاً أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله علّمنى شيئاً ينفعنى الله به، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «عليك بالمعروف فإنه ينفعك فى عاجل دنياك وآخرتك، إذ أقبل عليّ، فقال: يا

رسول الله فاطمه تدعوك، قال: نعم، فقال الرجل: من هذا يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا من الذين قال الله فيهم: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ).

روى ابن عباس، وأبو برزه، وابن شراحيل، والباقر (عليه السلام): قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّي مبتدئاً: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) أنت وشيعتك، وميعادى وميعادكم الحوض، إذا حشر الناس جئت أنت وشيعتك غزاً محجّلين».

وروى أبو نعيم في كتابه «ما نزل من القرآن في علي» بالإسناد عن شريك بن عبد الله، عن أبي إسحاق عن الحرث، قال: قال علي (عليه السلام): نحن أهل بيت لا نقاس بالناس. فقام رجل فأتى ابن عباس فأخبره بذلك، فقال ابن عباس: صدق علي، أو ليس النبي لا يقاس بالناس؟ وقد نزل في علي: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ).

وروى الأعمش عن عطيه، عن أبي سعيد الخدرى، وروى الخطيب عن جابر بن عبد الله: أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «علي خير البرية»، وفي روايه جابر: كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أقبل عليّ، قالوا: جاء خير البرية.

قال البيهقي:

ألا اقرأ لم يكن وتأملنها

تجد فيها خسار الناصبيّه

أمير المؤمنين لنا إمام

له العلياء والرتب السنيه

فلم أنكرتم لو قلت يوماً

بأن المرتضى خير البريه

ستدكر بغضه وقلاه يوماً

أذاك ردى وحم لك المتيّه

وروى الخطيب في تأريخه عن الأعمش عن عدى عن زرّ عن عبيد الله عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من لم يقل عليّ خير البشر فقد كفر» [٣٣].

وروى أيضاً في التأريخ بالإسناد عن علقمه عن عبد الله، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «خير رجالكم

علی بن أبی طالب، وخیر شبابکم الحسن والحسین، وخیر نساءکم فاطمه بنت محمّد (صلی الله علیه وآله وسلم)» [۳۴].

سوره سجده، آیه ۱۸

اشاره

فی قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) [السجده: ۱۸].

قال المفسّرون فی تفاسیرهم وحمله السنن فی كتبهم: أنّ نزول هذه الآیه الکریمه فی أمير المؤمنين علی (عليه السلام) حينما وقع النزاع بينه وبين الوليد بن عقبه، فأظهر الله مصداق قول علی (عليه السلام) بها.

وممن ذكر ذلك:

الطبري

قال فی تفسيره جامع البيان [۱۰: ۲۴۵] قال: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمه ابن الفضل، قال: حدّثني ابن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت أي الآیه بالمدينه فی علی بن أبی طالب، والوليد بن عقبه بن أبی معيط، كان بين الوليد وبين علی كلامٌ. فقال الوليد بن عقبه: أنا أبسط منك لساناً، وأحدّ منك سناناً، وأردّ منك للكتيبه، فقال علی: «أسكت يا فاسق»، فأنزل الله فيهما: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ إلى قوله به تكذبون).

الشوكاني

قال فی تفسيره فتح القدير [۴: ۲۵۵]: أخرج الأصبهاني فی كتاب الأغاني والواحدى، وابن عدی. وابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر من طرق، عن ابن عباس، قال: قال الوليد بن عقبه لعلی بن أبی طالب: أنا أحدّ منك سناناً، وأنشط منك لساناً، وأملأ للكتيبه منك، فقال له علی: «أسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) يعنى بالمؤمن علياً، وبالفاسق الوليد بن عقبه بن أبی معيط.

النيسابورى

قال فی تفسيره غرائب القرآن [۲۱: ۷۲ بهامش تفسير الطبري]: يروى أنه شجر بين علی بن أبی طالب (رضى الله عنه) والوليد بن عقبه بن أبی معيط يوم بدر كلامٌ، فقال له الوليد: «أسكت فإنك صبي». فقال له علی: «أسكت فإنك فاسق»، فأنزل الله تعالى فيهما خاصّه، وفي أمثالهما من الفريقين عامّه.

ابن كثير

قال فی تفسيره [۳: ۴۷۰ ط. دار المعرفه بيروت]: وقد ذكر عطاء بن يسار، والسدى وغيرهما أنها أي الآیه نزلت فی علی بن أبی طالب وعقبه بن أبی معيط.

وهذا فيه تصحيّف لا يخفى.

الموسوى

قال فى التعليقات من مراجعته [ص ٤٧ المراجعة ١٢]: نزلت هذه الآية فى أمير المؤمنين والوليد بن عقبه بن أبى معيط بلا نزاع، وهذا هو الذى أخرجه المحدّثون، وصرّح به المفسّرون. أخرج الإمام أبو الحسن علىّ بن أحمد الواحدى فى معنى الآية فى كتابه «أسباب النزول» بالإسناد إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال الوليد بن عقبه بن أبى معيط لعليّ: أنا أحدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملاً للكثيره منك، فقال له علىّ: «أسكت فإنما أنت فاسق»، فنزل: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) قال: يعنى بالمؤمنين عليّاً، وبالفاسق الوليد بن عقبه.

الطبرسى

قال فى تفسيره مجمع البيان [٤: ٤٢٩ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت]. قال ابن أبى ليلى: نزل قوله: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا) الآية، فى علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) ورجل من قريش. وقال غيره: نزلت فى علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) والوليد بن عقبه، والمؤمن علىّ، والفاسق الوليد. وذلك أنه قال لعليّ: أنا أبسط منك لساناً، وأحدّ منك سناناً، فقال علىّ (عليه السلام): «ليس كما تقول يا فاسق». قال قتاده: لا والله ما استتوا، لا فى الدنيا ولا عند الموت ولا فى الآخرة.

ابن المنير

وهو الإمام العلامة ناصر الدين أحمد بن محمّد بن المنير الاسكندرى المالكى، قال فى كتابه الانتصاف المطبوع مع تفسير الكشّاف [٣: ٥١٤ الهامش رقم ٣ ط. قم] فى الشقّ الاسفل من تفسير الزمخشرى: قوله تعالى: (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار) قال: سبب نزولها انه شجر بين علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه والوليد بن عقبه يوم بدر كلام، فقال له الوليد: أسكت فإنك صبيّ، أنا أشبّ منك شباباً. وأجلد جلدأ. وأذرب لساناً. وأحدّ منك سناناً، وأشجع جناناً، وأملاًحشواً فى الكتيبه، فقال له علىّ: «أسكت فإنك فاسق».

الاصفهانى

قال فى كتابه الأغانى [٤: ١٨٥] على ما نقله الأمينى فى غديره [٢: ٤٦]: كان بين علىّ والوليد تنازع وكلام فى شىء، فقال الوليد لعليّ: أسكت فإنك صبيّ وأنا شيخ. والله إنى أبسط منك لساناً، وأحدّ منك سناناً، وأشجع منك جناناً، وأملاً منك حشواً فى الكتيبه، فقال علىّ: «أسكت فإنك فاسق»، فأنزل الله هذه الآية.

وكذا فى تفسير الخازن [٣: ٤٧٠] وفى أسباب النزول للواحدى [ص ٢٦٣] وفى الرياض النضرة للمحبّ الطبرى [٢: ٢٠٦] وفى مناقب الخوارزمى [ص ١٨٨] وفى كفايه الطالب للكنجى [ص ٥٥] وفى المستدرک [٣: ١٣٠].

قال بعض بنى عامر:

علیّ الذی فی الفخر طال ثناؤه

فلا تکثروا الدعوی علیه فتفجروا

ببدر خرجتم للبراز فردّکم

شیوخ قریش حسرهً وتأخروا

فلما أتاهم حمزه وعبيده

وجاء علیّ بالمهّند یخطر

فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا

إلیهم سراعاً إذ بغوا وتجبروا

فجال علیّ جوله هاشمیّه

فدمّرهم لما عتوا وتکبروا [٣٥].

سوره مریم، آیه ٩٦

اشاره

فی قوله عزّوجلّ: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) [مریم: ٩٦].

قال الأعلام من المفسّرين والمحدّثین فی مصنّفاتهم وتآلیفهم: أنّ هذه الآیه الشریفه نزلت فی أمير المؤمنين علیّ (عليه السلام).

وممن قال بذلك:

النيسابوری

ذكر فی تفسیره غرائب القرآن المطبوع بهامش جامع البيان للطّبري [١٦: ٧٤] حديثاً عن النبیّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعلیّ: «قل اللهم اجعل لی عندك عهداً، واجعل لی فی صدور المؤمنین مودّه»، فأنزل الله هذه الآیه یعنی: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا).

الشوكاني

قال فی تفسیره فتح القدير [٣: ٣٥٤]: أخرج الطّبرانی وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت فی علیّ بن أبی طالب: (إِنَّ الَّذِينَ

آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمن ودّاً) قال: محبّه في قلوب المؤمنين.

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن البراء قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّي: «قل اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك ودّاً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّه»، فأنزل الله الآية في عليّ.

وأخرج الحكيم الترمذى وابن مردويه عن عليّ قال: «سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله: (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدّاً) ما هو؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): المحبة الصادقة في صدور المؤمنين».

الطبرسي

قال في تفسيره مجمع البيان [٣: ٦٨٧ ط. مؤسسه التاريخ العربي بيروت] قيل فيه أقوال أحدها: أنها خاصة في علي بن أبي طالب (عليه السلام) فما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة لعلّي (عليه السلام) عن ابن عباس. وفي تفسير أبي حمزة الثمالي، حدّثني أبو جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام): قل اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً فقالهما عليّ (عليه السلام)» فنزلت هذه الآية. وروى نحوه عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

الزمخشري

قال في تفسيره الكشاف [٣: ٤٧ ط. قم]: روى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلّي (رضي الله عنه): «يا علي، قل اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّه»، فأنزل الله هذه الآية.

ابن شهر آشوب

قال في كتابه مناقب آل أبي طالب [٣: ٩٣ ط. دار الاضواء بيروت]: أخرج أبو روق عن الضحّاك، وشعبه عن الحكم عن عكرمه، والأعمش عن سعيد بن جبير، والعزيزي السجستاني في غريب القرآن عن أبي عمرو، كلّهم عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى: (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدّاً) فقال: أنزل في عليّ، لأنه ما من مسلم إلا ولعلّي في قلبه محبّه.

وأخرج أبو نعيم الاصفهاني، وأبو الفضل الشيباني، وابن بطّه العكبري، بالإسناد عن محمّد بن الحنفية وعن الباقر (عليه السلام) في خبر، قال: لا يلقى مؤمناً إلا وفي قلبه ودّ لعلّي بن أبي طالب ولأهل بيته (عليهم السلام).

وعن زيد بن علي: أن عليّاً أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال له رجل: إني أحبّك في الله تعالى، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لعلّك يا عليّ اصطنعت إليه معروفاً؟» قال: «لا والله ما اصطنعت له معروفاً»، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودّه». فنزلت هذه الآية.

وروى الثعلبي، وزيد بن علي، والأصمغ بن نباته عن أمير المؤمنين، وأبو حمزة الثمالي عن الباقر (عليه السلام)، وعبد الكريم الخزاز، وحمزة الزيات عن البراء بن عازب كلّهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعلّي: «قل اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً»، فقالهما عليّ وأمن رسول الله، فنزلت هذه الآية.

وهو الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر، الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينى النجفى مؤلف أنفس كتاب وأجمعها لمهمات دينيه واجتماعيه فى عصرنا الحاضر المسمى ب «الغدير» وهو كتاب دينى، علمى، فنى، تاريخى، أدبى، أخلاقى. وقد قال تغمده الله برحمته فى الكتاب المذكور [٢: ٥٥] عند شرحه شعر حسان

بن ثابت فى أمير المؤمنين (عليه السلام): أخرج أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره بإسناده عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّى: «اللهم اجعل لى عندك عهداً، واجعل لى فى صدور المؤمنين مودّة» فأنزل الله هذه الآية.

ثم قال: ورواه أبو المظفر سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكره الخواص [ص ١٧] وقال: وروى عن ابن عباس: إن هذا الود جعله الله لعلّى فى قلوب المؤمنين.

وروى الهيثمى فى كتابه مجمع الزوائد [٩: ١٢٥] عن ابن عباس: نزلت فى على بن

أبى طالب: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) قال: محبته فى قلوب المؤمنين.

وأخرج الخوارزمى فى مناقبه [ص ١٨٨] حديث ابن عباس وبعده بالإسناد عن على (عليه السلام) أنه قال: لقينى رجلٌ فقال: يا أبا الحسن، والله إنى أحببك فى الله، فرجعت إلى رسول الله فأخبرته بقول الرجل، فقال: «لعلك يا على اصطنعت إليه معروفاً»، قال: فقلت: والله ما اصطنعت إليه معروفاً، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الحمد لله الذى جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودّة»، فنزل قوله: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً).

الصبان

قال فى كتابه «إسعاف الراغبين فى سيره المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين» [ص ١١٨] المطبوع بهامش نور الابصار: أخرج السلفى عن محمّد بن الحنفية فى قوله عزوجل: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) أنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يبقى مؤمنٌ إلا وفى قلبه ودّ لعلّى وأهل بيته».

سوره رعد، آيه ٧

إشارة

فى قوله تعالى: (إنما أنت منذرٌ ولكل قوم هاد) [الرعد: ٧].

ذكر المفسّرون فى تفاسيرهم: أنّ المراد بالهادى فى هذه الآية الكريمه من قوله عزوجل: (ولكل قوم هاد) هو أمير المؤمنين على (عليه السلام) واستدلوا فى ذلك بحديث أورده عن ابن عباس وغيره. غير أنّ البعض منهم بنوا فى استدلالهم بالحديث بلفظ مبنى للمجهول، كقوله: «وقيل، أو روى» على أنّ الحديث روى من طريق واضح مسنداً، ولعلّ النابه الفطن يسعه أن يبلغ بنور فطانه إلى ما فى وراء ذلك البناء.

وممن ذكر ذلك فى مصنفاتهم:

الطبرى

قال فى تفسيره جامع البيان [٧: ٣٤٣ ٣٤٤] بعد أن ذكر أقوالاً: وقال آخرون: هو على بن أبى طالب (رضى الله عنه). حدّثنا أحمد

بن يحيى الصوفى، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصارى، حدثنا معاذ بن مسلم، بئاع الهروى [٣٦]، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لَمَّا نزلت: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وضع (صلى الله عليه وآله وسلم) يده على صدره، فقال: «أنا المنذر، (ولِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ). وأوماً بيده إلى منكب على فقال: أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون بعدى».

النيسابورى

قال فى تفسيره غرائب القرآن المطبوع بهامش جامع البيان [١٣: ٦٨]: وقيل: المنذر النبى، والهادى هو على. وروى عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وضع يده على صدره، فقال: «أنا المنذر، وأوماً إلى منكب على، فقال: وأنت الهادى، يا على، بك يهتدى المهتدون من بعدى».

الطبرسى

قال فى تفسيره «مجمع البيان» عند قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ): فيه أقوال. ثم ذكر الأقوال إلى القول الرابع، فقال فيه: إن المراد بالهادى كلّ داع إلى الحقّ، وفى روايه اخرى: عن ابن عباس قال: لَمَّا نزلت الآية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنا المنذر وعلى الهادى من بعدى، يا على بك يهتدى المهتدون».

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكافى فى كتابه شواهد التنزيل [١: ٣٠١ ٣٠٢] بالإسناد عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن حكم بن جبير، عن أبى برده الأسلمى، قال: دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالطهور وعنده على بن أبى طالب، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد على بعد ما تطهر فألزمها بصدره، ثم قال: (إنما انت منذر) ثم ردها إلى صدر على، ثم قال: (ولِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ثم قال: «إنك مناره الأنام، وغايه الهدى، وأمير القرى، وأشهد على ذلك إنك كذلك» [٣٧].

ابن كثير

قال فى تفسيره [٢: ٥٢٠ ط. دار المعرفه] بعد أن أورد عدّه أقوال فى معنى الآية: وقال أبو جعفر بن جرير: حدّثنى أحمد بن يحيى الصوفى، حدّثنا الحسن بن الحسين الأنصارى، حدّثنا معاذ بن مسلم بئاع الهروى عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: لما نزلت: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده على صدره، وقال: «أنا المنذر، ولكلّ قوم هادٍ»، وأوماً بيده إلى منكب على فقال: «وأنت الهادى يا على، بك يهتدى المهتدون من بعدى».

قال ابن كثير: هذا الحديث فيه نكارة شديده.

أقول: ليس من الغريب طعن ابن كثير فى مثل هذا الحديث عند البصير الناقد، العارف

بشخصيته وتعصبه على بعض الأحاديث، على أننا لم نجد أيه غميزه من المحدثين في الحديث المذكور إلا منه.

ثم قال: قال ابن أبي حاتم: حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا المطلّب بن زياد عن السّدي، عن عبد خير، عن علي، (ولكل قوم هاد): رجلٌ من بني هاشم، قال الجنيد: هو علي بن أبي طالب.

الحاكم النيسابوري

قال في كتابه المستدرک [٣: ١٢٩ ١٣٠ ط. دار الكتب لبنان]: أخبرنا أبو عمرو عثمان ابن أحمد بن السّمّاك، حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد بن منصور الحارثي، حدّثنا حسين ابن حسن الأشقر، حدّثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ، (إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد) قال عليّ: «رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنذر، وأنا الهادي» حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

تمه:

قال الذهبي في تلخيصه: بل كذب قبح الله واضعه.

ولعلّ العلّه في ذلك لمكان الحسين بن حسن الأشقر، فإنه شيعي، فان صحّ بأن العلّه في ذلك منه، فلا أحسب أن الأمر يبلغ إلى حد ما قاله [٣٨]، لأن ابن حيان قد ذكره في الثقات، كما ذكره الحبيب علوي بن طاهر الحداد في كتابه القول الفصل [٢: ٤٨٤ ط. جاوا] وقال الإمام أحمد: لم يكن عندي ممّن كذب، وقد سئل عنه ابن معين: هل هو صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه. والله أعلم.

النعلي

قال كما في تعليقات الموسوي من مراجعاته [ص ٤٠ من المراجعة ١٢]: قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده على صدره وقال: «أنا المنذر، وعليّ الهادي، وبك يا عليّ يهتدي المهتدون».

وعن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله «جعفر الصادق (عليه السلام)» عن هذه الآية، فقال: «كل إمام هاد في زمانه»، وقال الإمام أبو جعفر الباقر في تفسيرها: المنذر رسول الله، والهادي عليّ، ثم قال: والله ما زالت فينا إلى الساعة.

الشوكاني

قال في تفسيره فتح القدير [٣: ٧٠ ط. عالم الكتب بيروت] بعد ما أتى بأقوال: أخرج ابن جرير، وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفه والدليمي، وابن عساكر، وابن النجار عن ابن عباس، قال: لما نزلت: (إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد) وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده على صدره، فقال: «أنا المنذر» وأوماً بيده إلى منكب عليّ، فقال: «أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون من بعدى».

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فذكر نحوه.

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختاره عن ابن عباس مرفوعاً نحوه أيضاً.

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وابن عساكر عن علي بن أبي طالب في الآية نحوه أيضاً.

ابن شهر آشوب

قال في مناقبه [٣: ٨٣ ط. دار الأضواء]: صنف أحمد بن محمد بن سعيد كتاباً في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال: نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام).

وقال ابن عباس والضحاك، والزعجاء: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) رسول الله (ولِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) على أمير المؤمنين.

وعن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر (عليه السلام): «قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا المنذر وعلى الهادي».

وعن أبي هريره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: «أنا المنذر، وأنت الهادي لكل قوم».

وروى الحافظ أبو نعيم [١: ٦٤] بثلاثة طرق عن حذيفه بن اليمان، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن تستخلفوا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً، يحملكم على المحجّه البيضاء».

وعنه أيضاً في كتابه «ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين (عليه السلام)» بالإسناد عن عطاء ابن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

وعن شيرويه في الفردوس، عن ابن عباس، واللفظ لأبي نعيم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما نزلت هذه الآية، ووضع رسول الله يده على صدره: «أنا المنذر»، وأوماً بيده إلى منكب علي بن أبي طالب، فقال: «أنت الهادي يا علي، بك يهتدى المهتدون من بعدى».

الحاكم الحسكاني

قال في كتابه شواهد التنزيل [١: ٣٠١ ٣٠٢ ط. بيروت]: قال أبو فروه السلمي: دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالطهور وعنده علي بن أبي طالب، فأخذ رسول الله بيد علي بعدما تطهر فألقها بصدره، ثم قال: (إنما انت منذر) ثم ردها الى صدر علي، ثم قال: (ولكل قوم هاد) ثم قال: إنك مناره الأنام وغايه الهدى وأمير القراء [كذا]، أشهد على ذلك أنك كذلك.

الشبلنجي

قال في كتابه نور الأبصار [ص: ٨٧] بعد ذكر عدّه آيات نازله في أمير المؤمنين علي (عليه السلام): عن ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: لما نزل قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنا المنذر، وعليّ الهادي، بك يا عليّ يهتدى المهتدون».

سوره هود، آيه ١٧

اشاره

في قوله عزوجل: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) [هود: ١٧].

للعلماء في معنى قوله: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) أقوال مختلفه، منهم من يقول بأن الشاهد: لسانه (صلى الله عليه وآله وسلم). ومنهم من يقول: هو القرآن. ومنهم من يقول: الشاهد هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه، ومنهم من يقول: هو جبرئيل، وقال آخرون: هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وإليك من قال بذلك:

الطبري

قال في تفسيره جامع البيان [٧: ١٧]: حدّثني محمّد بن عماره الأسدي، حدّثنا رزيق بن مرزوق، قال حدّثنا صباح الفراء، عن جابر، عن عبدالله بن نجّي، قال: قال عليّ (رضي الله عنه): «ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان»، فقال له رجل: فأنت أيّ شيء نزل فيك؟ فقال عليّ: «أما تقرأ الآية التي في هود: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)».

النيسابوري

قال في تفسيره المطبوع بهامش جامع البيان [١٢: ١٥]: وقيل: أفمن كان: محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والبيّنه: القرآن. ويتلوه شاهدٌ: يقرأه شاهدٌ، هو: جبرئيل. نزل بأمر الله وقرأ القرآن علي محمّد (صلى الله عليه وآله). أو شاهدٌ من محمّد (صلى الله عليه وآله) وآله) هو: لسانه. أو شاهدٌ هو: بعض محمّد (صلى الله عليه وآله). يعني: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

ابن كثير

وقد ذكر هو ذلك أيضاً كغيره من المفسرين في تفسيره [٢: ٤٥٦] غير أنه كما قد علمت من قبل، وإليك لفظه: قيل: هو علي وهو ضعيف لا يثبت له قائل. والأول والثاني هو الحق.

الشوكاني

قال في تفسيره فتح القدير [٢: ٤٨٩]: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفه، عن علي بن أبي طالب، قال: «ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن»، فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: «أما تقرأ سورة هود: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ؟) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بينه من ربه، وأنا شاهد منه».

وأخرج ابن عساكر وابن مردويه من وجه آخر عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ) أنا ويتلوه شاهد منه علي.

ابن شهر آشوب

قال في مناقبه [٣: ٨٥ ط. دار الأضواء]: أخرج الطبري بإسناده عن جابر بن عبد الله، عن علي (عليه السلام)، وروى الأصبغ، وزين العابدين، والباقر، والصادق، والرضا (عليهم السلام)، أنه قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أفمن كان على بينه من ربه ويتلوه شاهد منه). أنا.

وروى الحافظ أبو نعيم بثلاثة طرق، عن عباد بن عبد الله الأسدي في خبر، قال: سمعت علياً يقول: (أفمن كان على بينه من ربه ويتلوه شاهد منه) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بينه من ربه، وأنا الشاهد. ذكره النطنزي في «الخصائص العلوية».

وعن حماد بن سلمه عن ثابت عن أنس: (أفمن كان على بينه من ربه)، قال: هو رسول الله (ويتلوه شاهد منه) قال: علي بن أبي طالب، كان والله لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي كتاب «فصيح الخطيب» أنه سأله ابن الكواء، فقال: وما أنزل فيك؟ قال (عليه السلام): قوله: (أفمن كان على بينه من ربه ويتلوه شاهد منه). وقد روى زاذان نحواً من ذلك.

وعن الثعلبي عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: (أفمن كان على بينه من ربه

ويتلوه شاهدٌ منه) الشاهد: عليّ.

وقد رواه القاضي أبو عمر، وعثمان بن أحمد، وأبو نصر القشيري في كتابيهما، والفلكي المفسّر، عن مجاهد، وعن عبد الله بن شدّاد.

وفي تفسير الثعلبي عن حبيب بن يسار، عن زاذان، وعن جابر بن عبد الله كليهما عن عليّ (عليه السلام) قال: «في قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) فرسول الله علي بينه من ربه ويتلوه، وأنا شاهدٌ منه».

وفي الحساب: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ) وزنه: رسول الله سيد الأنبياء أحمد الأمين. جملة حروف كل واحد منهما سبعمائه وستة عشر. وتمام الآية (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) وزنه: علي بن أبي طالب شاهدٌ برّ زكّي وفّي، وعدد حروف كل واحد منهما: ثلاثمائه واثنان وستون.

قال ابن حمّاد:

ذا على التّيان يتلوه منه

شاهدٌ ناب عنه كل مناب

ذا نذيرٌ وذاك هاد فهل

يجحد ذا غير جاهل مراتب

الاميني

أورد في غديره [١: ٢٠٧] احتجاج قيس بن سعد على معاوية بن أبي سفيان بحديث الغدير بما يعرب عمّا نحن بصددّه. قال:

قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً إلى المدينة في أيام خلافته سنة بعدما توفّي الإمام الحسن السبط (عليه السلام) فاستقبله أهل المدينة، فجرى بينه وبين قيس بن سعد بن عباد الأنصاري الخزرجي الصحابي الكبير حديثٌ. وفيه بعد قول قيس: ولعمري ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب والعجم في الخلافة حق مع عليّ وولده من بعده. ما نصّه:

فغضب معاوية وقال: يا بن سعد؟ ممّن أخذت هذا؟ وعمّن رويته؟ وعمّن سمعته؟ أبوك أخبرك بذلك وعنه أخذته؟ فقال قيس: سمعته وأخذته ممن هو خيرٌ من أبي وأعظم حقّاً من أبي. قال: من؟ قال: عليّ بن أبي طالب. عالم هذه الأُمّة وصديقتها الذي أنزل الله فيه: (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي

وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) [الرعد: ٤٣] فلم يدع آية نزلت في علي (عليه السلام) إلا ذكرها. قال معاوية: فإن صدّيقها أبو بكر، وفاروقها عمر، والذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام.

قال قيس: أحق هذه الأسماء وأولى بها الذي أنزل الله فيه: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) والذي نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغدير خم، فقال: «من كنت مولاه أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه»، وفي غزوه تبوك: «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» [٣٩].

سوره طه، آيه ٨٢

إشارة

في قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) [طه: ٨٢].

اختلفت أقوال أهل التأويل في معنى قوله تعالى: (ثُمَّ اهْتَدَى) وأوردوا فيه أحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بطرق شتى، وأخرج بعضهم من بينها ما ورد عن أبي جعفر الباقر (عليهما السلام) وممن ذكر ذلك:

الطبرسي

قال في تفسيره مجمع البيان [٤: ٣٥ ط. مؤسسه التاريخ العربي بيروت]: وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): (ثم اهتدى) إلى ولايتنا أهل البيت (عليهم السلام). فوالله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام، ثم مات ولم يجئ بولايتنا إلا أكبه الله في النار على وجهه». ورواه الحاكم الحسكاني بإسناده [٤٠]، وأورده العياشي في تفسيره من عدّه طرق.

الطبري

قال في تفسيره جامع البيان [٨: ٤٤٢ ط. دار الكتب العلمية بيروت] بعد ما ذكر أقوالاً: وقال آخرون بما حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا عمر بن شاکر، قال: سمعت ثابت البناني يقول في قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) قال: إلى ولاية أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ابن حجر الهيتمي

قال في الفصل الأول في الباب الحادي عشر من كتابه الصواعق [٤١]: الآيه الثامنة: قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) إلى أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم). وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أيضاً.

وروى فيه أحاديث في نجاه من اهتدى إلى ولاية أهل البيت (عليهم السلام)، وأشار بما نقله عن الباقر (عليه السلام) وذلك: أنه قال الباقر (عليه السلام) للحارث بن يحيى: يا حارث، ألا ترى كيف اشترط الله ولم ينفع انساناً التوبه، ولا الإيمان، ولا العمل الصالح، حتى يهتدى إلى ولايتنا؟ ثم روى فيه حديثاً عن الباقر (عليه السلام) مسنداً عن جدّه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: «والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً» [٤٢].

وأخرج نحوه أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفه عن أبيه عن عليّ (عليه السلام). وأخرج الحاكم على ما فى تعليقات الموسوى من مراجعته [ص: ٤١ من المراجعة ١٢] عن الباقر والصّادق (عليهما السلام) وثابت البناني، وأنس بن مالك.

سوره انبياء، آيه ٧، سوره نحل، آيه ٤٣

اشاره

فى قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون) [النحل: ٤٣. والأنبياء: ٧].

إن من بين الأقوال التى ذكرها المفسّرون فى تفاسيرهم فى معنى (أهل الذّكر)هم: أهل البيت، وكما أن معنى الذّكر فى قوله تعالى: (إنّا نحن نزلنا الذّكر وإنّا له لحافظون) هو القرآن، فقد استنبط بعضهم منها فى معنى الذّكر الذى فى هذه الآيه، فأهل الذّكر إذن عندهم أهل القرآن. وليس من المتبادر إلى العقل فى معنى أهل القرآن سوى عدله اللذين لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض، وهل هؤلاء إلا أهل بيت النبوه، بشاهد حديث الثقلين؟ والله أعلم. وممن ذكر ذلك فى تفاسيرهم:

الطبرى

قال فى تفسيره جامع البيان [٧: ٥٨٧] بعد أن ذكر أقوالاً: وقال آخرون فى ذلك ما حدّثنا ابن وكيع، قال: حدّثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام): (فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون) قال: نحن أهل الذّكر.

حدّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: (فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون) قال: الذّكر القرآن وقرأ: (إنّا نحن نزلنا الذّكر وإنّا له لحافظون) وقرأ: (إنّ الذين كفّروا بالذّكر لَمَّا جاءهم).

الطبرى

قال فى تفسيره مجمع البيان [٣: ٤٦٨ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت]: فيه أقوال، ثم ذكره فى القول الثالث. وإليك لفظه: وثالثها: أن المراد بهم: أهل القرآن، لأنّ الذّكر هو القرآن عن ابن زيد. ويقرب منه ما رواه جابر ومحمّد بن مسلم عن أبى جعفر (عليه السلام) أنه قال: نحن أهل الذّكر، وقد سمّى الله رسوله ذكراً فى قوله: (ذكراً رسولاً) [الطلاق: ١٠] على أحد الوجهين.

النعلى

قال فى تفسيره الكشف والبيان على ما ذكره ابن شهر آشوب فى مناقبه [٣: ٩٨ ط. دار الأضواء]: قال على فى قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذّكر): نحن أهل الذّكر. وأورد ما أخرجه أبو العباس الفلكى فى الإبانة: أنه قال على: ألا إن الذّكر رسول الله ونحن أهله، ونحن الراسخون فى العلم، ونحن منار الهدى، وأعلام التقى، ولنا ضربت الأمثال.

الشيرازى

كما ذكره نور الله الحسينى فى كتابه إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل [٩: ١٢٥] قال فى كتابه المستخرج من التفاسير الاثنى عشر كما

فى كفايه الخصام [ص ٣٣٨ ط. طهران] فى قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون): أى: فاسألوا أهل البيت، والله ما سمى المؤمن مومنًا إلا بسبب حبّ على بن أبى طالب.

ابن كثير

لا يخلو تفسير ابن كثير من هذا القول مهما قال فيه ما قال كعادته. قال فى تفسيره منكرًا: وكذا روى عن مجاهد عن ابن عباس أن المراد بأهل الذكر: أهل الكتاب. وقاله مجاهد والأعمش. وقول عبد الرحمن بن زيد، الذكر: القرآن، واستشهد بقوله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) صحيح لكن ليس هو المراد ههنا، إلى ان قال: وكذا قول أبى جعفر الباقر (عليه السلام): «نحن أهل الذكر»، ومراده أن هذه الأمة أهل الذكر صحيح، فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفه، وعلماء أهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمه من خير العلماء، إذا كانوا على السنّه المستقيمه، كعلى وابن عباس وابنى علىّ الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفيه، وعلى بن الحسين زين العابدين، وعلى بن عبد الله بن عباس وأبى جعفر الباقر، وهو محمّد بن على بن الحسين، وجعفر وابنه، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم ممّن هو متمسك بجبل الله المتين، وصراطه المستقيم، إلى أن قال أخيراً: والغرض أن هذه الآيه الكريمه أخبرت بأن الرسل الماضين قبل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا بشرًا كما هو بشر [٤٣].

شرف الدين موسى

قال فى تعليقاته من كتابه المراجعات [ص ٤٠ من المراجعة ١٢]: أخرج الثعلبى فى معنى هذه الآيه من تفسيره الكبير عن جابر، قال: لما نزلت هذه الآيه قال علىّ: نحن أهل الذكر، وهذا هو المأثور عن سائر أئمّه الهدى، وقد أخرج العلامة البحرانى فى الباب الخامس والثلاثين نيفاً وعشرين حديثاً صحيحاً فى هذا المضمون [٤٤].

سوره توبه، آيه ١١٩

اشاره

فى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) [التوبه: ١١٩].

كثرت الأقوال فى تفسير (كونوا مع الصادقين) منهم من قال: إن معناه: كونوا مع أبى بكر وعمر وأصحابهما، وهو قول سعيد بن جبیر، ومنهم من قال: إن معناه: كونوا مع الثلاثة المخلفين، وهو قول نافع، ومنهم من قال: إن معناه: كونوا مع على بن أبى طالب، وهو قول ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، وإليك من ذكر ذلك فى كتبهم:

الشوكانى

قال فى تفسيره فتح القدير [٢: ٤١٤] بعد ما ذكر القولين: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس، قال: مع على بن أبى طالب، يعنى فى قوله عزّ وجلّ: (وكونوا مع الصادقين).

الطبرسى

قال فى تفسيره مجمع البيان [٣: ١٠٤ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت]: وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله فى كتابه، وهو قوله تعالى: (رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نَجْبَهُ) [الاحزاب: ٢٣] منهم من قضى نجبه يعنى: حمزه بن عبدالمطلب، وجعفر بن أبى طالب، ومنهم من ينتظر يعنى: على بن أبى طالب.

وروى الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس، قال: كونوا مع الصادقين مع على وأصحابه. وروى جابر عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله تعالى: (وكونوا مع الصادقين) قال: مع آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم ذكر أقوالاً غير ذلك.

ابن شهر آشوب

أورد فى كتابه مناقب آل أبى طالب [٣: ٩٢ ط. دار الأضواء]: ما أخرجه الكلبي وأبو صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) أى كونوا مع على بن أبى طالب (عليه السلام). ثم قال: وذكره الثعلبي فى تفسيره عن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام)، وعن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس. وذكره إبراهيم الثقفى عن ابن عباس، والسيدى، وجعفر بن محمد عن أبيه (عليهما السلام).

وعن تفسير أبى يوسف يعقوب بن سفيان: حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)، أمر الله الصحابه أن يخافوا الله، ثم قال: (وكونوا مع الصادقين) يعنى مع محمد وأهل بيته.

قال أبو الورد: عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (من المؤمنين رجالٌ صدقوا)، قال: على وحمزه وجعفر (فمنهم من قضى نجبه) قال: عهده، وهو: حمزه وجعفر يعنى الطيار (ومنهم من ينتظر)، قال: على بن أبى طالب.

وقال المتكلمون: ومن الدلالة على إمامه على (عليه السلام) قوله: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فوجدنا علياً بهذه الصفه، لقوله تعالى: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ) يعنى: الحرب (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) فوق الإجماع بأن علياً أولى بالإمامه من غيره؛ لأنه لم يفر من زحف قط، كما فر غيره فى غير مواضع.

شرف الدين الموسوى

قال فى التعليقات من مراجعته [ص ٣٩ من المراجعة ١٢]: على قوله تعالى: (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) الصادقون هنا: رسول الله والأئمة من عترته الطاهره بحكم صحاحنا المتواتره، وهو الذى أخرجه الحافظ أبو نعيم، وموفق بن أحمد، ونقله ابن حجر فى تفسير الآيه الخامسه من الباب الحادى عشر من صواعقه [ص ٩٠] عن الإمام زين العابدين (عليه السلام).

وذلك كما ذكره فى مراجعته السادسة [ص ٢٣] وإليك لفظه: وكان الإمام أبو محمّد على بن الحسين زين العابدين، وسيد الساجدين (عليه السلام)، إذا تلا قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) يدعو الله عزّوجلّ دعاءً طويلاً، ويشتمل على طلب اللّحوق بدرجة الصادقين والدّرجات العلية، ويتضمّن وصف المحن وما انتحلته المبتدعه المفارقة لأئمة الدين والشجره النبويه.

ثمّ يقول: وذهب آخرون إلى التقصير فى أمرنا، واحتجّوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بأرائهم، وأتهموا ما ثور الخبر فينا.

إلى أن قال: فإلى من يفرع خلف هذه الأئمة؟ وقد درست أعلام هذه المله، ودانت الأمه بالفرقه والاختلاف، يكفر بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّه وتأويل الحكم؟ إلاّ أعدل الكتاب وأبناء أئمة الهدى، ومصايح الدجى، الذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجّه، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلاّ من فروع الشجره المباركه، وبقايا الصفوه الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، وبرّأهم من الآفات، وافترض

الامينى

قال في غديره [٢: ٣٠٥] عند شرحه شعر العبدى في قوله:

الصادقون الناطقون

السابقون إلى الرغائب

قال: (الصادقون): إشاره إلى ما روى في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) من طريق الحافظ أبى نعيم، وابن مردويه، وابن عساكر، وآخرين كثيرين، عن جابر و ابن عباس، أى: كونوا مع على بن أبى طالب (عليه السلام). ورواه الكنجى في الكفايه [ص ١١١] والحافظ السيوطى في الدر المنثور [٣: ٢٩٠].

وقال سبط ابن الجوزى الحنفى في تذكرته [ص ١٠]: قال علماء السير [يعنى في قوله تعالى: (كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)] [٤٦] معناه: كونوا مع على وأهل بيته (عليهم السلام)، قال ابن عباس: على سيد الصادقين.

سوره واقعه، آيه ١١-١٠

اشاره

في قوله عز وجل: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ - أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) [الواقعه: ١٠-١١].

تضاربت أقوال أهل التأويل في تفسير قوله: (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) ومن الذين يراى بهم. ومن بين تلك الأقوال المختلفه، قول من قالوا بأن المراد بهم ثلاثه نفر منهم أبو الأطهار على (عليه السلام)، وكان أفضلهم، واستدلوا فيما قالوه بما ورد عن المشرّع الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم). وإليك من قال بذلك في تفاسيرهم ومسائدهم، فمنهم:

الشوكانى

قال في تفسيره فتح القدير [٥: ١٥١]: أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنه) في قوله: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) قال: يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى، وعلى بن أبى طالب سبق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأخرج ابن مردويه أيضاً في الآيه قال (رضى الله عنه): نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحيب النجار الذى [ذكر] في يس. وعلى بن أبى طالب، وكلّ رجل منهم سابق أمته، وعلى أفضلهم سبقاً.

الطبرسى

أخرج في تفسيره مجمع البيان [٥: ٢٧٣ ط. مؤسسه التاريخ العربي بيروت]: حديث أبي جعفر بعد أن أورد عدّه أقوال وذلك قوله: (السابقون) أربعة: ابن آدم المقتول، وسابقٌ في أمّه موسى (عليه السلام) وهو مؤمن آل فرعون. وسابقٌ في أمّه عيسى (عليه السلام) وهو حبيب النجار، والسابق في أمّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب.

ابن كثير

قال في تفسيره [٤: ٣٠٤] بعد أن أتى بأقوال: قال ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس (رضى الله عنه): (والسابقون السابقون) قال: يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ورواه ابن أبي حاتم عن محمد بن هارون الفلاس، عن عبدالله بن إسماعيل المدائني البزار، عن سفيان ابن الضحاك المدائني، عن سفيان بن عيينه عن ابن أبي نجیح به.

شرف الدين الموسوي

قال في التعليقات من مراجعاته [ص ٤٥ من المراجعة ١٢]: أخرج الديلمي كما في الحديث التاسع والعشرين من الفصل الثاني من الباب التاسع من الصواعق لابن حجر عن عائشه، والطبراني، وابن مردويه، عن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب. وأخرجه الموفق بن أحمد، والفيقيه ابن المغازلي بالإسناد إلى ابن عباس.

الاميني

قال في كتابه الغدير [٢: ٣٠٦] عند شرحه شعر العبدى في قوله:

الصادقون الناطقون

السابقون إلى الرغائب

قال: قوله: «السابقون إلى الرغائب» إشاره إلى قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ - أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)، وأنها نزلت في علي (عليه السلام)، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: أنها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار الذي ذكر في يس، وعلي ابن أبي طالب، وكل رجل منهم سابق أمته، وعلي أفضلهم.

وفي لفظ ابن أبي حاتم: يوشع بن نون بدل حزقيل. وأخرج الديلمي عن عائشه، والطبراني، وابن الضحاك، والثعلبي، وابن مردويه، وابن المغازلي عن ابن عباس، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: السبق وفي لفظ السابق ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع بن نون، وصاحب ياسين إلى عيسى، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب. وزاد الثعالبي [٤٧] في لفظه: فهم الصديقون، وعلي أفضلهم. ورواه محب الدين الطبري في رياضته [١: ١٥٧]. والهيشمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٢].

الكنجي الشافعي

وهو الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، المتوفى سنة (٦٥٨) صاحب «كفايه الطالب» قال الأميني في الغدير [١: ١٢٠]: والكتاب يعرب عن تقدّم مؤلفه في الحديث وعن علمه الجم، وفضله الكثار، وكثره اعتناؤه بشأن الحديث وفنونه، ينقل عنه ابن الصباغ المالكي في فصوله المهمه معبراً عن المؤلف بالإمام الحافظ.

أورد في كتابه المذكور كفايه الطالب [ص ٤٦] كما في الغدير [٢: ٣٠٦] بلفظ: سباق الأمم ثلاثه لم يشركوا بالله طرفه عين: على بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون، فهم الصّديقون حبيب النجار مؤمن آل ياسين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلى بن أبي طالب وهو أفضلهم، ثم قال: هذا سندٌ اعتمد عليه الدارقطني واحتجّ به.

ورواه باللفظ الأول الحافظ السيوطي في الدر المنثور

سوره حج، آيه ١٩

اشاره

في قوله تعالى: (هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) [الحج: ١٩].

إنّ مما ذكر أهل التأويل والمفسّرون بأن الآيه نزلت في علي وعمّه حمزه وابن عمّه عبيده يوم بدر، حين بارزوا الثلاثة من زعماء المشركين وصناديدهم، وهم: عتبه بن ربيعه، وأخوه شيبه، وولده الوليد، فهؤلاء المعيّون في قوله: (الَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) الآيه، وممن ذكر ذلك:

الشوكاني

قال في تفسيره فتح القدير [٣: ٤٤٣]: وقيل المراد بالخصمين هم الذين برزوا يوم بدر، فمن المؤمنين: حمزه وعلي وعبيده. ومن الكافرين عتبه وشيبه ابنا ربيعه، والوليد بن عتبه، وقد كان أبوذر (رضي الله عنه) يقسم أن هذه الآيه نزلت في هؤلاء المتبارزين. كما ثبت عنه في الصحيح.

وقال بمثل هذا جماعه من الصّحابه، وهم أعرف من غيرهم في أسباب النزول، وقد ثبت في الصحيح أيضاً عن عليّ أنّه قال: فينا نزلت هذه الآيه.

وقال أخيراً: ثمّ فضّل سبحانه ما أجمله في قوله: (يفصل بينهم) [الحج: ١٧]، فقال: (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ).

الطبري

قال في تفسيره جامع البيان [٩: ١٢٣]: حدّثني يعقوب، قال: حدّثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو هاشم عن أبي مجلن، عن قيس بن سعد بن عباد، قال: سمعت أبا ذرّ يقسم قسماً أن هذه الآيه: (هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ) نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزه وعليّ وعبيده بن الحارث، وعتبه وشيبه ابني ربيعه، والوليد بن عتبه.

قال: وقال عليّ (عليه السلام): «إني لأول أو من أول من يجتو للخصومه يوم القيامة بين يدي الله تبارك وتعالى».

وقال: حدّثنا علي بن سهل، قال: حدّثنا مؤمّل، قال: حدّثنا سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلن، عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذر يقسم بالله قسماً لنزلت هذه الآيه في سته من قريش: حمزه بن عبدالمطلب، وعليّ بن أبي طالب، وعبيده بن الحارث (رضي الله عنه)، وعتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، والوليد بن عتبه (هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ) إلى آخر الآيه. (إنّ الله يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) إلى آخر الآيه.

وقال: حدّثنا ابن بشار، قال: حدّثنا عبد الرحمن، قال: حدّثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن أبي مجلى،

عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذر يقسم. ثم ذكر نحوه.

وقال: حدثنا ابن بشر، قال: حدثنا محمد بن محبوب، قال: حدثنا سفيان عن منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف، قال: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر (هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ).

قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت هؤلاء الآيات: (هَذَانِ خَصِيْمَانِ اِخْتَصَمَا فِي رَبِّهِمْ) في الذين تبارزوا يوم بدر: حمزه وعليّ وعبيده بن الحارث، وعتبه ابن ربيعة، وشيبه بن ربيعة، والوليد بن عتبة إلى قوله: (وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ).

الطبرسي

قال في تفسيره مجمع البيان [٤: ١٠٥] في سبب النزول: قيل: نزلت الآية (هَذَانِ خَصِيْمَانِ اِخْتَصَمَا فِي رَبِّهِمْ) في ستّة نفر من المؤمنين والكفار، تبارزوا يوم بدر، وهم: حمزه بن عبدالمطلب قتل عتبة بن ربيعة، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) قتل الوليد بن عتبة، وعبيده بن الحارث بن عبدالمطلب قتل شيبه بن ربيعة.

عن أبي ذر الغفاري وعطاء: وكان أبو ذر يقسم بالله تعالى أنها نزلت فيهم. ورواه البخاري في الصحيح [٤٨].

ابن شهر آشوب

قال في مناقبه [٣: ١١٨ ط. دار الأضواء]: عن الصحيحين أنه نزل قوله تعالى: (هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصَمَا فِي رَبِّهِمْ) في ستّة نفر من المؤمنين والكفار، تبارزوا يوم بدر، وهم: حمزه، وعبيده، وعليّ، والوليد، وعتبه، وشيبه.

وقال البخاري: وكان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم. وبه قال عطاء، وابن خثيم، وقيس بن عباد، وسفيان الثوري، والأعمش، وسعيد بن جبيرة، وابن عباس.

ثم قال: قال ابن عباس: (فالذين كفروا) يعني: عتبة وشيبه والوليد (قَطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) الآيات. وأنزل في أمير المؤمنين (عليه السلام) وحمزه وعبيده: (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ إِلَى قَوْلِهِ صِرَاطِ الْحَمِيدِ).

وفي أسباب النزول: روى قيس بن سعد بن عباد عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزينا يوم بدر، إلى قوله تعالى: (عَذَابُ الْحَرِيقِ).

قال ابن شهر آشوب وصاحب الأغاني ومحمد بن إسحاق: كان صاحب رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر علي بن أبي طالب (عليه السلام). ولما التقى الجمعان تقدّم عتبة وشيبه والوليد، وقالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش. فتناولت الأنصار لمبارزتهم، فدفعهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر علياً وحمزه وعبيده بالمبارزه، فحمل عبيده علي عتبة فضربه علي رأسه ضربه فلقت هامته. وضرب عتبة

عبيده على ساقه فأطناها فسقطا جميعاً، وحمل شبيهه على حمزه فتضاربا بالسيف حتى انثلما، وحمل عليّ على الوليد فضربه على حبل عاتقه. وخرج السيف من ابطه.

وفى ابانه الفلكي: أنّ الوليد كان إذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمها وغلظها، ثم اعتنق حمزه وشبيهه. فقال المسلمون: يا عليّ أما ترى هذا الكلب يهزّ عمك؟ فحمل عليّ عليه. ثم قال: يا عمّ طأطئ رأسك، وكان حمزه أطول من شبيهه، فأدخل حمزه رأسه فى صدره. فضربه عليّ فطرح نصفه، ثمّ جاء إلى عتبه وبه رمقٌ فأجهز عليه.

وفى مجمع البيان للطبرسى: أنه (عليه السلام) قتل سبعة وعشرين مبارزاً.

وفى الإرشاد: أنه قتل خمسة وثلاثين، وقال زيد بن وهب: قال أمير المؤمنين: وقتلنا من المشركين سبعين وأسرنا سبعين. وفى روايه محمّد بن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعليّ (عليه السلام).

وفى الفائق للزمخشري: قال سعد بن أبى وقاص: رأيت عليّاً يحمحم فرسه وهو يقول:

بازل عامين حديث سنّى

سنحنح الليل كأنتى جتنى

لمثل هذا ولدتنى أمتى

الامام شرف الدين الموسوى

قال فى مراجعته [ص ٤٧ من المراجعة ١٢] من تعليقاته: وقال الله تعالى فيهم [يعنى فى أهل بيت النبوه]: (هَذَا خِطْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الحَمِيمُ).

أخرج البخارى فى تفسير سورة الحجّ من صحيحه [٣: ٧٦ ط. دار الفكر بيروت] بالإسناد إلى عليّ قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومه يوم القيامة، قال البخارى: قال قيس: وفيهم نزلت: (هَذَا خِطْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ). قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزه، وعليّ، وعبيده بن الحارث، وشبيهه بن ربيعة، وعتبه بن ربيعة، والوليد بن عتبه.

وأخرج فى الصفحة المذكوره عن أبى ذر أنه كان يقسم فيها أن هذه الآية: (هَذَا خِطْمَانِ

اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) نزلت في عليّ وصاحبيه، وعتبه وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر.

سوره توبه، آيه ١٩

اشاره

في قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) [التوبه: ١٩].

هذه الآيه من الآيات النازله في أمير المؤمنين، الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كما نصّ على ذلك جمع من المفسرين في تفاسيرهم، وأساطين المحدثين في زبرهم وتآليفهم، وممن قال بذلك:

الطبري

قال في تفسيره جامع البيان [٦: ٣٣٧]: حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال أخبرت عن أبي صخر، قال: سمعت محمّد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحه بن شيبه من بني عبدالدار، وعباس بن عبدالمطلب، وعليّ بن أبي طالب، فقال طلحه: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، لو أشاء بتّ فيه. وقال عباس: أنا صاحب السقايه والقائم عليها، لو أشاء بتّ في المسجد. وقال عليّ: ما أدرى ما تقولان، لقد صلّيت إلى القبله سته أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) الآيه.

وقال: حدّثني محمّد بن الحسين، قال: حدّثني أحمد بن الفضل، قال: حدّثنا أسباط، عن السديّ: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) قال: افتخر عليّ والعباس وشيبه بن عثمان. فقال العباس: أنا أفضلكم، أنا أسقى حجاج بيت الله. وقال شيبه: أنا أعمر مسجد الله، وقال عليّ: أنا هاجرت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجاهد معه في سبيل الله، فأنزل الله: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى نَعِيمٍ مُّقِيمٍ).

الطبرسي

قال في سبب النزول من تفسيره مجمع البيان [٣: ٢٢]: قيل إنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، والعباس بن عبدالمطلب، وطلحه بن شيبه، وذلك أنّهم افتخروا، فقال طلحه: أنا صاحب البيت وبيدي مفتاحه، ولو أشاء بتّ فيه، وقال العباس: أنا صاحب السقايه والقائم عليها. وقال عليّ: «ما أدرى ما تقولان، لقد صلّيت إلى القبله سته أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد».

وعن الحسن والشعبي، ومحمّد بن كعب القرظي: وقيل إن علياً (عليه السلام) قال للعباس: يا عمّ ألا تهاجر؟ وألا تلحق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وآله؟ فقال: أأفضل من الهجره؟ أمر المسجد الحرام، وأسقى حاج بيت الله. فنزلت: (أجعلتم سقايه الحاج) الآيه.

ابن كثير

قال فى تفسيره [٢: ٣٥٥]: قال عبد الرزاق: أخبرنا ابن عيينه، عن إسماعيل، عن الشعبي، قال: نزلت فى عليّ والعباس رضى الله عنهما بما تكلموا فى ذلك.

وقال ابن جرير: حدّثنى يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرنى ابن لهيعة، عن أبى صخر، قال: سمعت محمّد بن كعب القرظى يقول: افتخر طلحه بن شيبه من بنى عبد الدّار، وعباس بن عبدالمطلب وعليّ بن أبى طالب، فقال طلحه: أنا صاحب البيت معى مفتاحه، ولو أشاء بتّ فيه. وقال العباس: أنا صاحب السقايه والقائم عليها، ولو أشاء بتّ فى المسجد، فقال عليّ (رضى الله عنه): ما أدرى ما تقولان، لقد صلّيت إلى القبلة سنّه أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد. فأنزل الله عزّ وجلّ: (أجعلتم سقايه الحاج) الآيه.

الحاكم الحسكاني

إشاره

عن أبى بريده [٤٩] عن أبيه قال: بينما شيبه والعباس يتفاخران إذ مرّ بهما على بن أبى طالب فقال: فيماذا تفاخران؟ فقال العباس: يا عليّ لقد أوتينا من الفضل ما لم يؤت أحد. فقال: وما أوتيت يا عباس؟ قال: أوتيت سقايه الحاج. فقال: ما تقول أنت يا شيبه؟ قال: قد أعطيت عماره المسجد الحرام فقال لهما عليّ: استحييت لكما يا شيخان فقد أوتيت على صغرى ما لم تؤتيا [ه]. فقالا: وما أوتيت يا عليّ؟ قال: ضربت خراطينكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله [فقام] العباس مغضباً [يجرّ ذيله] حتى دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له النبى: ما وراءك يا عباس؟ فقال: [أما ترى الى ما] استقبلنى به هذا؟ قال: ومن ذاك؟ فقال: على بن أبى طالب. فقال: ادعوا لى عليّاً. فدعى فقال له: يا عليّ ما الذى حملك على ما استقبلت به عمك؟ فقال: يا رسول الله صدمته بالحق أن غلظت له

أنفأ فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض إذ نزل جبرئيل فقال: يا محمد إن ربك يقرأك السلام ويقول: أتل عليهم هذه الآيه: (أجعلتم سقايه الحاج وعماراه المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستون عند الله)، فقال العباس: إننا رضينا ثلاث مرات.

لفت نظر

إن الحديث الذى أخرجه الإمام الطبرى تحت هذه الآيه، ونقله عنه المفسرون وغيرهم من رجال التصانيف لمّا يعارض حديث أسبقيته (عليه السلام) إلى الإسلام والصلاه، كما أخرجه المؤرخون من أهل الأخبار والسير وحفاظ السنن فى تراجمهم و مسانيدهم وتواريخهم، كحديث عفيف الكندى، وحديث صلواته قبل الناس بخمس سنين. وفى روايه بتسع سنين. وفى أخرى وهى فى أغلب الروايات بسبع سنين.

على أن حديث الطبرى السالف ذكره قريباً، أنه (عليه السلام) صلى قبل الناس بسنه أشهر، وهذا خلاف ما ذكره أولئك الأعلام، وما سجلوه فى زبرهم وتآليفهم، كمسند الإمام أحمد، ومستدرک الحاكم النيسابورى، وإصابه ابن حجر العسقلانى، واستيعاب ابن عبد البر حافظ المغرب، وخصائص النسائى، ورياض المحب الطبرى، وكامل ابن الأثير، وسيره الحلبي، ومواهب القسطلانى، وشرح ابن أبى الحديد، وتاريخ ابن كثير، وغيرهم من أعيان الحفاظ الأعظم، وقاده السنن الشريفة الأكارم، وكما هو مسجل فى مقتطفاتنا من المجلد الأول نقلاً عنهم. والله أعلم بالصواب.

شرف الدين موسى

قال فى التعليقات من المراجعة ١٢ من كتابه المراجعات [ص ٤٨ ط. المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام)]: نزلت هذه الآيه فى على وعمه العباس وطلحه بن شيبه، وذلك أنهم افتخروا، فقال طلحه: أنا صاحب البيت بيدى مفاتيحه، وإلى ثيابه. وقال العباس: أنا صاحب السقايه والقائم عليها. وقال على: «ما أدري ما تقولان، لقد صليت سنه أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد»، فأنزل الله تعالى هذه الآيه. هذا ما نقله الإمام الواحدى فى معنى الآيه من كتاب أسباب النزول، عن كل من الحسن البصرى والشعبى والقرظى، ونقل عن ابن سيرين، ومره الهمداني: أن علياً قال للعباس: ألا تهاجر؟ ألا تلحق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: أأست فى أفضل من الهجره؟ أأست أسقى حاج بيت الله؟ وأعمر

الامينى

قال فى غديره [٢: ٥٣ ٥٤]: أخرج الطبرى فى تفسيره [١٠: ٥٩] بإسناده عن أنس أنه قال: قعد العباس وشيبيه بن عثمان صاحب البيت يفتخران، فقال له العباس: أنا أشرف منك، أنا عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصى أبيه، وساقى الحجيج، فقال شبيه: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته وخازنه، أفلا ائتمنك كما ائتمنى، فهما على ذلك يتشاجران حتى أشرف عليهما على، فقال له العباس: إن شبيه فاخرنى فزعم أنه أشرف منى، فقال: فما قلت له يا عمّاه؟ قال: قلت: أنا عم رسول الله ووصى أبيه وساقى الحجيج، أنا أشرف منك، فقال (عليه السلام) لشبيه: ما قلت أنت يا شبيه؟ قال: قلت: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته وخازنه، أفلا ائتمنك كما ائتمنى، قال: فقال لهما (عليه السلام): «إجعلانى معكما فخرًا». قال: نعم. قال: فأنا أشرف منكما، أنا أول من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأمة وهاجر وجاهد، فانطلقوا ثلاثتهم إلى النبى (صلى الله عليه وآله) فأخبر كل واحد منهم بمفخره، فما أجابهم النبى بشيء فانصرفوا عنه، فنزل جبرئيل (عليه السلام) بالوحى بعد أيام فيهم، فأرسل النبى إليهم ثلاثتهم حتى أتوه، فقرأ عليهم: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [٥٠].

وحديث هذه المفخرة ونزول الآية فيها أخرجه كثير من الحفاظ والعلماء مجملًا ومفصّلًا منهم: الواحدى فى أسباب النزول [ص ١٨٢] نقلًا عن الحسن والشعبى والقرظى. والقرظى فى تفسيره [٨: ٩١] عن السيدى، والرازى فى تفسيره [٤: ٤٢٢] والخازن فى تفسيره [٢: ٢٢١] قال: وقال الشعبى ومحمد بن كعب القرظى: نزلت فى على بن أبى طالب، والعباس بن عبدالمطلب، وطلحه بن أبى شبيه إلى آخر الحديث.

ومنهم: أبو البركات النسفى فى

تفسيره [٢: ٢٢١] والحمّوثى فى الفرائد فى الباب الواحد والأربعين بإسناده عن أنس. وابن الصيّب باغ المالكي فى الفصول المهمّة [ص ١٢٣] من طريق الواحدى عن الحسن والشعبى والقرظى وجمال الدين محمد بن يوسف. والزّرندي فى نظم درر السّيمطين، والكنجى الشّافعى فى الكفّايه [ص ١١٣] من طريق ابن جرير، وابن عساكر عن أنس بلفظه المذكور. وابن كثير الشّامى فى تفسيره [٢: ٣٤١] عن الحافظ عبد الرزّاق بإسناده عن الشّعبى، والسّيوطى فى الدّر المنثور [٣: ٢١٨] من طريق ابن مردويه عن ابن عبّاس.

الصفورى

روى فى كتابه نزّه المجالس [٢: ٢٤٢]، وفى طبعه أخرى [٢٠٩] نقلًا عن كتاب شوارذ الملح وموارد المنح: أنّ العباس وحمزه رضى الله عنهما تفاخرا، فقال حمزه: أنا خيرٌ منك لأنى على عماره الكعبه، وقال العباس: أنا خيرٌ منك لأنى على سقايه الحاجّ، فقالا: نخرج إلى الأبطح ونتحاكم إلى أول رجل نلقاه. فوجدا عليّاً (رضى الله عنه)، فتحاكما على يديه، فقال عليّ: «أنا خيرٌ منكما، لأنى سبقتكما إلى الإسلام»، فأخبر النبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، فضاق صدره لافتخاره على عمّيه، فأنزل الله تصديقاً لكلام عليّ وبياناً لفضله، «أجعلتم سقايه الحاجّ الآيه. راجع الغدير [٢: ٥٥].

سوره صافات، آيه ١٣٠

اشاره

فى قوله عزّوجل: (سلامٌ على آل ياسين) [الصّافات: ١٣٠].

تعدّدت الأقوال فى تفسير معنى (آل ياسين) فى التّفاسير، فمنهم من يقول المعنى به، هو إلياس النبىّ، وهى فى لغه بنى أسد. ولكن القائل بهذا لم يبيّن ما وجه الحكمة فى التحوّل إلى لغه بنى أسد فى هذه الآيه دون غيرها، على أن القرآن نزل على لسان قريش، ومنهم من يقول: هو جمع إلياس ويراد بذلك أصحابه، إلى غير ذلك من الأقوال. ومن خلال تلك الأقوال المختلفه قول من قال: المراد بآل ياسين هم آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإليك ممّن ذكر ذلك فى تفاسيرهم:

الطبرى

قال فى تفسيره جامع البيان [١٠: ٥٢٤] بعد أن ذكر مختلف الأقوال والقراءات: وقرأ ذلك عامّه قرّاء المدينة: سلامٌ على آل ياسين، بقطع آل من ياسين، فكان بعضهم يتأوّل ذلك بمعنى: سلامٌ على آل محمّد.

اليسابورى

قال فى تفسيره غرائب القرآن المطبوع بهامش الطبرى [٢٣: ٧٢] بعد ما فسّر معنى الآيات التى قبلها: وباقى الفصّه ظاهرٌ إلا قول (آل ياسين)، وذكر أقوالاً ثلاثه، أحدها: آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم).

الطبرسى

قال في تفسيره مجمع البيان [٤: ٥٨٩] في قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ): قال ابن عباس: آل ياسين آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وياسين من أسمائه، ثم قال: ومن قرأ: إلياسين أراد إلياس ومن تبعه.

لعل من قال بذلك لهم قاعدة خاصه لجمع علم أعجمي بالياء والنون في محل الخفض كجمع مذكر سالم.

ثم قال: وقيل يس اسم سورة، فكأنه قال: سلام على من آمن بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو: يس.

الشوكاني

قال في تفسيره فتح القدير [٤: ٤٠٩]: قرأ نافع، وابن عامر، والأعرج وشبيهه. (على آل ياسين)، بإضافه آل بمعنى آل ياسين، وقرأ الباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصوله بياسين، إلا الحسن، فإنه قرأ «إلياسين» بإدخال آله التعريف على ياسين، قيل المراد على هذه القراءات كلها: إلياس، وعليه وقع التسليم، ولكنه اسم أعجمي، والعرب تضطرب في هذه الأسماء الأعجمية ويكثر تغييرهم لها.

قال ابن جني: العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعباً؛ فياسين، وإلياس، وإلياسين شيء واحد. وقال الكلبي: المراد بآل ياسين آل محمد (صلى الله عليه وآله).

ولعل البعض من الناس من يقدس الله عن أن يتتابع بما تتلاعب به العرب في أقوالهم حتى ينزل قوله العظيم المقدس به تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

ثم قال أخيراً من تفسير هذه الآية: قال الكلبي: المراد بآل ياسين آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ابن كثير

قال في تفسيره [٤: ٢٠ ٢٢] في تفسير معنى هذه الآية: سلام على إلياسين كما يقال إسماعيل إسماعين، وهي لغه بنى أسد.

ويا ليت القائل بهذا القول على فرض صحته يبين بما في وراء هذا التناقل من الحكمة، حتى نقلت الآية من لغه قريش الى لغه بنى أسد، إلى أن قال في الأخير من تفسير هذه الآية: وآخرون أى يقرأون قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ) يعنى: آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

الموسوي

قال في التعليقات من كتابه المراجعات [ص ٤٩ من المراجعة ١٢]: هذه الآية الثالثة من الآيات التي أوردها ابن حجر في كتابه الصواعق في الباب «١١» من الفصل الأول، الآية الثالثة [ص: ٨٨ ٨٩] ونقل عنه جماعه من المفسرين عن ابن عباس القول: بأن المراد بها، السلام على آل محمد (صلى الله عليه وآله). قال ابن حجر: وكذا قال الكلبي، إلى أن قال: وذكر الفخر الرازي أى في تفسيره: أن أهل بيته يساؤونه في خمسة أشياء: فى السلام، قال: السلام عليك أيها النبى، وقال: (سلام على آل ياسين). وفى الصيلاه عليه وعليهم فى التّشّهد. وفى الطّهاره، قال الله تعالى: (طه) أى: يا طاهر، وقال: (ويطهركم تطهيراً). وفى تحريم الصّيدقه.

وفى المحبّه، قال تعالى: (فاتبعوني يحببكم الله) وقال: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّه فى القربى). انتهى.

وقد اتّفقت جماعه من أعلام القوم على ذكر هذا المعنى عند تفسيرهم هذه الآية الكريمة. كما ذكرهم العلامة نور الله الحسينى فى كتابه إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل [٩: ١٢٧] منهم:

١ ابن المغازلى، وهو العلامة الفقيه المحدث الحافظ أبو بكر بن أحمد بن على بن ثابت البغدادى، المتوفّى سنه (٤٨٣) فى كتابه «المناقب» على ما فى مناقب الشيخ عبد الله

الشافعي.

٢ الزرندي، وهو العلامة جمال الدين محمّد بن يوسف، المتوفى سنة (٧٥٠) في كتابه «نظم درر السيمطين» [ص ٩٤ مطبوعه القضاء].

٣ المحلّي، وهو العلامة حميد بن أحمد المحلّي في كتابه «الحدائق الوردية».

٤ النويري، وهو العلامة أحمد بن عبد الوهاب في كتابه «نهاية الأدب».

٥ السيد محمّد صديق حسن خان، وهو ملك «بهوبال» في كتابه «فتح البيان» [٨: ٧٨ ط. بولاق بمصر].

٦ الحافظ ابن مردويه على ما في «مفتاح النجا» [ص ١٦].

٧ الرّازي في تفسيره [٢٦: ١٦٢ ط. مصر].

٨ القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» [١٥: ١١٩ ط. القاهرة].

٩ أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط» [٧: ٣٧٣ ط. السّعادة بمصر].

١٠ ابن كثير في تفسيره [٤: ٢٠ ط. مصر].

١١ السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» [٥: ٢٨٦ ط. مصر].

١٢ الآلوسي في تفسيره «روح المعاني» [٢٣: ١٢٩].

١٣ الكشفي في كتابه «المناقب المرتضوية» [ص ٢٥ ط. بمبي].

١٤ العسقلاني في كتابه «لسان الميزان» [٦: ١٢٥ ط. حيدر آباد].

١٥ الهيثمي في كتابه «مجمع الزوائد» [٦: ١٧٤ ط. القدسي بالقاهرة].

١٦ القندوزي في كتابه «ينابيع المودة» [ص ٧ ط. اسلامبول].

١٧ الحبيب أبو بكر بن شهاب الدّين في كتابه «رشفه الصّادي» [ص ٢٤ ط. مصر].

سوره تحریم، آیه ٤

اشاره

في قوله تعالى: (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) [التحریم: ٤].

ذكر في كتب التفسير من بين أقوال المتأولين والمفسرين، بأن المراد بصالح المؤمنين في هذه الآية الشريفه هو أميرهم ويعسوبهم، أعنى الإمام علياً(عليه السلام)، كما دلت على ذلك أكثر الأخبار والآثار. وأما سبب نزولها فأصح الروايات ما أثبتته أهل التأويل والتفسير على أنها أنزلت مع ثلاث آيات قبلها، من أول سورة التحريم في أمي المؤمنين وهما: حفصه وعائشه، كما نأتى

بالرّوايات فى ذلك فيما يلى قريباً بعد ذكر ما نحن بصده. وذلك فىمن يراد به من قوله: (صالح المؤمنى). وممن ذكره من المفسرين فى تفاسيرهم وتآليفهم:

الطبرسى

اشاره

قال فى تفسيره «مجمع البيان» [٥: ٤٠١ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت]: ووردت الروايه من طرق الخاصّ والعامّ أن المراد بصالح المؤمنى أمير المؤمنين على (عليه السلام) وهو قول مجاهد، وفى كتاب «شواهد التنزيل» [٥١] بالإسناد عن سدير الصيرفى عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: لقد عرّف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) أصحابه مرّتين. أمّا مرّه فحيث قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه. وأمّا الثانيه فحيث نزلت هذه الآيه: (فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنى) الآيه، أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد على (عليه السلام) فقال: «أياها الناس، هذا صالح المؤمنى»، وقالت أسماء بنت عميس رضى الله عنها: سمعت أنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «وصالح المؤمنى على بن أبى طالب».

سبب النزول

وأمّا سبب نزول هذه الآيه والتى قبلها من الآيات الثلاثه وهنّ: (يا أيّها النبى لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفورٌ رحيم - قد فرّض الله لكم تحلّه أيمانكم والله مؤلّاكم وهو العليم الحكيم - وإذ أسير النبى إلى بعض أزواجه خديثاً فلما نبأ به وأظهره الله عليه عرّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال تبنى العليم الخبير)، فقد قال الطبرسى كما فى المصدر نفسه [ص ٣٩٨]: اختلفت أقوال المفسرين فى سبب نزول الآيات، فقيل: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا صلى الغداه يدخل على أزواجه امرأه امرأه، وكان قد أهديت لحفصه بنت عمر بن الخطاب عكّه من غسل، فكانت إذا دخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حبسته وسقته منها، وإن عائشه عندها، فقالت لجويريه حبشيه عندها: إذا دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

على حفصه فادخلى عليها فانظري ماذا تصنع، فأخبرتها الخبر وشأن العسل، فغارت عائشه وأرسلت إلى صواحبها وأخبرتهن وقالت: إذا دخل عليكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلن: إنا نجد منك ريح المغافير. [وهو صمغ العرفط كريبه الرائحة].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكره ويشقّ عليه أن يوجد منه ريح غير طيبه لأنه يأتيه الملك. قال: فدخل رسول الله على سوده، قالت: فما أردت أن أقول ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم إنى فرقت من عائشه فقلت: يا رسول الله، ما هذا الريح التي أجدها منك؟ أكلت المغافير؟ فقال: «لا، ولكن حفصه سقتنى عسلاً»، ثم دخل على أزواجه امرأةً واهن يقلن له ذلك. فدخل على عائشه فأخذت بأنفها، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أجد ريح المغافير، أكلتها يا رسول الله؟ قال: «لا، بل سقتنى حفصه عسلاً»، فقالت: جرت إذن نحلها العرفط، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «والله لا أطعمه أبداً»، فحرّمه على نفسه.

وقيل: إن التي كانت تسقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العسل ام سلمه، عن عطاء بن أبي مسلم، وقيل: بل كانت زينب بنت جحش. قالت عائشه: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً. فتواطأت أنا وحفصه، أئتنا دخل عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلتقل: إنى أجد منك ريح المغافير، أكلت المغافير؟ فدخل على إحدهما فقالت له ذلك، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه». فنزلت الآيات.

وقيل: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قسم الأيام بين نسائه، فلما كان يوم حفصه قالت: يا رسول الله إن لى إلى أبى حاجه

فأذن لي أزوره، فأذن لها، فلما خرجت أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جاريتها ماريه القبطيه، وكان قد أهداها له المقوقس فأدخلها بيت حفصه فوقع عليها، فأنت حفصه فوجدت الباب مغلقاً، فجلست عند الباب، وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجهه يقطر عرقاً، فقالت حفصه: إنما أذنت لي من أجل هذا، أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي، أما ما رأيت لي حرمه وحقاً، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أليس هي جاريتي؟ قد أحل الله ذلك لي، اسكتي فهو حرامٌ عليّ ألتمس ذلك رضاك، فلا تخبري بهذا امرأه منهن، وهو عندك أمانه».

فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرعت حفصه الجدار الذي بينها وبين عائشه، فقالت: ألا أبشرك؟ إن رسول الله قد حرم عليه أمته ماريه، وقد أراحنا الله منها، وأخبرت عائشه بما رأته، وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواجه، فنزلت: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) فطلّق حفصه واعتزل سائر نساءه تسعة وعشرين يوماً، وقعد في مشربه أم إبراهيم ماريه، حتّى نزلت آية التخيير. عن قتاده والشعبي ومسروق.

وقيل: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلا في يوم لعائشه مع جاريتها أم إبراهيم ماريه القبطيه، فوقفت حفصه على ذلك، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تعلمي عائشه ذلك، وحرم ماريه على نفسه، فأعلمت حفصه عائشه الخبر، واستكتمتها إياه، فأطلع الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك، وهو قوله تعالى: (وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا) يعني: حفصه.

الشوكاني

قال في تفسيره «فتح القدير» [٥: ٢٥٢ ٢٥٣] في قوله: (وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ): وأخرج ابن أبي حاتم، قال السيوطي بسند ضعيف، عن عليّ مرفوعاً،

قال: هو علي بن أبي طالب، وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «وصالح المؤمنين علي بن أبي طالب».

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله: (وصالح المؤمنين) قال هو: علي بن أبي طالب.

ثم ذكر الشوكاني في [ص ٢٥٢] السبب في نزول الآيات من الروايات المختلفة ما سجلها المفسرون في تفاسيرهم «إلى أن قال»: وأما ما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن ابن عباس سأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره أنهما عائشه وحفصه. ثم ذكر مختلفات الأقوال في الموضوع فقال أخيراً: ويؤيد هذا ما قدمنا عن ابن عباس أنه قال لعمر: من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله؟ فأخبره بأنهما عائشه وحفصه، وبين له أن السبب قصه ما ريه. هذا ما تيسر من تلخيص سبب نزول الآيه، ودفع الاختلاف في شأنه، فاشدد عليه يدك لتنجو به من الخبط والخلط الذي وقع للمفسرين.

ثم قال: وأخرج ابن عدى، وأبو نعيم في الصحابه والعشارى في «فضائل الصديق» وابن مردويه وابن عساكر من طرق، عن علي وابن عباس. قال: والله إن إماره أبي بكر وعمر لفي الكتاب، وذلك: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لحفصه: «أبوك وأبو عائشه واليا الناس بعدى، فإياك أن تخبرى أحداً بهذا».

قلت: وهذا ليس فيه أنه سبب نزول قوله تعالى: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك).

ابن كثير

قال في تفسيره [٤: ٣٨٩] بعد ما ذكر قول سعيد بن جبير، وعكرمه، ومقاتل، وابن حيان، والضحاك وغيرهم: (وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر، ثم قال: وزاد الحسن البصرى وعثمان. قال ليث بن أبي سليم

عن مجاهد: (وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ) قال: عليّ ابن أبي طالب، وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا محمّد بن أبي عمر، حدّثنا محمّد بن جعفر بن محمّد بن الحسين، قال: أخبرني رجلٌ ثقّه يرفعه إلى عليّ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى: (وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ) قال: «هو عليّ بن أبي طالب». وأمّا سبب النزول فقد ذكر الروايات اللاتي أسلفنا ذكرهن فيما مرّ قريباً.

ثمّ قال: وممّا يدل على أنّ عائشه وحفصه هما المتظاهرتان، الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال: حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن ابن عباس، قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اللّتين قال الله تعالى: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) حتّى حجّ عمر وحججت معه، فلمّا كنا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوه، فتبرّز ثمّ أتاني، فسكبت على يديه فتوضّأ، فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اللّتان قال الله تعالى: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)؟ فقال عمر: وا عجباً لك يا ابن عباس قال الزهري: كره والله ما سأله عنه، ولم يكتمه عنه قال: هي عائشه وحفصه [٥٢].

وأورد في [ص ٣٨٩] ما أخرجه الشيخان من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مكثت سنه أريد أن أسأل عمر بن الخطّاب عن آيه فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتّى خرج حاجياً فخرجت معه، فلمّا رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجه له، قال: فوقفت له حتّى فرغ، ثمّ

سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ «هذا لفظ البخارى» [٥٣] وفي لفظ مسلم: من المرأتان اللتان قال الله تعالى: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ)؟ قال: عائشه وحفصه [٥٤].

القاسمى

قال الشيخ جمال الدين القاسمى فى تفسيره «محاسن التأويل» [١٦: ٥٨٦٢ ط. دار إحياء الكتب العربيه مطبعه عيسى الحلبي] فى تأويل قوله تعالى: (وَإِذْ أُسِرَ النَّبِيُّ) يعنى: محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) (إلى بعض أزواجه) هى حفصه، فى قول الزّواه: ابن عباس، وقتاده، وزيد ابن أسلم، وابنه عبدالرحمن، والشّعبي، والضّحّاك، كما نقله ابن جرير، «حديثاً» وهو تحريم فتاته فى قولهم، قال ابن جرير: أو ما حرّم (صلى الله عليه وآله وسلم) على نفسه ممّا كان الله جلّ ثناؤه قد أحلّه له، وقوله: لا تذكرى ذلك لأحد، (فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ بِهِ) أى أخبرت بالسرّ صاحبته، أى عائشه. (وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ) أى أطلعه على تحديتها به، (عَرَفَ بَعْضَهُ) أى عرفها بعض ما أفشته معاتباً (وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ) أى: بعض الحديث تكزّماً (فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ بِهَا) قالت من أنبأك هذا قال تباي اللطيف الخبير) أى الذى لا تخفى عليه خفيه.

ثمّ قال القاسمى: وحكى الزّمخشري عن سفيان قال: ما زال التغافل من فعل الكرام. ثم أشار تعالى إلى غضبه لنيّيه صلوات الله عليه، ممّا أتت به من إفشاء السّير إلى صاحبته، ومن مظاهر تهما على ما يقلق راحته، وأن ذلك ذنبٌ تجب التّوبه منه، «أى على عائشه وحفصه» بقوله سبحانه وتعالى: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) إلى آخر الآيه [التحریم: ٤] [٥٥].

ابن شهر آشوب

قال فى مناقبه [٣: ٧٧٧٥] عن تفسير أبى يوسف يعقوب بن سفيان النّسوى، والكلبي، ومجاهد، وأبى صالح، والمغربى، عن ابن عباس: إنّه رأّت حفصه النبيّ فى حجره عائشه مع ماريه القبطيه، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أتكتمين على حديثي؟» قالت: نعم، قال: «فإنها على حرام»، ليطيّب قلبها، فأخبرت عائشه وبشّرتها من تحريم ماريه، فكلمت عائشه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

فى ذلك، فنزل: (وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللَّهُ عَلَيَّ، وَاللَّهُ حَسْبُهُ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ الْمَتَظَاهِرَتَيْنِ، قَالَ: حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ.

وَعَنْ الشَّيْخِ أَبِي مَالِكٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالثَّعْلَبِيِّ بِالْإِسْنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «إِنْ عَلِيًّا بَابَ الْهُدَى بَعْدِي، وَالِدَّاعِيَ إِلَى رَبِّي، وَهُوَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مَمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا».

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ الْمَنْبَرُ: أَنَا أَخُو الْمَصْطَفَى خَيْرِ الْبَشَرِ، مِنْ هَاشِمِ سَنَامِهِ الْأَكْبَرِ، وَنَبَأٌ عَظِيمٌ جَرَى بِهِ الْقَدْرُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ مَضَتْ بِهِ الْآيَاتُ وَالسُّورُ.

قَالَ ابْنُ شَهْرَآشُوبٍ، وَإِذَا ثَبِتَ أَنَّهُ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَنْبَغِي كَوْنُهُ أَصْلَحَ مِنْ جَمِيعِهِمْ بِدَلَالَةِ الْعَرَفِ وَالِاسْتِعْمَالِ، كَقَوْلِهِمْ: فَلَانَّ عَالَمَ قَوْمِهِ، وَشَجَاعَ قَبِيلَتِهِ.

قال الناشئ:

إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ فِيهِ حَدِيثًا

عِنْدَ بَعْضِ الْأَزْوَاجِ مَمَّنْ يَلِيهِ

تَبَأَتْهَا بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ

عَلَيْهِ وَجَاءَ مِنْ قَبْلِ فِيهِ

يَسْأَلُ الْمَصْطَفَى فَيَعْرِفُ بَعْضًا

بَعْدَ إِبْطَانِ بَعْضِهِ يَسْتَحِيهِ

وَعَدَا يَعْتَبُ اللَّتَيْنِ بِقِصْدِ

أَبْدِيَا سَرَّهُ إِلَى حَاسِدِيهِ

فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَا إِلَى اللَّهِ

فَقَدْ صَاغَ قَلْبَ مَنْ يَتَّقِيهِ

أو تحيا تظاهراً فهو مولاه

وجبريل ناصرٌ في ذويه

ثم خير الورى أخوه على

ناصر المؤمنين من ناصريه

الحاكم النيسابورى

قال فى كتابه المستدرک [٢: ٤٩٣]: حدّثنى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الأصبهانى، حدّثنا عبد الله بن محمد بن زكريّا الأصبهانى، حدّثنا محمد بن بكير الحضرمى، حدّثنا سليمان بن المغيرة، حدّثنا ثابت عن أنس (رضى الله عنه) أنّ رسول

اللّٰه (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت له أمه يطأها، فلم تزل به عائشه وحفصه حتى جعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله هذه الآية: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك)، «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

سوره شوري، آيه ٢٣

إشارة

في قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) [الشورى: ٢٣].

إنّ ممّا ذكره الأعلام من المفسّرين والمحدّثين في تفاسيرهم ومصنّفاتهم أنّ معنى الحسنه في هذه الآية الشّريفه هي: المودّه لآل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وممّن ذكر ذلك في كتبهم:

الطبرسي

قال في تفسيره مجمع البيان [٥: ٣٩ ط. مؤسسه التاريخ العربي بيروت]: وذكر أبو حمزه الثّمالي عن السيّد قال: إنّ اقتراف الحسنه المودّه لآل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم). وصحّ عن الحسن بن عليّ (عليهما السلام) أنّه خطب الناس فقال في خطبته: «أنا من أهل البيت الذي افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم، فقال: (قل لا أسألكم عليه أجرًا إلاّ المودّه في القُربى ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً)، فاقتراف الحسنه مودّتنا أهل البيت».

الشوكاني

قال في تفسيره فتح القدير [٤: ٥٣٤ ط. الحلبي وأولاده] بعد أن يفسيّر لفظ (يقترف) والمعنى: من يكتسب حسنه نزد هذه الحسنه حسناً بمضاعفه ثوابها. قال مقاتل: المعنى من يكتسب حسنةً واحده نزد له فيها حسناً، نضاعفها بالواحد عشر فصاعداً، وقيل: المراد بهذه الحسنه هي: المودّه في القُربى، والحمل على العموم أولى، ويدخل تحته المودّه في القُربى دخولاً أوّلياً.

الزمخشري

قال في تفسيره الكشّاف [٤: ٢٢١]: (ومن يقترف حسنةً) عن السيّد أنّها المودّه في آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نزلت في أبي بكر الصّديق ومودّته فيهم. والظاهر: العموم في أيّ حسنه كانت إلاّ أنّها لما ذكرت عقيب ذكر المودّه في القُربى: دلّ ذلك على أنّها تناولت المودّه تناولاً أوّلياً، كأن سائر الحسنات لها توابع.

العلامة نور الله الحسيني

قد ذكر في كتابه المسمّى إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل [٩: ١٣٠] من ذكر هذا المعنى من رجال التّصانيف والمفسّرين، منهم:

١ السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» [٤: ٧ ط. مصر].

٢ المحلّي في كتابه «الحدائق الوردية».

٣ الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان».

٤ ابن المغازلي الشافعي في «المناقب» وهو أبو الحسن علي بن محمد الجلابي المتوفى سنة (٤٨٣).

٥ الزرندی الحنفي في كتابه «نظم درر السمطين» [ص ٨٦ مطبعة القضاء].

٦ العلامة الشيخ عبد الله بن طلحة الشافعي في «المناقب».

٧ الشيخ العلامة كمال الدين حسن بن معين الدين اليزدي المييدي في كتابه «شرح ديوان أمير المؤمنين».

٨ ابن الصبّاغ المالكي وهو العلامة المحدث الشيخ علي بن محمد المكي في «الفصول المهمّة» [ص ١١ ط. النجف].

٩ البدخشي وهو العلامة ميرزا محمد بن معتمد خان في «مفتاح النجا في مناقب آل العبا».

١٠ الآلوسي في تفسيره «روح المعاني» [٢٥: ٣١ ط. مصر].

١١ العلامة الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة [ص ١١٨ ط. اسلامبول].

الحبيب العلامة علوي بن طاهر الحداد

قال في كتابه القول الفصل [١: ٤٨٦ ط. جاوا]: قال السيّمهودي: وقد يستشهد له بما أخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: (ومن يقترف حسنه نردّ له فيها حسناً)، قال: هي المودّة لآل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم).

النبهاني

قال في كتابه «الشرف المؤيد لآل محمّد» [ص ١٧٤ طبعه ٢ مطبعة الحلبي وأولاده بمصر]: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (ومن يقترف حسنه) قال: المودّة لآل محمّد، وعنه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «أحبوا الله لما يغذوكم به، وأحبوني بحبّ الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي».

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه): حبّ آل محمّد يوماً خيراً من عباده سنه. وعن أبي هريره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «خيركم خيركم لأهلي من بعدي».

وأخرج ابن النجّار في تأريخه عن الحسن بن علي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لكلّ شيء أساس، وأساس الإسلام حبّ أصحاب رسول الله وحبّ أهل بيته».

وأخرج الطبراني عن ابن عباس (رضي الله عنه): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه وعن حبنا أهل البيت»، إلى غير ذلك من

الأحاديث الواردة في هذا

الموضوع.

وقد ذكرها بهذا المعنى ابن شهاب الدّين في كتابه رشفه الصّادى [ص ٢٣ ط. القاهرة].

ابن شهر آشوب

قال في مناقبه [٣: ١٩٧ ط. دار الاضواء بيروت] عن الثعلبي، والسّديّ عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتِرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) قال: المودّه لآل محمّد (عليهم السلام). وعن الحسن بن علي (عليهما السلام) قال: «الحسنه حبّ أهل البيت».

وروى أبو تراب في «الحدائق» والخوارزمي في «الأربعين» بإسنادهما عن أنس والديلمي في «الفردوس» عن معاذ وجماعه عن ابن عمر قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «حبّ عليّ بن أبي طالب حسنه لا تضرّ معه سيئه، وبغضه سيئه لا تنفع معها حسنه».

قال

الشاعر:

وقد أتت الروايه فى حديث

صحيح عن ثقات محدثينا

بأن محبه الهادى على

أجل تجاره للتاجرينا

وليس تضر سيئه بخلق

يكون بها من المتخلفينا

وروى ابن مردويه بالإسناد عن زيد بن على عن أبيه عن جدّه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «يا على لو أن عبداً عبد الله مثل ما دام نوح فى قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله، ومدّ فى عمره حتى حجّ الف عام على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروه مظلوماً، ثم لم يوالك يا على، لم يشم رائحه الجنة ولم يدخلها».

وفى تاريخ النسائى و شرف المصطفى واللفظ له، قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «لو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام، ثم ألف عام ولم يكن يحبنا أهل البيت لأكبه الله على منخره فى النار».

وعن حذيفه بن اليمان عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خبر: إن الله فرض على الخلق خمسه فأخذوا أربعه وتركوا واحداً، فسئل عن ذلك. قال: الصلاه، والصوم، والزكاه، والحج. وقالوا: فما الواحد الذى تركوا؟ قال: ولايه على بن أبى طالب: قالوا: هى واجبه من الله؟ قال: نعم.

وفى «فردوس الأخبار» للدّيلمى قال أبو صالح: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاه قال: اللهم إنى أتقرب إليك بولايه على بن أبى طالب.

وفى الإبانه لابن بطة: روى أبو صالح عن أبى هريره قال: رأيت معاذاً يديم النظر إلى وجه على، فقلت له: إنك تديم النظر إليه كأنك لم تره، فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: النظر إلى وجه على بن أبى طالب عباده، وهو أكثر فى الزوايات.

وفى روايه عمّار ومعاذ وعائشه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «النظر إلى على بن أبى طالب عباده،

وذكره عباده، ولا يقبل إيماناً إلاً بولايته، والبراءه من أعدائه».

وفى «الفردوس» للدّيلمى قالت عائشه: قال النبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم): «ذكر على عباده».

وفى «شرف النبىّ» للخركوشى: أنّه كان الناس يصلّون وأبوذرّ ينظر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقبل له فى ذلك، فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «النّظر إلى على بن أبى طالب عباده، والنّظر إلى الوالدين برأفه ورحمه عباده، والنظر فى المصحف عباده، والنظر إلى الكعبه عباده».

سوره اسراء، آيه ٢٦

اشاره

فى قوله تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) [الاسراء: ٢٦].

ذكر المفسّرون فى تفاسيرهم ما ورد من الخبر والأثر المعربه عن معناها المراد به عند تفسيرهم هذه الآيه الشريفه، من بعد ذكرهم معناها اللّغوى باستنباطهم المحض. وممّن ذكر ذلك:

الطبرسى

قال فى تفسيره «مجمع البيان» [٣: ٥٣١ ط. مؤسسه التأريخ العربى بيروت] (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) معناه: وأعط القربات حقوقهم التى أوجبها الله لهم فى أموالكم، عن ابن عباس والحسن. وقيل: إن المراد قرابه الرسول، عن السّدّى.

وقال: إنّ على بن الحسين (عليهما السلام) قال لرجل من أهل الشام حين بعث به (عليه السلام) عبيد الله ابن زياد إلى يزيد بن معاويه: «أقرأت القرآن؟» قال: نعم، قال (عليه السلام): «أما قرأت: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)» قال: وإنّكم ذو القربى الذى أمر الله أن يؤتى حقه؟ قال: «نعم». انتهى.

قال الطبرسى: وهو الذى رواه أصحابنا عن الصّادقين (عليهما السلام).

وأخبرنا السّيّد أبو الحمد مهدى بن نزار الحسينى قراءه، قال: حدّثنا أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكائى، قال: حدّثنا الحاكم الواحد أبو محمّد، قال: حدّثنا عبد الله ابن عمر بن أحمد بن عثمان ببغداد شفاهاً، قال أخبرنى عمر بن الحسن بن على بن مالك، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الأحمسى، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا أبو معمر سعيد بن خثيم وعلى بن القاسم الكندى ويحيى بن يعلى وعلى بن مسهر، عن فضيل بن مرزوق عن عطيه العوفى، عن أبى سعيد الخدرى، قال: لَمّا نزل قوله تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) أعطى رسول الله فاطمه فدكاً. وقال عبد الرّحمن بن صالح: كتب المأمون إلى عبد الله بن موسى يسأله عن قصه فدك، فكتب عبد الله بهذا الحديث. رواه فضيل عن عطيه. فردّ المأمون فدكاً إلى ولد فاطمه (عليها السلام).

ابن كثير

قال فى تفسيره [٣: ٣٦]: وقال الحافظ أبو بكر البزار، حدّثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا أبو يحيى التّيمى، حدّثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى، قال: لما نزلت: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) دعا رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) فاطمه فأعطاها فدكاً، ثم قال: لا نعلم حدث به عن فضيل بن مرزوق إلا أبو يحيى التيمي وحميد بن حماد بن الخوار. وهذا الحديث مشكّل لو صحّ إسناده؛ لأن الآيه مكّيه، وفدك إنّما فتحت مع خير سنه سبع من الهجره، فكيف يلتئم هذا مع هذا؟ فهو إذاً حديثٌ منكرٌ، والأشبه أنّه من وضع الرافضه. والله أعلم [٥٦].

أقول: ألا ترى هذا الرجل كيف قال ما قال؟ كأنه غفل أو تغافل عمّا هناك من رجال كانوا يقولون بأنّ السوره مكّيه إلا خمس آيات، ومنهم من قال: إلا ثمان آيات، كالحسن وقتاده والمعدّل عن ابن عبّاس. كما ذكره الإمام الطبرسى فى «مجمع البيان» وهنّ: (ولا تقتلوا النفس) الآيه. (ولا تقرّبوا الزنا) الآيه. (أولئك الذين يدعون الآيه، (أقم الصلاه) ومنها التى نحن بصدددها، وهى (وأت ذا القربى) فهذه الخمس آيات، ومع قوله تعالى: (وإن كادوا ليفتنونك إلى قوله وقُل ربّ أدخلنى مدخل صدق) [الاسراء: ٨٠] تكون ثمان آيات.

وأما قوله: لا نعلم حدث به عن فضيل بن مرزوق إلا أبو يحيى التيمي، وحميد بن حماد. فكما قد علمنا قريباً أنّه قد روى عن فضيل بن مرزوق: أبو معمر سعيد بن خثيم، وعلى بن القاسم الكندى، ويحيى بن يعلى، وعلى بن مسهر كما فى روايه الطبرسى، بخلاف ما لو أنّ الرجل كان ممّن صمّم بزعمه أنّ الآيه كلّها مكّيه، كما قال ذلك بعضهم.

ولو لم يكن الأمر كذلك، فلا اعتبار إذن بقوله: وهذا الحديث مشكّل أو منكرٌ أو أشبه أنّه من وضع الرافضه.

الشوكانى

قال فى تفسيره «فتح القدير» [٣: ٢٢٤]: أخرج ابن جرير عن على بن الحسين (عليه السلام) أنّه قال لرجل من أهل الشام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أفما قرأت

فى بنى إسرائيل (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى)؟ قال: وإنكم للقرابه التى أمر الله أن يؤتى حقهم؟ قال: نعم. ثم قال: وأخرج البزار، وأبو يعلى، وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نزلت هذه الآية: (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه فأعطاها فدكاً.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس، قال: لما نزلت: (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) أقطع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه فدكاً.

الزَمْخَرى

قال فى تفسيره الكشاف [٢: ٦٦١] بعد ما فسر الآية بما ارتأى له: وقيل: أراد بنى القربى أقرباء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

الطبرى

قال فى تفسيره جامع البيان [٨: ٦٧]: بعد ما أورد أقوال أهل التأويل المختلفه فى تفاسيرهم، قوله تعالى: (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ): وقال آخرون: بل عنى به قرابه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر من قال ذلك: حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثننا إسماعيل بن أبان قال: حدثنا الصباح بن يحيى المزنى، عن السدى عن أبى الديلم، قال: قال على بن الحسين (عليهما السلام) لرجل من أهل الشام: «أقرأت القرآن؟» قال: نعم، قال: «أفما قرأت فى بنى إسرائيل (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)؟» قال: وإنكم للقرابه التى أمر الله جل ثناؤه أن يؤتى حقّه؟ قال: نعم.

سوره انسان، آيه ١

اشاره

فى قوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) [الإنسان: ١].

ذكر بعض أهل التأويل فى تفاسيرهم والحفاظ فى مسانيدهم بأن هذه السوره قد نزلت فى أهل بيت الوحى، وهم: أبو العتره الطاهره الإمام على، والسيدة الزهراء أم الأَطهار، والحسان الشهيدان سيّدا شباب أهل الجنه (عليهم السلام).

وقال بعض: لا السوره كامله ولكن جزء منها، ومنهم من قال غير ذلك، وممن ذكر نزول السوره فيهم ومن قال ببعضها:

النيسابورى

قال فى تفسيره غرائب القرآن [٢٩: ١١٢] المطبوع بهامش «جامع البيان»: ذكر الواحدى فى «البيسط» والزَمْخَرى فى «الكشاف» وكذا الإماميه أطبقوا على أن السوره نزلت فى أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا سيّما فى هذه الآية. يعنى (يوفون بالتذر) وما يليها من الآيات.

ويروى عن ابن عباس أن الحسن والحسين (عليهما السلام) مرضا، فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ناس معه،

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك، فنذر على وفاطمه وفضّه جاريه لهما إن أبرأهما الله أن يصوموا ثلاثه أيام، فشفيا وما معهما شيء، فاستقرض على من شمعون الخيري اليهودي ثلاثه أصوع من شعير، فطحنت فاطمه منها صاعاً واختبزت خمسه أقراص على عددهم، فوضعوا أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائلُ فقال: السّلام عليكم يا أهل محمّد، مسكينٌ من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّه، فأثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياماً. فلما أمسوا ووضعوا الطّعام بين أيديهم وقف عليهم يتيمٌ فأثروه، ووقف عليهم الثالثه أسيرٌ، ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ عليّ بيد الحسن والحسين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّه الجوع، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى

بكم، وقام وانطلق معهم. فرأى فاطمه فى محرابها قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساء ذلك، فنزل جبرئيل وقال: خذها يا محمد، هناك الله فى أهل بيتك، فأقرأه السوره.

الطبرسى

قال فى تفسيره مجمع البيان [٥: ٥١٦ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت] فى سبب النزول: قد روى الخاص والعام أنّ الآيات من هذه السوره وهى قوله: (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ) إلى قوله: (وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) نزلت فى على وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام). وجاربه تسمى فضّه، وهو المروى عن ابن عباس ومجاهد وأبى صالح.

والقصه طويله، وجملتها أنّهم قالوا: مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما جدّهما (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آخر القصه المذكوره.

وفى روايه عطاء عن ابن عباس أنّ على بن أبى طالب (عليه السلام) آجر نفسه ليستقى نخلًا بشىء من شعير ليله حتى أصبح، فلمّا أصبح وقبض الشعير، طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً لياًكلوه يقال له «الحريره» فلمّا تمّ إنضاجه أتى مسكينٌ فأخرجوا إليه الطّعام، ثمّ عمل الثلث الثانى، فلمّا تمّ إنضاجه أتى يتيمٌ فسأل فأطعموه. ثمّ عمل الثلث الثالث، فلمّا تمّ إنضاجه أتى أسيرٌ من المشركين فسأل فأطعموه، وطواوا يومهم ذلك. ذكره الواحدى فى تفسيره.

وذكر على بن ابراهيم أنّ أباه حدّثه عن عبد الله بن ميمون عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: كان عند فاطمه شعيرٌ فجعلوه عصيده، فلمّا أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكينٌ فقال المسكين: رحمكم الله، فقام على (عليه السلام) فأعطاه ثلثها، فلم يلبث أن جاء يتيمٌ فقال اليتيم: رحمكم الله، فقام على فأعطاه الثلث، ثمّ جاء أسيرٌ فقال الأسير: رحمكم الله، فأعطاه على (عليه السلام) الثلث الباقي وما ذاقوها فأنزل الله سبحانه الآيات فيهم.

ثم ذكر الشيخ المؤلف ترتيب نزول سور القرآن ما ورد عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

لَمَّا سَأَلَهُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى أَنْ قَالَ آخِرًا:

أقول: قد اتَّسع نطاق الكلام في هذا الباب حتَّى كاد يخرج عن أسلوب الكتاب، وربَّما نسبنا به إلى الإطناب، ولكنَّ الغرض فيه أنَّ بعض أهل العصبية قد طعن في هذه القصَّة، بأنَّ قال: هذه السُّورة مكِّيَّة، فكيف يتعلَّق بها ما كان بالمدينة. وقد استدلَّ بذلك على أنَّها مخترعة جرأه على الله سبحانه، وعداوة لأهل بيت رسوله، فأحبت إيضاح الحقِّ في ذلك وإيراد البرهان في معناه، وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه، على أنه كما ترى يحتوي على السِّير المخزون، والدَّرِّ المكنون من هذا العلم الذي يستضاء بنوره، ويتلأأ بزهوره، وهو معرفه ترتيب السُّور في التنزيل، وحصر عددها في الجملة والتفصيل. اللهم أمددنا بتأييدك، وأيدنا بتوفيقك، فأنت الرُّجاء والأمل، وعلى فضلك المعوَّل والمتمكِّل.

الزمخشري

قال في تفسيره الكشَّاف [٤: ٦٧٠ ط. قم منشورات البلاغ]: عن ابن عباس (رضي الله عنه): أنَّ الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ناس معه. إلى آخر القصَّة التي رواها التيسابوري في تفسيره.

الشوكاني

قال في تفسيره فتح القدير [٥: ٣٤٨ ٣٤٩] عند تفسيره (ويطعمون الطَّعام على حُبِّه): وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ابن شهر آشوب

قال في كتابه مناقب آل أبي طالب [٣: ١٠٣ ط. دار الأضواء بيروت و ٢: ٢٩٨ مطبعة الحيدريَّة النجف الأشرف]: جاء في تفسير أهل البيت (عليهم السلام) أن قوله: (هل أتى على الإنسان حينٌ من الدَّهر)، يعنى به عليًّا، وتقدير الكلام: ما أتى على الإنسان زمانٌ من الدَّهر إلا وكان فيه (عليه السلام) شيئاً مذكوراً، وكيف لم يكن مذكوراً، وأنَّ اسمه مكتوبٌ على ساق العرش وعلى باب الجنَّة، والدليل على هذا القول قوله: (إنَّا خلقنا الإنسان من نطفه)، ومعلومٌ أنَّ آدم لم يخلق من النطفه.

وأورد في [ص ١٠٤] قول أبي فراس:

أقرأوا عن القرآن ما في فضله

وتأمَّلوه واعرفوا فحواه

لو لم ينزل فيه إلا هل أتى

من دون كلِّ منزل لكفاه

من كان أوَّل من حوى القرآن من

نطق النبي ولفظه وحكاه

من بات فوق فراشه متنكراً

لما أظّل فراشه أعداه

من ذا أراد إلهنا بمقاله

الصادقون والقانتون سواه

من خصّه جبريل من ربّ العلى

بتحيّه من جنّه وحباه

أنسيتم يوم الكساء وأنه

ممن حواه مع النبي كساه

إذ قال جبريل بهم متشرّفاً

أنا منكم قال النبي كذاه

الموسوي

قال في التعليقات من مراجعته الثانيه عشره [ص ٣٨ ط. المجمع العالمى لأهل البيت «ع»]:

هل أتى هل أتى بمدح سواهم

لا ومولى بذكرهم جلاها

ثمّ علّق بقوله: هذه إشارة إلى نزول سورة الدّهر فيهم وفي أعدائهم، ومن أراد الوقوف على جليّه الأمر في كلّ آيه من آيه التّطهير وآيه المباهله وآيه المودّه في القربى وسورة الدّهر فعليه «بكلمتنا الغراء» فإنّها الشفاء من كلّ داء، وبها ردّ جماع الأعداء، وزجر غراب الجهلاء والحمد لله ربّ العالمين.

ابن عبد ربه المالكي

ذكر في كتابه العقد الفريد حديث احتجاج المأمون العباسي على أربعين فقيهاً وفيه، قال: يا إسحاق هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم. وقال المأمون: إقرأ عليّ: (هل أتى على الإنسان حين من الدّهر لم يكن شيئاً مذكوراً)، فقرأت منها حتّى بلغت: (يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً)، إلى قوله: (ويطعمون الطّعام عى حبّه مسكيناً ويقيمون وأسيراً)، قال المأمون: على رسلك، فيمن أنزلت

هذه الآيات؟ قلت: فى على. قال: فهل بلغك أنّ عليّاً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير، قال: إنّما نطعمكم لوجه الله؟ وهل سمعت الله وصف فى كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّاً؟ قلت: لا. قال: صدقت لأنّ الله جلّ ثناؤه عرف سيرته، يا إسحاق، ألسنت تشهد أنّ العشره فى الجنّه؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: رأيت لو أنّ رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا؟- ولا- أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافراً؟ قلت: أعوذ بالله، قال: رأيت لو أنّه قال: ما أدري هذه السوره من كتاب الله أم لا، كان كافراً؟ قلت: نعم، قال: يا إسحاق أرى بينهما فرقاً [٥٧].

سبط ابن الجوزى

قد روى قصه سبب نزول هل أتى فى كتابه تذكره خواص الأمه [ص ٣١٦ ط. طهران] من طريق البغوى والثعلبى. ثمّ قال بعد تنزيه سنده ردّاً على جدّه ابن الجوزى فى إخراجة فى الموضوعات: والعجب من قول جدّى وإنكاره، وقد قال فى كتابه «المنتخب»: يا علماء الشرع، أعلمتم لم آثرا «على وفاطمه» وتركوا الطفيلين «الحسنين» عليهما أثر الجوع؟ أتراهما خفى عنهما سر: «ابدأ بمن تعول»؟ ما ذاك إلاّ لأنهما علما قوه صبر الطفيلين وأنهما غصنان من شجره أظلّ عند ربّى، وبعض من جمله: «فاطمه بضعة منّى».

وفرخ البَطِّ سابع.

الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي

قال في كتابه كفاية الطالب [ص ٣٤٨ ط. طهران] بعد ذكر الحديث في سبب نزول السيوره الكريمه: هكذا رواه الحافظ أبو عبدالله الحميدى في «فوائده» ورواه ابن جرير الطبرى أطول من هذا في سبب نزول هل أتى. وقد سمعت الحافظ العلامة أبا عمرو عثمان ابن عبد الرحمن المعروف بابن الصِّلاح في درس التفسير في سوره هل أتى وذكر الحديث وقال فيه: إنَّ السَّوَال كانوا ملائكه من عند رب العالمين، وكان ذلك امتحاناً من الله عزَّوجل لأهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وسمعت بمكَّه حرسها الله تعالى من شيخ الحرم بشير التبريزى في درس التفسير: أنَّ السائل الأوَّل كان جبرئيل، والثانى ميكائيل، والثالث كان إسرافيل (عليهم السلام).

الخازن

وهو علاء الدين علي بن محمّد الخازن البغدادي، المتوفى سنة (٧٤١) قال في تفسيره [٤: ٣٥٨]: بأنَّ نزولها في عليّ (عليه السلام) ثمَّ قال: وقيل: إنَّ الآيه عامّه في كلِّ من أطمع.

ابو جعفر الاسكافى

قال في رسالته التي ردَّ بها على الجاحظ: لسنا كالإماميه الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومه، ولكننا ننكر تفضيل أحد من الصِّحابه على علي بن أبي طالب، ولسنا ننكر غير ذلك «إلى أن قال»: وأما إنفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره، وهو الذي أطمع الطعام على حبه مسكيناً ویتيماً وأسيراً، وأنزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورةً كامله من القرآن.

الامينى

قال في كتابه الغدير [٣: ١٠٦] ردّاً على ابن حزم في افتراءاته على الشيعة الإماميه في قوله: «ولسنا من كذبهم الرافضه في تأويلهم: ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ویتيماً وأسيراً، وأنَّ المراد بذلك على (رضى الله عنه)، بل هذا لا يصح، بل الآيه على عمومها وظاهرها لكلِّ من فعل ذلك» [٥٨] وإليك لفظه:

إنَّ الواقف على هذه الأضحوكه يعرف موقع الرّجل من التّدجيل لحسابه أن في مجرّد عزو هذا التأويل إلى الرافضه فحسب، وقذفهم بالكذب، واتباع ذلك بعدم الصِّححه خطأً في كرامه الحديث الوارد في الآيه الشريفه، وهو يعلم أن أمّه كبيره من أئمّه التفسير والحديث يروون ذلك ويشنونه مسنداً في مدوّناتهم، وإن كان لا يدرى فتلك مصيبه.

وهذا الحافظ أبو محمّد العاصمى أفرد في ذلك كتاباً في مجلدين أسماه «زين الفتى في تفسير سوره هل أتى» وهو كتابٌ ضخّم فخم متمع ينم عن فضل مؤلّفه وسعه إحاطته بالحديث، وتعالى مقدرته في الكلام والتنقيب، مع أنّ في غصونه سقطات ثلاثم مذهبه وخطّه قومه، ثم يذكر في كتابه المذكور جمعاً من رواه الحديث في هذا المقام بلغ عددهم إلى أربعه وثلاثين راوياً، ومنهم أبو سالم محمّد بن طلحه الشافعي القائل:

هم العروه الوثقى لمعتصم بها

مناقبهم جاءت بوحي وإنزال

مناقب فى الشورى وسوره هل أتى

وفى سوره الأحزاب يعرفها التالى

وهم أهل بيت

سوره اعراف، آيه ٤٦

اشاره

في قوله تعالى: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ) [الاعراف: ٤٦].

إنَّ لأهل التَّأويل والمفسِّرين في تفاسيرهم عن «أصحاب الأعراف» أقوالاً مختلفه المعاني، لتباين نظرهم وآرائهم في المراد بالرجال من هذه الآيه الشريفه، ولعلَّ أقربها إلى مدارك الفهم من بين تلك الأقوال المتضاربه، قول من قال: إنَّ المراد بالرجال هم: حمزه، والعبَّاس، وعلي، وجعفر الطَّيار. والله أعلم. فممن ذكر ذلك في تفاسيرهم ومدوناتهم:

الطبرسي

قال في تفسيره «مجمع البيان» [٤: ٤٢٣ ط. دار إحياء التراث العربي بيروت]: وقيل: إنَّ الأعراف موضعُ عال على الصِّراط، عليه حمزه، والعبَّاس، وعلي، وجعفر، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيههم بسواد الوجوه. عن الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس، ورواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره.

ثمَّ أورد أقوالاً غير ذلك، إلى أن قال فيه: وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): هم آل محمَّد (عليهم السلام)، لا يدخل الجنه إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه. وقال أبو عبد الله جعفر بن محمَّد (عليهما السلام): الأعراف كَثبان بين الجنه والنار، فيقف عليها كل نبيٍّ وخليفه نبيٍّ، مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنه، فيقول ذلك الخليفه للمذنبين الواقفين معه: انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنه، فيسلّم المذنبون عليهم، وذلك قوله: (ونادوا أصحاب الجنه أن سلامٌ عليكم).

ثمَّ أخبر سبحانه أنَّهم (لم يدخلوها وهم يطمعون)، يعني: هؤلاء المذنبين، لم يدخلوا الجنه وهم يطمعون أن يدخلهم الله إياها بشفاعه النبيِّ والإمام، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار فيقولون: (ربنا لا- تجعلنا مع القوم الظالمين). ثمَّ ينادى أصحاب الأعراف، وهم الأنبياء والخلفاء أهل النار مقرعين لهم: (ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون - هؤلاء الذين أقسمتم [٥٩] يعني: هؤلاء

المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيرون بدنياكم عليهم؟ ثم يقولون: «أى الأنبياء والخلفاء» لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك: (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون).

ويؤيده ما رواه عمر بن شيبه وغيره: أن علياً (عليه السلام) قسيم النار والجنة. ورواه أيضاً بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «يا علي كأتى بك يوم القيامة ويبدك عصا عوسج، تسوق قوماً إلى الجنة. وآخرين إلى النار».

وروى أبو القاسم الحسكاني بإسناده، رفعه إلى الأصبع بن نباته قال: كنت جالساً عند علي (عليه السلام) فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآيه، فقال (عليه السلام): ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن ينصرنا عرفناه بسمياه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسمياه فأدخلناه النار.

وقوله: (يعرفون كلاً بسميهم) يعني: هؤلاء الرجال الذين هم على الأعراف، يعرفون جميع الخلق بسميهم، يعرفون أهل الجنة بسميهم المطيعين، وأهل النار بسميهم العصاة.

الشوكاني

قال في تفسيره فتح القدير [٢: ٢٠٨ ط. الحلبي وأولاده بمصر] بعد أن ذكر أقوالاً وقيل: هم: العباس، وحمزه، وعلي، وجعفر الطيار، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسوادها، حكى ذلك عن ابن عباس.

ثم ذكر أقوالاً غير ذلك. إلى أن قال في تفسيره: وجمله (يعرفون كلاً بسميهم) صفه لرجال. والسما: العلامة، أي يعرفون كلاً من أهل الجنة والنار بعلاماتهم، كبياض الوجوه وسوادها، أو مواضع الوضوء من المؤمنين، أو علامه يجعلها الله لكل فرق في ذلك الموقف، يعرف رجال الأعراف بها السعداء من الأشقياء.

شرف الدين الموسوي

قال في المراجعة الثانية عشره من مراجعته [ص ٩٣ ط. بيروت]: وهم رجال الأعراف الذين قال: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسميهم).

أخرج الثعلبي في معنى هذه الآيه من تفسيره عن ابن عباس قال: الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس وحمزه وعلي وجعفر ذوالجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسواد الوجوه. انتهى.

وأخرج الحاكم بسنده إلى علي قال: نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسمياه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسمياه.

وعن سلمان الفارسي: سمعت رسول الله يقول: «يا علي إنك والأوصياء من ولدك على الأعراف». «الحديث»

ويؤيده حديث أخرجه الدارقطني كما في أواخر الفصل الثاني من الباب التاسع من الصواعق [ص ١٩٥: ط. دار الكتب بيروت]: أن علياً قال للسته الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً ومن جملته: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله:

«يا على أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيرى؟» قالوا: اللهم لا. قال ابن حجر معناه: ما رواه عنتره عن على الرضا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: «يا على أنت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار: هذا لى وهذا لك».

قال ابن حجر: وروى ابن السِّمَّان أن أبا بكر قال لعليّ (رضي الله عنه): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «لا يجوز أحد الصّراط إلا من كتب له عليّ الجواز».

ابن شهر آشوب

روى في كتابه مناقب آل أبي طالب [٣: ٢٣٣ ط. دار الأضواء]: عن الأصمغ بن نباته وزيد بن عليّ أنّه سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قوله: (وعلى الأعراف رجالٌ) وسئل الصادق (عليه السلام) واللفظ له، فقال: نحن أولئك الرجال على الصراط ما بين الجنّة والنار، فمن عرفنا وعرفناه دخل الجنّة، ومن لم يعرفنا ولم نعرفه ادخل النار.

إبانه العكبرى وكشف الثعلبي وتفسير الفلكي، بالاسناد عن أبي اسحاق عاصم ابن سليمان المفسّر، عن جوير بن سعيد، عن الضحّاك عن ابن عباس قال: الأعراف موضع عال من الصراط عليه: العباس وحمزه وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسواد الوجوه.

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال لعليّ (عليه السلام): «أنت يا علي والأوصياء من ولدك أعراف الله بين الجنّة والنار، لا يدخل الجنّة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه».

وسأل سفيان بن مصعب الصادق (عليه السلام) عنها، فقال (عليه السلام): «هم الأوصياء من آل محمّد الإثنا عشر، لا يعرف الله إلا من عرفهم»، قال: فما الأعراف؟ جعلت فداك. قال (عليه السلام): «كتائب من مسك عليها رسول الله والأوصياء، يعرفون كلاً بسماهم».

فأنشأ سفيان يقول:

وأنتم ولاة الحشر والنّشر والجزا

وأنتم ليوم المفزع الهول مفزع

وأنتم على الأعراف وهي كتائب

من المسك رباها بكم يتضوّع

ثمانية بالعرش إذ يحملونه

ومن بعدهم في الأرض هادون أربع

وأما قول العامّة: إنّ أصحاب الأعراف من لا يستحقّ الجنّة ولا النار محال، وما جعل الله في الآخرة غير منزلتين، أما للثواب وإما للعقاب،

فكيف يكون أصحاب الأعراف بهذه الحالة؟ وقد أخبر الله أنهم يعرفون الناس يومئذ بسيماهم، وأنهم يوقفون أهل النار على ذنوبهم ويقولون: (مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ) الآية. وينادون أهل الجنة (أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) الآية.

قال ابن حمّاد:

وإنك صادق الأعراف تدعو

رجالاً فائزين وهالكينا

فتقسم منهم قسمين بعضاً

شمالاً ثم بعضهم يمينا

الامينى

روى فى غديره [٢: ٣٢٥]: ما أخرجه الحاكم الحسكاني بإسناده عن الأصمغ بن نباته قال: كنت جالساً عند عليّ فأتاه ابن الكوّا فسأله عن قوله تعالى: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ) الآية. فقال (عليه السلام): «ويحك يا ابن الكوّا، نحن نوقف يوم القيامة بين الجنّة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار».

وأخرج أبو إسحاق الثعلبي فى «الكشف والبيان» فى الآية الشريفة عن ابن عباس أنّه قال: الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس وحمزه وعلي بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسواد الوجوه.

ورواه ابن طلحة الشافعى فى «مطالب السؤل» [ص ١٧] وابن حجر فى «الصواعق» [ص ١٠١] والشوكانى فى «فتح القدير» [٢: ١٩٨].

وإلى ذلك أو ما العبدى بشعره:

لأنتم على الأعراف أعرف عارف

بسيما الذى يهواكم والذى يشنا

أئمتنا أنتم سندعى بكم غداً

إذا ما إلى ربّ العباد معاً قمنا

بجدكم خير الورى وأبيكم

هدينا إلى سبل النّجاه وأنقذنا

ولولاكم لم يخلق الله خلقه
ولا لَقب الدنيا الغرور ولا كُنَّا
ومن أجلكم أنشا الإله لخلقه
سماءً وأرضاً وابتلى الإنس والجنَّا
تجلّون عن شبه من النَّاس كلَّهم
فشأنكم أعلى وقدركم أسنا
إذا مسّنا ضرٌّ دعونا إلهنا
بموضعكم منه فيكشفه عنَّا
وإن دهمتنا غمّه أو ملّمّه
جلعناكم منها ومن غيرنا [٦٠] حصنا
وإن ضامنا دهرٌ فعذنا بعزكم
فيبعد عنَّا الضيم لَمَّا بكم عذنا
وإن عارضتنا خفيّة من ذنوبنا
براه لنا عنها شفاعتكم أمانا

سوره توبه، آيه ١

اشاره

في قوله تعالى: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتكم من المشركين) [التوبه: ١].

إنّ من أظهر ما خصّ الله سبحانه وتعالى أبا الحسين من الفضل دون غيره من الأمّة، أخذه هذه السوره الشريفة من يد أبي بكر، بعد ما سار بها ليؤدّن في النَّاس من أهل مكة، فلحقه على بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرئيل

عن الله عزوجل، كما روى ذلك جمعٌ كثيرون من أعلام الأمة، منهم:

الزمخشري

قال في تفسيره الكشاف [٢: ٢٤٣ ط. منشورات البلاغ قم]: وكان نزولها سنة تسع من الهجرة، وفتح مكة سنة ثمان، وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد. فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر على الموسم سنة تسع. ثم أتبعه علياً (رضي الله عنه) راكب العضباء ليقراها على أهل الموسم، فقبل له (صلى الله عليه وآله وسلم): لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا- يؤدّي عني إلا- رجل مئى»، فلمّا دنا عليّ، سمع أبو بكر الرّغاء فوقف وقال: «هذا رغاء ناقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»، فلمّا لحقه قال: أمير أو مأمور؟ قال: «مأمور».

وروى أنّ أبا بكر لمّا كان ببعض الطريق هبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: «يا محمّد، لا- يبلغن رسالتك إلا- رجل منك». فأرسل (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً، فرجع أبو بكر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله أشيء نزل من السماء؟ قال: نعم، فسر وأنت على الموسم وعلى ينادى بالآي. فلمّا كان قبل التّرويه خطب أبو بكر وحدّثهم عن مناسكهم. وقام على (رضي الله عنه) يوم النّحر عند جمرة العقبة فقال: «يا أيّها النّاس إنّي رسول رسول الله إليكم»، فقالوا: بماذا؟ فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آيه. وعن مجاهد ثلاث عشرة آيه ثمّ قال: «أمرت بأربع: أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنّة إلاّ نفس مؤمنه، وأن يتمّ إلى كلّ ذى عهد عهده». فقالوا عند ذلك: يا عليّ أبلغ ابن عمّك إنّنا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا، وأن ليس بيننا وبينه عهدٌ إلاّ طعنٌ بالرماح وضربٌ بالسيوف.

الطبري

قال في تفسيره جامع البيان [٦: ٣٠٦، ٣٠٧ ط. دار الكتب العلميّة بيروت]:

حدّثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدّثنا أبو أحمد، قال: حدّثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن زيد بن يشيع، قال: نزلت براءة فبعث بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر، ثم أرسل علياً فأخذها منه، فلمّا رجع أبو بكر قال: هل نزل فيّ شيء؟ قال: (صلى الله عليه وآله وسلم) «لا، ولكنّي أمرت أن أبلغها أنا أو رجلاً من أهل بيتي».

وقال: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمه، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن حكيم بن حكيم بن عبّاد بن حنيف، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن حسين بن علي، قال: لمّا نزلت براءة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم الحجّ للنّاس، قيل: يا رسول الله لو بعثت إلى أبي بكر؟ فقال: «لا يؤدّي عنّي إلّا رجلاً من أهل بيتي»، ثمّ دعا عليّ بن أبي طالب (رضى الله عنه) فقال: «أخرج بهذه القصّة من صدر براءة، وأذن في النّاس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى، أنّه لا يدخل الجنّة كافراً، ولا يحجّ بعد العام مشركاً، ولا يطف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهدٌ فهو إلى مدّته»، فخرج عليّ بن أبي طالب (رضى الله عنه) على ناقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العضباء، حتّى أدرك أبا بكر الصديق بالطريق، فلمّا رآه أبو بكر قال: أميرٌ أو مأمور؟ قال (عليه السلام): «مأموراً». الخ.

وقال: حدّثني الحسين، قال حدّثنا أحمد بن المفضّل، قال: حدّثنا أسباط، عن السدي، قال: لمّا نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية، بعث بهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أبي بكر وأمره على الحج، فلمّا سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة أتبعه بعليّ فأخذها منه.

فرجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أنزل في شأنى شيء؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا، ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى». الخ.

النيسابورى

قال فى تفسيره غرائب القرآن [١٠: ٣٦] المطبوع بهامش «جامع البيان»: ونزلت هذه السورة سنه تسع، وكان قد أمر فيها أبا بكر على الموسم، فلما نزلت السورة أتبعه علياً ركب العضاء ليقراها على أهل الموسم. فقيل له: لو بعثت بها إلى أبى بكر؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا- يؤدى عنى إلا- رجل منى»، فلما دنا على سمع أبو بكر الرغاء، فوقف وقال: هذا رغاء ناقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما لحقه قال: أميرٌ أو مأمورٌ؟ قال (عليه السلام): «مأمورٌ».

وروى أن أبا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل (عليه السلام) وقال: «يا محمّد لا يبلغن رسالتك إلا رجلاً منك»، فأرسل علياً فرجع أبو بكر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله أشيء نزل من السماء؟ قال: «نعم، فسر أنت على الموسم وعليّ ينادى بالآى»، فلما كان قبل الترويه، خطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم، وقام على يوم النحر عند جمره العقبة فقال: «أيها الناس إننى رسول رسول الله إليكم» الخ.

الشوكانى

قال فى تفسيره فتح القدير [٢: ٣٣٣]: وقد اختلف العلماء فى تعيين هذا اليوم المذكور فى الآيه، فذهب جمعٌ منهم: على بن ابى طالب، وابن مسعود، وابن أبى أوفى، والمغيره بن شعبه، ومجاهد، أنه يوم النحر. ورجحه ابن جرير. وذهب آخرون منهم: عمر، وابن عباس، وطاووس أنه يوم عرفه، والأول أرجح، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر من بعثه لإبلاغ هذا إلى المشركين أن يبلغهم يوم النحر.

ثم قال فى [ص ٣٣٤]: وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل فى «زوائد المسند» وأبو الشيخ، وابن مردويه عن على قال: لما نزلت عشر آيات من براءه عن [٦١] النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا

أبا بكر ليقرأها على أهل مكّة، ثمّ دعاني فقال لي: أدرك أبا بكر، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه فاقرأه على أهل مكّة، فلحقته فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر وقال: يا رسول الله، نزل فيّ شيء؟ قال: لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال (صلى الله عليه وآله): لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجلٌ منك.

وأخرج: ابن أبي شيبة، وأحمد، والترمذى وحسنه، وأبو الشيخ، وابن مردويه من حديث أنس نحوه.

الطبرسي

قال في تفسيره مجمع البيان [٥: ٣ ط. دار إحياء التراث العربي بيروت]: أجمع المفسّرون ونقله الأخبار أنّه لما نزلت براءة دفعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي بكر. ثم أخذها منه ودفعها إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) واختلفوا في تفصيل ذلك، فقيل: إنّ بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أوّل هذه السّورة، وأن ينبذ إلى كلّ ذي عهد، ثمّ بعث عليّاً خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس، فخرج علي ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العضباء حتّى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه، وقيل: أنّ أبا بكر رجع فقال: هل نزل فيّ شيء؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا، إلاّ خيراً، ولكن لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو رجلٌ منّي». وقيل: إنه قرأ على براءة على الناس، وكان أبو بكر أميراً على الموسم، عن الحسن وقتاده وقيل: إنّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى عليّ (عليه السلام) وقال (صلى الله عليه وآله): «لا يبلغ عنّي إلاّ أنا أو رجلٌ منّي».

ثمّ قال: وروى أصحابنا أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ولّاه أيضاً الموسم، وأنّه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر.

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن سماك بن حرب

عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث ببراءه مع أبي بكر إلى أهل مكّه، فلما بلغ ذا الحليفه بعث إليه فرده، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يذهب بهذا إلا رجل من أهل بيتي»، فبعث علياً (عليه السلام).

شرف الدين الموسوى

قال فى التعلّقات من مراجعته: [ص ١٦٧ ط. المجمع العالمى لأهل البيت (ع)] فى هامش الكتاب على حديث: «علّى منّى وأنا من على، لا- يؤدّى عنّى إلا- أنا أو علّى» أخرجه ابن ماجه فى «فضائل الصّحابه» [ص ٩٢] من الجزء الأوّل من سننه، والترمذى، والنسائى فى صحيحيهما، وهو الحديث ٢٥٣١ فى [ص ١٥٣] من الجزء السادس من الكنز، وقد أخرجه الإمام أحمد فى [ص ١٦٤] من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشى بن جناده بطرق متعدّده كلّها صحيحه، وحسبك أنّه رواه عن يحيى بن آدم عن إسرائيل بن يونس، عن جدّه أبى إسحاق السّبيعى عن حبشى، وكل هؤلاء حججٌ عند الشيخين، وقد احتجّ بهم فى الصّحيحين، ومن راجع هذا الحديث فى مسند أحمد، علم أنّ صدوره إنّما كان فى حجّه الوداع التى لم يلبث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدها فى هذه الدّار الفانيه إلا قليلاً، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ذلك أرسل أبا بكر فى عشر آيات من سورة براءه، ليقراها على أهل مكّه، ثمّ دعا علياً فيما أخرجه الإمام أحمد فى [١: ١٥١] من مسنده، فقال له: «أدرك أبا بكر، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، فاذهب أنت به إلى أهل مكّه فاقرا عليهم». فلقه فى الجحفه فأخذ الكتاب منه. قال: ورجع أبو بكر إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله نزل فىّ شىء؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «أدرك أبا بكر، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، فاذهب أنت به إلى أهل مكّه فاقرا عليهم».

وآله وسلم): لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: «لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجلاً منك». ١٥.

وفى حديث آخر أخرجه أحمد فى [١: ١٥٠] من المسند عن عليّ: أن النبى حين بعثه براءه قال (صلى الله عليه وآله) له: «لا بدّ أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت»، قال على: فإن كان ولا بدّ فسأذهب أنا، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «فانطلق فإنّ الله يثبت لسانك ويهدى قلبك».

سوره شورى، آيه ٢٣

اشاره

فى قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فى الْقُرْبَى) [الشورى: ٢٣]

اختلفت الأقوال وتضاربت الآراء فى تأويل معنى القربى من هذه الآيه الكريمة، ولا غرو أنّهم لا يزالون مختلفين ماداموا يزعمون بأنّ الاختلاف رحمه لا نقمه، ومن أعجب ما بلغ بهم الاختلاف فيه إنكار بعضهم كما ذكر الغدير [١: ١٧١] على من رأى بأنّ المعنى بالقربى هم آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل الكساء المطهّرون: على وفاطمه والحسان. على أنّ جمعاً كثيرين من أعلام الأئمة قد ذكروا ذلك من بين مشتبات الأقوال المختلفه فى تأليفهم وتفسيرهم ومصنّفاتهم منهم:

الزمخشري

قال فى تفسيره الكشاف [٤: ٢١٩ ٢٢٠ ط. منشورات البلاغه قم] بعد بسط القول فى معنى القربى: وروى أنّها لما نزلت قيل: يا رسول الله! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «على وفاطمه وابناهما»، ويدلّ عليه ما روى عن عليّ (رضى الله عنه): شكوت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسد الناس لى فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا»، وعن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «حرّمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى، ومن اصطنع صنيعةً إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازره عليها فأنا اجازيه عليها غداً، إذا لقينى يوم القيامة».

وروى أنّ الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا، كأنّهم افتخروا، فقال عباس أو ابن عباس (رضى الله عنه): لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتاهم فى مجالسهم فقال: «يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلّه فأعزّكم الله بى؟» قالوا: بلى يا رسول

اللّٰه، قال: «ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم اللّٰه بي»؟ قالوا: بلى يا رسول اللّٰه، قال: «أفلا تحييونني»؟ قالوا: ما نقول يا رسول اللّٰه؟ قال: «ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟ أو لم يكذبوك فصدّقناك؟ أو لم يخذلوك فنصرناك»؟ قال: فما زال يقول حتّى جثوا على الرّكب. وقالوا: أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله، فنزلت الآيه.

وقال رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله وسلم): «من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشرّه ملك الموت بالجنّه ثمّ منكرٌ ونكيرٌ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّه كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له فى قبره بابان إلى الجنّه، ألا ومن مات على حبّ محمّد وآل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكه الرحمه، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّه والجماعه.

ألا- ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامه مكتوبٌ بين عينيه آيسٌ من رحمه اللّٰه، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحه الجنّه».

الشوكاني

قال فى تفسيره فتح القدير [٤: ٥٣٤]: ثمّ لما ذكر سبحانه ما أخبر به نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الأحكام الشريفة التى اشتمل عليها كتابه، أمره بأن يخبرهم بأنّه لا يطلب منهم بسبب هذا التبليغ ثواباً منهم، فقال: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا) أى قل يا محمّد: لا أطلب منكم على

تبلغ الرسالة جعلاً ولا - نفعاً، (إلا - المؤدّة في القربى). هذا الاستثناء يجوز أن يكون متصلاً: أى إلا أن تودّوني لقرابتي بينكم، أو تودّوا أهل قرابتي.

ثمّ أورد حديثاً فى سبب النزول ما أخرجه ابن جرير، وابن ابى حاتم، وابن مردويه، من طريق مقسم عن ابن عيّاس، قال: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا، وكأنّهم فخرُوا. إلى آخر الحديث السالف ذكره [٦٢].

الطبرسى

قال فى تفسيره مجمع البيان [٩: ٢٨ ط. دار إحياء التراث العربى بيروت] فى القول الثالث: إنّ معناه إلا أن تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم (عليهما السلام). عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) وسعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب وجماعه، وهو المروى عن أبى جعفر، وأبى عبد الله (عليهما السلام).

وأخبرنا السيّد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسينى قال: أخبرنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال: حدّثنى القاضى أبو بكر الحميرى قال: أخبرنا أبو العبّاس الضبعى قال: أخبرنا الحسن بن عليّ بن زياد السّرى قال: أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدّثنا حسين الأشتر قال: أخبرنا قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: لما نزلت: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا) الآية قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «على وفاطمة ولدهما».

وأخبرنا السيّد أبو الحمد قال: أخبرنا الحاكم أبو القاسم بالإسناد المذكور فى كتاب «شواهد التّنزيل لقواعد التفضيل» مرفوعاً إلى أبى أمامه الباهلى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقنا أنا وعلى من شجره واحده، فأنا أصلها، وعلى فرعها، وفاطمة لقاحها [٦٣]، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا

والمروه ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام، حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخره في النار، ثم تلا: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)».

وروى زاذان عن عليّ (عليه السلام) قال: فينا في آل حم آية، لا- يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن. ثم قرأ هذه الآية. وإلى هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حم آيةً

تأولها منا تقى ومعرب

وذكر أبو حمزه الثمالي في تفسيره: حدّثني عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قدم المدينة واستحکم الاسلام، قالت الأنصار فيما بينها: نأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنقول له: إن تعروك أمورٌ فهذه أموالنا تحکم فيها غير حرج ولا محذور عليك. فأتوه في ذلك، فنزلت: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) فقرأها عليهم، وقال: تودون قرابتي من بعدى، فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله: فقال المنافقون: إن هذا لشيء افتراه في مجلسه، أراد بذلك أن يذلّنا لقرابته من بعده، فنزلت: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) [الشورى: ٢٤] فأرسل إليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتدّ عليهم. فأنزل الله: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) [الشورى: ٢٥].

ابن كثير

قال في تفسيره [٤: ١٢١]: وقول ثالثٌ وهو ما حكاه البخارى وغيره روايه عن سعيد بن جبير ما معناه: أنّه قال معنى ذلك: أن تودّونى فى قرابتي، أى تحسنوا إليهم وتبرّوهم. وقال السّدى عن أبى الدّيلم قال: لما جىء بعلى بن الحسين (رضى الله عنه) أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجلٌ من أهل الشام فقال: الحمد لله الذى قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له على بن

الحسين (رضى الله عنه): «أقرأت القرآن؟» قال: نعم. قال: «أقرأت ال حم؟» قال: قرأت القرآن ولم أقرأ ال حم. قال: «ما قرأت: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)؟» قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: «نعم».

وقال أبو اسحاق السبيعي: سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) فقال: قربي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم أورد الحديث اللذي جرى بين الأنصار وابن عباس أو العباس ما أسلفنا ذكره، ثم قال: وذكر نزولها في المدينة، فيه نظر لأن السورة مكية وليس يظهر بين هذه الآيه وهذا السياق مناسبة، والله أعلم. وسيأتى الكلام بالتفصيل على قوله بأن الآيه مكيه. ثم قال كما في [ص ١١٣]: ولا ننكر الوصاه بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذريه طاهره من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبويه الصحيحه الواضحه الجليته، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعلى وأهل بيته وذريته رضى الله عنهم أجمعين.

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في خطبته بغدير خم: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي، وإنهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض».

ثم أورد ما أخرجه الإمام أحمد مسنداً عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله: إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً شديداً وقال: «والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله» ثم قال أحمد: حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن

عبدالمطلب بن ربيعه قال: دخل العباس (رضى الله عنه) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: إنا لنخرج فنرى قريشاً تحدث، فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودرّ عرق بين عينيه ثم قال: «والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيماناً حتى يحبكم لله ولقرايتي».

ثم أورد فيه أيضاً حديثاً عن أحمد بن حنبل مسنداً إلى يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن ميسره وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم (رضى الله عنه) فلما جلسنا إليه، قال حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله (رضى الله عنه) وسمعت حديثه، وغزوت معه وصليت معه، لقد رأيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال زيد: يابن أخي قد كبر سنّي وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما حدثتكم فاقبلوه، وما لا فلا تكلفوني، ثم قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً خطيباً فبما يدعى خمّاً بين مكّة والمدينه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أما بعد، أيها الناس إنّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، وإني تاركٌ فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به». فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إنّ نساءه لسن من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقه بعده. قال: ومن

هم؟ قال: هم آل عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس رضى الله عنهم، قال: أكل هؤلاء حرم عليهم الصّدقه؟ قال: نعم. وهكذا رواه مسلم والنسائي من طريق يزيد بن حبان.

الحبيب علوي بن ظاهر الحداد

قال في كتابه «القول الفصل» [١: ٤٧٤ ط. جاوا] ردّاً على من قال إن هذه الآية منسوخة، وإّما نزلت بمكّه «الخ»: وهذا قول غير مرضى، لأن مودّه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وكف الأذى عنه ومودّه أقاربه ومودّه التّقرب الى الله بالطاعه والعمل الصّالح من فرائض الدّين، وهذه أقاويل السّلف في معنى الآية، ولا يجوز المصير إلى نسخ شيء من هذه الأشياء، وقوله: (إلا المودّه في القربى) ليس باستثناء متّصل بالأول، حتّى يكون ذلك أجراً في مقابله أداء الرّساله، بل هو منقطع. ومعناه: ولكنّي أذكركم المودّه في القربى، وأذكركم قرابتي منكم، كما روينا في حديث زيد بن أرقم: «أذكركم الله في أهل بيتي».

ثمّ قال: قال السيّهودي، وذكر الثعلبي نحوه وزاد: «وكفى قبحاً بقول من زعم أنّ التّقرب إلى الله بطاعته ومودّه نبيّه وأهل بيته عليه وعليهم السّلام منسوخ».

ثمّ قال: قد أخرج السيوطي في الاتقان خبرين ذكر فيهما ترتيب نزول سور القرآن، وفيهما ذكر تأخر نزول سورة الشورى التي فيها: (قُلْ لا أسألكم عليه أجرأ إلاّ المودّه في القربى) عن سورة ص والفرقان اللّتين فيهما الآيتان التّاسختان بزعمهم: وهما: (قل ما أسألكم عليه من أجر إلاّ من شاء أن يتخذ إلى ربّه سيلاً). والثّانية: (قُلْ ما أسألكم عليه من أجر و ما أنا من المتكلّفين).

ثمّ أورد في [ص ٤٨٠] حديث ما جرى بين العباس أو ابنه وبين الأنصار كما أسلفنا ذكره. وذكر في [ص ٤٨٢] ما أخرجه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير» والبزار بنحوه

وقال: وبعض طرقها حسناً. عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) فحمد الله وأثنى عليه، إلى أن قال: «من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)» ثم تلا هذه الآية: (واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب)، ثم أخذ في كتاب الله ثم قال: «أنا ابن البشير النذير، أنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن العدى أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله موذتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

ورواه الحافظ جمال الدين الزرندي عن أبي الطفيل، وجعفر بن حبان، فذكره بنحوه. إلا أنه قال: وأنا من أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل فينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله موذتهم على كل مسلم، وأنزل الله فيهم: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا).

الطبري

قال في تفسيره جامع البيان [١١: ١٤٤ ط. دار الكتب العلمية بيروت] بعد أن ذكر أقوالاً وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسالكم على ما جئتمكم به أجراً إلا أن تودّوا قرابتي.

ثم أخرج بإسناده روايه زين العابدين، كما ذكرها بنحو ما رواه ابن كثير، وروايه ما جرى بين العباس أو ابنه وبين الأنصار، كما تقدّم في روايه الزمخشري.

ثم قال: حدّثني يعقوب، قال حدثنا: مروان عن يحيى بن كثير، عن أبي العالیه، عن سعيد بن جبیر في قوله:

(قل لا أسألكم عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال: هي قربي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال: حدّثنى محمّد بن عماره الأسدي ومحمّد بن خلف، قالوا: حدّثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عزّ وجل: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْوَدَّ فِي الْقُرْبَى) قال: قربي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

النيسابوري

قال في تفسيره المطبوع بهامش جامع البيان [٢٤: ٣٥]: القول الرابع: عن سعيد بن جبیر لما نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم لقربابتك؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «علّي وفاطمه وابناهما». ولا ريب أنّ هذا فخرٌ عظيم، وشرفٌ تام. ويؤيّد ما روى أنّ عليّاً (رضي الله عنه) شكّا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسد الناس فيه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أما ترضى أن تكون رابع أربعه؟ أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريّاتنا خلف أزواجنا». وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يُجازره عليها، فأنا أُجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة». وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «فاطمه بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها». وثبت بالنقل المتواتر أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين، وإذا كان ذلك وجب علينا محبّتهم لقوله (فاتبعوه) [٦٤]، وكفى شرفاً لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفخراً ختم التّشهاد بذكرهم والصّلاة عليهم في كلّ صلاه، قال بعض المذكّرين: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها

قال فى غديره [٢: ٣٠٦] عند شرحه شعر العبدى من قوله:

فولاهم فرض من الرّح

مان فى القرآن واجب

أشار به الى قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسِبْنَاهُ نِزْدًا لَهُ فِيهَا حُشِينًا) توجد فى الكتب والمعاجم أحاديث وكلمات ضافية حول الآية الشريفه، لا يسعنا بسط المقال فيها، غير أنا نقتصر بجمله منها:

١ أخرج أحمد فى المناقب، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانى، وابن مردويه، والواحدى، والثعلبى، وأبو نعيم، والبغوى فى تفسيره، وابن المغازلى فى المناقب بأسانيدهم عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال (صلى الله عليه وآله): «على وفاطمه وابناهما».

ورواه محبّ الدّين الطّبرى فى الذخائر [ص ٢٥] والزّمخشرى فى «الكشاف» [٢: ٣٢٩]، والحمّوثى فى «الفرايد» والنيسابورى فى تفسيره [١: ١٦٥] هامش تفسير الرازى وابن طلحه الشافعى فى «مطالب السؤل» [ص ٨] وصحّحه، والرازى فى تفسيره، وأبو السعود فى تفسيره، هامش تفسير الرازى [٧: ٦٦٥] وأبو حيان فى تفسيره [٧: ٥١٦]، والنسفى فى تفسيره هامش تفسير الخازن [٤: ٩٩] والحافظ الهيثمى فى «المجمع» [٩: ١٦٨] وابن الصّباغ المالكى فى «الفصول المهمّه» [ص ١٢] والحافظ الكنجى فى «الكفايه» [ص ٣١] والقسطلانى فى «المواهب» وقال: ألزم الله مودّه قرباه كافه بريّته، وفرض محبه جملته أهل بيته المعظم وذريّته، فقال تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ).

ورواه الزّرقانى فى «شرح المواهب» [٧: ٣ و ٢١] وابن حجر فى «الصّواعق» [ص ١٠١ و ١٣٥] والتّيوطى فى «إحياء الميت» هامش الاتحاف [ص ٢٣٩]، والشّبلنجى فى «نور الأبصار» [ص ١١٢] والصّبان فى «الإسعاف» هامش نور الأبصار [ص ١٠٥].

٢ أخرج الحافظ أبو عبد الله الملائى فى

سيرته: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إن الله جعل أجرى عليكم الموّده في أهل بيتي، وإنّي سائلكم غداً عنهم»، ورواه محبّ الدين الطّبري في «الذخائر» [ص ٢٥] وابن حجر في «الصواعق» [ص ١٠٢ و ١٣٦] والسّمهودي في «جواهر العقدين».

عن جابر بن عبد الله: جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا محمّد اعرض عليّ الإسلام، فقال (صلى الله عليه وآله): تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمّداً عبده ورسوله، قال: تسألني عليه أجراً؟ قال (صلى الله عليه وآله): «لا إلاّ الموّده في القربى»، قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال (صلى الله عليه وآله): «قرابتي»، قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبّك ولا يحبّ قرابتك لعنه الله، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «آمين». أخرجه الحافظ الكنجي في الكفايه [ص ٣١] من طريق الحافظ أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن مخلّد عن الحافظ ابن أبي شيبة بإسناده.

وقال في [ص ٣١٠]: وقال المناوي: قال الحافظ الزّرندي: لم يكن أحد من العلماء المجتهدين والأئمّه المهتدين إلاّ وله في ولايه أهل البيت الحظ الوافر، والفخر الزّاهر، كما أمر الله بقوله: (قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلاّ الموّده في القُربى).

وقال الفخر الرازي في تفسيره [٧: ٣٩٠]: وأنا أقول: آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل. ولا شكّ أنّ فاطمه وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلول بالنقل المتواتر، وجب أن يكونوا هم الآل.

وقال ابن حجر في «الصواعق» [ص ٨٩]: أخرج الدّيلمى عن أبي سعيد الخدرى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (وقفوهم

إنهم مسؤولون) عن ولايه علي، وكأن هذا هو مراد الواحدى بقوله: روى فى قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون) عن ولايه عليّ وأهل البيت، لأن الله أمر نبيه أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجرأ إلاّ الموّدّه فى القربى، والمعنى أنّهم يسألون: هل والوهم حق الموالاه كما أوصاهم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أم أضاعوها وأهملوها، فتكون عليهم المطالبه والتّبعه؟

وذكر فى الصواعق [ص ١٠١] للشّيخ شمس الدّين بن العربى قوله:

رأيت ولائى آل طه فريضه

على رغم أهل البعد يورثنى القربا

فما طلب المبعوث أجرأ على الهدى

بتبليغه إلاّ الموّدّه فى القربى

وذكر ابن الصّباغ المالكى فى فصوله [ص ١٣] لقائل:

هم العروه الوثقى لمعتصم بها

مناقبهم جاءت بوحي وإنزال

مناقب فى شورى وسوره هل أتى

وفى سوره الأحزاب يعرفها التالى

وهم آل بيت المصطفى فودادهم

على الناس معروض بحكم وإسجال

وذكر لآخر:

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصاً

تمسكك فى أخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً

محاسنهم تجلى وآثارهم تروى

موالاتهم فرضٌ وحبّهم هدى

وطاعتهم وِدَّ ووَدَّهم تقوى

وذكر الشُّبُلنجى فى نور الأبصار [ص ١٣] لأبى الحسن بن جبیر:

أحب النبىِّ المصطفى وابن عمِّه

عليّاً وسبطيه وفاطمه الزُّهرا

هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم

وأطلعهم أفق الهدى أنجماً زُهرا

موالاتهم فرضٌ على كل مسلم

وحبهم أسنى الدُّخائر للأخرى

وما أنا للصحب الكرام بمبغض

فإنى أرى البغضاء فى حقهم كفرا

النبهانى

قال فى كتابه «الشرف المؤبد لآل محمّد» [ص ١٤٦ الطبعه الثانيه بمطبعه الحلبي وأولاده] فى المقصد الثالث: قال الله تعالى: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فى القربى): القربى: مصدرٌ بمعنى القرابه، وهو على تقدير مضاف، أى ذوى القربى، يعنى الأقرباء، وعبر بفى ولم يعبر باللام، لأن الظرفيه أبلغ وأكد للمودّه.

نقل الإمام السيوطى فى «الدرر المنتور» وكثيرٌ من المفسرين عند تفسير هذه الآيه عن ابن عباس (رضى الله

عنه) قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وولدهما».

وفيه عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا، وكأنتهم فخرنا، فقال العباس: لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتاهم في مجالسهم فقال: «يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم الله بي؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «أفلا تجيبوني؟» قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: «ألا تقولون ألم يخرجك قومك فأويناك؟ أو لم يكذبوك فصدقناك؟ أو لم يخذلوك فنصرناك؟» فما زال يقول حتى جثوا على الركب. وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله. فنزلت: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى). وعن طاووس قال: سئل عنها ابن عباس فقال: هي قربي آل محمد.

وقال المقرئ: قال جماعة من المفسرين في تفسير الآية: قل لمن أتبعك من المؤمنين لا أسألكم على ما جئتمكم به أجراً إلا أن تؤدوا قرابتي.

وعن أبي العالیه عن سعيد بن جبیر (إلا المودّة في القربى) قال: هي قربي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعن أبي إسحاق قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال: قربي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأورد في [ص ١٥٠] من نفس المصدر عن السدي عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً وأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهلها فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنه. فقال له علي: «أقرأت القرآن؟» قال: نعم، قال: «قرأت ال حم؟» قال: قرأت ولم أقرأ ال حم. قال: «ما قرأت: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)؟»، قال: فإنكم لا يهتم؟ قال:

«نعم».

قلت: ما أحسب أنّ هذا الرجل كان مؤمناً، بلى كان مؤمناً بالجبّ والطاغوت. فإنّ هذا الهذيان لا يصدر عن لسان مؤمن بالله ورسوله، وكيف يستقرّ الإيمان في قلب رجل يحمّد الله على قتل آل المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) واستئصالهم. وما أظنّ أنّ أبا جهل كان لله ورسوله أعدى من هذا الملحد. ولعلنا لا نعدم في زماننا هذا من هو على شاكلته في الضلال بكرهية أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة.

فقد رأينا من إذا سمع بذكر مزيه امتازوا بها، أو منقبه أسندت إليهم، ووصفوا بها من الله أو رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو السلف الصالح، أو علماء الأئمة وأوليائها، يقطب وجهه ويتغير خلقه، ويودّ بلسان حاله أنّ تلك المزيه لم تكن لهم.

وقد يتكلّف الأقاويل الواهية، والأخبار الموضوعه، والآثار المصنوعه ليطفئ بها نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وقال في [ص ١٨١]: قال المناوي: قال الحافظ الزرندي: لم يكن أحد من العلماء المجتهدين والائمة المهتدين، إلا وله في ولايه أهل البيت الحظ الوافر، والفخر الزاهر، كما أمر الله بقوله: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده في القربى).

قلت: وإنما قيّد الحافظ بالعلماء المجتهدين، والأئمة المهتدين، لأنهم قدوه الأئمة. فإذا كانت هذه صفتهم فلا ينبغي لمؤمن أن يتخلف عنهم. فإنّ وصف الإيمان كان لوجوب محبّه أهل البيت رضى الله عنهم وبقدر زيادته تكون زيادتها، ومن هنا كان للعلماء المجتهدين، والأئمة المهتدين في موالاتهم الحظّ الوافر، والفخر الزاهر.

ثمّ أورد في [ص ٢٥٧] عبارته القبط العارف الشعراي، وذلك: أخذ علينا العهود أنّ لا نسب الزوافض الذين يقدمون علينا في المحبّه على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما. لا الذين يسبونهما، لا سيما إن كانوا أشرفاً من أولاد فاطمه

رضى الله عنها، أو من أهل القرآن.

فإياك يا أخى من قولك: فلان رافضى كلب، فإن ذلك لا ينبغي، والمذى نعتقه أن المغالاه فى محبه على والحسن والحسين وذريتهما مطلوب بنص القرآن فى قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) والود: ثبات المحبه ودوامها، فنسكت عن سب من قدم جدّه فى المحبه على غيره ما لم يعارض النصوص، وذلك لأن تعصّب الانسان لأجداده الذين حصل له بهم الشرف أمرٌ واقعٌ فى كثير من العلماء، فضلاً عن آحاد الناس من الشرفاء. ولذلك قالوا: من النوادر شريفٌ سنّى يقدم أبا بكر وعمر على جدّه على. وكان الإمام الشافعى ينشد:

إن كان رفضاً حب آل محمد

فليشهد الثقلان أنى رافضى

فأعذر يا أخى كل من قامت له شبهة ما لم تهدم شيئاً من أصول الدين الصّريحه، كإنكار صحبه أبى بكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو براءه عائشه، واترك الروافض إلى الله يفصل بينهم يوم القيامة. وهو كلام عارف كبير منصف خبير. رضى الله عنه ونفعنا به.

وحاصل العبارة أن الشّريف السنّى الموصوف بتقديم أبى بكر وعمر على جدّه على من النوادر. وأكثرهم ستيون لا- يقولون بالتقديم، مع حبّ الشيخين والصّحابه جميعاً، والاعتراف بفضلهم، وهذا لا يضرّهم فى دينهم شيئاً.

التعلبي

اشاره

أخرج فى تفسيره «الكشف والبيان» على ما فى «إحقاق الحقّ وازهاق الباطل» [٩: ٩٢] لنور الله الحسينى عن ابن عباس (رضى الله عنه) أنه قال: لما نزلت: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «على وفاطمه وابناهما».

وذكر فى نفس المصدر جمعاً يروون هذا الخبر لا يستهان بعدّتهم، منهم:

الحافظ الطبرانى فى «المعجم الكبير» [ص ١٣١].

وأبو

نعيم في كتابه «نزول القرآن».

والخوارزمي في كتابه «مقتل الحسين» [ص ٥٧ ط. النجف].

ومحب الدين الطبري في «ذخائر العقبى» [ص ٢٥ ط. مصر].

والتفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر الشافعي في «شرح المقاصد» [٢: ٢١٩ ط. الاستان].

والقسطلاني الشافعي في «المواهب اللدنية» [٧: ٣ ط. الأزهرية بمصر].

وابن حجر العسقلاني في «الكاف الشاف» [ص ١٤٥ ط. مصر].

والسيوطي في «إحياء الميت» [ص ١١٠ ط. مصر]، وفي «الإكليل» [ص ١٩٠ ط. مصر].

والشبراوي في «الاتحاف» [ص ١٣ و ٥ ط. مصر].

والحافظ البدخشي في «مفتاح النجا» [ص ١٢ مخطوط].

والزازي في تفسيره [٢٧: ١٦٦ ط. مصر].

والبيضاوي في تفسيره [٤: ١٢٣ ط. مصر].

والنسفي في تفسيره بهامش الخازن [ص ٩٥].

وأبو حيان في تفسيره «البحر المحيط» [٧: ٥١٦ ط. مصر].

والسيوطي في «الدر المنثور» [٦: ٧ ط. مصر].

وابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة» [ص ١٠١ ط. مصر].

وابن أبي حاتم في تفسيره على ما في «الينابيع» و«فلك النجاه». «صاحب كتاب الجرح والتعديل» المتوفى سنة (٣٢٧).

والعلامة السيد أبو بكر العلوي الحضرمي الشافعي في «رشفه الصادى» [ص ٢٢ ط. القاهرة].

وغيرهم ممن يطول بذكرهم.

عود إلى قول ابن كثير حول الآيه

قال فيما مضى من تفسيره حول هذه الآيه بأن السوره مكيهه. وليس يظهر بين هذه الآيه وهذا السياق مناسبة. والله اعلم.

أقول: إنَّ لقوله هذا رنَّةٌ تيمية، فليس من العجب إذا كان التلميذ مقتفياً آثار شيخه ومتعصباً لخطته. فإنَّ ابن تيمية كان يطعن طعنًا عنيفاً فيمن قال إنَّ الآية نزلت في أهل بيت النبوه. كما أننا بذلك الأمانة في غدیره [٣: ١٧١] في ذكر ردِّ ابن تيمية على العلامة الحلِّي في قوله: أما قوله (يعني العلامة): وأنزل الله فيهم: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاَّ المودة في القربى) فهذا كذبٌ، فإنَّ هذه الآية في سورة الشورى وهي مكيةٌ

بلا ريب. نزلت قبل أن يتزوج على فاطمه، وقبل أن يولد له الحسن والحسين. «إلى أن قال»: وقد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنّة والجماعه والشيعة من أصحاب أحمد وغيرهم حديثاً عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «علي وفاطمه وابناهما»، وهذا كذبٌ باتفاق أهل المعرفة بالحديث. وممّا يبيّن ذلك أنّ هذه نزلت بمكة باتفاق أهل العلم، فإنّ سورة الشورى جميعها مكّيّة بل جميع ال حم كلهن مكيات.

قال الأمينى تغمّده الله برحمته ردّاً على كلماته القارصه الخشنه بقوله كما فى غديره [٣: ١٧١]: لو لم يكن فى كتاب الرّجل إلّا ما فى هذه الجمل من التّيدجيل والتّمويه على أجر صاحب الرساله، والقول المزور، والفريه الشّائنه، والكذب الصّيريح، لكفى عليه عاراً وشاراً.

لم يصرح أحدٌ بأنّ الآية مكّيّة فضلاً عن الاتفاق المكذوب على أهل العلم، وإنّما حسب الرّجل ذلك من إطلاق قولهم: إنّ السّوره مكّيّة. «إلى أن قال»: ودعوى كون جميع سورة الشورى مكيه تكذبها استثناءؤهم قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)، إلى قوله: (خَبِيرٌ بِصِيرٍ).

وهى أربع آيات. واستثناء بعضهم قوله تعالى: (والَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ)، إلى قوله: (مِنْ سَبِيلٍ)، وهى عدّه آيات فضلاً عن آيه المودّه.

ونصّ القرطبى فى تفسيره [١٦: ١]: والنّيسابورى فى تفسيره والخازن فى تفسيره [٤: ٤٩]: والشّوكانى فى «فتح القدير» [٤: ٥١٠] وغيرهم عن ابن عبّاس، وقتاده على أنّها مكيه إلّا أربع آيات أوّلها: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا).

وأما حديث أنّ الآية نزلت فى عليّ وفاطمه وابناهما [٦٥]، وإيجاب مؤدّتهم بها، فليس مختصّاً بآيه الله العلامه الحلى ولا بأمته من الشّيعه، بل أصفق المسلمون على

ذلك، إلاّ شذاذ من حملة الرّوح الأمويّه، نظراء ابن تيميّه وابن كثير. ولم يقف القارئ ولن يقف على شيء من الاتّفاق المكذوب على أهل المعرفة بالحديث. ليت الرّجل دلّنا على بعض من أولئك المجمعين أو على شيء من تأليفهم، أو على نور من كلماتهم.

«راجع الغدير» [٣: ١٧٢] تجد هناك أمّه كثيرين من رواه هذا الحديث.

سوره مجادله، آيه ١٢

اشاره

في قوله تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرّسول فقدموا بين يديّ نجواكم صدقه) [المجادله: ١٢].

إنّ في ضمن هذه الآيه الشّريفه لأمرأ من أوامر الله عزّوجلّ كما يعرفه التّالي، ولكن ليس لأحد من العالمين نصيب بامثاله، غير أفضل السّابقين، وصالح المؤمنين، وأميرهم ويعسوبهم عليّ بن أبي طالب ذو الحظّ العظيم. ولقد تفرّد (عليه السلام) ظاهراً في ربي هذا الفضل وحيداً لا يشاركه فيه جميع المؤمنين والمسلمين، وسائر الأمّه من الأوّلين والآخريين. كما نصّ على ذلك قاده الأمّه وأصفت عليه عظماء الأمّه. منهم:

الشوكاني

قال في تفسيره المذكور [٥: ١٩١ ط. الحلبي بمصر]: وأخرج ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، والترمذي وحسنه. وأبو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، والنّحاس، وابن مردويه، عن عليّ بن أبي طالب قال: لما نزلت: (يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرّسول فقدموا بين يديّ نجواكم صدقه) قال لي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما ترى، دينار؟» قلت: لا يطيقونه، قال: «ف نصف دينار؟» قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعيره. قال: «إنك لزهيد»، قال: فنزلت: (أأشفقتم أن تقدّموا بين يديّ نجواكم صدقات) الآيه. فبى خفف الله عن هذه الأمّه. والمراد بالشّعير: وزن شعيره من ذهب. وليس المراد واحده من حب الشّعير.

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عبّاس في قوله: (إذا ناجيتم الرّسول) الآيه. قال: إنّ المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى شقّوا عليه، فأراد الله أن يخفف على نبيّه. فلمّا قال ذلك ظنّ [٦٦] كثير من الناس وكفّوا عن المسأله، فأنزل الله بعد هذا: (أأشفقتم) الآيه.

وأخرج عبد الرّزاق وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عنه (عليه السلام) قال: ما عمل بها أحد

غيرى حتى نسخت.

وأخرج سعيد بن منصور، وابن راهويه، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه عنه (عليه السلام) أيضاً قال: إن في كتاب الله لآية، ما عمل بها أحد قبلى. ولا يعمل به أحد بعدى. آية النجوى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه) كان عندي دينارٌ فبعته بعشره دراهم، فكنت كلما ناجيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قدمت بين يدي نجواى درهماً، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد، فنزلت: (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية.

الزمخشري

قال في تفسيره المذكور [٤: ٤٩٣ ط. منشورات البلاغ قم]: روى أن الناس أكثرها فى مناجاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما يريدون حتى أملوه وأبرموه. فأريد أن يكفوا عن ذلك. فأمروا بأن من أراد أن يناجيه قدم قبل مناجاته صدقه، قال على (رضى الله عنه): لَمَّا نزلت دعانى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: «ما تقول فى دينار؟» قلت: لا يطيقونه. قال: «كم؟» قلت: حبه أو شعيره، قال: «إنك لزهيد». فلَمَّا رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا. أميا الفقير فلعسرتة، وأميا الغنى فلفسحته، وقيل: كان ذلك عشر ليال ثم نسخ.

وعن عليّ (رضى الله عنه): «إن فى كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلى، ولا يعمل بها أحد بعدى. كان لى دينارٌ فصرفته، فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم»، قال الكلبي: تصدق به فى عشر كلمات سألهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعن ابن عمر: كان لعلّي ثلاثٌ. لو كانت، لى واحدة منها كانت أحب لى من حمر النعم: تزوجه فاطمه، وإعطاؤه الرايه يوم خيبر، وآيه النجوى.

الطبرسى

قال فى تفسيره المذكور [٩: ٢٥٣ ط. بيروت مؤسسه التاريخ العربى]، وأميا قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه) فإنها نزلت فى الأغنياء. وذلك أنهم كانوا يأتون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكثرون مناجاته، فأمر الله سبحانه بالصدقه عند المناجاة، فلَمَّا رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته.

وقال أمير المؤمنين صلوات الرحمن عليه: «إن فى كتاب الله لآية، ما عمل بها أحد قبلى، ولا يعمل بها أحد بعدى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) الآية، كان لى دينارٌ فبعته بعشره دراهم، فكلما أردت أن أناجى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قدمت

درهماً، فنسختها الآية الاخرى: (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ) الآية. فقال صلوات الله عليه: بى خفف الله عن هذه الأئمة. ولم ينزل فى أحد قبلى، ولم ينزل فى أحد بعدى.

وقال ابن عمر: وكان لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) ثلاث، لو كانت لى واحدةٍ منهنّ لكانت أحبّ إلى من حمر النعم: تزويجه فاطمه، وإعطاؤه الزايه يوم خيبر، وآيه النجوى. وقال مجاهد وقتاده: لما نهوا عن مناجاته صلوات الرحمن عليه حتى يتصدّقوا، لم يناجه إلا على بن أبى طالب عليه أفضل الصلوات، قدّم ديناراً فتصدّق به، ثم نزلت الرخصة.

ابن كثير

قال فى تفسيره [٤: ٣٤٩ ط. دار المعرفه بيروت] فى قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَةً): يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين: إذا أراد أحدهم أن يناجى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أى يسأله فيما بينه وبينه، أن يقدم بين يدي ذلك صدقه. (إلى أن قال): وقد قيل: إنّه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها سوى على بن أبى طالب (رضى الله عنه).

قال ابن أبى نجيح: عن مجاهد قال: نهوا عن مناجاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يتصدّقوا، فلم يناجه إلا على بن أبى طالب، قدّم ديناراً صدقته تصدّق به، ثم ناجى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله عن عشر خصال. ثم نزلت الرخصة.

وقال ليث بن أبى سليم عن مجاهد قال على (رضى الله عنه): آيه فى كتاب الله عزوجل لم يعمل بها أحد قبلى، ولا يعمل بها أحد بعدى. كان عندى دينارٌ فصرفته بعشره دراهم، فكنت إذا ناجيت رسول الله تصدّقت بدرهم. فنسخت ولم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى. ثم تلا هذه الآية: (يا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَهُ (الآية).

وروى الترمذى عن سفيان بن وكيع، عن يحيى بن آدم، عن عبيد الله الأشجعي. عن سفيان الثوري، عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد، عن علي بن علقمة الأنماري، عن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) قال: لما نزلت: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَهُ) إلى آخرها، قال لى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما ترى، دينار؟ قال (عليه السلام): لا يطيقونه، وذكر بتمامه مثله.

وقال علي بن أبي طلحة: عن ابن عباس، قوله: (فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَهُ) وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى شقوا عليه. فأراد الله أن يخفف عن نبيه (عليه السلام)، فلتما قال ذلك حين كسب من المسلمين، وكفوا عن المسألة، فأنزل الله بعد هذا: (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتُ فَاذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ).

الطبرى

قال فى تفسيره «جامع البيان» [٢٨: ١٤]: حدّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثنى الحارث، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله: (فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَهُ)، قال: نهوا عن مناجاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يتصدّقوا، فلم يناجِه إلاّ على بن أبي طالب (رضى الله عنه) قدّم ديناراً فتصدّق به، ثم أنزلت الرّخصة فى ذلك.

حدّثنا محمد بن عبيد بن محمّد المحاربي: قال حدّثنا المطّلب بن زياد، عن ليث، عن مجاهد قال: قال على (رضى الله عنه): إن فى كتاب الله عزّ وجلّ لآية ما عمل بها أحد قبلى، ولا يعمل بها أحد بعدى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُمُوا

بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَهُ) قال: فُرِضَتْ ثُمَّ نُسِخَتْ.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ. قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أُدْرِيسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ لَيْثًا، عَنْ مَجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَعْمَلُ أَحَدٌ بَعْدِي، كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَصَرَفْتُهُ بَعِشْرَةَ دِرَاهِمٍ، فَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ تَصَدَّقْتُ بِدِرْهَمٍ، فَنَسِخَتْ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَهُ).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانٌ عَنْ سَفِيَانَ. عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الْأَنْمَارِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): مَا تَرَى، دِينَارًا؟ قَالَ: لَا يَطِيقُونَ، قَالَ: نِصْفَ دِينَارٍ؟ قَالَ: لَا يَطِيقُونَ، قَالَ: مَا تَرَى؟ قَالَ: شَعِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّكَ لَزَهِيْدٌ» قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

النيسابورى

قال فى تفسيره «غرائب القرآن» [٢٨: ٢٣] بهامش «جامع البيان»: عن ابن عبياس: كان المسلمون أكثروا المسائل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى شقوا عليه، وأراد الله أن يخفف عن نبيه، فلما نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسألة.

وقال مقابل بن حيان: إن الأغنياء غلبوا الفقراء فى مجلس النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكثروا مناجاته، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة، فزادوا درجة الفقراء، وانحطت رتبة الأغنياء، وتميز محب الآخرة عن محب الدنيا، واختلفوا فى مقدار التأخر.

فعن الكلبي: ما بقى ذلك التكليف إلاّ ساعة من نهار. وعن مقاتل: بقى عشره أيام. وعن عليّ (رضى الله عنه): لما نزلت الآية دعانى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ما تقول فى دينار؟ قلت: لا يطيقونه. قال: كم؟ قلت:

حبه أو شعيره. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنك لزهيد»، أى: إنك لقليل المال، فقدّرت على حسب مالك. وعنه (عليه السلام): «إن فى كتاب الله آيه ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى. كان لى دينار فاشتريت به عشره دراهم، فكنت إذا ناجيته تصدّقت بدرهم». قال الكلبي: تصدّق به فى عشر كلمات سألهنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال القاضى: هذا لا يدلّ على فضله على أكابر الصّحابه، لأن الوقت لعلّه لا يتّسع للعمل بهذا الفرض. فأجابه النّيسابورى بقوله: قلت: هذا الكلام لا يخلو عن تعصّب ما. ومن أين يلزمنّا أن ثبت مفضوليته على (رضى الله عنه) فى كلّ خصله؟ ولم لا يجوز أن يحصل له فضيله لم توجد لغيره من أكابر الصّحابه؟ فقد روى عن ابن عمر أنه قال: كان لعلّى ثلاث، لو كانت لى واحده منهنّ كانت أحبّ إلى من حمر النّعم، تزويجه فاطمه، وإعطاؤه الرّايه يوم خيبر، وآيه النّجوى. وهل يقول منصف إنّ مناجاه النّبى (صلى الله عليه وآله وسلم) نقيصه؟ على أنه لم يرد فى الآيه نهى عن المناجاه، وإنّما ورد تقديم الصّدقه على المناجاه، فمن عمل بالآيه حصل له الفضيله من جهتين، سدّ خلّه بعض الفقراء، ومن جهه نجوى الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها القرب منه. الخ.

الحاكم النيسابورى

قال فى كتابه «المستدرک» [٢: ٤٨١ ٤٨٢ ط. دار المعرفه بيروت]: أخبرنى عبد الله بن محمّد الصّيدلانى، حدّثنا محمّد بن أيوب، أنبأنا يحيى بن المغيره السّيعدى، حدّثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الرّحمن بن أبى ليلى قال: قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٦٧]: «إن فى كتاب الله لآيه ما عمل بها أحد، ولا يعمل

بها أحد بعدى»، آية النجوى: (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَهُ) الآيه.

قال: كان عندى دينارٌ فبعته بعشره دراهم، فناجيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فكنت كلما ناجيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قدّمت بين يدى نجواى درهماً، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد. فنزلت: (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَات) الآيه: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

سوره حاقه، آيه ١٢

اشاره

فى قوله عزّوجلّ: (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَهُ) [الحاقه: ١٢].

لقد ذكر أكثر المفسرين فى تفاسيرهم، بأن الأذن الواعیه الحافظه المذكوره فى هذه الآيه الشريفة هى أذن على بن أبى طالب (عليه السلام). واستدلوا فى ذلك بحديث ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وممن ذكروا ذلك المعنى فى تفاسيرهم وتأليفهم:

الطبرسى

قال فى تفسيره «مجمع البيان» [٩: ١٠٩: ٣٤٥ ٣٤٦ ط. دار إحياء التراث العربى بيروت] فى قوله تعالى: (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَهُ) أى وتحفظها أذن حافظه لما جاء من عند الله، وقال الفراء: لتحفظها كل أذن فتكون عظه لمن يأتى بعد. وروى الطبرسى بإسناده عن مكحول أنه لما نزلت هذه الآيه قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «اللهم اجعلها أذن على»، ثم قال على: «فما سمعت شيئاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنسيته».

وروى بإسناده عن عكرمه عن بريده الأسلمى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلى (عليه السلام): «يا على إن الله أمرنى أن أدنیک ولا أقصیک، وأن أعلمک وتعى، وحقّ على الله أن تعى»، فنزل (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَهُ).

ثم قال الطبرسى: أخبرنى فيما كتب بخطه إلى المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن على الزازى، قال: حدّثنى الشيخ السعيد أبو جعفر محمّد بن الحسن بن على الطوسى، والرئيس أبو الجوائز الحسن على بن محمّد الكاتب، والشيخ أبو عبد الله حسن ابن أحمد بن حبيب الفارسى، قالوا: حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمّد المفيد الجرجانى، قال: سمعت أبا عمرو عثمان بن خطّاب المعمر المعروف بأبى الدنيا الأشج، قال: سمعت على ابن أبى طالب (عليه السلام) يقول: لما نزلت: (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَهُ) قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «سألت الله عزّوجلّ أن يجعلها أذنك يا على».

ابن كثير

قال فى تفسيره [٤: ٤١٣] بعد أن أتى بأقوال من فسير معنى (وَاَعِيَهُ): وقد قال ابن أبى حاتم: حدّثنا ابو زرعه الدمشقى، حدّثنا العباس بن الوليد بن صبيح الدمشقى، حدّثنا زيد بن يحيى، حدّثنا على بن حوشب: سمعت مكحولاً يقول: لما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (وَتَعِيهَا أُذُنٌ

وَاعِيَهُ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَ عَلِيٍّ»، قَالَ مَكْحُولٌ: فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: «مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً قَطُّ فَنَسِيْتَهُ».

ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرُقٍ أُخْرَى نَحْوَهُ.

الزَمْخَرِيُّ

قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ «الْكَشَافُ» [٤: ٦٠٠ ط. قم منشورات البلاغ] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أُذُنٌ وَعَايِيَهُ): مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَعَى وَتَحْفَظَ مَا سَمِعْتَ بِهِ. وَلَا تَضَيِّعُهُ بِتَرْكِ الْعَمَلِ، وَكُلِّ مَا حَفَظْتَهُ فِي نَفْسِكَ فَقَدْ وَعَيْتَهُ. ثُمَّ قَالَ: وَعَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عِنْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ: «سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ يَا عَلِيُّ»، قَالَ عَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): «فَمَا نَسِيتُ شَيْئاً بَعْدَ، وَمَا كَانَ لِي أَنْ أَنْسِيَ».

الشُّوْكَانِيُّ

قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ «فَتْحُ الْقَدِيرِ» [٥: ٢٨٢]: وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَابْنُ مَرْدُويَه، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيهِ مِنْ طَرِيقِ مَكْحُولٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَتَعْيِيهَا أُذُنٌ وَعَايِيَهُ) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ يَا عَلِيُّ»، فَقَالَ عَلِيٌّ: «مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) شَيْئاً فَنَسِيْتَهُ».

ثُمَّ ذَكَرَ مَا قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْحَدِيثِ كَعَادَتِهِ مِمَّا لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَعْتَبِرُ لِسُكُوتِ غَيْرِهِ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ وَالْحَقَاطِ وَعَدَمِ غَمَزِهِمْ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ كَمَا عَلِمْنَا فِيمَا مَرَّ مِنْ تَفَاسِيرِهِمْ وَمِمَّا سِيلِي.

النِّسَابُورِيُّ

قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ «غَرَايِبُ الْقُرْآنِ» بِهَامِشِ «جَامِعِ الْبَيَانِ» [٢٩: ٣١] بَعْدَ أَنْ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَتَعْيِيهَا أُذُنٌ وَعَايِيَهُ): عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عِنْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ: «سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ يَا عَلِيُّ»، قَالَ عَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): «فَمَا نَسِيتُ شَيْئاً بَعْدَ ذَلِكَ، وَمَا كَانَ لِي أَنْ أَنْسِيَ».

الطَّبْرِيُّ

قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ «جَامِعِ الْبَيَانِ» [١٢: ١٢٣ ط. دار الكتب العلميه بيروت] بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَقْوَالَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَتَعْيِيهَا أُذُنٌ وَعَايِيَهُ): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَوْشَبٍ. قَالَ سَمِعْتُ مَكْحُولاً يَقُولُ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (وَتَعْيِيهَا أُذُنٌ وَعَايِيَهُ)، ثُمَّ التَفْتُ إِلَى عَلِيِّ فَقَالَ: «سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ»، قَالَ عَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): «فَمَا سَمِعْتُ شَيْئاً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَنَسِيْتَهُ».

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: ثَنَا بَشْرُ بْنُ آدَمَ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَسْتَمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ بَرِيدَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ لِعَلِيِّ: «يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِيكَ وَلَا أُقْصِيكَ، وَأَنْ أُعَلِّمَكَ وَأَنْ تَعَى،

وحق على الله أن تعي، قال: فنزلت (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعَايِيهِ).

حدّثني محمد بن خلف، قال: ثنا الحسن بن حماد، قال: ثنا اسماعيل بن ابراهيم أبو يحيى التيمي، عن فضيل بن عبد الله، عن أبي داود، عن بريده الأسلمي قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعليّ: «إن الله أمرني أن أعلمك وأن أدنيك، ولا أجفوك ولا أقصيك»، ثم ذكر مثله.

الاميني

قد أورد رحمه الله في غديره [٣: ٣٩٤] قصيدةً طويلةً للزاهي، وهو أبو القاسم عليّ بن إسحاق بن خلف القطان البغدادي الشهير بالزاهي نسبةً الى «زاه» (قرية من قرى نيسابور)، وما قاله معرباً عمّا نحن بصدده:

والأذن الواعي الصماء عن

كلّ خنا يغلط فيه من غلط

قال الأميني: قوله: (الأُذُنُ الوَاعِيَةُ) إشارة الى ما أخرجه الحافظ أبو نعيم في «حليه الأولياء» [١: ٦٢] عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ

أمرني أن أدنيتك وأعلمك لتعي، وأنزلت هذه الآية: (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعَايِيهِ) فأنت أذنٌ وعاييه لعلمي».

وأخرجه جمعٌ من الحفاظ، وقال القاضي الأيجي في «المواقف» [٣: ٢٧٦] أكثر المفسرون في قوله تعالى: (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعَايِيهِ) أنه علي.

سوره ضحى، آيه ٥

إشارة

في قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) [الضحى: ٥].

للمفسرين في تأويل معنى العطاء في هذه الآية الكريمة الذى وعده الله عزوجل حبيبه المصطفى يوم القيامة فيرضى به، أقوال: أحدها أنه إنما يرضى عليه الصيلاء والسلام بأن لا يدخل أحدٌ من أهل بيته النار، وفي روايه: أحدٌ من أمته، وممن ذكر ذلك في تفاسيرهم:

الطبرسي

قال في تفسيره «مجمع البيان» [٩: ١٠٥: ٥٠٥ ط. دار إحياء التراث العربى بيروت]: معناه وسيعطيك ربك في الآخرة من الشفاعة والحوض وسائر أنواع الكرامه فيك وفي أمتك ما ترضى به.

وروى حرث بن شريح عن محمد بن علي «ابن الحنفية» أنه قال: يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آيه في كتاب الله عزوجل: (يا عِبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ) الآية. وإنا أهل البيت نقول أرجى آيه في كتاب الله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) وهى والله الشفاعة، ليعطيها فى أهل لا إله إلا الله، حتى يقول (صلى الله عليه وآله وسلم): «رب رضيت».

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمه عليها السلام وعليها كساءٌ من ثله الابل، وهى تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله لما أبصرها، فقال: يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخرة، فقد أنزل الله على: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)». وقال زيد بن علي: إن من رضا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدخل أهل بيته الجنة. وقال الصادق (عليه السلام): «رضا جدى أن لا يبقى فى النار موحداً».

الطبرى

قال فى تفسيره «جامع البيان» [٣: ١٤٩]: وقد اختلف أهل العلم فى الذى وعده من العطاء، فقال بعضهم: هو ما حدثنى بن موسى به سهل الزملى قال: ثنا عمرو بن هاشم. قال سمعت الأوزاعى يحدث عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر المخزومى عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: عرض على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرة كفرة فسّر بذلك فأنزل الله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) فأعطاه فى الجنة ألف قصر، فى كل قصر ما ينبغى من الأزواج

والخدم.

وقال آخرون في ذلك ما حدّثني به عيّاد بن يعقوب، قال: ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال: من رضا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يدخل أحدٌ من أهل بيته النار.

النيسابوري

قال في تفسيره «غرائب القرآن» بهامش «جامع البيان» [٣٠: ١٠٩] في قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى): فلعله حين بين أن الآخرة خيرٌ له، عقّبه ببيان تلك الخيرية وهي رتبة الشفاعة.

يروى عن عليّ (رضي الله عنه) أنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذن لا أرضى وواحدٌ من أمتي في النار». وعن جعفر الصادق (رضي الله عنه) أنه قال: «رضا جدّي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يدخل النار موحدٌ».

ثم فتير المؤلف في اللام التي هي للتأكيد بقوله: واللام في «ولسوف» خالصة للتأكيد دون الحال. كأنه قيل: الموعود كائنٌ لا محاله وإن تأخر زمانه بحسب المصلحه.

الشوكاني

قال في تفسيره «فتح القدير» [٥: ٤٥٩]: أخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال: رضاه أن يدخل أمته كلهم الجنة. وأخرج ابن جرير عنه أيضاً في الآية قال: من رضا محمد أن لا يدخل أحدٌ من أهل بيته النار.

وأخرج الخطيب في التلخيص من وجه آخر عنه أيضاً في الآية. قال: لا يرضى محمداً وأحدٌ من أمته في النار، ويدل على هذا ما أخرجه مسلم عن ابن عمرو: «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلا قول الله في إبراهيم: (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) [إبراهيم: ٣٦] وقول عيسى: (إِنْ تَعَدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) الآية، فرفع (صلى الله عليه وآله وسلم) يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى، فقال الله: يا جبرئيل إذهب إلى محمداً فقل له: (أَنَا سُرُّضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسِيؤُوكَ). و أخرج ابن المنذر، وابن مردويه، وأبو نعيم في الحليه، من طريق حرب بن شريح قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام): رأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي؟ قال: «إي والله».

حدّثني محمد بن الحنفية بن علي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «أشفع لأمتي حتى يناديني ربّي أَرْضيت يا محمّد؟ فأقول: نعم يا ربّ رضيت. ثم أقبل عليّ فقال: إنكم تقولون يا معشر أهل العراق: إنّ أرحى آية في كتاب الله: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا)، قلت: إنّنا لنقول ذلك، قال: فكنا أهل البيت نقول: إنّ أرحى آية في كتاب الله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)، وهي الشفاعة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّنا أهل البيت اختار لنا الله الآخرة على الدنيا، ولسوف يعطيك ربك فترضى. وأخرج العسكري في المواعظ، وابن مردويه، وابن النجار، عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة وهي تطحن بالرحى، وعليها كساء من جلد الإبل، فلمّا نظر إليها قال: «يا فاطمة تعجّلِي مراره الدنيا بنعيم الآخرة»، فأنزل الله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى).

ابن كثير

قال في تفسيره [٤: ٥٥] بعد ما ذكر أقوالاً: وقال السدي عن ابن عباس: من رضاء محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم. وقال الحسن: يعني بذلك الشفاعة. وهكذا قال أبو جعفر الباقر.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدّثنا معاوية بن هشام، عن عليّ بن صالح، عن يزيد ابن أبي زياد، عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولسوف يعطيك ربك فترضى.

البيهقي

قال في كتابه «الشرف المؤيد لآل محمّد» [ص ٤٤ ط. الحلبي وأولاده]: في قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى): نقل القرطبي عن ابن عباس في تفسيره هذه الآية أنّه قال: رضا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يدخل من أهل بيته النار. وأدله ذلك من السنّة كبيرة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحزّمها الله وذريتها على النار»، قال الحاكم: حديث صحيح [٦٨].

وعن عمران بن الحصين (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «سألت ربّي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي فأعطانيها».

وقال في [ص ٧٩] من كتابه المذكور: وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي، ثمّ الأقرب فالأقرب من قريش، ثمّ الأنصار، ثمّ من آمن بي وأتبعني من اليمن ثم سائر العرب، ثمّ الأعاجم، ومن أشفع له أولاً أفضل». أخرج الطبراني، والدارقطني مرفوعاً.

فهذه أحاديث صحيحة ونصوص صريحة، تدلّ على أنّ أهل البيت أفضل الناس حسباً ونسباً، ويتفرّع على هذا أنّهم لا يكافئهم في النكاح أحد من

النَّاسِ، وَبِهِ صَرَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ. قَالَ الْجَلَالُ السِّيُوطِيُّ فِي «الْخِصَائِصِ»: وَمِنْ خِصَائِصِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنْ آلَهُ لَا يَكْفِيهِمْ فِي النِّكَاحِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ.

سوره آل عمران، آیه ۶۱

اشاره

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) [آل عمران: ۶۱].

اتَّفَقَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَلَى نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي وَفْدِ نِصَارَى نِجْرَانَ، وَأَصْفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى بِهِ فِي لَفْظِهِ «أَنْفُسَنَا» هُوَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. كَمَا صَرَّحَ لَنَا بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ بِهَذَا الْمَضْمُونِ، مَا دَلَّتْ بِوَضُوحٍ عَلَى أَنَّ نَفْسَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هِيَ نَفْسُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وإليك عباراتهم المبيته في هذا المعنى:

الشواكبي

قال في تفسيره «فتح القدير» [۱: ۳۴۷]: وأخرج الحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبو نعيم في الدلائل، عن جابر قال: قدم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمد، فقال: «كذبتما، ان شئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام»، قالوا: فهات. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير». قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنه، فواعدها على الغد. فغدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذ بيد علي وفاطمه والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرأ له. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذي بعثني بالحق، لو فعلا لأمطر الوادي عليهما نارا». قال جابر، فنزلت (تعالوا ندع أبناءنا) الآية. قال جابر: (أنفسنا وأنفسكم) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) (وأبناءنا): الحسن والحسين، (ونساءنا): فاطمه (عليها السلام).

ورواه أيضاً الحاكم من وجه آخر عن جابر وصححه. وفيه أنهم قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هل لك أن نلاعنك؟

وأخرج مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والبيهقي، عن سعد بن أبي وقاص قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (قُلْ تَعَالَوْا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ

وحسناً وحسيناً، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم هؤلاء أهلى.

ابن كثير

قال فى تفسيره [١: ٣٧٦]: ثم قال تعالى آمراً رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يباهل من عاند الحق فى أمر عيسى بعد ظهور البيان: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) أى نحضرهم فى حال المباهله (ثم نبتهل) أى: نلتعن. (فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) أى: منا ومنكم.

وكان سبب نزول هذه المباهله وما قبلها من أول السوره إلى هنا فى وفد نجران: أن النصارى لما قدموا فجعلوا يحاجون فى عيسى، ويزعمون فيه ما يزعمون من النبوه والإلهيه، فأنزل الله صدر فى [٦٩] هذه السوره ردّاً عليهم. كما ذكره الإمام محمد ابن إسحاق ابن يسار وغيره.

قال ابن إسحاق فى سيرته المشهوره [٧٠] وغيره: وقدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفد نجران ستون ركباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبد المسيح، والسيد وهو الأيهم، وأبو حارثه بن علقمه أخو بكر بن وائل، وأويس ابن الحارث وزيد، وقيس. ويزيد وابناه، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبدالله، ومحسن. وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثه منهم، وهم: العاقب. وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم، والذى لا يصدرون إلا عن رأيه، والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم، وأبو حارثه بن علقمه وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم، وكان رجلاً من العرب من بنى بكر بن وائل ولكنه تنصير، فعظمته الروم وملوكها وشرّفوه، وبنوا له الكنائس وأخدموه لما يعلمون من صلابته فى دينهم. وقد كان يعرف أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفته وشأنه ممياً علمه من الكتب المتقدمه، ولكن حمله ذلك على الاستمرار فى النصرايه

لما يرى من تعظيمه فيها وجاهه عند أهلها.

قال ابن اسحاق: وحدّثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال: قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات جبّ وأردية. فى جمال رجال بنى الحرث بن كعب. قال: يقول من رآهم من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما رأينا بعدهم وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): دعوهم. فصلّوا إلى المشرق، قال: فكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم أبو حارثه بن علقمه، والعاقب عبد المسيح، والسيد الأيهم، وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. وكذلك النصرانية. فهم يحتجون فى قولهم هو الله، بأنّه كان يحيى الموتى. ويرى الأكمه والأبرص والأسقام، ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيته الطير فينفخ فيه فيكون طيراً. وذلك كله بأمر الله وليجعله آية للناس. ويحتجون فى قولهم بأنّه ابن الله، ويقولون: لم يكن له أب يعلم. وقد تكلم فى المهد بشىء لم يكن أحداً من بنى آدم قبله. ويحتجون على قولهم بأنّه ثالث ثلاثة، بقول الله تعالى: فعلنا وأمرنا، وخلقنا، وقضينا، فيقولون لو كان واحداً ما قال إلا: فعلت وأمرت وخلقنا وقضيت. ولكنّه هو وعيسى ومريم. تعالى الله وتقدّس وتنزه عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، وفى كل ذلك من قولهم: قد نزل القرآن.

فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أسلما، قالوا: قد أسلما، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنكما لم تسلما فأسلما. قالوا: بلى قد

أسلمنا قبلك. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كذبتما، يمنعكما من الاسلام ادعائكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير. قالوا: فمن أبوه يا محمد؟ «يعنى عيسى» فصمت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهما فلم يجبهما. فأنزل الله فى ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها.

ثم تكلم ابن اسحاق على تفسيرها، إلى أن قال: فلما أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الخبر من الله والفصل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاعتهم إن ردوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك، فقالوا: يا أبا القاسم دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتىك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه فانصرفوا عنه. ثم خلوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم فقالوا: يا عبد المسيح ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعتن قوم نبياً قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم. فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والاقامه على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم، فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم، فأتوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا. ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فإنكم عندنا رضاً. قال محمد بن جعفر: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إئتوني العشيء أبعث معكم القوى الأمين، قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلى الظهر مهجراً، فلما

صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الظهر سلم. ثم نظر عن يمينه وعن يساره فجعلت أتناول له ليراني، فلم يزل يلتمس يبصره حتى رأى أبا عبيده بن الجراح فدعاه فقال: أخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر: فذهب بها أبو عبيده (رضي الله عنه).

ثم ذكر ابن كثير ما رواه البخاري في هذا الموضوع. وما رواه البيهقي في «دلائل النبوة» [٥: ٣٨٥ ط. دار الكتب العلمية بيروت] وقال: فإن فيه فوائد كثيرة وفيه غرابه وفيه مناسبة لهذا المقام، قال: قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل. قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن سلمه بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جده، قال يونس، وكان نصرانياً فأسلم: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه طس سليمان: «باسم إله إبراهيم، وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم فإنني أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. أما بعد، فإنني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد. وأدعوكم إلى ولايته الله من ولايته العباد. فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام». فلما أتى الاسقف الكتاب وقرأه فضع به وذعره ذعراً شديداً. «إلى أن بعثوا وفوداً إلى المدينة» وهي رواية طويلة جداً.

ثم ذكر أيضاً روايه ابن مردويه فقال: وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن داود المكي، حدثنا بشر بن مهران، حدثنا محمد بن دينار، عن داود ابن أبي هند، عن الشعبي عن جابر قال: قدم

على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العاقب والطيب فدعاهما إلى الملاعنه. فواعداه على أن يلاعناه الغداه. قال: فغدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيبا وأقرّا له بالخراج، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «واللهي بعثني بالحق لو قالوا: لا، لأمطر عليهم الوادي ناراً». قال جابر: وفيهم نزلت: (ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم)، قال جابر: أنفسنا وأنفسكم: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي بن أبي طالب، وأبناءنا وأبنائكم: الحسن والحسين. ونساءنا: فاطمه.

وهكذا رواه الحاكم في مستدرکه، عن علي بن عيسى، عن أحمد بن محمد الأزهری، عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر، عن داود بن أبي هند، به بمعناه. ثم قال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. هكذا.

الزمخشري

قال في تفسيره «الكشاف» [١: ٢٦٨ ط. قم البلاغه] مفسراً قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ) من النصارى (فيه) في عيسى. (مَنْ بَعْدَ مَا حَيَّاءَ كَ مِنْ الْعِلْمِ) أي من البيئات الموجهة للعلم. (فَقُلْ تَعَالَوْا) هلموا، والمراد المجيء بالرأى والعزم، كما نقول: تعال نفكر في هذه المسألة. (نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) أي يدع كل منكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة. إلى أن قال: وروى أنهم لما دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب، وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح، ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبى مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، ولئن قد فعلتم لتهلكن، فإن أبيتكم إلا- إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم. فأتى

رسول الله وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها، وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إذا أنا دعوت فأمنوا»، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنى لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك على دينك ونثبت على ديننا. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم»، فأبوا. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «فإنى أنا جزكم». فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة. ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا، ولا ترددنا عن ديننا، على أن نؤدى إليك كل عام ألفى حلّه: ألف فى صفر و ألف فى رجب. وثلاثين درعاً عاديه من حديد، فصالحهم على ذلك، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذى نفسى بيده، أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردهً وخنزير، ولاضطرم عليهم الوادى ناراً. ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا».

الطبرى

قال فى تفسيره [٣: ٢٩٧ ٢٩٩ ط. دار الكتب العلميه بيروت] عن ابن عباس فى قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصِيُّ مِنَ الْحَقِّ) [آل عمران: ٦٢]: إِنَّ الذى قلنا فى عيسى هو الحق (وَمَا مِنْ إله إِلَّا الله) الآية. فلما فصل جُلّ ثناؤه بين نبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل، وأمره إن هم تولّوا عمّا دعاهم إليه من الإقرار بوحدانيته الله، وأنّه لا ولد له ولا صاحبه. وأنّ عيسى عبده ورسوله. وأبوا إلاّ الجدل

والخصومه، أن يدعوهم الى الملائنه، ففعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انزلوا وامتنعوا من الملائنه، ودعوا الى المصالحه. كالذى حدثنا ابن حميد. قال: حدثنا جرير، عن مغيره، عن عامر قال: فأمر يعنى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بملائنتهم يعنى بملائنه أهل نجران بقوله: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم) الآية. فتواعدوا أن يلاعنه، وواعدوه الغد. فأطلقوا إلى السيد والعاقب وكانا أعقلهم، فتابعاهم فانطلقوا إلى رجل منهم عاقل. فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ما صنعتم؟ وندمهم وقال لهم: إن كان نبياً ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم أبداً. ولئن كان ملكاً فظهر عليكم لا يستبقيكم أبداً، قالوا: فكيف لنا وقد واعدنا؟ فقال لهم: إذا غدوتم إليه فعرض عليكم المذى فارقتموه عليه فقولوا: نعوذ بالله، فإن دعاكم أيضاً فقولوا له: نعوذ بالله. ولعله أن يعفيكم من ذلك، فلما غدوا، غدا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) محتضناً حسناً آخذاً بيد الحسين، وفاطمه تمشى خلفه. فدعاهم إلى الذى فارقوه عليه بالأمس، فقالوا: نعوذ بالله، ثم دعاهم، فقالوا: نعوذ بالله مراراً. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): فإن أبيتهم فأسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين، كما قال الله عز وجل: فإن أبيتهم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون.

قال: قالوا: ما لنا طاقةً بحرب العرب، ولكن نؤدى الجزية. قال: فجعل عليهم فى كل سنة ألفى حله. ألفاً فى رجب وألفاً فى صفر، فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «قد أتانى البشير بهلكه أهل نجران، حتى الطير على الشجر أو العصافير على الشجر لوتما على الملائنه».

وقال: حدثنا ابن حميد. قال حدثنا عيسى

بن فرقد عن أبي الجارود، عن زيد بن عليّ في قوله تعالى: (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) الآية. قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى وفاطمة والحسن والحسين.

وقال حدّثنا محمد بن الحسين: قال حدّثنا أحمد بن المفضل، قال حدّثنا أسباط عن السدي: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الآية. فأخذ يعنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد الحسن والحسين وفاطمة. وقال لعليّ: «اتبعنا»، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنا نخاف أن يكون هذا هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس دعوه النبي كغيرها، فتخلفوا عنه يومئذ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لو خرجوا لا يحترقوا. فصالحوه على صلح، على أن له عليهم ثمانين ألفاً. فما عجزت الدراهم ففي العروض، الحلّه بأربعين. وعلى أن له عليهم ثلاثاً وثلاثين درعاً، وثلاثاً وثلاثين بعيراً، وأربعة وثلاثين فرساً غازيه، كلّ سنة. وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضامنٌ لها حتى تؤدّيها إليهم.

وقال: حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدّثنا ابن زيد قال: قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لو لاعنت القوم، بمن كنت تأتي حين قلت: أبناءنا وأبناءكم؟ قال: «حسن وحسين». وقال: حدّثني محمد بن سنان. قال: حدّثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدّثنا المنذر بن ثعلبه، قال: حدّثنا علباء بن أحمر الشكري، قال: لما نزلت هذه الآية: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ) الآية، أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم. فقال شابٌ من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مسحوا قرده وخنزير؟ لا تلاعنوا، فانتهوا.

العلامة السيد محمد بن محمد الموسوي الحائري البحراني

قال في كتابه «خلفاء الرسول» [ص ١٠٧] في قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) وذلك لظهور الولايه المسنده إلى الله سبحانه في الولايه العامه المطلقه، وظهور تساوى المتعاطفات فى المعنى والحكم.

وجه الدلاله: اتفق المسلمون أجمعون على أنّ هذه الآيه الكريمه نزلت فى وفد نصارى نجران. وأجمعوا أيضاً على أنّ المراد من لفظه (أَنْفُسِنَا) غير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك لأن الانسان لا يدعو نفسه حقيقه، كما لا يكلف نفسه حقيقه، فلا بد من تعدد الداعى والمدعو وعدم اتحادهما. وتسالما أيضاً على أنّ ذلك الغير هو: على بن أبى طالب ليس غير، فتكون الآيه داله بوضوح على أن نفس علىّ هي نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يجوز على هذا التقرير أن تكون نفس علىّ عين نفس الرسول لبداهه بطلانه. بل المراد نفس علىّ مثل نفس الرسول ونظيره، وما لهذا المعنى من ألفاظ، وذلك يقتضى تساويهما فى جميع الصفات على وجه العموم ليصح التماثل. نترك الأخذ بهذا العموم فى وصف النبوه، لأن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نبياً، وعلى ليس بنبى على الإجماع والضروره من الدين، وكذلك نترك الأخذ به فى حقّ الفضل، لقيام الضروره على أنّ النبى أفضل من علىّ. فيبقى الباقي تحت العموم، فهما مثلاً فى ما عدا هذين الأمرين بلا امتراء. فمن ذلك ما ثبت بإجماع المسلمين أنّ النبى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين بلا استثناء، فيجب أن يكون نفس علىّ (عليه السلام) مثله.

سوره احزاب، آيه ٣٣

اشاره

فى قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) [الاحزاب: ٣٣].

لقد اتفق جمع من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانقاد

إلى قولهم أناسٌ من التَّيَابِعِينَ، والعلماء المهتدين، على أن هذه الآيه الشَّريفه نزلت في الخمسه الطَّاهره، والعتره المحمَّديه المطَّهره، ما عدا عكرمه ومن لفَّ لفَّه ونحا نحوه، فإنَّه قال: بأنَّها نزلت في أزواج النّبىِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصّه دون غيرهنَّ من النَّاسِ، وطاف بذلك صائِحاً في الأسواق. ولعلَّ السَّبب الدَّفْع إلى أن يفعل ذلك ليس بغريب لمن علم شخصيَّه الرُّجُل بما قاله فيه أصحاب التَّراجم.

ولا- يخفى على الباحث التَّاقّد بأحوال الرُّجُل ونفسيَّته إذا تحقَّق بما صرَّح فيه أهل الجرح والتَّعديل كما سيلي ذكره فيما بعد. ولتَّجه أولاً- إلى الشُّطر الذّي نحن تجاهه، وذلك ذكر من نصَّ على اختصاص الآيه بأهل بيت الوحي (عليهم السلام) من المفسِّرين في تفاسيرهم. والمؤلِّفين في تأليفهم. منهم:

الطبرى

قال في تفسيره «جامع البيان» [٧١]: اختلف أهل التَّاويل في الذّين عنوا بقوله: (أهل البيت) فقال بعضهم: عنى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلّى وفاطمه والحسن والحسين رضوان الله عليهم. وذكر من قال ذلك: حدّثنى محمد بن المثنى. قال: ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزى. قال: ثنا مندل عن الأعمش عن عطيه عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «نزلت هذه الآيه فى خمسه: فىّ وفى عليّ (رضى الله عنه) وحسن (رضى الله عنه) وحسين (رضى الله عنه) وفاطمه (رضى الله عنها) إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وقال: حدّثنا ابن وكيع، قال: حدّثنا محمد بن بشر. عن زكريّا، عن مصعب بن شيبه، عن صفيه بنت شيبه، قالت: قالت عائشه: خرج النّبىِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات غداه وعليه مرطٌ مرَّجُلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه [٧٢]، ثم قال: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل

البيت ويطهركم تطهيراً).

وقال: حدّثنا ابن وكيع قال: حدّثنا محمد بن بكر، عن حمّاد بن سلمه، عن عليّ بن زيد، عن أنس أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمرّ ببيت فاطمه سته أشهر، كلّما خرج إلى الصّلاه فيقول: الصّلاه أهل البيت. (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

وقال: حدّثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدّثنا يحيى بن ابراهيم بن سويد النّخعي، عن هلال «يعنى ابن مقلاص» عن زبيد عن شهر بن حوشب. عن أم سلمه قالت: كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عندي وعلى وفاطمه والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيره، فأكلوا وناموا وغطّى عليهم عباءة أو قطيفه، ثم قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً».

وقال: حدّثنا ابن وكيع. قال: حدّثنا أبو نعيم، قال: حدّثنا يونس بن أبي إسحاق قال: أخبرني أبو داود، عن أبي الحمراء قال: رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ وفاطمه فقال: الصّلاه الصّلاه، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

وقال: حدّثني عبد الأعلى بن واصل. قال: حدّثنا الفضل بن دكين. قال: حدّثنا عبد السّلام بن حرب، عن كلثوم المحاربي، عن أبي عمّار قال: إنني جالسٌ عند وائل بن الأسقع، إذ ذكروا عليّاً (رضى الله عنه) فشتّموه، فلمّا قاموا قال: إجلس حتّى أخبرك عن هذا الذي شتّموا: إنني عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ جاءه علي وفاطمه وحسنٌ وحسينٌ، فألقى عليهم كساءً له ثم قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي، اللّهم أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً». قلت: يا رسول الله! وأنا، قال: وأنت، فوالله إنّها

لأوثق عملي عندي.

وقال: حدّثني عبدالكريم بن أبي عمير، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا أبو عمرو قال: ثنى شدّاد أبو عمّار، قال: سمعت واثله بن الأسقع يحدث، قال: سألت عن عليّ بن أبي طالب في منزله، فقالت فاطمه. قد ذهب يأتي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ جاء، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودخلت. فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الفراش، وأجلس فاطمه عن يمينه، وعليّ عن يساره وحسنًا وحسينًا بين يديه، فلفح عليهم بثوبه وقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)، اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي أحق». قال واثله: فقلت من ناحيه البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي. قال واثله: إنها لمن أرجى ما أرتجى.

وقال: حدّثني أبو كريب. قال: حدّثنا وكيع، عن عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمه قالت: لما نزلت هذه الآية: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وفاطمه وحسنًا وحسيناً، فجلّل عليهم كساءً خبيرياً فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». قالت أم سلمه: أأنت منهم؟ قال: «أنت إلى خير».

وقال: حدّثنا أبو كريب، قال: حدّثنا مصعب بن المقدم، قال: حدّثنا سعيد بن زربي، عن محمّد بن سيرين، عن أبي هريره، عن أم سلمه قالت: جاءت فاطمه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ببرمه لها قد صنعت فيها عصيداً تحلّها على طبق فوضعت بين يديه، فقال: أين ابن عمّك وابناك؟ فقالت: في البيت. فقال: ادعهم، فجاءت إلى علي

فقلت: أجب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنت وابنك. قالت أم سلمة: فلما رأهم مقبلين مَدَّ يده إلى كساء كان على المنامه، فمَدَّه وبسطه وأجلسهم عليه. ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله، فضَمَّه فوق رؤوسهم وأومأ بيده اليمنى إلى ربِّه، فقال: «هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

وقال: حدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد قال: ذكرنا على بن أبي طالب (رضي الله عنه) عند أم سلمة قالت: فيه نزلت: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً). قالت أم سلمة: جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بيتي فقال: لا تأذني لأحد، فجاءت فاطمه فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدِّه وأمه، وجاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه، فاجتمعوا حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على بساط، فجعلهم نبي الله بكساء كان عليه، ثم قال: «هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط. قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم. وقال: «إنك إلى خير».

وقد أخرج أحاديث في هذا الموضوع بطرق شتى غير ما ذكرناها، ثم أخرج حديثاً عن عكرمه بقوله:

وقال آخرون: بل عنى بذلك أزواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). ذكر من قال ذلك، حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الأصمغ عن علقمه قال: كان عكرمه ينادى في السوق (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً). قال: نزلت في نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة.

لقد رأينا ويرى كل قارئ كيف يخالف رأى الرجل ما قد بينه بنو هذه

الأمّة في تفسير هذه الآية الشريفة وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) في قيد الحياه ظاهرٌ بين ظهرائهم، لماذا؟ وما باله لم يرض بتفسير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيانه؟ وما هو الدافع الذي اندفع به حتى غدا غائصاً في السوق صائحاً بأنّ الآية نزلت في نساء النبي خاصّه؟ بلى، من عرفه فقد عرفه، ومن لم يعرفه فهو مما لا يُشكك فيه، بأنّه كما قد نصّ عليه وصرّح بسلوكه أعلام علماء الأمه في كتبهم ومصنفاتهم، كالعسقلاني في مقدمه كتابه «فتح الباري» وابن خلكان في «الوفيات» وياقوت الحموي في «معجم الأدباء». والشهرستاني في «الملل والنحل». والسيد شرف الدين الموسوي في «الفصول المهمه» [ص ٢٠٩ ط. النعماني النجف] حيث قال فيه:

هو الذي صرف آيه التّطهير عن أهلها، وتثبت في ذلك بسياق. فقال: إنّها خاصّة بنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالغ فيها حتى نادى في الأسواق، كما ذكره جماعةٌ كثيرون منهم: الواحدى في تفسيره «أسباب التّزول»، وابن حجر في كتابه «الصّواعق». فلا عجب فإنّه أحد الموالى الدعاه إلى عداوه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وأحد السّعاة، الذي يسعى في تضليل النّاس. ويشهد على ذلك:

١ قال يحيى بن بكير: قدم عكرمه مصر وهو يريد المغرب، فالخوارج الذين هم في المغرب عنه أخذوا.

٢ نقل القاضي العجّابى في كتاب «الموالى»: أن عكرمه دخل في رأى الحرورى من الخوارج، فخرج يدعو إليهم في المغرب.

٣ عن أبى على الأهوازى في كتاب «معجم ياقوت الحموى» في ترجمه عكرمه: أنّه يرى رأى الخوارج ويميل إلى الغناء. قال: وقيل إنّّه كان يكذب على مولاه «يعنى ابن عبّاس».

٤ عن خالد بن عمران: كُنّا في المغرب وعندنا عكرمه في وقت الموسم. فقال: وددت أن بيدي حربه فاعترض بها من شهد

الموسم يميناً وشمالاً. «لبنائه على كفر من عدا الخوارج من أهل القبلة».

٥ عن يعقوب الحضرمي عن جدّه قال: وقف عكرمه على باب المسجد فقال: ما فيه إلا كافرٌ. ثم قال يعقوب: وكان يرى عكرمه رأى الأباضيّ «وهم من غلاة الخوارج».

٦ عن مصعب بن الزبير: كان عكرمه يرى رأى الخوارج.

٧ عن عطاء: كان عكرمه أباضيّاً.

٨ عن أحمد بن حنبل: أنّ عكرمه كان يرى رأى الصفرية. «وهم من غلاة الخوارج».

٩ عن أبي شعيب قال: سألت محمّد بن سيرين عن عكرمه. فقال: ما يسوءني أن يكون من أهل الجنّة، ولكنّه كذاب.

١٠ عن وهيب قال: شهدت يحيى بن سعيد الأنصاري وأيوب فذكرا عكرمه، فقال يحيى: إنّ كذاب:

١١ عن عبد الله بن الحارث قال: دخلت على علي بن عبد الله بن العباس، فإذا عكرمه في وثاق. فقلت: ألا تتقى الله؟ فقال: إن هذا الخيث يكذب على أبي «راجع ميزان الاعتدال». وفي كتاب «المعجم» لياقوت الحموي، عن علي بن عبد الله بن عباس كذلك. ونقل أيضاً عن ياقوت في آخر ترجمته «عكرمه» من معجمه عن يزيد بن زناد قال: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمه مقيّد على باب الحشّ فقلت: ما لهذا كذا؟ قال: إنّ يكذب على أبي.

١٢ عن سعيد بن المسيب: أنّه كذاب، وعنه أيضاً أنّه قال لمولى له اسمه «برد»: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمه على ابن عباس. وكذا كان ابن عمر قال لمولاه.

١٣ عن مطرف بن عبد الله قال: سمعت مالكاً يكره أن يذكر عكرمه، ولا يرى أن يروى عنه، إلا في مسأله واحده.

١٤ عن الرّياشي عن الأصمعي عن نافع المدني كما في «معجم ياقوت»: أن الناس تركوا جنازته لئلا مات، وأقبلوا على جنازه كثيره غيره. «إلى غير

ذلك ممّا يدل على أن الرّجل ساقط» والله اعلم.

النيسابورى

قال فى تفسيره [٢٢: ١٠] عند تفسيره معنى أهل البيت بقوله: وأهل البيت: نصب على التّداء أو على المدح، وقد مرّ فى آيه المباهله أنهم أهل العباء: النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه أصل، وفاطمه رضى الله عنها. والحسن والحسين رضى الله عنهما بالاتفاق. والصّحيح أنّ علياً (رضى الله عنه) منهم لمعاشرته بنت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وملازمته إيّاه.

ابن كثير

أورد فى تفسيره [٣: ٤٩١] حديثاً مسنداً إلى عكرمه القائل بأنّ نزول قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فى حقّ أزواج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهنّ المعتبات بالأهل دون غيرهنّ، حتّى قال مؤكداً فيما ارتأى له: من شاء باهله إنّما نزلت فى شأن نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال ابن كثير: فإن كان المراد أنّهن كنّ سبب النزول دون غيرهنّ فصحيح، وإن أريد أنّهن المراد فقط دون غيرهنّ ففى هذا نظر. فإنّه قد وردت أحاديث تدلّ على أنّ المراد أعم من ذلك. فأخرج أحاديث كثيرة. فلنقتصر على ما لم نذكره فيما مرّ.

قال فى [ص ٤٩٣] طريقاً أخرى: قال ابن أبى حاتم: حدّثنا أبى، حدّثنا شريح بن يونس أبو الحارث، حدّثنا محمد بن يزيد، عن العوّام يعنى ابن حوشب عن ابن عمّ، قال: دخلت مع أبى على عائشه فسألته عن على (رضى الله عنه) فقالت: تسألنى عن رجل كان من أحبّ الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت تحته ابنته وأحبّ الناس إليه: لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا عليّاً وفاطمه وحسيناً وحسيناً رضى الله عنهم. فألقى عليهم ثوباً فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى، فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً». قالت: فدنوت منهم فقلت: يا رسول الله، وأنا من

أهل بيتك؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «تنحى فإنك على خير».

قال زهير: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، حدثني أبو حيان، حدثني يزيد بن حبان [٧٣] قال: انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلمه إلى زيد بن أرقم (رضى الله عنه) فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً. رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: يا بن أخي والله لقد كبرت سنّي، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوا فيه. ثم قال: قام فينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً خطيباً بماء يدعى خمياً بين مكة والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر. ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس. فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله تعالى، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله عز وجل ورغب فيه. ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي «ثلاثاً». فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته [٧٤]، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل عليّ. وآل عقيل. وآل جعفر. وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقه بعده؟ قال: نعم.

ثم رواه عن محمد بن ريان، عن حسان بن ابراهيم، عن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حبان،

عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه) فذكر الحديث بنحو ما تقدم، وفيه: فقلت له: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا، وأيم الله، إن المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر. ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها؛ أهل بيته: أهله وعصبته الذين حرّموا الصدقه بعده.

قال ابن كثير: هكذا وقع في هذه الروايه. والأولى أولى والأخذ بها أخرى. وهذه الثانيه تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه إنما المراد بهم آله الذين حرّموا الصّدقه، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط، بل هم مع آله، وهذا الاحتمال أرجح، جمعاً بينها وبين الروايه التي قبلها، وجمعاً أيضاً بين القرآن وبين الأحاديث المتقدمه إن صحّت. فإنّ في بعض أسانيدنا نظراً والله أعلم.

الطبرسي

قال في تفسيره «مجمع البيان» [٨٧: ٣٥٦ ٣٥٧ ط. دار إحياء التراث العربى بيروت] وقد اتفقت الأئمّه بأجمعها على أنّ المراد بأهل البيت في الآية: أهل بيت نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم). ثمّ اختلفوا، فقال عكرمه: أراد أزواج النبيّ. لأنّ أوّل الآية متوجّهة إليهنّ. وقال أبو سعيد الخدرى وأنس بن مالك، ووائله بن الاسقع، وعائشه، وام سلمه: إنّ الآية مختصّه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليّ وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام).

ثم قال: ذكر أبو حمزه الثمالي في تفسيره: حدّثني شهر بن حوشب، عن أمّ سلمه قالت: جاءت فاطمه (عليها السلام) إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) تحمل حريه لها، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «ادعى زوجك وابنيك»، فجاءت بهم فطعموا، ثم ألقى عليهم كساءً له خبيرياً. فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي». الحديث.

ثم أورد الطبرسي ما رواه الثعلبي في تفسيره بالإسناد عن أمّ سلمه أيضاً، كما أسلفنا ذكره. ثم أورد ما رواه الثعلبي بإسناده عن مجمع قال:

دخلت مع أُمِّي على عائشه، فسألتهَا أُمِّي: أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت [عائشه]: إنَّه كان قدراً من الله، فسألتهَا عن عليّ فقالت: تسأليني عن أحب الناس كان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وزوج أحب الناس كان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد رأيت علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً (عليهم السلام) وجمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثوب عليهم، ثم قال: «اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهل بيتي وحامتي، فأذهب عنهم الرِّجس وطهرهم تطهيراً»، قالت: فقلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟ قال: «تنحى فإنك إلى خير».

وروى عن الثعلبي أيضاً بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نزلت هذه الآية في خمسه: فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمه (عليهم السلام).

وقال: وأخبرنا السيد أبو الحمدة، قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني، قال: حدّثونا عن أبي بكر السبيعي، قال: حدّثنا أبو عروه الحراني، قال: حدّثنا ابن مصغى، قال حدّثنا عبد الرّحيم بن واقد، عن أيوب بن سيّار، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر، قالت [عائشه]: نزلت هذه الآية على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليست في البيت إلا فاطمه والحسن والحسين وعلي: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهلي».

ثم قال: والرّوايات في هذا كثيره من طريق العامه والخاصه، لو قصدنا إلى ايرادها لطال الكتاب: وفيما أوردناه كفايةً.

ثم قال: واستدلّت الشّيعه على اختصاص الآية بهؤُلاءِ الخمسه (عليهم السلام). بأن قالوا: إن لفظه «إنّما» محقّقه لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت. فإن قول القائل: إنّما لك عندي درهم، وإنّما في الدار زيد، يقتضى أنّه ليس عنده سوى الدرهم، وليس في الدار سوى زيد، وإذا تقرر هذا فلا تخلو

الإرادة فى الآيه أن تكون هى الإراده المحضه، أو الإراده التى يتبعها التطهير وإذهاب الرّجس، ولا يجوز الوجه الأوّل، لأنّ الله تعالى قد أراد من كلّ مكلف هذه الإراده المطلقه، فلا- اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق، ولأنّ هذا القول يقتضى المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهه، ولا مدح فى الإراده المجرّده، فثبت الوجه الثانى، وفى ثبوته ثبوت عصمه المعنيين بالآيه من جميع القبائح، وقد علمنا أنّ من عدا من ذكرناه من أهل البيت غير مقطوع على عصمته، فثبت أنّ الآيه مختصّه بهم لبطان تعلقها بغيرهم.

ومتى قيل إنّ صدر الآيه وما بعدها فى الأزواج، فالقول فيه: إنّ هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء فى كلامهم، فإنّهم يذهبون من خطاب إلى غيره ويعودون إليه، والقرآن من ذلك مملوءٌ، وكذلك كلام العرب وأشعارهم، ثم عاد سبحانه وتعالى إلى ذكر الأزواج فقال: (وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ).

الشوكانى

قال فى تفسيره [٤: ٢٨٠] بعد أن أورد أحاديث مضى ذكرها فيما مرّ قريباً من هذا الكتاب، وعرفنا منها سبب اختلاف أهل العلم فى معنى «أهل البيت» فى هذه الآيه الشّريفه. ومن بين من قال بأنّها مختصّه بالخمسه الطاهره، وقائل بأنّها مختصّه بأزواج الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وأخرج الحكيم الترمذى، والطبرانى، وابن مردويه، والبيهقى فى «الدلائل» عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن الله قسم الخلق قسمين، فجعلنى فى خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: (وأصحابُ اليمين) (وأصحابُ الشمال) فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلنى فى خيرها ثلثاً، فذلك قوله: (وأصحاب اليمينه)، (وأصحاب المشأمه)، (والسابقون السابقون). فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل

الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيله، وذلك قوله: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا- فخر. ثم جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً). فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب.

ثم قال: وقد توسّط طائفة ثالثة بين الطائفتين أي بين الذين قالوا إنها مختصّه بالخمسه والقائلين إنها مختصّه بنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعلت هذه الآيه شامله للزّوجات ولعلّي وفاطمه والحسن والحسين.

أمّا الزّوجات فلكونهنّ المرادات في سياق هذه الآيات كما قدّمنا، ولكونهنّ الساكنات في بيوته (صلى الله عليه وآله وسلم) التّزلات في منازلهم. ويعضد ذلك ما تقدّم عن ابن عباس، وغيره. وأمّا دخول عليّ وفاطمه والحسن والحسين. فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب، ويؤيد ذلك ما ذكرناه من الأحاديث المصرّحه بأنهم سبب النزول.

فمن جعل الآيه خاصّه بأحد الفريقين فقد أعمل بعض ما يجب إعماله، وأهمل ما لا يجوز إهماله، وقد رجّح هذا القول جماعة من المحقّقين، منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما.

وقال جماعة: هم بنو هاشم، واستدلّوا بما تقدّم من حديث ابن عباس، ويقول زيد ابن أرقم: ولكن آلهم من حرّم الصدقه بعده: آل عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر وآل عباس، فهؤلاء ذهبوا إلى أنّ المراد بالبيت بيت النسب.

٦ العلامة السيّد محمّد علي بن محمّد طاهر الموسوي الحائري البحراني:

قال في كتابه «خلفاء الرّسول» [ص ١٧٨]: من هم أهل البيت؟

قد بان لنا وظهر ممّا تقدّم يعني حديث الثقلين أنّ الرّسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نصب علماً على أمّته من بعده خليفتين عظيمتين باقيتين إلى الأبد، تعصمان الأمه عن الضلال ما تمسكت بهما، وعرفنا

أن أحدهما: كتاب الله، هو مجموع ما بين الدفتين، الذي اعترف بقرآنيته المسلمون أجمعون. بيد أن الأمر كله في أنه من المقصود من أهل البيت؟ لأن الناس عمداً أو خطأً اختلفوا في ذلك، فبين ذاهب إلى أن أهل البيت نساؤه والهاشميون عامه، وبين من يزعم أنهم بنو هاشم خاصه دون نساؤه (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهناك من يرى أنهم رهط خاص من بنى هاشم. وهم الذين جللهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكسائه. وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»، وذلك عندما نزل عليه قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) وهم: علي. وفاطمة، وبنوهما (عليهم السلام). وهذا الخلاف جار في كل آية أو روايه فيها ذكر أهل البيت.

فبقول: لا- شك أن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين الخ» أن ينصب عالماً قائماً لإرشاد الأمة وهدايتها، وعالماً يدلها على تأويل الكتاب حسب نزوله. وإماماً يجمعها على الخير والهدى أو يصدّها عن الشرّ والرذی.

وأين نساؤه وعامه الهاشميين من هذه الملكات العلية، والصفیات القدسيه التي لا تكون إلاّ للأنبياء والمرسلين وأوصيائهم (عليهم السلام)؟

وها نحن نرى ونشاهد بأّم أعيننا كثيراً من الهاشميين محتاجين إلى التعليم والإرشاد، فيكيف يكون المحتاج إلى التعليم والإرشاد قريناً للقرآن الذي اشتمل على تبيان كل شيء؟ فلا بد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد من أهل البيت رهطاً خاصاً، لهم الكفاءه والقدرة على التّهوض بذلك العبء الثقيل، عبء الخلافة والزعامه الكبرى، ولا بد أن الناس كانوا يعرفونهم في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا بد أن يكون الحديث نفسه دالاً عليهم في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) دلالة واضحة. ومرشداً إليهم إرشاداً بيناً لا لبس فيه. وإلاّ لما صلح من المصلح الأكبر

حَجَّةٌ عَلَى الْأُمَّةِ تَقْطَعُ عَنْهُمْ الْعِذْرَ، بَلْ تَكُونُ لِلْأُمَّةِ حِجَّةً عَلَيْهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) إِذْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ بِهِمْ.

والحديث الشريف نفسه يدلنا، حين عبر عن أهل البيت بالثقل وقرنهم بالكتاب، على أنّ هذا القرين والخليفة الثاني رفيع الشأن، ثقيل الميزان، عليهم بما في القرآن، راسخ العلم، لا يعترى علمه شك ولا ارتياب. «إلى أن قال»: فأهل البيت إذن في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هم: على وابناه الحسن والحسين (عليهم السلام). هذا ما عرفه المسلمون الأولون، ونحن نعرفه اليوم من أهل البيت. لأنّ هؤلاء الثلاثة هم وحدهم يسوغ لهم من بين الهاشميين قاطبة أن يتقمصوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويأخذوا بزمام الحكم، ويسوقوا العباد إلى الرّشاد. وهؤلاء مع فاطمة فحسب، هم الذين جلّهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكساء وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً». كما رواه الثّقات عن أم المؤمنين أم سلمة رضی الله عنها.

ثم أورد أحاديث من طرق شتى. منها ما أخرجه الشيخ سليمان القندوزي في كتابه «ينابيع المودّة» [ص ٢٢٨ ط. اسلامبول] عن الدّولابي عن أم سلمة قالت: إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة: إئتيني بزوجهك وابنيك، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فديكياً، ثم وضع يده عليهم وقال: «اللهم إنّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمّد إنك حميدٌ مجيدٌ»، قالت أم سلمة: رفعت الكساء لأدخل معهم، ف جذبته (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: «قفي مكانك، إنك على خير». انتهى.

أمعن النّظر في جذبته (صلى الله عليه وآله وسلم) الكساء من يد أم سلمة، وقوله: «قفي مكانك إنك على خير». وحينما قالت مستفهمه: وأنا معهم؟ كما في روايه الترمذی، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنت

على مكانك، وأنت إلى خير». تجده يُنبئ بوضوح بانحصار مصداق أهل البيت في عصر صاحب الرسالة، بالذين جَلَّهم الكساء ليس غير. إذ لو كان المقصود من أهل البيت ما يعمّ نساءه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخرج أم سلمة ولم يخاطبها بقولته تلك.

وخروج نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مصداق أهل بيته كان أمراً مسلماً لدى الصّحابة. يرشدك إلى ذلك قول الصّحابي الكبير زيد بن أرقم في جواب من سأله: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. وأمّا بعد هؤلاء، فمن هم أهل البيت؟ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر ببقاتهم مع القرآن حتّى يردا عليه الحوض. والهاشميون بعد السبطين كثيرون، ولا سيّما من كان من ذريتهما، فهل أراد (صلى الله عليه وآله وسلم) جميع بنى هاشم؟ أم خصوص العلويين منهم؟ أم فئة خاصّة من العلويين؟ ولا شك أنّ كثيراً من الهاشميين والعلويين محتاجون إلى الصّلاح والهداية، وفيهم من لا يتحاشى المنكر، فكيف يكونون قرناء الكتاب؟ الكتاب الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الكتاب الّذى يبقى معجزه مدى الدهر، فقرين الكتاب لا بدّ أن يكون على شاكلته، وعارفاً به حقّ معرفته، فعليه، لا بدّ أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قصد فئة خاصّة من أهله، عندهم علم الكتاب، دون الكلّ منهم.

فإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقصد من أهل البيت رهطاً خاصاً، فهل من الممكن أن يقصد أناساً تجهل الأئمّة أعيانهم ولا تهتدى إلى أشخاصهم؟ ويا هل ترى إن الله سبحانه ورسوله يكلفان الأئمّة شططاً، ويحملانها على معرفه من تهتدى إليه؟ كلا ثمّ كلا. فلا بدّ إذن أن

يكون (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد رهطاً خاصاً من قومه، معروفه أسماؤهم، معلومه خصالهم وصفاتهم، لا ينكرهم الناس بعد التعريف، ولا يخفى عليهم بعد الإشاره والتوصيف.

الحاكم

قال فى كتابه «المستدرک» [٣: ١٤٦ ط. دار المعرفه بيروت] حدّثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، وأبو العباس محمّد بن يعقوب، قالوا: حدّثنا الحسن بن مكرم البزار، حدّثنا عثمان بن عمر، حدّثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار، عن شريك بن أبى نمر، عن عطاء ابن يسار، عن أم سلمه قالت: فى بيتى نزلت: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)، قالت: فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى على وفاطمه والحسن والحسين فقال: «هؤلاء أهل بيتى». هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه.

وقال: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا الزبير بن سليمان المرادى، وبحر ابن نصر الخولانى، قالوا: حدّثنا بشر بن بكر، وحدّثنا الأوزاعى، حدّثنى أبو عمّار، حدّثنى واثله بن الأسقع قال: أتيت علىّ فلم أجده، فقالت لى فاطمه: انطلق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوه. فجاء مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخلا ودخلت معهما. فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن والحسين فأقعد كلّ واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمه من حجره وزوجها. ثم لفّ عليهم ثوباً وقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)، ثم قال: «هؤلاء أهل بيتى، اللهم أهل بيتى أحق».

وأخرج من طريق أبى العباس محمّد بن يعقوب أيضاً بإسناده إلى عائشه رضى الله عنها قالت: خرج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) غداه وعليه مرطٌ مرجّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمه فأدخلها معهما، ثم جاء على فأدخله

معهم، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً). هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال: كتب إلى أبو إسماعيل محمد بن النحوي يذكر أنّ الحسن بن عرفه حدّثهم، قال: حدّثني علي بن ثابت الجزري، ثنا بكير بن مسمار مولى عامر بن سعد. سمعت عامر بن سعد يقول: قال سعد: نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال: «اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي».

وقال: حدّثني أبو الحسن إسماعيل بن محمّد بن الفضل بن محمّد الشّعراني، ثنا جدّي، ثنا أبو بكر بن أبي شيبه الحزامي، ثنا محمّد بن إسماعيل بن أبي فديك، حدّثني عبدالرحمن بن أبي بكر المليكي، عن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال: لَمَّا نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الرّحمة هابطه قال: «ادعوا لي ادعوا لي»، فقالت صفية: من يا رسول الله؟ قال: «أهل بيتي: علياً وفاطمة والحسن والحسين»، فجيء بهم فألقى عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كساءه ثم رفع يديه، ثم قال: «اللهم هؤلاء آلي، فصلّ على محمد وعلى آل محمد»، وأنزل الله عزّ وجلّ: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقد صحّت الرواية على شرط الشيخين أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) علّمهم الصّلاة على أهل بيته كما علّمهم الصّلاة على آله.

ثمّ ساق الحديث عن عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلي، أنّه سمع عبد الرحمن بن أبي ليلي يقول: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدى لك هديّة سمعتها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قلت: بلى. قال: فاهدها إليّ،

قال: سألتنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلنا: يا رسول الله كيف الصّلاه عليكم أهل البيت؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد». وقد روى الحديث بإسناده وألفاظه حرفاً بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخارى عن موسى ابن إسماعيل فى الجامع الصّحيح، وإنما خرّجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم.

سیدی العلامة علوی بن طاہر الحداد

قال فى كتابه «القول الفصل» [٢: ٢٨٦ ط. جاوا] بعد أن أورد روايات فى هذا المضمون بلغ عددها إلى أربع وعشرين روايه: من هم أهل البيت فى الآيه؟ «يعنى: آيه التّطهير» ثم قال: هذا فصلٌ نقلته عن بعض محقّقى أصحابنا لاشتماله على فوائد جليله مع حذف قليل، وسنستدركه ببعض ما فاته. قال بعد إirاده بعض روايات الحديث وتصحيح ابن تيمّيه له:

قلت: لهذا الحديث طرقٌ جمّه، وصحّته وثبوته ممّا لا شكّ فيه ولا مرية، وهو نص صريحٌ على انحصار الخصوصيه العظمى فى جميع ما جاء فى أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) فى هؤلاء وأبنائهم فقط، فهم فقط حاتم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وخاصّيته وورّائه وخلفاؤه وأهل الحقّ وقرناء الكتاب. ولا يشاركهم فى شىء من هذا ولا ما يقاربه أحدٌ، لا آل عبّاس ولا آل جعفر فضلاً عن غيرهم. ولا بنو علّى من غير فاطمه. ولهذا قال البيهقى: وكأنّّه جعله فى حكم الأهل تشبيهاً لا تحقيقاً. انتهى.

وسيظهر معنى قول البيهقى ومغزاه فيما يلى:

ونقل عن المحب الطّبرى أن إدخال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لهؤلاء الخمسه تكرر فى بيت

أم سلمه وفاطمه وغيرهما، وهو الصواب وسيأتي الكلام فيه.

ثم نقل الحفظى عن العلامة السيد على السهمودى قوله رحمه الله تعالى:

إعلم إننى تأملت هذه الآيه مع ما ورد من الأخبار فى شأنها وما صنعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد نزولها، فظهر لى أنها منبع فضائل أهل البيت النبوى لاشتمالها على أمور عظيمه لم أر من تعرض لها.

أحدها: اعتناء البارى بهم وإشادته بعلى قدرهم حيث أنزلها فى حقهم.

ثانيها: تصديرها بقوله تعالى: (إِنَّمَا) التى هى أداه حصر لإفاده أن إرادته تعالى فى أمرهم مقصوره على ذلك الذى هو منبع الخيرات لا يتجاوزه إلى غيره.

ثالثها: تأكيده لتطهيرهم بالمصدر ليعلم أنه فى أعلى مراتب التطهير.

رابعها: تنكيره تعالى لذلك المصدر حيث قال: (تَطْهِيراً) للإشارة إلى كون تطهيره إياهم نوعاً عجيباً غريباً ليس ممّا يعهده الخلق ولا يحيطونه بدرك نهايته.

خامسها: شدّه اعتنائه (صلى الله عليه وآله وسلم) وإظهاره واهتمامه بذلك، وحرصه على ذلك مع إفاده الآيه لحصوله، فهو إذن لتحصيل المزيد من ذلك، حيث تكرّر طلبه ذلك من مولاه عزّوجل، مع استعطافه بقوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصّتى». أى: وقد جعلت إرادتك فى أهل بيتى مقصوره على إذهاب الرّجس، فأذهب عنهم وطهرهم تطهيراً، بأن تجدد لهم من مزيد تعلق الإراده بذلك ما يليق بعطائك.

سادسها: دخوله (صلى الله عليه وآله وسلم) معهم فى ذلك، لما ورد عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه): نزلت فى خمسه «الخ» وقد تقدّم، بل جاء فى روايه أم سلمه رضى الله عنها: نزلت هذه الآيه فى بيتى، (إنما يريد الله) الآيه، فى سبعة: جبرئيل وميكائيل، ورسول الله، وعلى وفاطمه، والحسن والحسين. وفيه مزيد كرامتهم وإبانه تطهيرهم، وإبعادهم عن الرّجس الذى هو الإثم والشك فيما يجب الإيمان به ما لا يخفى

موقعه عند أولى الألباب.

سابعها: دعاؤه (صلى الله عليه وآله وسلم) بما تضمّنت الآية وبأن يجعل الله صلواته ورحمته وبركاته ومغفرته ورضوانه عليهم. لأن من كانت إرادة الله في أمره مقصوره على ذهاب الرجس عنهم والتطهير لهم، كان حقيقاً بهذه الأمور.

ثامنها: في طلب ذلك له ولهم من تعظيم قدرهم، وإنافه منزلتهم، حيث ساوى بين نفسه وبينهم في ذلك ما لا يخفى.

تاسعها: إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) سلك في طلب ذلك من مولاه عزّوجلّ أعظم أسلوب وأبلغه. فقدّم على الطلب مناجاته تعالى بما تضمّنه قوله: «اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم» فأتى بهذه الجملة الخبرية المقرونة «بقدر» التحقيق. المفيد لتحقيق ذلك من مولاه. ثم أتبعه بالمناجاة بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «اللهم إنهم منى وأنا منهم» وذلك من قبيل الإخبار، ثم فرّع على الجملة الطليّة حيث قال: «فاجعل صلواتك» لسرّ لطيف ظهر لى بوجهين:

الأول: تمام المناسبه في الأبوة الإبراهيمية التي أعطيها (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنها تقتضى استجابته هذا الدعاء، وأن يعطى ما طلبه لنفسه ولأهل بيته كما أعطى أبوه إبراهيم.

الثاني: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من جملة آل إبراهيم، قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين): محمّد من آل إبراهيم، وآله قد أعطوا تلك الأنوار، فقد ثبت إعطاء الأنوار له فيما مضى وآله منه وهو منهم. فتوصّل لاستيجاب إنعامه بذكر أنعامه.

عاشرها: أن دعاءه (صلى الله عليه وآله وسلم) مقبولٌ سيّما في أمر الصّلاه عليه. فقد دعا مولاه أن يختصّه وآله بالصّلاه عليه وعليهم، فتكون الصّلاه عليه وعليهم من ربّه عزّوجلّ كذلك.

حادى عشرها: أن جمعهم معه (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا التطهير الكامل وما نشأ

عنه وعنهم مقتضى لإلحاقهم بنفسه الشريفه. كما يشير إليه بقوله: «اللهم إنهم منى وأنا منهم» وقوله: «أنا حربٌ لمن حاربهم، وسلمٌ لمن سالمهم» وقوله: «ألا من آذى قرابتي فقد آذنى، ومن آذانى فقد آذى الله» فأقامهم فى ذلك مقام نفسه. وكذا فى المحبّه، فى قوله: «والذى نفسى بيده، لا- يؤمن عبداً حتى يحببني، ولا- يحببني حتى يحب ذوى» وقوله: «إننى تاركٌ فيكم الثقلين» وكذا ألحقوا به فى قصه المباهله المشار إليها بقوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) الآية. فعدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن، وفاطمه تمشى وعلى خلفها. والأمر الداعى إلى المباهله إظهار الكاذب فى تلك الخصومه، وهو أمرٌ مختصٌ به (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن يكاذبه. فألحق تعالى أهل الكساء به، ولأنه أكد فى الدلالة على ثقته واستيقان صدقه. حيث اجترأ على تعريض أعزته وأفلاذ أكباده وأحب الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه. وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك استئصال إن تمت المباهله.. وخصّ الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل، وقدمهم فى الذكر لنبئته على إنافه قدرهم، وإيداناً لأنهم مقدّمون على النفس مفدّون بها. قال الزمخشري: ولا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء.

ثانى عشرها: إن قصر الإراده الإلهيه فى أمرهم على إذهاب الرّجس والتّطهير، يشير إلى ما سيأتى من تحريمهم فى الآخره على النار. فمن قارف منهم شيئاً من الأوزار يرجى أن يتداركه بالتّطهير، بإلهام الإنابات، وأسباب المثوبات، وأنواع المصائب المؤلّمات، ونحو ذلك من المكدرات، وعدم إنالتهم ما لغيرهم من الحظوظ الدنيويّات، وكذا بما يقع من الشّفاعات التّبويّات.

ثالث عشرها: حثّهم بذلك على كمال البعد عن دنس الدّنوب والمخالفات، وتمام

الحرص على امتثال المأمورات، بدلاله ما سبق من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند تذكيرهم بالصَّلوات: «الصَّلاه يرحمكم الله، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)».

رابع عشرها: إن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «فجعلني في خيرهم بيتاً، فذلك قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)» دالٌّ على أنهم استحقوا بذلك أن يكونوا خير الخلق، وقد أعطى إبراهيم أنبياء من أهل بيته. بل لم يكن نبى من بعده إلا من ذريته، وإكرام نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بكونه خاتم النبيين اقتضى انتفاء ذلك، فعوض من ذلك كمال طهاره أهل بيته. فنال منهم درجة الوراثه والولايه خلقاً لا يحصى عددهم. ولله درالقائل:

لله مَن قد برا صفوه

وصفوه الخلق بنو هاشم

وصفوه الصّفوه من بينهم

محمد النور أبو القاسم

وبيته أكرم بيت سما

كم عامل فيهم وكم عالم

وناطق في حكمه اسندت

عن ناثر منهم وعن ناظم

خامس عشرها: إن الآيه أفادت أن طهارتهم ومساواتهم نشأ من ذلك إلحاقهم به في المنع من الصَّيدقه، التي هي أوساخ أموال الناس. وعوّضوا عن ذلك خمس من الفء والغنيمه. ولذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن في خمس الخمس ما يكفيكم». «انتهى كلام السمهودى»

ثم قال في [ص ٢٩٠] من كتابه المذكور:

وقد زعم بعض حساد أهل البيت وعداتهم أن الآيه مخصوصه بأهات المؤمنين لوقوعها في سياق آيات متعلقه بهن. وتكلفوا في تأويل تذكير الصّمير من المذكورين في هذه الآيه خاصه دون ما قبلها و ما بعدها، وهى بضعه عشر ضميراً، واحتجوا بما افتخره عكرمه الصّيفرى الخارجى. ممّا رواه عنه جماعة، حتى صرح بعضهم أنه كان ينادى فى السيوق بأن الآيه نزلت فى نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول ليس بالذى يذهبون

إليه، وصنيع هذا الكذاب إنما حملة عليه شدّه بغضه لأهل الكساء. ولكن عند من عقل وأنصف، إنما يفيد ضدّ ما أرادته، فلولا شهره كون هذه الآيه خاصّه بأهل الكساء يعرفها حتّى أهل السّوق، وأنّ القول بذلك فاش بين عوام المسلمين فضلاً عن خاصّتهم، لما احتاج ذلك الدّجال للنّداء فى السّوق. ومن المشهور تردّد ذلك الخبيث الى الأمراء، يستعطيهم ويستطعمهم. فغير بعيد أن ينال منهم أجراً وتشجيعاً على هذا الافتراء، إذ النّصب قد كان فاشياً إذ ذاك. والتأجير على ذمّ أهل البيت قد اشتهر. «سيأتى نزر يسير من ذلك عند كلامه على حديث الثقلين».

وقال فى [ص ٢٩٢] من نفس المصدر:

فالآيه فى أهل الكساء خاصّه، وهم أيضاً أهل المبالهه، لم يدخل فيهم أحدٌ آخر. فاختصّ اسم النساء هناك فى قوله: (ونساءنا ونساءكم) بفاطمه وحدها. دون أمّهات المؤمنين. لأنّهن كنّ حينئذ من نساء النّبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن الممكن المعتاد أن يعددن من نساء قومهن. وقد أخرجهن الدليل، والعام يخصّ بأقلّ من هذا. وما صحّ من تفسير النّبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للقرآن هو الواجب الاعتقاد، وقد تقدّم به النّقل الكافى، وتركنا كثيراً منه لئلا يطول الكتاب. فتفسير من فسّر الآيه هنا بغير أهل البيت مردودٌ مبتدعٌ، ويشهد لصحّته ما قاله الجمهور، ويوضح فساد قول الشّاذ ما صحّ من ردّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشه وأم سلمه، وعدم إدخاله لهما.

والقول بأن الآيه خاصّه بأهل الكساء فقط قد صحّ عن عدد من الصّحابه وجماعات من محقّقى العلماء نصّاً شبه الإجماع.

ثم قال: قال المحدث حسن الزّمان ناقلاً عن تفسير الشّهاب السّيهروردى: وقال الآخرون أى جميع الصّحابه، غير ابن عبّاس: هذا خاص فى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى فاطمه

والحسن والحسين. فهذا هو الأ-كثر والأ-كثر أرجح. ثم قال ما معناه: الحاصل أن لفظ أهل البيت يجيء بمعان، لكن بتصريح المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) سقط سائرهما عن هذه الآية. وكانت خاصه في حق هؤلاء الخمسه. انتهى بحروفه.

قلت: قوله: غير ابن عباس يعنى: فى روايه عكرمه الصّيفرى الذى قيده علىّ بن عبد الله بن عباس لكذبه على أبيه، ولصّحه الزّوايه عن ابن عبّاس بما قاله الأكثر. قال بعض العلماء: قد رجح ابن عبّاس عن ذلك القول الشّاذ، وأكبر اصحاب ابن عبّاس الآخذين التفسير عنه قتاده. كما قال العلماء حتّى ابن تيميّه، وقتاده مصرّح بما ثبت من نزول الآية فى الخمسه.

وقال فى [ص ٣٠٨]: وأمّا ما ذكره السيّمهودى وأقرّه المحقّق من أنّ الإرادته فى آيه التّطهير إرادته كونيّه، فإنّه ميدانٌ فيه للعلماء سبّح طويلاً. واستيفاء ذكر القائل والمقول، ومافى المسأله من نقول، يكثر ويطول، ولا محلّ للإطاله، ولكنّا نذكر شيئاً من ذلك يحيط معه المطالع بحقيقته أقوالهم، فنقول:

إنّ الأشعريّه قاطبه وأتباع الأشعري، وهم معظم أهل المذاهب الأربعة، والصّوفيه أجمع يثبتون لله إرادته واحده كونيّه، يجب وقوع ما تعلّقت به، وعلى هذا المذهب مشى السيّمهودى فيما قاله، وقد قال بمثل قوله كثيرون غيره. وللعلامة الشّيخ أحمد بن محمّد الحفظى منظومه سمّاها «رد الوعوه» استوفى فيها هذا المعنى. وأجاب عما يلزمه فقال:

قد صحّ قطعاً عند أهل السنه

بأن مولانا عظيم المنّه

صفاته كذاته فى القدم

وفى الدّوام وانتفاء العدم

وإن منها صفه الإرادته

وهى لتخصيص الذى أرادته

وأنّه قد علّق التّطهيراً

بها لآل المصطفى تعزيراً

فلا يجوز أبداً تحويله

ولا انتقال ذاك أو تبديله

لأنه يستلزم الحدوثاً

للذات والصفات والنكوثاً

وكل هذا مستحيلٌ قطعاً

نقلًا وعقلًا مفرداً وجمعاً

إذا عرفت هذه المقدمه

فإن كل مسلم ومسلمه

فرضٌ عليهم لازمٌ أن يشهدوا

بما سمعت وله يعتقدوا

ولا

يجوز الخلف والتبديل

بذلك الحكم ولا التحويل

وربنا يشهد في الآزالِ

بأنه مطهّر لآل

مع أنهم لم يسلموا من ذنب

فليس معصوماً سوى من نبي

وعلمه بكلّ هذا قد سبق

ثمّ تراه شاهداً بما اتفق

لو لم يكن سبحانه تجاوزاً

عنهم ولم يقسم الجوائز

بتوبه قبل الممات مثمرة

تبديل كلّ سيء أو مغفره

لم يشهدنّ لهم بما نزل

في سورة الأحزاب في ماضى الأزل

والأخذ بالعصيان للشريف

مصادم شهادة اللطيف

وذاك نصّ في الذى قد أفهما

أقوى دليل الذى قد ألهما

ونقله يريد أن يخففا

يريد أن يتوب عمّن قد هفا

لكم يريد اليسر قد أطلا
بعضهم وأكثر المقالا
وقال لا تفيد للتلازم
بين الوقوع ومراد العالم
وآيه التطهير من هذا النمط
تفيد للحصر على قطع فقط
(فإنما) الأول ثم الثاني
(تأكيده) باللام للمباني
(مؤكّد) بالمطلق المفعول
(منكراً) في الحكم والتزول
جعله في سبب الإنزال
لآيه التطهير في السؤال
اسم إشاره لما قد أسندا
اليه في دعائه وما اعتدا
وعند أرباب البيان نكت
غير الذي تسمعه قد أثبتوا
إن قلت إن الآيه المعظمه
قد أنزلت في خمسه مكرمه
فما الدليل في دخول عترته
تحت الكسا حكماً وتحت دعوته

فعدنا دلائل تواترت

دلّت على القطع وقد تضافرت

منها خصوص السبب المهم

لم يمتنع منه عموم الحكم

لم يخلقوا إذ ذاك والبطون

فى عالم الظهور قد يكون

وقال ألحقنا بهم سبحانه

ذريّه فردّون قرآنه

وأهل بيت المصطفى ذريته

حقيقه وهم بنوه عترته

مقارنين للكتاب أبدا

إلى ورود الحوض فيما وردا

وواحد من ثقلين قد ترك

من بعده فينا تنور الحلک

وأمر الأمة بالتمسك

بهم فيا لله من مستمسك

فهذه دلائل الدخول

فى آيه التّطهير والشّمول

وأنهم قد ألحقوا بنفسه

وكلّ فرع لاحق بغرسه

طهرهم ربهم وأذهباً

لكل رجس عنهم وطيباً

فكل فرد منهم مطهر

من ذلك اليوم إلى أن يحشروا

وصيغه الفعل لها التجديد

على الدوام ولها التردد

ثم أفاض في رد ما يرد على هذا القول وما يؤيده. وذكره يطول، ومجمله.

إن أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) مكلفون بالشرائع الإسلامية، مقيدون بالأمر والنهي غير مطلقين. وما جرى منهم من الذنوب فمغفرته متحققه،

لتعلق الإرادة الأزليه بإذهاب الرّجس عنهم، وطهارتهم عنه متوقّعه الحصول غير مختلفه، لأنّ الحكم على الشّخص إنّما ينبى على ما يستقر عليه حاله آخر عمره، وما يؤول إليه فى صبور أمره.

فذنّبهم ممحولا محاله، إمّا بتوبه أو محض مغفره. وأمّا الرّده والشّرك فهو مستحيل فى حقّهم. فلم يبق إلاّ الذنوب، وهى تنقسم إلى قسمين: صغيره وكبيره.

أمّا الصّغيره فلها أسباب كثيره تمحوها من المكفّرات للصّغائر، كالجماعات والجمعات والصّيلموات، والحسنات يذهب السيئات. فوقّهم الله لما يكفّر صغائرهم.

وأمّا الكبيره. فهى تحت قضاء المشيئه الإلهيه، وهذا يظهر فى حقّ عامه النّاس فى يوم القيامه. أمّا فى حقّ أهل البيت فقد ظهر حكم المشيئه من اليوم. فكبائرهم مغفوره لا محاله. ومع ذلك فمن أتى منهم حدّا حدّناه، أو جاء بما يقتضى العقوبه عاقبناه. واستدلّ على ذلك بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى عثمان (رضى الله عنه) لما جهّز جيش العسره: «ما ضرّ عثمان ما عمل بعدها». وبقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أهل بدر: «لعلّ الله أطع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وما أشبه ذلك، قال: ولم يردّ أحدٌ مضمون هذين الحديثين وما شابههما ويؤوّلهما أو يقيدهما. فكذلك القول فيما دلّت عليه آيه التّطهير، وأمّا ما كان من مظالم العباد فيعوّض الله عنها أهلها. هذا مجمل كلامه.

وقال فى [ص ٤٠٧]: ومن المعلوم أنّ أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته الذين هم أصله وعصبته هم غير نساءه قطعاً لا يشكّ فيه أحد، ونساءه (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّما لحقن بهم لمكانهنّ منه (صلى الله عليه وآله وسلم). ولو طلّقت إحداهنّ لخرجت بذلك عن أن تعدّ من زوجاته، فضلاً عن أن تلحق بأهل بيته. لأنها إنّما اتّصلت

بهذا البيت لمكان عقد الزَّوجِيَّة، فإذا انحَل العقد انحَلَّ ذلك الاتِّصال جملة.

والسؤال هو: عن أهل البيت من هم؟ وعن الزَّوجات هل هنَّ من أهل بيته؟ يجاب بنعم. مع استدراك ما يوهمه الإطلاق من أصالتهنَّ وانحصار الأهلية فيهنَّ، ولذلك أورد زيد بن أرقم (رضى الله عنه) ذلك على صيغه الاستدراك فقال: إن نساء من أهل بيته. ولكنَّ أهل بيته من حرم عليه الصَّدقة.

وقال في [ص ٣٠٢]: إنَّها لو كانت نزلت في الزَّوجات الطَّاهرات، لبقى الخطاب معهنَّ كما في الآيات السَّابقة. ولكن تذكير الصَّمائر دلَّ على صرف الخطاب عنهنَّ، ووضع الآيه أثناء الآيات المخاطبات بهنَّ يشعر بالحكمه في الأوامر التي أمرن بها. وهذا القدر كاف للمناسبة بين الآيات، وهو مسقط لقول من استدلَّ على أنَّها نزلت فيهنَّ بورودها في سياق الآيات المذكوره.

ثم ذكر قول الطحاوي نقلاً عن «مشكل الآثار» بعد أن جزم بأنَّ الآيه نزلت في أهل البيت، ما لفظه: وحديث سعد وما ذكرناه معه من الأحاديث في الباب الأوَّل معقولٌ بها من أهل الآيه المتلوَّه. لأنَّا قد أحطنا علماً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما دعا من دعا من أهله عند نزولها لم يبق من أهلها المرادين فيها أحدٌ سواهم. وإذا كان ذلك كذلك استحال أن يدخل معهم فيما أريد به سواهم.

وقال في [ص ٢٩٨]: أنَّه قد صحَّ الحديث بنزول: (إنَّما يريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) في أهل البيت. وأنَّهم هم المعنيون بها، عمَّن أنزلت عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبول بيانه (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفسيره واجبٌ لمسلم عنه، ولا قيمه لبيان مع بيانه، ولا لقول مع قوله، وكل من خالف الثَّابت عنه مردودٌ على قائله، مضروبٌ به وجه صاحبه.

دعوا كل قول غير قول محمَّد

فعند

وقال فى [ص ٢٩٨]: ونحمد الله على أنّ القائلين بأنّها نزلت فى أهل البيت هم الجمهور. ولعلّ النزاع فى ذلك من آثار سياسته الملوكة، التى سعى فى تنفيذها كثيرٌ من علمائهم. فإنّه لما اقتضت سياستهم سفك دماء أهل البيت وجد من العلماء من يضع لهم الحيل ويعتذر عنهم فيما فعلوه. أو يحسن فعلهم كما حسّنوا منهم تسميم الحسن السبط، وسعد بن أبى وقاص، ونحو ذلك اغتيال محمّد بن مسلمه، وساعدوهم فى كتم فضائلهم، أو المنازعه فيها. وكم من الأحاديث المستفيضه بل المتواتره لم يجرؤ أحدٌ من نقّاد المحدثين البريئين من نزعه النصب، أن ينكره أو يضعفه. وغايه ما بلغ النصب باتباع النواصب منهم أن أنكروا بعض ألفاظ رواياته، لظنهم فيها أنّها تصادم مذاهبهم، ومنهم من أعرض عن روايتها كراهيه أن يتخذها الغلاة من الشيعة مدرجه إلى الطعن فى الأكابر. ولهم فى كتم ما كان كذلك مذهبٌ معروفٌ، كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر فى الفتح. ونُسب إلى أحمد بن حنبل كراهيه التحديث بالأحاديث التى يفهم منها جواز الخروج على الملوكة. وقد ترجم البخارى فقال: «باب من خصّ بالعلم دون قوم مخافه أن لا يفهموا. وقال على: حدّثوا الناس بما يعرفون، أتجنّبون أن يكذب الله ورسوله؟» وأخرج فى الباب حديث معاذ، فراجع. وينبغى أن يحمل ما زعمه بعضهم من سكوت أحمد بن حنبل عن حديث عمّار تقتله الفئة الباغية، على هذا المعنى لتواتر الحديث، وإخراجه له فى مسنده كما أخرجه أهل الصّحيح. وقد روى الحافظ الثّقاه ابن أبى شيبه عن الإمام أحمد أنّه قال: هو حديثٌ صحيحٌ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وكذلك ما زعمه ابن تيمّيه عنه فى حديث «وإنهما

لن يفترقا حتى يردا على الحوض» فإنه قد روى بأسانيد صحيحه، ورواه أحمد في مسنده كما رواه غيره. وينبغي لك أن تعرف أن بعض أصحاب أحمد ينقل عنه من أمثال هذا ما ينكره أكثر العلماء ويتزهونه عنه، فكن منهم على حذر.

وقد كان في القديم لعلماء التواصب صولته عظيمه، واستيلاء على العامه والهمج. وقد أنكروا على أحمد تريعه بعلي (عليه السلام) في الخلافه، وقد يتعصب بعض هؤلاء على حديث صحيح فيرده أو يطعن فيه لأنه رأى الشيعة يستدلون به، ولا يتفطن لوجه الجمع بين قوله وتأويله. فإذا سمع المتعاملون والعوام ما يقوله في ذلك الحديث اتخذوه حججه، ونقلوه إلى كل قطر ومصر، وجلعوه أصلاً بينهم. فإذا سئل عنه مثل الإمام أحمد كان في مبادهتهم بغير ما عندهم إثارة فتنه صماء عمياء، فكان قصاره السكوت، أو اللياذ بالمعارض من القول، فيفهمون منها ما مرنوا ومردوا عليه، ويكون قد دفع بها عن نفسه، وقد كان الأمر الملجئ للإمام أحمد وأشباهاه إلى ذلك عظيم. وحسبك بتألب الخاصه الذين هم علماء الملوك وأتباعهم من العامه. إلى أن قال في [ص ٣٧٨]: وقد كان ملوك النواصب يضربون بالسياط، من لم يلعن علياً (عليه السلام)، ولم يبرأ منه، وكثيراً ما قتلوهم، فكيف بمن تجزأ فروى فضائله وفضائل آله. فكيف بمن روى نقائص أولئك الجبابره وما ورد فيهم، ولو أردنا تحديد من ضرب أو جلد أو قتل أو هدم بيته في ذلك السبيل لذكرنا ما يملأ عدّه صحائف، ومنهم أناس مشهورون، كالإمام يحيى بن أبي كثير، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وغيرهم.

والقصد ممياً ذكرناه: بسط العذر لمن لم يخرج بعض الأحاديث الصيحيه أو المتواتره الوارده في فضائل أهل البيت، أو في فضائل علي (عليه السلام). فإن الخوف

كان شديداً، والاستبداد والتغلب في عنفوانه وعظم قوته وانتشار سطوته.

وإننا لنرى في زماننا هذا كيف يتسابق العلماء والقضاة والمفتون إلى إرضاء السلاطين، ولا يسألونهم فتوى بما يخالف الدين ويؤيد الطواغيت والقوانين، إلاّ بادرُوا إليه فرادى ووحداً، وعمدوا إلى آيات الله يحرفونها، وإلى سننه رسوله يطعنون فيها أو يردونها. هذا على أنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم، ولكنهم يخافون العزل من الوظائف أو يطمعون في الحصول عليها، فيكف يلام بعد هذا من لم يخرج حديثاً صحيحاً؟ وقد كان يخاف على عهده أن تضرب عنقه، أو تستصفي أمواله، أو يصب عليه الماء البارد، أو تحلق لحيته ويطاف به في الأسواق، أو يسقى شربه من عسل، فعليك رحمك الله ببسط العذر لهم والاستمساك بحسن الظن.

أقول: وأمياً في عصرنا الحاضر فلعل البعض منهم من غرهم عظيم الجاه، فألجأهم إلى استماله قلوب الأتباع خوفاً من أن ينفروا منه، ومنهم من غلبهم حب العلو والاستعلاء فأول الأحاديث بالتأويلات الباردة، رغبه في المساواة بأهل بيت المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) إن لم نقل حسداً من عند أنفسهم، لما رأوا من عظيم توقيير الأمة لبقايا العتره الطاهره وبما آتاهم الله من فضله. والله أعلم.

النبهاني

قال في كتابه «الشرف المؤبد لآل محمّد» [ص ١٧ ط ٢. مطبعة الحلبي وأولاده]: اختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال هم: أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم، وعلى منهم لأنه كان من أهل بيته، بسبب معاشرته بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وملازمته له. انتهى.

لعل البعض من ذى مسكه من العلم يتوقف في أن يكون أولى الأقوال أن يقال بما ارتآه الشيخ (رحمه الله)، لاستحاله وجود أى قدر للأقوال في جانب قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وليس ممّا يستراب

فى أنّ كلّ منصف مستقيم فى غنى عن التأويلات البارده. ولا أن يلتبس عليهم وجه الحقّ من المحامل البعيده. بعد أن صرّح الرّسول بالمرادين فى هذه الآيه تصريحاً جليّاً لا غبار فيه وعين باسم الإشاره فى قوله: هؤلاء أهل بيتى، وبعد أن جللهم بردائه ومنعه (صلى الله عليه وآله وسلم) زوجتيه عائشه وأم سلمه من الدّخول تحتها معهم، فكيف يحتمل أن تكون الزّوجات من المعدودات فى معنى الأهل من هذه الآيه؟ فضلاً عن أن يكون أحدٌ غيرهنّ. كما رآه البقاعى ومن نزع إلى رأيه. وعلى أنّه رحمه الله قد ذكر فى كتابه المذكور خمس عشره روايه بأسانيد مختلفه ما أخرجه الطّبرى فى تفسيره ذالّه على أنّ المعنى بأهل البيت فى هذه الآيه الشّريفه هم: النّبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى وفاطمه وحسنٌ وحسينٌ. ثم قال: ورأيت الإمام الجليل خاتمه الحفّاظ جلال الدّين السيوطى فى تفسيره «الدّر المنثور» قد صدّر الكلام عند تفسير هذه الآيه بثلاث روايات فى أنّ أهل البيت فيها هم أزواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعقبها بعشرين روايه من طرق مختلفه فى أنّ المراد منهم: النّبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى وفاطمه والحسن والحسين، منها ما أخرجه ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطّبرانى وابن مردويه، عن أم سلمه زوج النّبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال فى [ص ٢٣] من المصدر نفسه: وقال شيخ الصّوفيه، وإمام العارفين الشّيخ الأكبر سيدى محبى الدين بن العربى (رضى الله عنه) فى الباب التاسع والعشرين من «الفتوحات المكيه» [١: ١٩٦ ط. بيروت دار احياء التراث العربى]: ولما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبداً محضاً قد طهره الله وأهل بيته تطهيراً، وأذهب عنهم الرّجس، وهو كل ما يشينهم، فإنّ الرّجس هو

القدر عند الرب، هكذا حكى الفراء. قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فلا يضاف إليهم إلا مطهراً ولا بد، فإن المضاف إليهم هو الذى يشبههم. فما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهاره والتقدیس، فهذه شهادة من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لسلمان الفارسى بالطهاره، والحفظ الإلهى والعصمه حيث قال فيه: «سلمان منا أهل البيت» وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم. وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مطهراً مقدساً، وحصلت له العناية الربانية الإلهيه بمجرد الإضافة، فما ضنك بأهل البيت فى نفوسهم؟ فهم المطهرون، بل هم عين الطهاره، فهذه الآيه تدل على أن الله قد شرك مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قوله: (لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) [٧٥].

وأى وسخ أقدر من الذنوب وأوسخ؟ فطهر الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمغفره، مما هو ذنب بالنسبه إلينا، ولو وقع منه (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان ذنباً فى الصورة لا فى المعنى.

إلى أن قال: فدخل الشرفاء أولاد فاطمه كلهم رضى الله عنهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسى (رضى الله عنه) إلى يوم القيامة فى حكم هذه الآيه من الغفران. فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعنايه بهم لشرف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنايه الله به. ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا فى الدار الآخره، فإنهم يحشرون مغفوراً لهم. وأما فى الدنيا فمن أتى منهم حدّاً أقيم عليه، كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب أقيم عليه الحد مع تحقق المغفره كما عزروا أمثاله، ولا يجوز ذمه.

وينبغى لكل مسلم يؤمن بالله وما أنزله أن يصدق الله

تعالى فى قوله: (لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فيعتقد فى جميع ما يصدر عن أهل البيت أن الله تعالى قد عفا عنهم، فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمه بهم وما يشنأ أعراض من قد شهد الله بتطهيرهم، وذهب الرجس عنهم، لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه، بل بسابق عنايه من الله بهم. (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [٧٦].

وإذا صح الخبر الوارد فى سلمان الفارسى فله هذه الدرجه، فإنه لو كان سلمان على أمر يشنأ ظاهر الشرع وتلحق المذمه، فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص. انتهى كلام الشيخ الأكبر.

ثم قال الشيخ المؤلف: فقد صرح كما نرى وهو إمام الصوفيه، وكفى به حجه بدخول الشرفاء أولاد فاطمه كلهم رضى الله عنهم ومواليهم كسلمان الفارسى (رضى الله عنه) إلى يوم القيامة فى حكم هذه الآيه من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعنايه بهم لشرف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنايه الله به. انتهى.

أما ما قاله الشيخ الأكبر (رضى الله عنه) فيما يعرب عن فضل أهل البيت فمما لا يجحده كل ذى عقل فهيم وقلب صاف مستقيم. وأما دخول الزوجات فى معنى الأهل فقد مضى فيما مضى من بيان أهل العلم فى الموضوع، وسيأتى مزيداً من ذلك فيما يلى.

وأما قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «سلمان مئياً أهل البيت» فليس لأحد من الناس فى إنكار ما يحوى الحديث من الفضل لسلمان (رضى الله عنه) من سبيل، ولا ممن قال به أو احتج فى فضله من تأويل. ولكن أفليس من الممكن أن نقول: لعل المتبادر إلى العقل فى فهم معنى ذلك الحديث النبوى كمثل ما يفهم من قول البيهقى فى

قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لوائله بن الأسقع: «أنت من أهلي»؟ حيث قال فيه كما مر قريباً من هذا الكتاب: كأنه جعل فى حكم الأهل تشبيهاً لا تحقيقاً، فصار معناه متفقاً مع ما قاله جمهور العلماء، كما قد صرح بذلك سيدى الحبيب علوى بن طاهر الحداد فى «القول الفصل» [٢: ١٩٢] ما لفظه: فتفسير من فسّر الآية هنا بغير أهل الكساء مردودٌ مبتدعٌ. ويشهد لصحة الجمهور وفساد قول الشّاذ ما صحّ من رده (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشه وأمّ سلمه وعدم إدخاله لهما. «الخ».

وقال أيضاً فى [ص ٢٩٣] من كتابه المذكور مصرحاً: ولهذا كثر ردّ المحققين على من خالف هذا التفسير، ويشهد لما قاله الجمهور ما جاء فى أحاديث الاصطفاء والاختيار، وهى كثيرة ولها طرق عديدة، وأسانيدُها صحيحةٌ عند قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «فجعلنى فى خيرها بيتاً»، فذلك قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فهذا صحيحٌ فى إرادته بيت النسب، ومن تأمل أسلوب الآيات، وتأنى الضمائر فيهنّ، ثمّ صرف ذلك وتغييره وتذكيره فى تلك الآيه وحدها، وإيراد لفظ «أهل البيت» منادياً لهم مخصّصاً مع تكرار النداء فيما سوى ذلك بلفظ (يا نساء النبى) وعرف أنّ الإضافة إلى البيت لما كانت خيراً من الإضافة إلى النبى. وكيف أفرد لفظ البيت مع أنّ لأمهات المؤمنين بيوتاً متعدّده للسكنى؟ «إلى أن قال»: ومن تأمل هذا لم يبق عنده غبار ريب فى أنّ القول قول الجمهور، وغيره تضليلٌ.

وقد صحّ خبر سعد فى قصه المبالهه وفيه: «اللهم هؤلاء أهل بيتى» فلذلك قال الرّمخشرى فى «الكشاف»: لا دليل أقوى من هذا على فضل أهل البيت.

وهذا القول قد اختاره جمهور المحدثين لوروده عن أربعة عشر صحابياً، وهم: على،

وحسن، وحسين، وعبدالله بن جعفر، وابن عباس، وعائشه، وأم سلمه، وابنها، ووائله، وأنس، وسعد، وأبو الحمراء، ومعقل، فهو من المتواتر معنى. انتهى.

على أن الشيخ التبهاني نفسه قال: في [ص ٣٢]: والذي يدلّ دلالة واضحة على أن المراد من الآية أهل العباء مع الزوجات، إن لم نقل وحدهم للرواية التي أخرجها عن أم سلمه: ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، وقد تقدّمت الرواية عن «الدر المنثور» للحافظ السيوطي، وهي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في بيتها على مقامه له عليه كساء خيري، فجاءت فاطمه بمرمه فيها خزيره، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ادعى زوجك وابنيك حسناً وحسيناً، فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بفضله فنشاهم إياها، ثم أخرج يده من الكساء وألوى بها إلى السماء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي» وفي روايه: «وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالها ثلاث مرّات. قالت أم سلمه: فأدخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟ فقال: «إِنَّكَ أَلَى خَيْرٍ مَرَّتَيْنِ». انتهى.

وقال أيضاً في [ص ٣٣]: فأنت ترى هذه الرواية صريحة في تخصيص الآية في أهل الكساء. ثم ذكر في [ص ٣٤] ما نقله ابن حجر في «الصواعق» [ص ٢٢٢ ط. بيروت دار الكتب العلمية]: عن الثعلبي من أنها في بني هاشم، على أن البيت يراد به بيت النسب. فيكون العباس وبنو أعمامهم منهم. قال الخازن: وهو قول زيد بن أرقم. وذكر أيضاً أن قول أبي سعيد الخدري وجماعه من التابعين منهم مجاهد: إن أهل البيت هم

ابن حجر الهيثمي

قال في كتابه «الصواعق» [ص ١٤١] في الفصل الأول من الباب الحادى عشر فى الآيه الأولى ما لفظه: أكثر المفسيدين على أنها نزلت فى عليّ وفاطمه والحسن والحسين، ثم ذكر الأحاديث الداله على نزولها فى خمسه: النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعليّ، وفاطمه، والحسن والحسين. وقال: وصح أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل على هؤلاء كساء وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى وحامتى أى خاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». فقالت أم سلمه: وأنا معهم؟ قال: «إنك على خير». وفى روايه زياده: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم».

السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى

قال فى مناقشته مع النشاشيبى فى كتابه «الاسلام الصحيح» [ص ٤٥] حول آيه التطهير ما ملخصه: إن قوله «يعنى النشاشيبى» بأن أهل البيت فى كتاب الله تعالى هم نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) غير صحيح، لأنه ناشئ مع عدم ممارسته للأسلوب القرآنى. والآيه ما عنت نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنما فى خصوص عليّ وفاطمه والحسن والحسين (عليه السلام)، وعليه إجماع المسلمين أجمعين.

وإن محلّ أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الله تعالى لا يتفق مع محلّ زوجاته، لعصمه أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم عصمتهم بصريح الآيات، كقوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تُرْذِنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتِعْكُمْ وَأَسْرِحْكُمْ) وقوله تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) وقوله تعالى فى اثنتين منهم: (إِنْ تَتُوبَا فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) ومنهنّ من خالفت أمر الله بخروجها من بيتها محاربه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أنه تعالى قال لهنّ: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ).

ثم إن إطلاق أهل البيت على الأزواج ليس على أصل وضع اللغه. وإنما هو إطلاق مجازى

لا يصار إليه إلا مع القرينه، ولا قرينه في الآية على أنها تريد الأزواج سوى السياق.

ثم أتى السَّيِّد بالأدلة المنطقية المقنعه، والبراهين العقلية الساطعه القاطعه، ما يمتلئ بذكرها وجوه الصِّفحات. إنَّه لو أراد الأزواج لكان الخطاب في الآية بما يصلح للإناث، بقوله: (عَنْكَنَّ) و (يُطَهَّرُكُنَّ) لأن هذا هو المناسب كما في غيرها من آيات خطابهنَّ، فتذكير ضمير الخطاب فيها خاصه دون غيرها من آيات خطاب النساء أوضح دليل على عدم إرادتهنَّ. أتري أنَّ في الله عتياً عن إتيانه كذلك لو أرادهنَّ؟

وأما مجيء ذلك في سياق آيات خطاب النساء، فأمره لا يخفى على البلغاء العارفين بأساليب البلاغه، من أنَّ كلام البليغ قد يدخله الاعتراض والاستطراد بإيراد جمله أجنبيه بين الكلام المتناسق. كما في قوله تعالى في سورة يوسف: (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ - يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) وقد استطرده قوله: (يوسف أعرض عن هذا) بين كلاميه، ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب العرباء ممَّا يضيق المقام عن تعداده، فأيه التَّطهير من هذا القبيل جاءت معترضه بين آياتها لبيان شدَّه عنايه الله بأهل البيت. انتهى.

ثم ساق الأحاديث الواردة في هذا الموضوع ما دلَّت على عدم دخل الأزواج في معنى أهل البيت من هذه الآية، ما قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب بطرق متعدده.

وقال في [ص ٥٢]: فكل هذه الأحاديث المرفوعه وأضعاف أمثالها تنادى بصراحه على اختصاص آيه التَّطهير بخصوص من ذكرنا «يعنى الخمسه الطَّاهره» وأنَّه لم يدخل معهم في ذلك القول زوجه من أزواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) خصوصاً إذا لاحظنا ما تقدّم من آيات الكتاب وحصره (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم تحت الكساء، وجذبه الكساء

من يد أم سلمه، ومنعها من الدخول تحتها، مع جلاله شأنها وعظيم قدرها، وهي إذ ذاك من أهل اللسان والفصاحة والبيان. فلو كانت من أهل البيت لما سألته الدخول معهم في الكساء. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنك على خير أو إلى خير» لمن أوضح دليل على عدم كونها من أهل البيت في الآية.

فياهل ترى لذلك وجهاً غير ما ذكرنا من اختصاص الآية بهم (عليهم السلام)، وعدم دخول نسائه (صلى الله عليه وآله وسلم) معهم؟ فأى مؤمن عاقل يتجرأ على نبذ هذه الصّحاح الثّابته بالقطع من دين النّبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ويخاصم رسول الله، ويكون حرباً لله ويتبع غير سبيل المؤمنين. ويزعم أنّ الله تعالى عنى بكلامه غير علىّ وفاطمه والحسن والحسين؟ ثم إن الإرادة فى الآية، لا تخلو من أن تكون تشريعته أو تكويتته، فإن كانت الأولى لم يصحّ حصرها فى الآية بأهل البيت وقصرها عليهم، لأنّها تعنى إرادته اجتناب المعاصى وفعل الفرائض، وهى متعلّقه بفعل المكلفين أجمعين، وغير محصوره فى فئة منهم إطلاقاً. فإذا بطل هذا ثبت أنّ الإرادة فيها تكويتته، وهى محصوره فى أهل البيت (عليهم السلام). لم يدخل معهم فى ذلك داخل ولا داخله كما يقتضى الحصر.

ثم قال فى [ص ٥٨]: لا حجّه فى روايه نزول الآية فى نساء النّبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تصلح

روايه من الروايات أن تكون دليلاً لإثبات ما يدعون، لاشتغالها على الضّعاف، وصحّه ما ورد فى نزولها فى الخمسه، بل وفيه ما هو بأقصى مراتب الصحّه عند حفاظ أهل السنّه. والضعيف لا يصادم الصحيح فيطرح لأجله.

ثم إن جميع ما ورد من الروايات كما تراها موقوفه على ابن عباس وعكرمه، وقد عرفت حال الرجل الأخير، وأنّه ناصبى كذاب عند

علماء أهل السنّة في علم الرّجال. ولا قيمة للرّوايات الموقوفه في قبال الأحاديث المرفوعه، خاصّه مع وجود الكذّابه والمّتهمين في سلسله سندها.

ثم إنّه لو كانت آيه التّطهير تريد نساءه (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان مناقضاً لقوله تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مَّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعِذَابُ ضِعْفَيْنِ) لأنّه دليلٌ على جواز الفاحشه عليهن، وأين هذا من التّطهير من كل الذّنوب، كما هو صريح الآيه؟ فإنّ معنى الرّجس بالكسر: القدر، وكل ما استقدر من العمل، والعمل المؤدّى إلى العذاب والشّك. وفي المنجد: الرّجس: العمل القبيح، وبهذا صرّح غيره من أهل اللّغه.

ثم إنّه إن أراد الأزواج منها ينافى قوله في سورة التحريم: (عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ) [آيه: ٥] فإنّه أوضح دليل على أنّ الله تعالى قد أباح لنبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) طلاقهنّ. ولا يمكن أن يكون إلّا من حيث أساء بعضهنّ إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) إساءه متناهيه في القباحه، إذ ليس من المعقول أن يعزم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على مفارقه نساءه بالطلاق، ولم يصدر منهنّ ما يوجب غضبه وتنفره منهن. فذلك ممّا لا يمكن ولا يتفق مع ما وصفه الله تعالى بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤].

سوره كوثر، آيه ١

اشاره

في قوله عزّوجلّ: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ) [الكوثر: ١].

اختلفت الأقاويل، وتلوّنت أفهام أهل التّأويل، في معنى الكوثر، ومن المعنى بالأبتر. ولا غرو إذا كان الاختلاف جار مع كلّ آيه أو روايه فيها ذكر فضل أهل البيت وذمّ أعدائهم. إذ الطّروف الحاليه ألجأتهم إلى ذلك كما علمنا قريباً فيما مضى من هذه السطور. وإن لم يكن من ذلك فليس إلّا من علّه باطنه في نفس صاحبها، ما لا يخفى على الفاطن اللّيب، والعاقل الأريب، على أنّ

المعاني المشتركة في لفظه «كوثر» كالنّبوه والقرآن والحوض وغيرها، لمن تكن صالحهً وملائمهً لجواب من رمى الرسول الأعظم بالأبتر، ولا مطابقاً لرّد من قال بأنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أبتر. فيحتمل إذن أن يكون معنى الكوثر هو الذرّيّه الكثيره الطيبه. وشاهد ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعائه لحبيته الزّهراء وكفئها الوحيد: «بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدّكما، وأخرج منكما الكثير الطيب». قال انس: والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب. وقد ظهر لى ممّن ذهب الى هذا المعنى أو مال إليه من بين تلك المرادفات بعض المفسّرين منهم:

الطبرسي

قال في تفسيره «مجمع البيان» [٩: ١٠٩: ٥٤٩، ٥٥٠ ط. دار إحياء التراث العربى بيروت]: بعد أن ذكر أقوالاً: وقيل: هو كثره النّسل والذرّيّه، وقد ظهرت الكثره في نسله من ولد فاطمه (عليها السلام) حتّى لا يحصى عددهم واتصل إلى يوم القيامة مددهم.

ثم قال في تفسير معنى (شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ): معناه أنّ مبغضك هو المنقطع عن الخير، وهو العاص بن وائل. وقيل معناه: أنّه الأقلّ الأذلّ المنقطع عن كلّ خير. وقيل معناه: أنّه لا ولد له على الحقيقة. وأنّ من ينسب إليه ليس بولد له، قال مجاهد: الأبتر الذي لا عقب له. وهو جوابٌ لقول قريش: إنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) لا عقب له، يموت فنستريح منه ويدرس دينه. إذ لا يقوم مقامه من يدعو إليه، فينقطع أمره. انتهى.

ثم قال: وفي هذه السّوره دلالات على صدق نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحّه نبوته: أحدها: أنّه أخبر عمّا في نفوس أعدائه وما جرى على ألسنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما أخبر، وثانيها: أنّه قال: (أعطيناك الكوثر). فانظر كيف انتشر دينه، وعلا أمره، وكثرت ذرّيته حتّى

صار نسبه أكثر من كل نسب، ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال. الخ.

الشوكاني

أورد في تفسيره «فتح القدير» [٥: ٥٠٤ ط. عالم الكتب بيروت] أحاديث دلت على معنى الكوثر بأنه الحوض. ثم قال في الأخير: وأخرج الطبراني وابن مروديه عن أبي أيوب قال: لَمَّا مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا: إن هذا الصابغ قد بتر الليله، فأنزل الله: (إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ) إلى آخر السوره.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان أكبر ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمه، ثم رقيه، فمات القاسم وهو أول ميت من أهله وولده بمكّه، ثم مات عبد الله، فقال العاص ابن وائل السهمي: قد انقطع نسله فهو أبتري، فأنزل الله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ).

النيسابوري

قال في تفسيره «غرائب القرآن» [٣: ١٧٥ بهامش جامع البيان]: القول الثالث: إن الكوثر أولاده، لأن هذه السوره نزلت على من زعم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) الأبتري، والمعنى: أنه يعطيه بفاطمه نسلاً يبقون على مر الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم مملوء منهم، ولم يبق من بني أميه أحد يُعبأ به، والعلماء الأكابر لا حد ولا حصر لهم. منهم الباقر، والصادق، والكاظم، والرّضا، والتّقي، والتّقي، والزّكي.

وقال في [ص ١٨٠] في تفسيره معنى الأبتري: قال عامه أهل التفسير كابن عباس، ومقاتل والكلبي: إن العاص بن وائل وجمعا من صناديد قريش يقولون أن محمداً أبتري، لا ابن له يقوم مقامه بعده، فإذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه، وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجه، فأنزل الله تعالى هذه السوره كما مرّ.

والشنء: البغض، والشانئ: المبغض، والبتر في اللغة: استئصال القطع. الأبتري:

المقطوع الذنب، فاستعير للذى لا عقب له ولمن انقطع خبره وذكره.

فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر أنّ أولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم، وأن نسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثابت باق إلى يوم القيامة، كما أخبر بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): كل حسب ونسب ينقطع، إلا حسبي ونسبي. وإن دين الله لا يزال يعلو ويزيد، والكفر يُعلى ويقهر، إلى أن يبلغ الدين مشارق الأرض ومغاربها.

قال بعض أهل العلم: إن الكفار لما شتموه بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أبت، أجاب الله عنه بغير واسطه فقال: (إنّ شأنكك هو الأبت) وهذا سنّه الأحاب إذا سمعوا من يشتم حبيهم تولّوا بأنفسهم جوابه.

الشبلنجي

قال في كتابه «نور الأبصار» [ص ٥٢ ط. دار الفكر]: نقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن سنان مرفوعاً إلى أنس بن مالك قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فغشيه الوحي، فلما أفاق قال لي: «يا أنس أتدرى ما جاءني به جبريل من صاحب العرش عز وعلا؟» قلت بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبريل؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «قال لي: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمه من علي»، فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعثتهم من الأنصار، قال فانطلقت فدعوتهم، فلمّا أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع سلطانه. المهروب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمرًا مفترضاً، وحكماً عادلاً، وخيراً جامعاً، وشج به الأرحام، وألزمها الأنام،

فقال عزوجل: (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً)، وأمر الله تعالى يجرى إلى قضائه، وقضاؤه يجرى إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ثم إن الله تعالى أمرنى أن أزوجه فاطمه من عليّ، وأشهدكم أنّي زوجت فاطمه من عليّ عليّ أربعمائه مثقال فضة إن رضى بذلك، عليّ السنّة القائمه، والفريضة الواجبه، فجمع الله شملهما، وبارك لهما، وأطاب نسلهما. وجعل نسلهما مفاتيح الرحمه، ومعادن الحكمه، وأمن الأّمه، أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم»، قال: وكان عليّ (عليه السلام) غائباً فى حاجه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بعثه فيها، ثم أمر لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بطبق فيه تمر. فوضع بين أيدينا فقال: «انتهبوا»، فينما نحن كذلك إذ أقبل عليّ (عليه السلام) فتبسّم إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: «يا عليّ إن الله أمرنى أن أزوجه فاطمه، وإنى قد زوجتكما على أربعمائه مثقال فضة»، فقال عليّ (عليه السلام): «رضيت يا رسول الله»، ثم إن عليّاً خرّ ساجداً شكراً لله. فلما رفع رأسه قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدّكما. وأخرج منكما الكثير الطيب».

قال أنس: والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب.

ابن شهر آشوب

وفى روايه ابن مردويه كما فى «مناقب ابن شهر آشوب» [٣: ٣٥١]: قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: «زوجتك ابنتى فاطمه على ما زوجك الرحمن، وقد رضيت بما رضى الله لها، فدونك أهلك، فإنك أحق بها منى» وفى خبر: فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم الصّاحب أنت. وكفاك برضا الله رضاً، فخرّ عليّ ساجداً شكراً لله تعالى وهو يقول:

(رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) الآيه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): آمين. فلما رفع رأسه قال النبي: «بارك عليكما، وأسعد جدكما، وجمع بينكما، وأخرج منكما الكثير الطيب». ثم أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بطبق بسر وأمر بنهبه، ودخل حجره النساء وأمر بضرب الدف.

وفيه [ص ٣٥٤] نقلاً عن تاريخ الخطيب البغدادي، وكتاب ابن مردويه. وابن المؤذن، وابن شيرويه الديلمي. بأسانيدهم عن علي بن الجعد، عن ابن بسطام، عن شعبه ابن الحجاج، وعن علوان، عن شعبه، عن ابن حمزه الضبعي، عن ابن عباس وجابر أنه: لما كانت الليله التي زفت فاطمه إلى علي كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من خلفها، يسبحون الله ويقدمونه حتى طلع الفجر.

وفيه [ص ٣٥٥] أيضاً عن كتاب مردويه [فضائل أمير المؤمنين]: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سأل ماءً فأخذ منه جرعة فتمضمض بها، ثم مجها في القعب ثم صبها على رأسها، ثم قال: «أقبل»، فلما أقبلت نضح بين ثدييها ثم قال: «أدبري»، فلما أدبرت نضح بين كتفيها، ثم دعا لهما، بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «اللهم إنهما أحب خلقك إلي، فأحبهما وبارك في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنني أعيدهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم».

وروى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقتربان، ثم خرج إلى الباب يقول: «طهر كما وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله واستخلفه عليكما». وباتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعاً بوصيه خديجه إليها، فدعا لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في دنياها وآخرتها، ثم أتاهما (صلى الله عليه وآله وسلم) في صبيحتهما وقال: «السلام عليكم. أدخل رحمكم

اللّٰه؟» ففتحت أسماء الباب، وكانا نائمين تحت كساء فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «على حالكما: فأدخل رجله بين أرجلها، فأخبر الله عن أوردتهما (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية فسأل عليّاً: «كيف وجدت أهلك؟» قال: «نعم العون على طاعه الله، وسأل فاطمه فقالت: «خير بعل»، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «اللهم اجمع شملهما وألف بين قلوبهما، وأجعلهما وذريتهما من ورثه جنه النعيم، وأرزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة، وأجعل في ذريتهما البركة، وأجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك، ويأمرون بما يرضيك»، ثم أمر بخروج أسماء وقال: «جزاك الله خيراً».

وروى أنّه كان بين تزويج أمير المؤمنين وفاطمة في السّماء إلى تزويجها في الأرض أربعين يوماً، وزوّجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عليّ أوّل يوم من ذى الحجة، وروى أنّه كان يوم السادس منه، وقيل غير ذلك.

سورة الرحمن، آية ٢٠-١٩

إشارة

في قوله تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ - بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ) [الرحمن: ١٩-٢٠].

اختلفت أقوال المفسرين، وتباينت آراء المتأولين، في تفسير معنى البحرين في هذه الآية. فمنهم من قال: بأن المراد بالبحرين هما بحر السّماء وبحر الأرض، ومنهم من قال: هما بحر الروم والفرس. وقائل منهم بأنهما بحر العذب والملح، ومن بينهم من قال: بأنهما بحر النبوة والخلافة لورود الخبر في ذلك عن سلمان الفارسي وغيره رضى الله عنهم، كما ذكره بعض المفسرين والمصنفين في كتبهم منهم:

الطبرسي

قال في تفسيره «مجمع البيان» [٩: ١٠٩: ٢٠١ ط. دار إحياء التراث العربى بيروت] بعد أن ذكر الأقاويل، وكلمات أهل التأويل: وقد روى عن سلمان الفارسي، وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري أن البحرين: عليّ وفاطمة (عليهما السلام)، بينهما برزخ: محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين (عليهما السلام)، ولا غرو أن يكونا بحرين لسعه فضلها وكثرة خيرها. فإن البحر إنما يسمّى بحراً لسعته، وقد قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لفرس ركبه وأجراه فأحمده: «وجدته بحراً» أي كثير المعاني الحميدة.

ابن شهر آشوب

قال في كتابه «مناقب آل أبي طالب» [٣: ٣١٨ ط. دار الأضواء بيروت]: ذكر الخركوشي [أحمد بن عبد الملك المتوفى سنة ٤٠٧] في كتابيه «اللوامع» و«شرف المصطفى» بإسناده عن سلمان.

وأبو بكر الشيرازي في كتابه عن أبي صالح وأبو إسحاق الثعلبي، وعليّ بن أحمد الطائي، وأبو محمّد بن الحسن بن علويه القطن في تفاسيرهم عن سعيد بن جبير، وسفيان الثوري.

وأبو نعيم الأصفهاني في [نزول القرآن] باب «ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين (عليه السلام)» عن حماد بن سلمه عن ثابت عن

أنس و عن أبي مالك عن ابن عباس.

والقاضي النطنزي عن سفيان بن عيينه عن جعفر الصادق (عليه السلام)، واللفظ له. في قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان) قال: عليّ وفاطمة بحران عميقان، لا يبغى أحدهما على صاحبه. وفي روايه: بينهما برزخ: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخرج منهما (اللؤلؤ والمرجان): الحسن والحسين (عليهما السلام).

[وأخرج] أبو معاوية الضرير [المتوفى (سنة ١٩٥)] عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس: إن فاطمه بكت للجوع والعري، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «اقنعي يا فاطمه بزوجك، فوالله إنه سيد في الدنيا سيد في الآخرة»، وأصلح بينهما، فأنزل الله:

(مرج البحرين يلتقيان) يقول عزوجل: «أنا الله أرسلت البحرين: علي بن أبي طالب بحر العلم، وفاطمه بحر النبوه يلتقيان: يتصلان. أنا الله أوقعت الوصله بينهما». ثم قال: (بينهما برزخ) [أى] مانع، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمنع علي بن أبي طالب أن يحزن لأجل الدنيا، ويمنع فاطمه أن تخاصم بعلمها لأجل الدنيا. (فبأى آلاء ربكما) يا معشر الجن والأنس (تكذبان) بولايه أمير المؤمنين وحب فاطمه.

(اللؤلؤ الحسن). (والمرجان الحسين). لأن اللؤلؤ الكبار، والمرجان الصغار، ولا- غرو أن يكونا بحرين لسعه فضلها وكثره خيرهما، فإن البحر سمى بحراً لسعته، وأجرى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فرساً فقال: «وجدته بحراً».

وفى ذلك قال محمد بن منصور السرخسى شعراً:

وأراد رب العرش أن يلقى بها

شجر كريم العرق والأغصان

فقضى فزوجها علياً أنه

كان الكفى لها بلا نقصان

وقضى الإله بأن تولد منها

ولدان كالقمرين يلتقيان

سبطا محمد الرسول وفلذتا

كبد البتول كذاك يعتلقان

فبنى الإمامه والخلافه والهدى

بعد رساله ذانك الولدان

نور الله الحسينى

قد أورد الروايه المذكوره فى الجزء التاسع من كتاب «إحقاق الحق وإزهاق الباطل» [٩: ١٠٧ منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعى النجفى]: وذكر فيه أيضاً جمعاً كثيرين من رجال العلم والتصانيف المعتمده، وأرباب التأليف النفيسه الرشيد. يروونها فى مصنفاتهم ومؤلفاتهم ومنهم:

١ الثعلبى روى عن سفيان الثورى فى قوله: (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا- يبعيان)، قال: فاطمه وعلي (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان) قال: الحسن والحسين.

٢ العلامه الجليل سبط ابن جوزى أبو المظفر يوسف الواعظ ابن عبدالله المتوفى (سنه ٦٥٤ هـ) روى فى كتابه «تذكره خواص الأمه» [ص ٥٤ ط. الغرى].

٣ الحافظ العلامه أبو المؤيد الموفق بن أحمد خوارزم الخوارزمى المتوفى (سنه ٥٦٨ هـ).

٤ العلامه الشيخ عبدالله بن طلحه الشافعى. روى فى مناقبه [ص ٢١٢].

٥ الصفورى وهو العلامه

الشيخ عبدالرحمن بن عبدالسلام الشافعي البغدادي، المتوفى (سنة ٨٨٤) روى في كتابه «نزهة المجالس» [٢: ٢٢٩ ط. القاهرة].

٦ الميذى اليزدى كمال الدين حسين بن معين الدين المتوفى (سنة ٨٧٠) روى في كتابه «شرح ديوان أمير المؤمنين».

٧ البدخشي ميرزا محمد بن معتمد خان، روى في كتابه «مفتاح النجافي مناقب آل العبا» [ص ١٣].

٨ القندوزى وهو الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم الحسينى الحنفى المتوفى (سنة ١٢٩٣) بالقسطنطينيه. روى في كتابه «ينابيع الموده» [ص ٤٠٨ و ص ١١٨ ط. اسلامبول].

٩ الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين المصرى السيوطى الشافعى المتوفى (سنة ٩١١) روى في تفسيره «الدر المنثور» [٦: ١٤٢ ط. مصر].

١٠- العلامة الأمرتسرى روى في كتابه «أرجح المطالب» [ص ٧٠ و ٣٠٩ ط. لاهور].

١١ الكشفى الحنفى وهو العلامة المولى صالح الحسينى المتوفى (سنة ١٠٢٥) روى في كتابه «المناقب المرتضويه».

١٢ الآلوسى، وهو علامه القوم فى عصره السيد شهاب محمود الرضوى، المتوفى (سنة ١٢٧٠) روى فى تفسيره «روح المعانى» [٢٧: ص ٩٣ ط. مصر].

سوره بقره، آيه ١٢٨-١٢٧

فى قوله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتْنَا أُمَّه مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنْسَكْنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقره: ١٢٧ ١٢٨].

فقد أبدى العياشى فى تفسيره فى ما ذكره الطباطبائى فى تفسيره «الميزان» [١: ٢٩٩] فى الآيه ١٢٥ من سوره البقره ما خفى على كثير من المفسرين من جواهر معانى هذه الآيه الكريمه لبعده غورها وترامى مراميها ومغزاها. فلا شك لكل ذى إنصاف فى أن ذلك مما يعرب عن علو مكانته فى العلم، وإتساع مراتبه فى استخراج ماصناته ظاهر الآيات من جواهرها المكنونه، ما قصر عن بلوغها ونيلها كل ذى باع طويل،

وفضل في العلم جزيل، فلا- غرو أن ذلك غايه أمل الباحث المتحقق الأريب، ومنيه المهتدى المتبصر الأديب، ونورٌ ظاهرٌ يستضيء به ذوو التحقيق، للاهتداء إلى سبل السلام وسواء الطريق، والله أعلم فهو ولي الهدايه والتوفيق.

وذلك أنه لَمَّا شاءت الأقدار أن تظهر ما بطن من الحكمة المكنونه، ما تفضل بها الله المولى الكريم على هذه الأمة. سئل أبو عبدالله سليل صاحب الرسالة الخاتمه عن أمه محمد التي هي خير أُمَّه. فأجاب (عليه السلام) بقوله: «أُمَّه مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) هم بنو هاشم خاصه»، فقال السائل: فما الحجّه في أُمَّه مُحَمَّد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟ قال: قول الله فقرأ (عليه السلام) الآية المذكوره إلى آخرها ثم قال: «فلما أجاب الله دعوه إبراهيم وإسماعيل وجعل من ذريتهما أُمَّه مسلمه، وبعث فيها رسولا- منهم، يعنى من تلك الأمة، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه، وردف [في] دعوته الأولى دعوته الأخرى فسأل لهم تطهيراً من الشرك ومن عباده الأصنام ليصح أمره فيهم ولا يتبعوا غيرهم»، فقال: (واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام - ربّ إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإني منى ومن عصاني فإنك غفور رحيم). ففي هذا دلالة على أنه لا يكون الأمة والأمة المسلمه التي بعث فيها محمد إلا من ذريه إبراهيم، لقوله: (اجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام) انتهى.

وجاء صاحب الميزان مبيّناً في هذا المقام بيان شاف وقول واف بقوله: استدلاله (عليه السلام) في غايه الظهور، فإن إبراهيم (عليه السلام) إنما سأل أُمَّه مسلمه من ذريته خاصه، ومن المعلوم من ذيل دعوته (ربّنا وبعث فيهم رسولا) الخ، أن هذه الأمة المسلمه هي أُمَّه مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن لا أُمَّه مُحَمَّد بمعنى الذين بعث اليهم، ولا

أُمِّيهِ مُحَمَّدٍ بِمَعْنَى مَنْ آمَنَ بِنَبِيِّتِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَعْمَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، بَلْ أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ هِيَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُجَنَّبَ وَيُعَدَّ ذُرِّيَّتَهُ وَبَيْتَهُ مِنَ الشَّرِكِ وَالضَّلَالِ وَهِيَ الْعَصْمَةُ.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ ذُرِّيَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَهُمْ «عَرَبٌ مُضَرٌّ وَقُرَيْشٌ خَاصَّةٌ» فِيهِمْ ضَالٌّ وَمُشْرِكٌ، فَمُرَادُهُ مِنْ بَنِيهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» أَهْلَ الْعَصْمَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ خَاصَّةً، وَهُمْ النَّبِيُّ وَعَتْرَتُهُ الطَّاهِرَةُ «أَيُّ الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِصَنَمٍ قَطُّ» فَهَؤُلَاءِ هُمُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ فِي دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَعَلَّ هَذِهِ النِّكْتَةُ هِيَ الْمَوْجِبَةُ لِلْعُدُولِ عَنِ لَفْظِ الذَّرِّيَّةِ إِلَى لَفْظِ الْبَنِينَ.

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) الْآيَةَ. حَيْثُ أَتَى بِفَاءِ التَّفْرِيعِ وَأُثْبِتَ مِنْ تَبِعَهُ جُزْءًا مِنْ نَفْسِهِ، وَسَكَتَ عَنِ غَيْرِهِمْ كَأَنَّهُ يَنْكُرُهُمْ وَلَا يَعْرِفُهُمْ.

ثُمَّ أَرَدَفَ الْمُؤَلِّفُ:

فَإِنَّ قُلْتَ: لَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْأُمَّةِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَنظَائِرِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آلِ عِمْرَانَ: ١١] عِدَّةٌ مَعْدُودَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ دُونَ الْبَاقِينَ كَانَ لَازِمًا الْمَجَازُ فِي الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ مَوْجِبٍ يَصَحِّحُ ذَلِكَ، وَلَا مَجْزُورٍ لِنَسْبِهِ ذَلِكَ إِلَى كَلَامِهِ تَعَالَى، عَلَى أَنْ كُونَ خُطَابَاتِ الْقُرْآنِ مُتَوَجِّهَةً إِلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ مِمَّنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ضَرُورِيًّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ حُجَّةٍ.

قُلْتَ: إِطْلَاقُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ وَإِرَادَةُ جَمِيعِ مَنْ آمَنَ بِدَعْوَتِهِ مِنَ الْأَسْتِعْمَالِ الْمُسْتَحْدِثَةِ بَعْدَ نَزُولِ الْقُرْآنِ وَانْتِشَارِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَإِلَّا فَالْأُمَّةُ بِمَعْنَى الْقَوْمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (عَلَى أُمَّةٍ مِمَّنْ مَعَكَ) [هُود: ٤٨] وَرَبَّمَا أُطْلِقَ عَلَى الْوَاحِدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ)، [النَّحْلُ: ١٢٠] وَعَلَى هَذَا فَمَعْنَاهَا مِنْ حَيْثُ السَّعَةِ وَالضِّيْقِ يَتَّبَعُ مَوْرِدُهَا الَّذِي اسْتَعْمَلَ فِيهِ لَفْظُهَا، أَوْ أُرِيدَ فِيهِ مَعْنَاهَا.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) الْآيَةَ.

والمقام مقام الدعاء بالبيان الذى تقدّم، لا يراد به إلا عدّه معدوده ممن آمن بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذا قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وهو فى مقام الامتنان وتعظيم القدر وترفيح الشأن، لا يشمل جميع الأمم، وكيف يشمل فراعنه هذه الأمة ودجاجلتها الذين لم يجدوا للدين أثراً إلا عفوه ومحوه، ولا لأوليائه عظماً إلا كسروه.

وسيجىء، تمام البيان فى الآيه إن شاء الله، فهو من قبيل قوله تعالى لنبى إسرائيل: (وأنى فضلتكم على العالمين) [البقره: ٤٧] فإنّ منهم قارون ولا تشمله الآيه قطعاً، كما أن قوله تعالى: (وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذه القرآن مهجوراً) [الفرقان: ٣٠] لا يعمّ جميع هذه الأمم. وفيهم أولياء القرآن، ورجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله تعالى.

سوره بقره، آيه ١٤٣

فى قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) [البقره: ١٤٣].

إن الله جعل هذه الأمم شهداء على الناس، وهذا جلائل من الكرامات والإكرام التى تكترّم بها الله عزّوجلّ عليها، ولكن الذى يهمنى معرفته من هذا، هل هذه الكرامه عامه بأفراد هذه الأمم بحيث يكون كل شخص منها شهيداً على الناس؟ أم مختصّه ببعضها؟ فيفهم من مضمون العبارة: «بنسب وصف البعض إلى الكل، لكون البعض فيه ومنه» [٧٧].

وثبت ما أقرّه العقل من بين مختلفات الآراء والنظريات فى البحث عما تضمّنته هذه الآيه الكريمه فى هذا المقام الهامّ، وما تكنه هذه العبارة من المراد التامّ. ما شرحه صاحب تفسير «الميزان» [١: ٣٢٤]:

ومن ذلك قوله (عليه السلام) فالمراد بكون الأمة شهيداً، أن الشهاده فيهم. كما أنّ المراد بكون بنى إسرائيل فضّلوا على العالمين أن هذه الفضيله فيهم، من غير أن يتّصف كل واحد منهم، بل نسب وصف

البعض إلى الكل لكون البعض فيه ومنه، فكون الأمة شهيداً هو أن فيهم من يشهد على الناس ويشهد الرسول عليهم.

وأورد السيد الطباطبائي أيضاً في بحثه الزواني من تفسيره هذه الآية من طريق أهل السنّة والجماعة في شهاده الأمة على الناس وشهاده النبي عليهم: أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء، فيطالب الله الأنبياء بالبينة على أنهم قد بلغوا «هو أعلم» فيؤتى بأمة محمّد فيشهدون، فتقول الأمم: من أين عرفتم؟ فيقولون: عرفنا ذلك بإخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق. فيؤتى بمحمّد ويسأل عن حال أمته، فيزكّهم ويشهد بعد التهم، وذلك قوله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) [النساء: ٤١]. ثم ذكر المؤلف أيضاً مصرحاً بأنّ هناك أخباراً تؤيّد الخبر المذكور قد نقلها السيوطي وغيره، من تزكية رسول الله لأمة وتعديله إياهم.

فقال بأثره: لعلّه يراد به تعديله لبعضهم دون جميعهم، وإلّا فهو مدفوع بالضرورة الثابته من الكتاب والسنّة، وكيف تصحّح أو تصوّب هذه الفجائع التي لا تكاد توجد، ولا أنموذجه منها واحده من الأمم الماضيه؟ وكيف يزكّي ويعدّد فراغنه هذه الأمة وطواغيتها؟ فهل ذلك إلّا طعن في الدين الحنيف؟ ولعب بحقائق هذه المله البيضاء.

ثم أورد ما في المناقب في هذه المعنى عن الباقر (عليه السلام) أنّه قال: «ولا يكون شهداء على الناس إلّا الأئمة والرسول، وأما الأمة فغير جائز أن يستشهدها الله، وفيهم من لا تجوز شهادته على حزمه بقل».

ونقل عن تفسير العياشي أيضاً عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) الآية. فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبله من الموحدين، أفترى أنّ من لا تجوز شهادته في

الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة، ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟ كلاً، لم يعن الله مثل هذا من خلقه. «ولكن» يعنى الأمه التي وجبت لها دعوه إبراهيم «فى قوله تعالى:» (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) وهم الأمه الوسطى، وهم خير أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.

سوره فاطر، آيه ٣٢

فى قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) [فاطر: ٣٢].

اختلفت آراء العلماء وتباينت أفهامهم فى معرفه المصطفين من العباد الذين يرثون الكتاب، فأتى كل واحد منهم بما ارتآه، كما هو المعلوم فى كتب التفاسير.

قال الطبرسى فى تفسيره «مجمع البيان» [٤: ٥٢٦ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت] بعد سرده الأقاويل المتضاربه، روى عن الباقر والصادق (عليهما السلام) أنهما قالا: «هى لنا خاصه وإيانا عنى»، وهذا أقرب الأقوال لأنهم أحق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وإيراث علم الأنبياء، إذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه، والعارفون بجلالته ودقائقه. انتهى.

وقد اتفق هذا القول مع أقوال بعض أعيان المؤرخين ومشاهير المفسرين البارعين منهم:

محمّد جواد مغنيه فى كتابه «الشيعة فى الميزان» [ص ٢٥٨ ط. دار التعارف بيروت] فإنه قد ذكر روايه الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) فى محضر العلماء على اختلاف مذاهبهم وفرقهم الذين جمعهم المأمون العباسى ليتدارسوا ويتناقشوا فى الفقه والحديث والفلسفه وغيرها، وحين ذاك ألقى المأمون عليهم السؤال: من هم المصطفون المعنيون بقوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)؟

قال العلماء غير الإمام: إنهم أمه محمّد بكاملها.

قال المأمون للإمام الرضا (عليه السلام): ما تقول أنت يا أبا الحسن؟

قال الإمام: إنه أراد العتره الطاهره دون غيرهم.

قال المأمون: وما الدليل على ذلك؟

قال الإمام: لو أراد الله عزوجلّ بهذه الآيه الكريمه جميع المسلمين كما قال العلماء لحزمت النار على كل مسلم وإن فعل ما فعل،

لأنه تعالى لا يعذب أحداً اصطفاً، والثابت بضروره الدين خلاف ذلك. وإن من يعمل مثقال ذره خيراً يره، وإن من يعمل مثقال ذره شراً يره، هذا إلى أن آيات القرآن الكريم يفسّر بعضها بعضاً، كما أن الأحاديث النبويّة هي تفسيرٌ وبيانٌ لكتاب الله، وفي الكتاب والحديث دلائل وشواهد على أن المراد بقوله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)، هم العتره الطاهره منها:

١ قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهيركم مطهراً) [الأحزاب: ٣٢]. فقد دلّت الآية على أن أهل البيت هم المطهرون من الرجس، وبديهة أن المصطفين مطهرون، فأهل البيت إذن هم المصطفون دون غيرهم.

٢ قول الرسول الأعظم: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، وما دام الكتاب ملازماً للعتره ولم يفترق عنها بحال، إذن هي التي ترثه، وهي التي خصّها الله بالقرب والاصطفاء.

٣ قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنه الله على الكاذبين) [آل عمران: ٦١] فالعدين اختارهم الله هنا في هذه الآية واصطفاهم للمباهله هم بالذات الذين اصطفاهم وعناهم في آيه (ثم أورثنا الكتاب) ولا يختلف اثنان، أن المراد بأنفسنا: علي، وأبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمه، وهذه خاصه لا يتقدمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم به بشر. وشرف لا يسبقهم إليه مخلوق.

٤ أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) سدّ أبواب الصّحابه جميعاً التي كانت على مسجده إلا باب عليّ، حتى تكلموا واحتجّوا، وقالوا فيما قالوا: يا رسول الله أبقيت علياً وأخرجتنا؟ فقال: «ما أنا أبقيته وأخرجتكم، ولكن الله سبحانه هو العدي أبقاه وأخرجكم»،

فكما أخرج الله النَّاسَ هناك وأبقى علياً، كذلك أخرجهم من آية: (ثمَّ أورشنا الكتاب) وأبقى العتره الطاهره.

٥ قوله تعالى: (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) [الأسراء: ٢٦]، فقد نص صراحه على أن لأهل البيت حقاً خاصاً بهم، لا يشاركهم فيه أحد، وما ذاك إلا لأن الله سبحانه قد أصطفاهم على الأمة جمعاء.

٦ أن الله عزوجل لم يبعث نبياً إلا أوحى أن لا يسأل قومه أجراً على تبليغ رسالته، لأن الله سبحانه هو الذي يوفيه أجر الأنبياء، إلا محمداً فإن الله أمره أن يجعل أجره مودّه قرابته، بطاعتهم ومعرفه فضلهم. فقد حكى عن نوح أنه قال: (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله) وحكى عن هود أنه قال لقومه: (قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذي فطرني).

أما محمداً فقد قال بأمر ربه: (قُلْ لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) [الشورى: ٢٠]. وإذا كان وجوب المودّه ميزه خاصه بآل الرسول دون غيرهم من آل الأنبياء، فكذلك إرث الكتاب والاصطفاء ميزه خاصه بهم دون غيرهم.

٧ قوله تعالى: (واعلموا أنمّا غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى) [الانفال: ٤١] فقد جعل الله سبحانه الآل فى حيز، والناس فى حيز دونهم، ورضى لهم ما رضى لنفسه، واصطفاهم على الخلق، فبدأ بنفسه ثم تثنى برسوله ثم بذى القربى فى كل ما كان من الفىء والغنيمه وغير ذلك، وهذا فضل للآل دون الأمه.

٨ قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [النحل: ٤٣]. وأهل البيت هم أهل الذكر، لأنهم عدل القرآن بنص حديث الثقلين.

٩ قوله تعالى: (وأمر أهلك بالصلاه واصطبر عليها) [طه: ١٣٢]. قال الإمام الرضا (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى قد أمرنا مع الناس

بإقامه الصلاة في قوله: (أقيموا الصلاة) ثم خصنا من دونهم بهذه الآية الكريمة، فكان رسول الله بعد نزولها يأتي إلى باب علي وفاطمة عند حضور كل صلاة خمس مرات. ويقول: «الصلاة يرحمكم الله». ولم يكرم أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها.

١٠ إن الله سبحانه وتعالى قال: (سلامٌ على نوح في العالمين) [الصافات: ٧٩]، وقال: (سلامٌ على إبراهيم) [الصافات: ١٠٩] وقال: (سلامٌ على موسى وهارون) [الصافات: ١٢٠]، ولم يقل سلامٌ على آل نوح، ولا سلام على آل إبراهيم، ولا سلام على آل

موسى ولكنه قال عز من قائل: (سلام على آل يس) ويس هو محمد بالاتفاق، وإذا خصهم الله بالسلام فقد خصهم أيضاً بإرث الكتاب والاصطفاء. وجاء في الحديث أن المسلمين سألوا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف نصلى عليك يا رسول الله؟ قال: «تقولون: اللهم صل على محمد وآل محمد».

وبعد أن انتهى الإمام من حديثه الطويل، قال العلماء والمأمون للإمام: جزاكم الله خيراً أهل البيت عن أمه جدكم. فإننا لا نجد بيان ما اشتبه علينا من الحق إلا عندكم.

وقال صاحب تفسير «الميزان» [١٧: ٤٥] في تفسير الآية الكريمة:

واختلفوا في هؤلاء المصطفين من عباده من هم. فقيل: هم الأنبياء، وقيل هم بنو إسرائيل الداخلون في قوله تعالى: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) [آل عمران: ٣٣]، وقيل هم: أمه محمد أورثوا القرآن من نبيهم، إليه يرجعون، وبه ينتفعون، علماؤهم بلا واسطه، وغيرهم بواسطه. وقيل هم: العلماء من الأمة المحمديه.

وقيل، وهو المأثور عن الصياديين (عليهما السلام)، في روايات كثيره مستفيضه: إن المراد بهم ذريه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، من أولاد فاطمه (عليهم السلام) وهم الداخلون في آل إبراهيم في قوله تعالى: (إن الله

اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم)، وقد نصّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على علمهم بالقرآن وإصابه نظرهم فيه، وملازمتهم إيّاه، بقوله في الحديث المتواتر المتفق عليه. «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». وأورد في [ص ٤٩] من نفس المصدر عن الكافي بإسناده عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ: (ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) قال: ولد فاطمه (عليهم السلام)، والسابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف بالإمام، والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام.

سوره مائده، آيه ٥٤

في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) [المائدة: ٥٤]:

كثرت الأقاويل وتباينت التأويل، في مورد نزول هذه الآية الشريفه. التي تتضمن الأوصاف الحميده، والخصال المجيده، التي قلّ من يتصف بها من كبار الصحابه فضلاً عن غيرهم من المؤمنين، ما عدا المهدي المنتظر، كما في قول بعضهم، نظراً إلى حرف الاستقبال وهي «سوف».

فمنهم من زعم أنها نزلت في أبي بكر، ومنهم من قال بنزولها في الأنصار، ومنهم من رأى أنها نزلت في أبي موسى الأشعري وقومه، ومنهم من ذهب إلى أنها نزلت في الفرس، ومنهم من رأى أنها نزلت في أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ثم إنه لما اختلفت آراؤهم وأقوالهم فبطبيعة الحال تضاربت حججهم أيضاً.

وأما من قال إن الآية نزلت في أبي بكر، فحجّتهم بأنّه هو الذي حارب المرتدّين، ولكن تلك الحجّه غير ناهضه أمام مخالفيهم، لما يرون أنه من يوم نزول تلك الآية إلى أن استولى على الخلافة لم يكن يحارب المرتدّين، فلهذا استشكل

عظيم المفسرين الإمام الرازي إرادته أبي بكر في هذه الآية، كما قال الإمام المظفر الشيخ محمد حسن في كتابه «دلائل الصدق» [٢: ١٩٤].

وأما القول بإصدار أبي بكر جيشاً تحت قياده خالد بن الوليد إلى بنى يربوع الذين كان في طليعتهم مالك بن نويرة لكونهم مرتدّين، فليس من الممكن القطع بالحكم على ردّتهم بمقتضى الشرع. ومن باب أولى، إذا كان القول بكفرهم مراعاة أو دفاعاً عن أن تمسّ كرامه أحد من الناس، على أن هنالك محلاً للنظر، قد عرف من له أقلّ إمام بواقعه يوم البطاح وتبصّير، فإنهم لا يزالون مقيمين للصلاه جماعه مع أولئك القوم الذين يبيّتون لهم، أليس معنى الرده الخروج عن الاسلام والرجوع إلى الكفر؟

وأما من حيث إمساكهم زكاه أموالهم فللعالم المثبت مجالاً للاحتمال على أن يستبعد من أن يكونوا بوجوبها من الجاحدين، فليس من المحال أن يحتمل أنهم اجتهدوا وتأولوا في تفسير قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صِدْقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) [٧٨] فرأوا أن المأمور بأخذ الزكاه واستلامها هو الرسول (صلى الله عليه وآله) وقد توفّاه الله، ولم يتحقق ويتعين عندهم الأولى الذي استحق الولايه من بعده (صلى الله عليه وآله) حتى تسلّم إليه.

ومن الغريب البعيد عن مدار الحقيقه والتحقيق أن يقال بأن قاتلى مالك قد اتصفوا بالأوصاف القيمه، المذكوره فى الآيه الكريمه، فإن هذه المزعمه مما لا يشك فى أن أساسها محض الجهل أو جهل فى كذب، أو الكذب المبني على العصبية الممنوعه فى الشريعه المحمديه، لما لا يخفى على الباحث المتبصر المستقيم، ما وقع بين خالد وبين مالك وزوجته ما يتكدر من ذكره صفاء كل قلب منصف سليم، فحسبك نزرٌ يسيرٌ ليكون ذلك منك على بال، منه قوله لعمر بن الخطاب التى

وجهها إلى خالد مقسماً: والله لأرجمنك، وقوله أيضاً لأبي بكر: إن خالداً قد زنى فارجمه، وقد حلف أبو قتاده الأنصاري وكان وقتذاك مع خالد أن لا يكون أبداً تحت لواء عليه خالد.

وقد كفى للعاقل اللبيب بما جرى بين خالد وبين عمر وأبي قتاده أن يتخذه مقياساً وميزاناً للاعتبار، فليستوح من عقله ليتبين له المصيب من المخطف ثم ليقض ما هو قاض.

وعلى ذلك كله، أعنى فيما تقدم ذكره، فإن لخالد واقعه أخرى في أيام حياه الرسول (صلى الله عليه وآله) وذلك حين بعثه إلى بني جذيمه، داعياً لا محارباً. وكانت جذيمه قد قتلت الفاكه بن المغيرة «عم خالد» في الجاهليه، فلما ورد عليهم قال لهم:

ضعوا سلاحكم فإن الناس قد أسلموا، فوضعوا أسلحتهم، فأمر بهم فكثفوا ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم مقتله عظيمه، فلما انتهى الخبر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) رفع يده إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد «مرتين» [٧٩].

وفي «الفصول المهمه» [هامش ١٤ ص: ٥٨] عن ابن الأثير في كامله [٨٠]: ثم أرسل علياً، ومعه مال وأمر أن ينظر في أمرهم فودی لهم الدماء والأموال، حتى إنه ودى ميلغه الكلب، وبقي معه من المال فضله، فقال لهم: هل بقي لكم مال أودم لم يود؟ قالوا: لا، قال (عليه السلام): فإني أعطيك هذه البقيّه، احتياطاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ففعل، ثم رجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال (صلى الله عليه وآله): أصبت وأحسن.

فأما من قال بأن نزول هذه الآيه في الأنصار، فحجّتهم في ذلك: بأن المراد بالآيه النصره، فهم الذين نصروا الرسول ووازره فاختصت بهم، ولكن لم يرد في ذلك حديث يستدلّ به على صحّه هذا القول، على أن المهاجرين قد شاركوهم في النصره.

فكيف تكون هذه الآية مختصة بالأنصار دون غيرهم؟ فظهر بطلان تطبيق هذه الآية على الأنصار، إذ لم يكن تطبيقهم إلا تطبيقاً نظرياً محضاً كتطبيق من قال بنزولها في أبي بكر.

ولا- تنطبق هذه الآية أيضاً على الفرس وأهل اليمن ولا على أبي موسى الأشعري، لما تتضمن فيها من الأوصاف التي لم يتعين ظهورها وثبوت مجموعها فيهم، ككمال الشجاعه والحزم واللين للمؤمنين، وعلو العزّه على الكافرين، والشده عليهم في نصره الدين، والتفانى في إعلاء كلمه الحقّ وتشبيد مله سيّد المرسلين. فإن هذه الصفات ما تجمّعت وظهر جلّها إلاّ لأمر المؤمنين عليّ (عليه السلام) بحيث لا- يخاف في الله لومه لائم وخصوصاً في قوله تعالى: (يحبهم ويحبونه) فلا- يتعين قط إلا- له (عليه السلام)، كما نطقت بذلك الكتب والدفاتر، وأيده الخبر المتواتر، مما لا يمكن لأحد أن ينازع ويدافع استحقاقه ذلك، ومن الخبر المتفق مع هذه الآية الشريفه ما رواه إمام المحدثين البخارى، وذلك بعد أن انهزم قوم بعد قوم، مرّه بعد أخرى، وكان القائد منهم يجبن الناس ويحبونه، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يده فأعطاه الرايه. وقد جاء أيضاً ما يدل على محبته عزّوجلّ لأمر المؤمنين وجماعته رضى الله عنهم ما رواه الترمذى [٨١] وحسينه، وابن عبد البر في الاستيعاب أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إنّ الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنّه يحبهم قيل: يا رسول الله سمّهم لنا. قال (صلى الله عليه وآله): على منهم «يقول ذلك ثلاثاً» وأبو ذرّ والمقداد وسلمان أمرنى بحبهم وأخبرنى أنّه يحبهم». ويؤيد ما قلناه أيضاً قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذراً

لقريش بقتال عليّ من بعده، وذلك حين جاء سهل بن عمرو في جماعه منهم، فقالوا للنبيّ (صلى الله عليه وآله): يا محمّد إنّ أرقّاءنا لحقوا بك فارددهم إلينا، فقال لهم النبيّ (صلى الله عليه وآله): «لتنتهن يا معشر قريش، أو ليعثن الله عليكم رجلاً يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله». فقال بعض أصحابه: من هو يا رسول الله، أبو بكر؟ قال (صلى الله عليه وآله): لا، ولكنه خاصف النعل في الحجره. وكان عليّ يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وفي روايه أحمد وابن جرير كما في الكنز [٦: ٣٩٦] عن عليّ (عليه السلام) قال: جاء النبيّ (صلى الله عليه وآله) أناس من قريش فقالوا: يا محمّد إنا جيرانك وحلفائك، وإن أناساً من عبيدنا قد أتوك، ليس بهم رغبه في الدين ولا رغبه في الفقه إنما فرّوا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا. فقال (صلى الله عليه وآله) لأبي بكر: «ما تقول»؟ قال: صدقوا إنهم لجيرانك وأحلافك، فتغيّر وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال لعمر: «ما تقول»؟ قال: صدقوا إنهم لجيرانك وحلفائك، فتغيّر وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال (صلى الله عليه وآله): «يا معشر قريش، والله ليعثن الله عليكم رجلاً قد امتحن الله قلبه بالإيمان فيضربكم على العدين أو يضرب بعضكم». فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟ قال: «لا»، قال عمر: أنا يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه الذي يخصف النعل وكان أعطى علياً نعلًا يخصفها [٨٢].

وفي روايه أحمد في مسنده [٣: ٣٣/٨٢] والحاكم في المستدرک [٣: ١٣٣] فإن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: «إن منكم من يقاتل عليّ تأويل القرآن كما قاتلت عليّ تنزيله».

قال أبو بكر وعمر: أنا هو؟

قال: «لا ولكنه خاصف النعل».

وفي الاستيعاب [٨٣] في ترجمه عليّ قال (صلى الله

عليه وآله) لوفد ثقيف حين جاءه: «لتسلمنَّ أو لأبعثنَّ رجلاً مني، «أو قال: مثل نفسي» فليضربن أعناقكم وليسين ذراريكم، وليأخذن أموالكم». قال عمر: فوالله ما تمنيت الإمارة إلاّ يومئذ، وجعلت أنصب صدرى له رجاء أن يقول: هو هذا. فالتفت [النبي (صلى الله عليه وآله)] إلى عليّ (عليه السلام) فأخذ بيده ثم قال: «هو هذا، هو هذا».

وهل بقى لذوى الإنصاف أدنى شك بعد ورود هذه الأخبار الصريحه فى أنه وقومه غير داخلين فى عموم هذه الآيه التى نحن بصددھا؟ فضلاً عن أن تكون نازله بهم.

والله أعلم والموفق للصواب.

سوره بقره، آيه ٣٧

فى قوله تعالى: (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) [البقره: ٣٧].

اختلفت أقوال المفسرين وتباينت آراؤهم فى تفسير معنى «الكلمات» التى فى هذه الآيه الشريفه، حيث تكون لشيخ النبيين آدم (عليه السلام) سبباً فى الفوز بالتوبه والسعاده الأبدية من ربّه عزّوجلّ.

فمنهم من رأى أنهم مناسك الحجّ.

وقد استبعد البعض منهم ذلك الرأى، لعدم انسجامها مع معناها اللغوى. إذ المناسك من جنس الأعمال.

وذهب بعضهم كما فى «الدر المنثور» للإمام الجليل عبد الرحمن السيوطى، إلى أن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربه من جمله الدعوات والمناجاه كقوله: (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)، كما أخرج الثعلبى وابن المنذر وابن جرير.

وأخرج ابن عساکر والبيهقى فى شعب الإيمان بأن الكلمات هى قوله (عليه السلام): لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسى فارحمنى إنك أنت التّواب الرّحيم.

وذكر أنه عن النبى (صلى الله عليه وآله)، ولكن شك فيه. وذكر أيضاً فى تفسيره المذكور ما أخرج الدّيلمى فى «فردوس الأخبار» روايه ذكر فيها هبوط آدم (عليه السلام) بالهند، وحواء بجده، وبكاؤه على خطيئته مائه سنه حتى بعث الله جبريل (عليه السلام) وقال له: عن الله عزّوجلّ ما قال

حتى قال أخيراً: فعليك بهؤلاء الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك، قل: اللهم إني أسألك بحق محمّد وآل محمّد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فتاب عليّ إنك أنت التواب الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تلقّاها آدم (عليه السلام).

وأما ما ذكره من روايه الخطيب في أماليه وابن عساكر أيضاً أنه (عليه السلام) لمّا أمره الله بالهبوط إلى الأرض هبط مسوداً، فبكت الأرض وضجت فأوحى الله إليه بالصيام. إلى آخر الروايه فلا مناسبه بينها وبين الكلمات المذكوره في هذه الآيه.

وهناك روايات كثيره مليئه باعترافاته (عليه السلام) وتأسيه وما قاساه من سوء أحواله ما لم تكن صالحه لأن تكون مرادفه لمعنى الكلمات، ولا قابله لمفهوم معنى التلقّى لكونها من الأعمال والأحوال، كالأمر بالإقلال من الكلام والإكثار من السكوت، وما هنالك من الأخبار ما يطول المقام بذكرها.

ولعلّ الأقرب إلى مستوى الأفهام من الروايات في نظر الآخرين ما ذكره عن ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه فقال (صلى الله عليه وآله): «سأل بحق محمّد وعليّ وفاطمه والحسن والحسين».

وقد أخرج هذا الحديث أيضاً الفقيه الحافظ الخطيب أبو الحسن عليّ بن محمّد الواسطي الشافعي الشهير بابن المغازلي في مناقبه [ص ٦٣ ط. منشورات المكتبه الاسلاميه طهران] مسنداً، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهّاب إجازة، أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبيد الله بن شوذب حدّثنا محمّد بن عثمان قال: حدّثني محمّد بن سليمان بن الحارث، حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف العطار، حدّثنا حسين الأشقر، حدّثنا عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عتيّاس قال: سئل النبي (صلى الله عليه وآله) عن الكلمات

الَّتِي تَلَقَّا [٨٤] آدَمَ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ، قَالَ: «سَأَلَهُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِلَّا تَبْتَ عَلِيَّ، فَتَابَ عَلَيْهِ».

وقد أخرج أيضاً هذا الحديث بعينه الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع الموده» [ص ٩٧].

وقد نقل ابن الجوزي عن الدارقطني كما صرح بذلك الإمام المظفر في دلائل الصدق [٢: ٨٨ ط. بصيرتي قم] قال الدارقطني: حَدَّثَنَا أَبُو ذَرِّ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الْعَطَّارِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْأَشْقَرِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). الْحَدِيثُ.

وذكره أيضاً الطباطبائي في تفسيره القيم [١: ١٤٩]، عن الكليني في الكافي بعد أن أورد كثيراً من الروايات تتضمن فيها التوحيد والتسبيح والتمجيد والاستغفار: وفي روايه أخرى في قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) قال (صلى الله عليه وآله): سأله بحق محمد وعلي وفاطمه والحسن والحسين.

قال الطباطبائي: وروى هذا المعنى الصدوق والعتاشي والقمي وغيرهم. وروى ما يقرب من ذلك من طرق أهل السنه والجماعه أيضاً كما رواه في الدر المنثور [١: ٥٨] أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لَمَّا أَذْنَبَ آدَمُ الذَّنْبَ الَّذِي أَذْنَبَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا غَفَرْتَ لِي. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: تَبَارَكَ إِسْمُكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتَ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمُ عِنْدَكَ قَدْرًا مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ إِنَّهُ آخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَا هُوَ مَا خَلَقْتُكَ.

سوره بقره، آيه ٢٠٧

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) [البقره: ٢٠٧].

نزلت هذه الآيه في أمير

المؤمنين عليّ (عليه السلام) كما نقل بعض المفسرين وأعلام المحدثين والمؤرخين. وقال البعض منهم أنها نزلت في صهيب، وقال الآخرون أنها نزلت في الزبير والمقداد، ولا يهمننا هذا الاختلاف بعد أن أورد الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» وغيره من أعيان الأئمة عن ابن عباس أنها نزلت لما هرب النبي (صلى الله عليه وآله) من المشركين إلى الغار خلفه لقضاء دينه وردّ ودائعه، فبات عليّ على فراش النبي وأحاط المشركون بالدار، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: أني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه، فاختر كل منهما الحياه. فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين محمّد فبات عليّ فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياه. إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فترلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، فقال جبرئيل: بخ يخ من مثلك يابن أبي طالب يباهى الله بك الملائكه.

وروى الحاكم أيضاً ما يدل على ذلك في مستدركه [٣: ٤]، وصححه الذهبي في تلخيصه من طريق أبي بكر أحمد بن إسحاق عن ابن عباس قال: شرى عليّ نفسه ولبس ثوب النبي (صلى الله عليه وآله) ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألبسه برده وكانت قريش تريد أن تقتل النبي (صلى الله عليه وآله) فجعلوا يرمون علياً ويرونه النبي (صلى الله عليه وآله) وقد لبس برده، وجعل عليّ رضى الله عنه يتصوّر فإذا هو عليّ، فقالوا إنك للثيم إنك لتتصوّر وكان صاحبك لا يتصوّر ولقد استنكرناه منك. قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه.

وفيه أيضاً عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) أنه قال: أن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان

الله عليّ بن أبي طالب. وقال عليّ عند ميته علي فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله):

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصى

ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به

فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله فى الغار آمنا

موقى وفى حفظ الإله وفى ستر

وبت أراعيهم ولم يتهمونى

وقد وطنت نفسى على القتل والأسر

وقد أخرجه أيضاً القندوزى الحنفى فى كتابه «ينابيع الموده» [ص ٩٢].

وقال: أخرجه الحموى بعينه، وأبو نعيم الحافظ بسنده عن ابن عباس قال: بات عليّ على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليله خروجه من مكة، ونزلت: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاه الله) الآية.

وذكر القندوزى أيضاً ما أخرجه الثعلبى فى تفسيره، وابن عقبه فى ملحمته، وأبو السعادات فى «العترة الطاهرة» والغزالي فى «إحياء علوم الدين» بأسانيدهم عن ابن عباس، وعن أبي رافع، وعن هند بن أبى هاله ربيب النبى (صلى الله عليه وآله) أمّه خديجه أم المؤمنين (عليها السلام) قالوا: أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: أنى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيكما يؤثر أخاه عمره؟ فكلاهما كرها الموت.

فأوحى الله إليهما أنى آخيت بين عليّ وليّى وبين محمّد نبىّ فأثر عليّ حياته للنبيّ، فرقد علي فراش النبيّ يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوه، فهبطا، فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك يا بن أبى طالب والله عزّ وجلّ يباهى بك الملائكة، فأنزل الله: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاه الله).

قال الشيخ المؤلف: فمن شجاعته نومه على فراش النبيّ (صلى الله عليه وآله) لما أمره النبيّ بذلك، وقد اجتمعت قريش على قتل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكثرث عليّ (رضى الله عنه) بهم. قال بعض أصحاب الحديث:

أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل (عليهما السلام) أن انزلا إلى عليّ واحرساه إلى الصباح فنزلا إليه وهم يقولون بخ بخ من مثلك يا عليّ قد باهى الله بك الملائكة.

وأخرجه عنه من أعلام القوم مع اختلاف مذاهبهم كما ذكره الفاضل حسين الراضى صاحب «تتمه المراجعات» الحسكاني الحنفى فى تفسيره [١: ٩٦ و ١٣٣ إلى ١٤٢]: والكنجى الشافعى فى كفايته [ص ٢٣٩] والغزالي فى إحياء علوم الدين [٣: ٢٣٨]، والأمينى فى الغدير [٢: ٤٧] وابن الصباغ المالكى فى «الفصول المهمه» [ص ٣١ ط. الحيدريه وص ١١٤ ط. الغرى] وسبب ابن الجوزى فى «تذكرة الخواص» [ص ٣٥ وص ٢٠ ط. الحيدريه]، والرازى فى تفسيره [٥: ٢٢٣ ط. البهيه] و [٢: ٢٨٣ ط. الطباعه بمصر]. وابن أبى الحديد المعتزلى فى «شرح النهج» [ط. مصر بتحقيق محمد أبو الفضل] وزينى دحلان فى «السيره النبويه» بهامش السيره الحلبيه [١: ٣٠٦] وفى «نور الأبصار» [ص ٩٦ ط. دار الفكر].

وقد أورد الغزالي الحديث الآنف ذكره فى كتابه «إحياء علوم الدين» وأردفه بقوله: فأنزل الله عزوجل: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاه الله والله رؤوف بالعباد). وقال أبو جعفر الاسكافى كما فى «شرح النهج» [٣: ٢٧٠]: حديث الفراش قد ثبت بالتواتر فلا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل المله. وقد روى المفسيرون كلهم أن قول الله تعالى: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاه الله) نزلت فى عليّ ليله المبيت على الفراش.

وقد أنكر بعض المتقدمين على من قال بأن نزول الآيه المذكوره فى الزبير والمقداد، وذلك لما بعثهما النبى (صلى الله عليه وآله) لإنزال خبيب بن عدى من خشبه صلب عليها فى مكه. منهم الإمام المظفر الشيخ محمد حسن (قدس سره)، كما فى كتابه «دلائل الصدق» [٨٥] وقد قال فيه بأن هذا الخبر كذب صريح.

قال ذلك لعدم تعرّض الرازي لذكره في تفسيره الكبير الجامع لأقوالهم، وكذا الزمخشري، ولا ذكره السيوطي أيضاً مع انه قد جمع في تفسيره «الدر المنثور» عامه أخبارهم. ومع ذلك كلّه فإن هذا الخبر مخالف لما هو المذكور في «الاستيعاب» بترجمه خيب. فإن الذي نقله ابن عبد البر في استيعابه أن الذي أمره النبيّ (صلى الله عليه وآله) بإنزال خيب هو عمرو بن أميه الضمري، وما ذكر فيه الزبير، والله أعلم.

سوره محمد، آيه ٣٠

في قوله تعالى: (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) [مُحَمَّد: ٣٠].

أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٣١٥] قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب إذناً، أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب، حدّثنا جعفر بن محمّد بن نصير وهو الخلدّي حدّثنا عبد الله بن أيوب بن زاذان الخزاز، حدّثنا زكريا بن يحيى. حدّثنا عليّ بن قادم، عن رجل عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى في قوله عزّوجلّ: (لتعرفنهم في لحن القول) قال: يبغضهم عليّ بن أبي طالب.

وقد أورده السيوطي في «الدر المنثور» [٧: ٥٠٤]، وأورد أيضاً ما أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود (رضى الله عنه) قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب.

وروى الترمذى في فضائل عليّ (عليه السلام) عن أبي سعيد قال: إنّا كنّا نعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب، وروى أيضاً عن أم سلمة قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «لا يحب علياً منافقٌ ولا يبغضه مؤمن».

وروى مسلم عن عليّ قال: وألّذى فلق الحبه وبرأ النسمه لعهد النبيّ الأُمىّ إلّى أنه لا- يحبّنى إلّا- مؤمن ولا يبغضنى إلّا منافق. ونحوه في سنن النسائي في علامه الإيمان من «كتاب

الإيمان» ورواه بسند آخر في علامه النفاق. وكذا في كنز العمال في فضائل عليّ [٢٩٤:٦].

وأما الحاكم فقد روى في «المستدرک» [٣: ١٢٩]: عن أبي ذر (رضى الله عنه) قال: ما كُنّا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعليّ بن أبي طالب (رضى الله عنه). ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ونقل ابن حجر في صواعقه [ص ١٧٧ في المقصد الثالث] عن أحمد والترمذى عن جابر: ما كُنّا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً.

قال الإمام المظفر في دلائله [٢: ٢٧٦ ط. بصيرتى قم]: بعد إيراد هذه الاحاديث ونحوها:

والحصر في هذا الحديث ونحوه بلحاظ أن المنافق يتستّر بجميع علائم النفاق إلا ببغض عليّ (عليه السلام) لكثرة مبغضيه، حتى أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يعرفه منهم بلحن القول.

سوره آل عمران، آيه ١٠٣

في قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا) [آل عمران: ١٠٣].

إن لأعظم الأمة وأعيان المفسّرين والمحدّثين في تفسير معنى الحبل في هذه الآية الشريفه أقوالاً مختلفه، وآراء متباينه. فمنهم من ذهب إلى أن معناه هم أهل البيت (عليهم السلام) متمسكاً بما ورد من الأخبار في ذلك، كما رواه القندوزى في كتابه «ينابيع الموده» [ص ١١٨] قال: أخرج الثعلبي بسنده عن أبان بن تغلب عن جعفر الصادق (رضى الله عنه) قال: نحن حبل الله الذي قال الله عزّ وجلّ: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا).

ونقل أيضاً عن «المناقب» عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: كُنّا عند النبي (صلى الله عليه وآله) إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله، سمعتك تقول: «واعتصموا بحبل الله»، فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبي (صلى الله عليه وآله) يده في يد عليّ، وقال: «تمسكوا بهذا، هو حبل الله المتين».

وقال الشبلنجي في كتابه «نور الأبصار» [ص ١٢٤]

فيما يتعلّق بفضائل أهل البيت النبوي (عليهم السلام): وقد جاء في فضلهم وشرفهم آيات وأحاديث، فمن الآيات زيادة على ما سبق ما أخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً) عن جعفر الصادق أنه قال: نحن حبل الله.

وأورد نحوه أيضاً الصّبّان في كتابه «إسعاف الراغبين» بهامش نور الأبصار. [ص ١١٨ ط. دار الفكر].

وقد أورد ابن حجر الهيتمي في كتابه «الصواعق» [ص ٩٠ ط. الميمنية في الآيه الخامسة]، ما أخرجه الثعلبي عن جعفر الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله) وقد ذكره أيضاً من المفسرين: الحاكم الحسكاني في تفسيره «شواهد التنزيل» [١: ١٣٠ و ١٧٧ و ١٨٠]، والآلوسي في تفسيره «روح المعاني» [٤: ١٦]. ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد كما في «إسعاف الراغبين» بهامش نور الأبصار [ص ١١٩] وذلك في قوله (صلى الله عليه وآله) إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة، فانظروا بما تخلفوني فيهما.

سوره احزاب، آيه ٥٦

في قوله عزّ وجلّ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الاحزاب: ٥٦].

لقد عدّ العلماء المحققون والأئمة المجتهدون بأن هذه الآيه الكريمة من الآيات الواردة في فضل النبي وأهل بيته الميامين، بما دلّت على ذلك أخبار كثيره فوق حدّ الحصر بصياغات مختلفه وأساليب بديعه، توجد في طيات كتب الفقه والتفسير والحديث، وغير ذلك مما نقلها المؤرّخون والمصنّفون في كتبهم وزبرهم، منها كتاب الصواعق لابن حجر الهيتمي في [ص ٨٧ ط. الميمنية] عند ذكره هذه الآيه، فإنه قد روى جمله من الأخبار الصحيحه المشيره إلى أن الصلاه على آله أيضاً مأمور بها، منها قوله (صلى

الله عليه وآله): لا- تصلّوا علىّ صلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهم صلّ على محمّد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.

وقوله (صلى الله عليه وآله) داعياً حينما دخل مع من دخل في الكساء: اللهم إنهم منى وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علىّ وعليهم. وصرّح فيه أيضاً بقوله: إن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه. وهذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة عليه وعلى بقيه آله مراد في هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دلّ على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به.

وأنه (صلى الله عليه وآله) أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم.

ثم نقل عن الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم

من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

فقال: فيحتمل لا صلاة له صحيحه، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوله.

وأورد فيه أيضاً ما أخرجه الدارقطني والبيهقي حديث: من صلّى صلاة ولم يصلّ فيها علىّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه. وكان هذا الحديث هو مستند قول الشافعي (رضى الله عنه): إن الصلاة على الآل من واجبات الصلاة، كالصلاة عليه (صلى الله عليه وآله). لكنه ضعيف.

فمستنده الأمر المتفق عليه «وهو قوله (صلى الله عليه وآله)»: قولوا اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، والأمر للوجوب حقيقة على الأصح انتهى .

وقال صاحب التفسير الكبير الفخر الرازي في تفسيره [٧: ٣٩١]: إن الدعاء للآل منصب

عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمه التشهد وهو قوله: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد. وهذا التعظيم لا يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدلّ على أن حب آل محمّد واجب.

وللفخر الرازي أيضاً كلام يناسب ذكره في المقام، كما ذكره ابن حجر في صواعقه [ص ١٤٧ ط. المحمّديه]: أن أهل بيته (صلى الله عليه وآله) يساوونه في خمسه: في السلام قال: السلام عليك أيها النبيّ، وقال: (سلام على آل ياسين). وفي الصلاه عليه وعليهم في التشهد. وفي الطهاره قال تعالى: (طه) أي يا طاهر. وقال: (وَيَطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً) وفي تحريم الصدقه وفي المحبه قال تعالى: (فاتبعوني يحببكم الله)، وقال: (قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا الموده في القربى).

وفي سنن البيهقي [٢: ص ٣٧٩]، روى بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال: لو صلّيت صلاه لا اصليّ فيها على آل محمّد لرأيت أن صلاتي لا تتم. وفي روايه: ما رأيت أنها تتم. ورواه أيضاً الدارقطني.

وفي سنن الدارقطني [ص ١٣٦] روى بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من صلّى صلاه لم يصلّ فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه». وفي ذخائر العقبى للطبري [ص ١٩] قال عن جابر إنّه كان يقول: «لو صلّيت صلاه لم أصلّ فيها على محمّد وعلى آل محمّد ما رأيت أنها تقبل».

وفي صحيح البخاري في كتاب الدعوات في باب الصلاه على النبيّ (صلى الله عليه وآله) روى بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجره فقال: ألا أهدى لك هديه؟ إن النبيّ (صلى الله عليه وآله) خرج علينا فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصليّ عليك؟ قال (صلى الله عليه وآله): فقولوا: اللهم

صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

ورواه أيضاً في كتاب «بدء الخلق» في التفسير. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة في باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) بعد التشهد، بطرق متعددة. ورواه النسائي أيضاً في صحيحه، وابن ماجه في صحيحه، وأبو داود في صحيحه، والحاكم في مستدرک الصحيحين، وأحمد بن حنبل في مسنده، وأبو داود الطيالسي في مسنده، والدارمي في سننه، والبيهقي في سننه، وأبو إبراهيم في حليته، والطحاوي في مشكل الآثار، والخطيب البغدادي في تاريخه، وجمع آخرون من أئمة الحديث كل بطرق عديده عن كعب بن عجره.

وفي صحيح البخاري في كتاب التفسير في باب قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) روى بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم».

ورواه النسائي أيضاً في صحيحه [١: ١٩٠]: ورواه أحمد بن حنبل في مسنده [٢: ٤٧]. ورواه الطحاوي في مشكل الآثار [٣: ٧٣].

وفي صحيح مسلم في كتاب الصلاة في باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) بعد التشهد، رواه بسنده إلى أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن في مجلس سعد بن عباد، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تمنينا أنه لم يسأله. ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على

آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم.

«ورواه الترمذى أيضاً في صحيحه [٢: ٢١٢]، ورواه النسائي أيضاً في صحيحه، وأبو داود في صحيحه، والإمام مالك في موطئه، وأحمد بن حنبل في مسنده، والحاكم في مستدركه، والدارمي في سننه، والبيهقي في سننه، والطحاوي في مشكل الآثار، وجمله منهم بطرق متعددة.

وفي صحيح النسائي [١: ١٩٠]: روى بسنده عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: قلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

وفيه أيضاً في نفس الصفحة المذكورة روى عن موسى بن طلحة قال: سألت زيد ابن خارجه، قال: إني سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: «صلّوا عليّ واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد. ورواه أحمد بن حنبل، وأبو نعيم في حليته، والطحاوي في مشكل الآثار والمناوي في فيض القدير، وابن الأثير في أسد الغابه.

وفي المستدرک للحاكم [١: ٢٦٩]: روى بسنده عن ابن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إذا تشهّد أحدكم في الصلاة فليقل: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمد وأل محمد، كما صلّيت وباركت وترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

وفي تفسير ابن جرير الطبري [٢٢: ٣١]: روى بمسنده عن إبراهيم في قوله تعالى (إن الله وملائكته) الآية، قالوا: يا رسول الله، هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال:

«قولوا: اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صلّيت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

وفى مسند الإمام ابن حنبل [٥: ٣٥٣]: روى بسنده عن بريده الخزاعي قال: قلنا يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد». ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه [٨: ١٤٢].

وفى سنن البيهقي [٢: ١٤٧]: روى بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن كعب بن عجرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه كان يقول في الصلاة: «اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد». رواه أيضاً الشافعي في مسنده ص ٢٣.

وفى مسند الإمام الشافعي [ص ٢٣] روى بسنده عن أبي هريرة أنه قال: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ «يعني في الصلاة» فقال: «تقولون: اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم، ثم تسلّمون عليّ»، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال [٤: ١٠٣]: نقلاً عن الشافعي. وفي مشكل الآثار [٣: ٧٥] عن أبي هريرة.

وفى تفسير فتح القدير للشوكاني أخبار في هذا الموضوع أخرجها الحفاظ وأئمة المحدثين مما لا يستهان بعددها، ثم قال بعد أن أوردتها: وجميع التعليمات الواردة عنه (صلى الله عليه وآله) للصلاة عليه مشتملة على الصلاة على آل معه، إلا النادر اليسير من الأحاديث، فينبغي للمصلي عليه أن يضمّ آل إليه في الصلاة عليه. وقد قال بذلك جماعة، ونقله الشافعي وإمام الحرمين والغزالي عن الشافعي كما رواه عنهما

وفى دلائل الصدق [٢: ١٣١ ١٣٢ ط. بصيرتى قم] قال مؤلفه الإمام الشيخ محمد حسن المظفر مصرّحاً بعبارة على أفضله الآل لا على فضلهم كما سيستبين لنا: وأنت تعلم دلالة هذه الآية على أفضله آل محمد، لأنها أوجبت الصلاة على النبى (صلى الله عليه وآله) وأرادت بها الصلاة عليه وعلى آله معاً، مشيرةً بالاكْتفاء بذكره إلى أنه وإياهم كنفس واحدة، وأنه منهم وهم منه، فلا بد أن يكونوا أفضل من سائر الأمم، على أن مجرّد وجوب الصلاة عليهم كالنبى (صلى الله عليه وآله) دليل على أن لهم فضلاً ومنزلة يستحقون بها الصلاة وإيجابها على الأمة كالنبى (صلى الله عليه وآله) وكفى بذلك فضلاً باذخاً، والمراد بآل محمّد: «على وفاطمة والحسن والحسين» كما نطقت به الأخبار المتواترة كحديث الكساء وغيره، ولا شك أن علياً أفضلهم فيكون هو الإمام، وإنما قلنا إن الآية أرادت الصلاة عليه وعلى آله معاً، لتصريح الأخبار المفسّره لكيفية الصلاة على النبى (صلى الله عليه وآله) بذلك. كالرواية التى نقلها المصنّف عن مسلم. «إلى أن أتمّ تعبيره بقوله»: والقوم كما ترى قد اجتهدوا فى إنكارهم مراغمه للأدلة الواضحة، بل اجتهدوا فى درس فضائلهم بكلّ ما تناله أو هامهم، وجدّوا فى الإزراء بهم والغصّ من شأنهم. كما يشهد له أنهم مع وجود هذه الآية الشريفه وتلك الأخبار المستفيضه، وهى بمرأى منهم ومسمع، تراهم إذا ذكروا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفردوه عن آله بالصلاة، وإذا ذكروا واحداً من آله الطاهرين لم يصلّوا أو يسلموا عليه كما أمر الله ورسوله، بل يترضّون عليه كسائر المسلمين، مع أنه قد ورد أن النبى (صلى الله عليه وآله) نهى عن الصلاة البتراء فقيل له: وما الصلاة البتراء؟ قال: «تقولون: اللهم صلّ على محمد

وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمّد وآل محمد»، كما ذكره ابن حجر في «الصواعق» في الآية الثانية من الآيات الواردة في أهل البيت. نعم ربّما يصلّون على آله معه في أوائل مصتفاتهم وأواخرها، لكن يضيفون إليه صحبه، كراهه لإفرادهم وتمييزهم على صحبه بالاقتران مع النبي (صلى الله عليه وآله) كما ميّزهم الله ورسوله.

ثم قال (رحمه الله) منكرًا على الزمخشري فيما ذكره في تفسيره كما سيظهر لنا في أجوبته وردّه:

أولاً: أنه إذا لم يكن لهم كلام في الصلاة عليهم على سبيل التبع، فلم التزموا بتركها إذا ذكروه (صلى الله عليه وآله) كما سبق؟ فهل المنشأ غير الانحراف عن آل محمد (صلى الله عليه وآله)؟

ثانياً: لا تصحّ كراهتها عند انفرادهم بالذكر، وما ذكره من صيرورتها شعاراً لذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو لا يوجب الكراهه، لأنهم منه وهو منهم، وتعظيمهم تعظيمه، وما بهم جعلوها شعاراً لذكره (صلى الله عليه وآله) دونهم؟ وهم شركاؤه في أمر الله بالصلاة عليهم. وأما الاتهام بالرفض، فهو لو اقتضى كراهه الصلاة على آل محمّد، وتغيير حكم الله تعالى، لأدى إلى كراهه حبهم، ولعلّه لهذا تظهر منهم آثار العداوه لآل محمّد. على أن الاتهام إنما يقتضى الكراهه في مقام التهمه، فما بهم تركوا الصلاة على آل محمّد في كل مقام؟ وأما الحديث فلو صحّ لم يكن أن يفهم منه مسلم إرادة النبي (صلى الله عليه وآله)، النهى عن تعظيم آله الطاهرين الذي هو من علائم الإيمان ومأمور به في الكتاب العزيز.

«وفي كتاب القول القيم» قال شيخ الاسلام ابن القيم [ص ٤٠]: فإن الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) حقّ له ولآله دون سائر الأئمّه، ولهذا تجب عليه وعلى آلّه عند الشافعي وغيره. فمن قال إن آلّه في

الصلاه هم الآمه فقد أبعد غايه الإبعاد. وأيضاً: فإن النبي (صلى الله عليه وآله) شرع في التشهد السلام والصلاه، فشرع في السلام تسليم المصلّى على الرسول (صلى الله عليه وآله) أولاً وعلى نفسه ثانياً، وعلى سائر عباد الله الصالحين ثالثاً، وقد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إذا قلت ذلك فقد سلّمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض».

وأما الصلاه فلم يشرعها إلا عليه وعلى آله فقط، فدلّ أن آله هم أهله وأقاربه.

سوره مجادله، آيه ١٣

في قوله تعالى: (أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات) [المجادله: ١٣].

لقد فضّل الكتاب المجيد علياً (عليه السلام) بشتى وجوه التفضيل، حتى عجزت الألسن عن الإحاطه بها، وكلت العقول وحارت عن إدراك مراميها، فياحبّذا له وما أحقه بذلك، فإنّه أوحّد الناس الذي يحارب على تأويله، وأحرصهم على العمل بما فيه وأسرعهم على اتباع أوامره، حتى أنه (عليه السلام) قد تفرّد بفعل آيه في كتاب الله تعالى ما لم يعمل بها أحد من الأولين قبله، ولا أحد من الآخرين بعده، ألا وهي آيه النجوى.

قال ابن عمر: كانت لعليّ ثلاثه لو كانت لى واحده منها أحب إليّ من حمر النعم: تزويجه بفاطمه، وإعطاؤه الرايه يوم خيبر، وآيه النجوى.

وروى الحاكم في «المستدرک» [٢: ٤٨٢]: في تفسير سوره المجادله عن عليّ [٨٦] قال: إن في كتاب الله لآيه ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى، آيه النجوى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقات) الآيه.

قال: كان عندى دينار فبعته بعشره دراهم، فناجيت النبي (صلى الله عليه وآله) وكنت كلّما ناجيت النبي (صلى الله عليه وآله) قدّمت بين نجواى درهماً، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد. فنزلت: (أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات) الآيه.

قال

الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وروى السيوطي في «الدر المنثور» [٣: ١٨٥ ط. قم منشورات مرعشي نجفي]: عن عبد ابن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نهوا عن مناجاه النبي (صلى الله عليه وآله) حتى يقدموا صدقه، فلم يناجه إلا على بن أبي طالب، فإنه قد قدم ديناراً فتصدق به، ثم ناجى النبي (صلى الله عليه وآله) فسأله عن عشر خصال، ثم نزلت رخصه.

وروى أيضاً في [ص ٨٣] ما أخرجه ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، والترمذي وحسنه، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، والنخاس عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية. قال لي النبي (صلى الله عليه وآله) ما ترى، ديناراً؟ قلت: لا يطيقونه. قال: فنصف ديناراً؟ قلت: لا يطيقونه. قال: فكم؟ قلت: شعيره. قال: إنك لزهيد. قال: فنزلت: (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) قال علي (عليه السلام): فبي خفف الله عن هذه الأمة.

وفي [ص ٨٥] روى أيضاً ما أخرجه عبد بن حميد عن سلمه بن كهيل: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم) الآية. قال: أول من عمل بها علي (رضي الله عنه) ثم نسخت، والله أعلم.

وقد روى أيضاً هذه الأخبار ابن كثير في تفسيره [٤: ٣٢٦]: ثم صرح بقوله: وقد قيل إنه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها سوى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

وقد أخرج ابن المغازلي في «المناقب» [ص ٣٢٦] مسنداً. قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إذنا، أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدثنا أحمد بن إسحاق الطيب، حدثنا محمد بن عبد العوام. حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا أبو شهاب، عن ليث، عن مجاهد قال: قال

علّي ابن أبي طالب (عليه السلام): آيه في كتاب الله ما عمل بها أحد من الناس غيري «النجوى» كان لي دينار بعته بعشره دراهم، فكلما أردت أن أناجي النبي (صلى الله عليه وآله) تصدّقت بدرهم، ما عمل بها أحد قبلي ولا بعدي.

وفي «دلائل الصدق» للشيخ حسن المظفر [٢: ١٠٤ ط. بصيرتي قم]. روى عن «منهاج الكرامه» للحلي عن أبي نعيم، عن ابن عباس قال: إن الله حرّم كلام رسول الله إلاّ بتقديم الصدقه، وبخلوا أن يتصدّقوا قبل كلامه، وتصدّق عليّ ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره.

وفي تفسير الميزان للسيد الطباطبائي [١٩: ٣١٧ ط. دار الكتب الاسلاميه طهران] في قوله تعالى: (أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات)، الآيه ناسخه لحكم الصدقه المذكور في الآيه السابقه، وفيه عتاب شديد لصحابه النبي (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين. حيث إنهم تركوا مناجاته (صلى الله عليه وآله) خوفاً من بذل المال بالصدقه، فلم يناجه أحد منهم إلاّ عليّ (عليه السلام) فإنه ناجاه عشر نجوات، كلّمنا ناجاه قدّم بين يدي نجواه صدقه، ثم نزلت الآيه ونسخت الحكم.

وفي تفسير «مجمع البيان» للطبرسي [٩: ١٠٩: ٢٥٢ ط. دار إحياء التراث العربي بيروت]: قال مجاهد وقتاده: لما نهوا عن مناجاته صلوات الرّحمن عليه حتى يتصدّقوا، لم يناجه إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلوات، قدّم ديناراً فتصدّق به. ثم نزلت الرخصه.

سوره زخرف، آيه ٤١

في قوله تعالى: (فإمّا نذهبن بك فإنّا منهم منتقمون) [الزخرف: ٤١].

قد أورد جمع من أعلام المفسرين وأساطين المحدثين من جمله الأخبار والآثار في كتبهم روايات مصرحه بأن انتقام الله عزّ وجلّ من الكفار والمنافقين بعليّ (عليه السلام)، وما ينتقم به إلاّ إكراماً لنبيّه (صلى الله عليه وآله) فإنه جلّ وعزّ لم يُر حبيبه تلك النقمه. ولم ير في أمته

إلا ما قرّرت به عينه، وقد كان بعده (صلى الله عليه وآله) نغمه شديده كما قال بذلك الحسن وقتاده فيما رواه الطبرسى فى تفسيره «مجمع البيان» [٥: ٦٤] وغيره من أعلام الأئمه.

وقال فيه أيضاً: وقد روى أنه (صلى الله عليه وآله) أرى ما تلقى أمته بعده فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتى لقي الله تعالى. ثم روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: إني لأدناهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حجه الوداع بمنى حتى قال (صلى الله عليه وآله): «لألفيتكم ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفتنى فى الكتيبه التى تضاربكم»، ثم التفت إلى خلفه فقال: «أو على» ثلاث مرات، فرأينا أن جبرئيل غمزه فأنزل الله على أثر ذلك: (فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) بعلى بن أبى طالب (عليه السلام).

وقد روى ذيل الحديث المذكور إمام الحنابلة فى مسنده [٣: ٨ و ٨٧ و ١٠٤]: عن عبد الله بن عمر عن النبى (صلى الله عليه وآله) أنه قال فى حجه الوداع: «ويحكم أو قال ويلكم لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، وفى [٥: ٣٧ و ٣٩]: فعن أبى بكره، وروى فى [٥: ٥٩] عن ربيعه بن كلثوم عن أبى غاديه.

وفى «الدر المنثور» [٧: ٣٧٩] روى السيوطى عن ابن مردويه، والبيهقى فى «شعب الإيمان» من طريق حميد عن أنس بن مالك (رضى الله عنه) فى قوله تعالى: (فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) قال: أكرم الله نبيه أن يريه فى أمته ما يكره فرفعه إليه، وبقيت النغمه.

وروى أيضاً ما رواه ابن جرير، وابن المنذر عن الحسن (رضى الله عنه) فى قوله تعالى: (فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) قال: لقد كانت نغمه شديده، أكرم الله

نبيه أن يريه في أمته ما كان من النقمه بعده.

وروى أيضاً ما أخرجه ابن مردويه من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: (فإما نذهب بكم فإنا منهم منتقمون) نزلت في علي بن أبي طالب، إنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدى.

وفي «المستدرک» [٣: ١٢٦]: روى الحاكم عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: كان علي يقول في حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله يقول: (أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله. والله لئن مات أو قتل لأقاتلن علي ما قاتل عليه حتى أموت، والله إنى لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه، فمن أحق به منى؟

وفيه أيضاً عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال في خطبه خطبها في حجه الوداع: لأقتلن العمالقه في كتيبه، فقال له جبرئيل (عليه السلام): أو علي، قال (صلى الله عليه وآله): أو علي بن أبي طالب.

وفي «فضائل الخمسه» [٢: ٣٥٩] للسيد مرتضى الحسينى الفيروزآبادى عن تأريخ الخطيب البغدادي [٨: ٣٤٠] روى بسنده عن خليد العصري قال: سمعت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) يقول يوم النهروان: أمرنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.

وفي تأريخ بغداد أيضاً [١٣: ١٨٦ ١٨٧]: روى الخطيب بسنده عن علقمه والأسود قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصارى عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد (صلى الله عليه وآله) وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك، حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟ فقال: يا هذا إن

الرائد لا يكذب أهله، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنا بقتال ثلاثه مع عليّ (عليه السلام): بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قتلناهم [٨٧]، أهل الجمل طلحه والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم، يعنى معاويه وعمراً وأما المارقون فهم أهل الطرقات [٨٨] وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم، ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله.

قال: وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعمار: «تقتلك [٨٩] الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار بن ياسر، إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس غيره، فأسلك مع عليّ، فانه لن يدليكَ فى ردى، ولن يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً عليّ عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو عليّ عليه، قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار»، قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله.

وفى «أسد الغابه» لابن الأثير [٣٢: ٤]: روى بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال: أمرنا رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ فقال: «مع عليّ بن أبى طالب، معه يقتل عمار بن ياسر».

وفى «أسد الغابه ايضاً» [٣٣: ٤]: روى بسنده عن مخنف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب الأنصارى فقلنا: قاتلت بسيفك مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم جئت تقاتل المسلمين؟ قال: أمرنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفيه ايضاً روى بسنده عن عليّ بن ربيعه قال: سمعت علياً (عليه السلام) على منبركم هذا يقول: عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفى

«كنز العمال» [٦: ٨٢] قال: عن علي بن ربيعه قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول على المنبر وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما لى أراك تستحل الناس استحلال الرجل إبله؟ أبعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو شيئاً رأيت؟ قال: والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضلّ بي، بل عهدت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعهدت إليّ. وقد خاب من افتري، عهد إليّ النبي (صلى الله عليه وآله) أن اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قال: أخرج البزار، وأبو يعلى.

وفيه أيضاً [٦: ٣١٩]: قال: عن أبي مسعود قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتى منزل أم سلمة، فجاء علي (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا أم سلمة، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدى»، قال: أخرج الحاكم فى «الأربعين» وابن عساكر، وذكره الطبرى أيضاً فى «الرياض النضرة» [٢: ٢٤٠]:

وفى «مجمع الزوائد» للهيثمى [٩: ٢٣٥]: عن مخنف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب الأنصارى وهو يعلف خيلاً له بصنعاء، فقلنا عنده، فقلت: يا أبا أيوب قاتلت المشركين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم جئت تقاتل المسلمين؟ قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنى بقتال ثلاثه: الناكثين والقاسطين والمارقين، فقد قاتلت الناكثين وقاتلت القاسطين، وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالسعفات، بالطرقات، بالنهروان، وما أدرى أين هم. قال: رواه الطبرانى.

وفى تفسير الميزان [١٨: ١٠٧]: قال: وفى تفسير القمى بإسناده عن يحيى بن سعيد عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: (فإمّا نذهب بك) يا محمّد من مكّه إلى المدينة، فإننا رادوك إليها ومنتقمون منهم بعلى بن أبى طالب (عليه السلام).

وأخرج ابن المغازلى فى «المناقب» برقم ٣٦٦ ص ٣٢٠ قال: أخبرنا أحمد بن محمّد إجازة، أخبرنا

عمر بن عبد الله بن شوذب، حدّثنا محمّد بن حسن بن زياد، حدّثنا يوسف ابن عاصم، حدّثنا أحمد بن صبيح، حدّثنا يحيى بن يعلى، عن عمر بن عيسى، عن جابر قال: لَمَّا نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فَأَمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) قال (صلى الله عليه وآله): بعليّ بن أبي طالب.

وفى «ينابيع الموده» [ص ٩٨] فى الباب السادس والعشرين روى الشيخ المؤلّف الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى ما أخرجه أبو نعيم الحافظ بسنده عن زر بن حبيش عن حذيفه بن اليمان (رضى الله عنه) قال: قوله تعالى: (فَأِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) بعليّ. وروى فيه أيضاً عن الحافظ ابن المغازلى الحديث الآنف ذكره عن محمّد الباقر عن جابر بن عبد الله الأنصارى.

سوره انسان، آيه ٨

فى قوله تعالى: (ويطعمون الطعماء على حبه مسكيناً ويّتيماً وأسيراً) [الانسان: ٨].

ذكر الكتاب العزيز فى هذه السوره الكريمه أوصاف الأبرار التى دامت شاهده على رفيع منزلتهم، وقامت مشيره إلى علوّ مكانتهم وعظيم مرتبتهم. وظلت معلنه بسموّ أفضليتهم، وثبت ما اختصاصهم الله بأجلّ وجوه التشريفات وأبهى أنواع التكريمات وأزهى التفضيلات، بحيث لا يمكن تطبيقها على أبرار وخيار هذه الأمّة، إلاّ على العتره المطهره، أهل بيت الكرامات ومعدن الرساله القيمه، لكمال إخلاصهم، وصفاء سرائرهم، وتنوّر بصائرهم، وطهاره نفوسهم، وشده حبههم لله وخوفهم منه جلّ جلاله، وتمام حسن نيّتهم فى الأعمال، وعظيم جهدهم فى الإيثار على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه. إذ لم يوجد لغيرهم فى الأمّه المحمّديه إخلاص وحبّ وخوفّ ورجاء، وطهاره نفس وصفاء طويّه بهذه المثابه، حتى أنزل الله فيهم هذه السوره الشريفه، كما روى ذلك جمع من أعيان المفسّرين فى تفاسيرهم، والحقاظ فى سننهم ومسانيدهم، والمؤرّخون فى مصنّفاتهم، فمنهم:

شهاب الدين بن عبد ربه المالكى المتوفّى [سنه ٣١٠]: ذكر فى

كتاب «العقد الفريد» [٣: ٤٢ ٤٧]: حديث احتجاج المأمون الخليفة العباسي على أربعين فقيهاً.

وفيه قال: يا إسحاق! هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: اقرأ عليّ: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً)، فقرأت منها حتى بلغت (يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) إلى قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً) قال: على رسلك، فيمن أنزلت هذه الآية؟ قلت: في عليّ، قال: فهل بلغك أن علياً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: (إنما نطعمكم لوجه الله)؟ وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به علياً؟ قلت: لا، قال: صدقت، لأن الله جلّ ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق! أأنت تشهد أن العشرة في الجنة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: رأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافراً؟ قلت: أعوذ بالله. قال: رأيت لو أنه قال: لا أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا، كان كافراً؟ قلت: نعم، قال: يا إسحاق أرى بينهما فرقاً.

وقد أجاد من قال شعراً:

هم العروه الوثقى لمعتصم بها

مناقبهم جاءت بوحي وإنزال

مناقب في الشورى وسوره هل أتى

وفى سوره الأحزاب يعرفها التالي

وهم أهل بيت المصطفى فودادهم

على الناس مفروض بحكم وإسجال

وروى الشبلنجي في «نور الأبصار» [ص ١٢٤ ١٢٦] عن الشيخ الأ-كبر أن عبد الله ابن عباس قال في قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً): مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما صبيان فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه أبو بكر وعمر، فقال عمر لعليّ (عليه السلام): يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذراً إن الله

عافاهما، قال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله، قالت فاطمه: وأنا أصوم ثلاثة شكراً لله، وقال الصبيان: ونحن نصوم ثلاثة أيام، وقالت: جاريتهما فضه: وأنا أصوم ثلاثة أيام. فألبسهما الله العافيه فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام، فانطلق عليّ إلى جار له من اليهود يقال له شمعون، يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطيني جزء من صوف تغزلها لك بنت محمّد بثلاثة أصوع من شعير؟ قال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمه فقبلت وأطاعت، ثم غزلت ثلث الصوف فأخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسه أقراص، لكل واحد قرص، وصلى عليّ (رضى الله عنه) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا، فأول لقمه كسرها عليّ (رضى الله عنه) إذا مسكين واقف على الباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا مسكين أطمعوني مما تأكلون أطعمكم الله من طعام الجنّة، فوضع على اللقمه من يده، ثم قال:

فاطم ذات المجد واليقين

يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين

جاء إلى الباب له حنين

كل امرئ بكسبه رهين

فقال فاطمه «رض» من حينها:

أمرك سمع يابن عم وطاعه مالى من لوم وما ضراعه باللب غذيت وبالبراعه

أرجو إذا أنفقت من مجاعه أن ألحق الأبرار والجماعه وأدخل الجنّة بالشفاعه

قال: فعمدت إلى ما فى الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جوعاً، وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح. ثم عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعاً فطحنته وعجنته وخبزت من خمسه أقراص، لكل واحد منهم قرص، وصلى عليّ المغرب مع النبى (صلى الله عليه وآله) ثم أتى منزله، فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمه كسرها عليّ (رضى الله عنه) إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال:

السلام عليكم أهل بيت محمّد، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة. فوضع عليّ (رضى الله عنه) اللقمه من يده وقال:

فاطمه بنت السيد الكريم

قد جاءنا الله بذا اليتيم

من يطلب اليوم رضا الرحيم

موعده فى جنه النعيم

فأقبلت السیده فاطمه رضى الله عنها وقالت:

فسوف أعطيه ولا أبالى

وأوثر الله على عيالى

أمسوا جوعاً وهمو أمثالى

أصغرهم يقتل فى القتال

ثم عمدت إلى جميع ما فى الخوان فأعطته اليتيم، وباتوا جوعاً لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صياماً. وعمدت فاطمه إلى باقى الصوف فغزلته، وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزته خمسه أقراص، لكل واحد قرص، وصلىّ عليّ (رضى الله عنه) المغرب مع النبى (صلى الله عليه وآله) ثم أتى منزله، فقربت إليه الخوان ثم جلس فأول لقمه كسرها إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، إن الكفار أسرونا وقيّدونا وشدّونا فلم يطعمونا، فوضع عليّ (رضى الله عنه) اللقمه من يده، وقال:

فاطمه ابنه النبىّ أحمد بنت نبى سيد مسود هذا أسير جاء ليس يهتدى

مكبل فى قيد المقيد يشكو إلينا الجوع والتشدد من يطعم اليوم يجده فى غد

عند العلى الواحد الموحد

ما يزرع الزارع يوماً يحصد

فأقبلت فاطمه رضى الله عنها تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع

قد دبرت كفى مع الذراع

وابناى والله ثلاثاً جاعا

يا ربّ لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان فى الخوان فأعطته إياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شىء، وأقبل علىّ والحسن والحسين نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهما يرتعشان كالفرخين من شدّه الجوع، فلما أبصرهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا أبا الحسن أشد ما يسوءنى ما أدرككم، انطلقوا بنا إلى ابنتى فاطمه، فانطلقوا إليها وهى فى محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدّه الجوع وغارت عيناها.

فلما رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضمَّها إليه وقال: واغوثاه! فهبط جبرئيل (عليه السلام) وقال: يا محمَّد، خذ ضيافه أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: (ويُطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً) إلى قوله: (وكان سعيكم مشكوراً).

وروى ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» [٤: ٣٧٦ ط. دار الكتاب العربي بيروت]: في ترجمه فضه عن ابن عباس في قوله تعالى: (يوفون بالنذر) الآية. قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدتهما (صلى الله عليه وآله) وعادهما عامه العرب، فقالوا لأبيهما لو نذرت، فقال عليّ: إن عوفياً فعلى صيام ثلاثة أيام شكراً، وقالت فاطمه كذلك، وقالت جارية لها يقال لها فضة النوبيه، فذكر حديثاً طويلاً.

وذكر الأميني في الغدير [٣: ١٠٧ ١١٠] قول أبي جعفر الاسكافي في رسالته التي رد بها على الجاحظ: لسنا كالإماميه الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومه، ولكننا ننكر تفضيل أحد من الصحابه على عليّ بن أبي طالب ولسنا ننكر غير ذلك، «إلى أن قال» وأما إنفاقه فقد كان حسب حاله وفقره، وهو الذي أطعم الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً، وأنزلت فيه وفي زوجته وابنيه سوره كامله من القرآن.

وذكر فيه أيضاً ممن روى الحديث المذكور الحافظ الكنجي المتوفى [سنه ٦٥٨]، في «الكفايه» [ص ٢٠١] وقال بعد ذكر الحديث: هكذا رواه الحافظ أبو عبدالله الحميدى في فوائده، ورواه ابن جرير الطبرى أطول من هذا فى أسباب نزول هل أتى. وقد سمعت الحافظ العلامة أبا عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح فى درس التفسير فى سوره هل أتى، وذكر الحديث وقال فيه: إن السؤال كانوا ملائكه من عند رب العالمين، وكان ذلك امتحاناً من الله عز وجل لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وسمعت بمكّه

حرسها الله تعالى من شيخ الحرم بشير التبريزي: إن السائل الأول كان جبرئيل، والثاني ميكائيل، والثالث إسرافيل (عليهم السلام).

وذكر فيه أيضاً نظام الدين القمي النيسابوري، فإنه قال في تفسيره بهامش تفسير الطبري [٢٩: ١١٢]: ذكر الواحدى فى «البيسط» والزمخشري فى تفسير «الكشاف» وكذا الإماميه أطبقوا على أن السوره نزلت فى أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله) ولا سيما هذه الآيه. ثم ذكر حديث الإطعام فقال: ويروى أن السائل فى الليالى جبرئيل، أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه.

وذكر فيه أيضاً محمد بن طلحه الشافعى المتوفى [سنه ٦٥٢] فقد روى الحديث فى «مطالب السؤل» [ص ٣١] وقال: رواه الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى وغيره من أئمه التفسير. ثم قال: فكفى بهذه عباده، وبإطعام هذا الطعام مع شدّه حاجتهم إليه منقبةً. ولولا ذلك لما عظمت هذه القصه شأنًا، وعلت مكانًا، ولما أنزل الله تعالى فيها على رسوله قرآنًا.

وذكر فيه أيضاً سبط ابن الجوزى الحنفى المتوفى [سنه ٦٥٤] فى كتاب «تذكرة الخواص» من طريق البغوى والثعلبى وردّ على جدّه ابن الجوزى فى إخراجة فى الموضوعات.

وقال بعد تنزيه سنده عن الضعف: والعجب من قول جدّى وإنكاره، وقد قال فى كتابه «المنتخب»: يا علماء الشرع! أعلمتم لم آثر «على وفاطمة» وتركوا الطفلين «الحسينين» وعليهما أثر الجوع؟ أتراهما خفى عنهما سرّ ذلك؟ وما ذاك إلا لأنهما علما قوه صبر الطفلين، وأنهما غصنان من شجرة الظل عند ربى، وبعض من جملة فاطمه بضعة منى، وفرخ البط السابح [٩٠].

وقد روى هذا الحديث جملة كبيره من أعلام الأئمة وأعيان المفسرين وجمع من حملة الأخبار والآثار فى كتبهم، بلغ عددهم ٣٤ راوياً، كما ذكرهم الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر عبد الحسين أحمد الأمينى النجفى فى

كتابه النفيس القيم «الغدير» [٣: ١٠٣] تغمده الله بوابل رحمته، وأسكنه فسيح جنته.

قال الخطيب الشاعر الشيخ كاظم آل حسن الجنابي ممتدحاً ذلك الكتاب المعرب عن سعه إحاطه مؤلفه بالفنون وتبحره في العلوم:

سألوني عن «الغدير» أناس

أين كان «الغدير» قبل الأمني؟

قلت: كان الغدير في سجن غي

صفّته قيود إفك ومين

وغدا في السجون من يوم خم

يوم قال الإله: أكملت ديني

قد أتاه «الأمين» لما دعاه

مستعيناً فيا له من معين

فجزاه الإله خير جزاء

أوضح الحق في كتاب مبین

وإذا بالغدير بين يدينا

فيه تبيان كل شيء دفين

فيه ما تشتهي النفوس وفيه

ما تلذّ العيون رأى العيون

فرحه الصادقين فيه وفيه

ترحه الكاذبين حقّ اليقين

يا كتاب «الغدير» أبهجت منّا

مدّ تلوناك كلّ قلب حزين

سوف تبقى بغيره الدهر نوراً

خالداً في الوجود طول السنين

وسلام على مؤلف سفر

فاق فضلاً رجال كلّ القرون [٩١].

سوره توبه، آيه ٣

في قوله تعالى: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) [التوبه: ٣].

إذا أمعنا نظرنا شطر هذه الآيه، وتدبرنا فيما يتعلّق بها من الأخبار والروايات تكشّفت من خلالها آيه من الحكمة العظيمه، وبدت من جانبها أعلام الفضيله العليا، وظهرت جلياً من ورائها حيث لا غبار فيها أولويه من قام بالتيا به عن سيّد الأنبياء في تبليغ ما أمره الله سبحانه، ولا سيما بعد أن وردت عنه (صلى الله عليه وآله) أخبار مصرحه، ما ارتبطت بتبليغ من أمره أوّل مره إلى أهل مكه، وكان أوّل من بعثه بها شيخ المهاجرين أبا بكر، فما مضت ليلتان أو ثلاث من رحلته حتى هبط بأمر الله جبرئيل متبهاً بقوله العذى يتضمّن فيه عدم أحقيه من بعثه بها، ومظهوراً أولويه من أخذها منه. فقال: لا يؤدّى عنك إلا أنت أو رجل منك.

فمن ذلك لا أظن أن يكون عند ذوى العدا له والإنصاف أدنى شك، بأن هذه القضيّه

لم تكن إلا- لتصير عبرة لأولى الأبصار، وإشارة لأولى النهى والاعتبار، بأن من اختاره الله أن يكون نائباً عن رسوله، كان أحق وأولى من يتولى الأمر من بعده، إذا ما أتى أمر الله عليه.

روى الطبرى فى تفسيره [٦: ٣٠٦ ط. دار الكتب العلميه بيروت] وابن كثير فى تفسيره [٢: ٣٣٣] عن زيد بن شيع قال: نزلت براءه فبعث بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر، ثم أرسل علياً فأخذها منه، فلما رجع أبو بكر قال: هل نزل فى شىء؟ قال (صلى الله عليه وآله): «لا، ولكنى أمرت أن أبلغها أو رجل من أهل بيتى»، فانطلق على إلى مكه فقام فيهم بأربع. إلخ.

وفى خصائص النسائى [ص ٢]. و «الأموال» لأبى عبيد [ص ٥٦٥] عن زيد أيضاً قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث براءه إلى أهل مكه مع أبى بكر، ثم أتبعه بعلى فقال له: «خذ الكتاب وامض إلى أهل مكه». قال: فلحقه فأخذ الكتاب منه. فانصرف أبو بكر وهو كئيب، فقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): أنزل فى شىء؟ قال: «لا، إلا أنى أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتى».

وأخرج أحمد بن حنبل فى مسنده [١: ١٥١]: عن حنش عن على (رضى الله عنه) قال: لما نزلت عشر آيات من براءه على النبى (صلى الله عليه وآله) دعا النبى (صلى الله عليه وآله) أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكه. ثم دعانى النبى (صلى الله عليه وآله) فقال لى: «أدرك أبا بكر (رضى الله عنه) فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى أهل مكه فقرأه عليهم» فلحقته بالحجفه فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر إلى النبى (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، نزل فى شىء؟ قال: «لا، ولكن

جبريل جاءني فقال: لن يؤذي عنك إلا أنت أو رجل منك».

وأخرج أيضاً في مسنده [١: ١٥٠]: عن حنث عن علي (رضي الله عنه): أن النبي حين بعثه ببراءة فقال: يا نبي الله إني لست باللسن ولا بالخطيب، قال (صلى الله عليه وآله): ما بد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت. قال: فإن كان ولا بد فسأذهب أنا، قال (صلى الله عليه وآله): «فانطلق فإن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك»، قال: ثم وضع يده على فمه. ورواه ابن كثير في تفسيره [٢: ٣٣٣]. والسيوطي في «الدر المنثور» [٤: ١٢٢]:

وروى ابن كثير في تأريخه [٧: ٣٥٧]: واحمد بن حنبل في مسنده [١: ٣]: والكنجي في «الكفايه» [ص ١٢٥] عن أبي بكر بن أبي قحافه قال: إن النبي بعثه ببراءة إلى أهل مكّه، لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. ولا يدخل الجنه إلا نفس مسلمه، من كان بينه وبين رسول الله مدّه فأجله إلى مدّته، والله برىء من المشركين ورسوله، فسار بها ثلاثاً ثم قال لعليّ (رضي الله عنه): إلحقه فردّ عليّ أبا بكر، وبلغها أنت، قال: ففعل. فلما قدم عليّ النبي أبو بكر بكى، قال: يا رسول الله، حدثت في شيء؟ قال (صلى الله عليه وآله): ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني [٩٢].

وأخرج الترمذي في جامعه [٢: ١٣٥]: والبيهقي في سننه [٩: ٢٣٤]: والخوارزمي في «المناقب» [ص ١٦٤ ط. جامعه المدرسين قم]. والشوكاني في تفسيره [٢: ٣١٩]: عن ابن عباس قال: بعث النبي (صلى الله عليه وآله) أبا بكر وأمره بأن ينادى بهؤلاء الكلمات، ثم أتبعه عليّاً، فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله (صلى الله عليه وآله)

القصواء فخرج أبو بكر فزعاً فظن أنه رسول الله، فإذا هو عليّ (رضى الله عنه) فدفع إليه كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمر علياً أن ينادى بهؤلاء الكلمات.

وروى السيوطى فى «الدر المنثور» [٣: ٢١١] ما أخرجه ابن أبى حاتم عن حكيم بن حميد قال: قال لى عليّ بن الحسين «زين العابدين»، إن لعلّى (رضى الله عنه) فى كتاب الله اسماً ولكن لا- يعرفونه، قلت: ما هو؟ قال: ألم تسمع قول الله: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) هو والله الأذان. وذكره أيضاً السيد مرتضى الحسينى الفيروزآبادى فى «فضائل الخمسة» [١: ٣٣٠].

وأخرج ابن عساکر بإسناده من طريق الحافظ عبد الرزاق عن ابن عباس قال: مشيت مع عمر بن الخطاب فى بعض أزقه المدينة فقال: يا ابن عباس، أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أموركم، فقلت: والله ما استصغره رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ اختاره لسوره براءه يقرأها على أهل مكّه، فقال لى: الصواب تقول، والله لسمعت رسول الله يقول لعلّى بن أبى طالب: «من أحببك أحببني، ومن أحببني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنّه جذاً».

وأخرج ابن مردويه والطبرانى كما فى «الدر المنثور» [٣: ٢١٠ ط. مرعشى نجفى قم] عن أبى رافع، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر ببراءه إلى الموسم، فأتى جبريل (عليه السلام)، فقال: إنّه لن يؤدّيها عنك إلاّ- أنت أو رجل منك، فبعث علياً (رضى الله عنه) على أثره حتّى لحقه بين مكّه والمدينه فأخذها، فقرأها على الناس فى الموسم.

وروى الحافظ الكنجدى فى الكفايه [ص ١٥١] عن الحرث بن مالك قال: أتيت مكّه فلقيت سعد بن أبى وقاص فقلت: هل سمعت لعلّى منقبه؟ قال: لقد شهدت له أربعاً لئن تكون

لى واحده منهن أحبّ إلّى من الدنيا أعمر فيها مثل عمر نوح: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث أبا بكر ببراءه إلى مشركى قريش، فسار بها يوماً وليله، ثم قال لعلّى: إتبع أبا بكر فحذها وبلّغها، فردّ عليّ (عليه السلام) أبا بكر، فرجع بيكى فقال: يا رسول الله، أنزل فىّ شيء؟ قال: «لا، إلّا خيراً، أنه ليس يبلغ عنى إلّا أنا أو رجل منى»، أو قال من أهل بيتى [٩٣].

وروى النيسابورى فى تفسيره بهامش تفسير الطبرى [١٠: ٣٦]: روى أن أبا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل (عليه السلام) وقال: يا محمّد لا يبلغن رسالتك إلّا رجل منك، فأرسل علياً، فرجع أبو بكر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله أشيء نزل من السماء؟ قال: «نعم، فسر وأنت على الموسم، وعلّى ينادى بالآى» «الحديث».

وفى تفسير الطبرى [٦: ٣٠٧ ط. دار الكتب العلميه بيروت]: وفى تأريخه [٢: ٣٨٢ ط. الاعلمى]: عن السدى قال: لما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آيه بعث بهن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع أبى بكر وأمره على الحجّ، فلما سار فبلغ الشجره من ذى الحليفه، أتبعه بعلى فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبى (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله! بأبى أنت وأمى أنزل فى شأنى شيء؟ قال: لا، ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى... فسار أبو بكر على الحاج، وعلّى يؤذن ببراءه.

سوره بقره، آيه ٢٧٤

فى قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلاينيه فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [البقره: ٢٧٤].

إن فى هذه الآيه أقوالاً، منهم من قال إنها نزلت فى عليّ (عليه السلام) وهذا هو المتسالم عند القوم.

والثانى: فيمن يعلفون الخيل.

والثالث: أنها نزلت

فى أبى بكر؁ وهذآ القول الأخرى ىتعجب منه من له أقل إلمام بالتأرىخ. إذ قالو: إن لأبى بكر فضائل جمه لا ىختلج منها رىب فى قلوب المسلمىن؁ كمصاحبته فى الغار؁ ومرافقته فى الهجره من مكه إلى المدىنه؁ وقر ذلك مما كفاه عزاً وفضلاً. منها قول من قال بنزول الآيه فىه حىن تصدق بأربعىن ألف دىنار.

فىا للعبج أفكان الراوى لم ىعر جانباً من الأهتمام إلى كتب التأرىخ؟ أو لم ىكثر بما اتفقت جماعه من المفسرىن على أن نزولها فى على (علىه السلام) حىن تصدق بأربعه دراهم فقط فنزلت؁ فىه الآيه؟

أفىظنون أن التأرىخ ىمرّ على أبى بكر لاهياً عن أحواله من ىوم كان فى العهد الجاهلى إلى أن أسلم واستولى على الخلافه؟ كلاً؁ بل شهد التأرىخ وما زال شاهداً إلى ىوم الناس هذا؁ بأن أبى بكر لم ىكن فى الجاهلىه من مشاهىر الأغنىاء ومن ذوى الشروه الطائله؁ حتى استطاع أن ىصدق فى أولىات الهجره؁ إذ نزول هذه الآيه فى ذلك الحىن؁ كما ذكره المفسرىون فى تفاسىرهم؁ منهم: القرطبى فى تفسىره [١: ١٣٢]: والغازن فى تفسىره [١: ٩١]. والشوكانى فى تفسىره «فتح القدىر» [١: ٢٧]. وابن كثر فى تفسىره [١: ٣٧]: وقال فىه: وهكذا قال قر واحد من الأئمه والعلماء والمفسرىن؁ ولا خلاف فىه. وكذا ما ذكره الأمنى فى «الغدىر» [٨: ٥٧].

فأما ما كان من حال أبى بكر فى عهد الجاهلىه فلم ىخف على من تصفح صفحات التأرىخ بأن أبى قحافه كان أجيراً لعبد الله بن جدعان على طعامه؁ كما ذكره الأمنى فى «الغدىر» [٨: ٥١] عن الكلبى فى مثالبه وأبى الفرج الأصفهانى فى «الأغانى» وابن أبى الحدىد فى «شرح النهج» [٣: ٢٧٢]. قال الكلبى فى مثالبه: وأشار إليه أمىه

بن الصلت فى قصيده يمدح بها ابن جذعان:

له داع بمكّه مشمعلّ

وآخر فوق دارته ينادى

إلى ربح من الشيزى عليها

لباب البريلبك بالشهاد

قال الكلبي: المشمعلّ هو سفيان بن عبد الأسد. وآخر: أبو قحافه. وفى «مسامره الأوائل» [ص ٨٨] يقال: إن الداعى هو أبو قحافه والوالد الصديق.

أمن المعقول أن يكون مثل أبى بكر يرى أباه فى أسوأ حاله وهو يتقلّب فى مهاده النعمه وظلّ راضياً آمناً لا يروعه أدنى شىء من اللوم؟ فهيهات أن يكون كذلك.

وأما ما كان من حاله بعد أن أسلم إلى أن تولّى الخلافه، فقد أخرج ابن سعد من طريق عطاء قال: لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتّجر بها. فلقبه عمر بن الخطاب وأبو عبيده بن الجراح فقالا له:

أين تريد يا خليفه رسول الله؟ قال: السوق. قالوا: تصنع ماذا وقد وليت أمور المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالى؟ قالوا: إنطلق حتى نفرض لك شيئاً. فانطلق معهما، ففرضوا كل يوم شطر شاه، وما كسوه فى الرأس والبطن. وفى لفظ الحلبي: لما بويح أبو بكر بالخلافه أصبح وعلى ساعده قماش وهو ذاهب إلى السوق، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: السوق (الخ).

فياليت شعرى! أذهل من قال بنزولها فى أبى بكر عما هو المتسالم عند القوم بأن أبا بكر (رضى الله عنه) لا يملك يوم الهجره إلى المدينه سوى خمسه أو ستة آلاف درهم، وهى جميع ما كان يملكه، فأنى له أن يتصدّق بأربعين ألف دينار؟

قال المظفر فى «دلائل الصدق» [٢: ٢٠٠]: أم أعجب من دعوى وجود هذا المال عند أبى بكر البالغ أربعمائى ألف درهم؟ وهو كان معلماً للصبيان فى الجاهليه، وخياطاً فى الاسلام، ولم يكن قسمه من الغنائم إلاّ كواحد من المسلمين، وقد

كان ماله عند الهجره خمسہ آلاف درهم أو ستہ آلاف كما رواه الحاكم عن ابنته [أسماء بنت أبي بكر] في المستدرک [٣: ٥] ورواه أحمد عنها في مسنده [٦: ٣٥٠] ... أم أعجب من خفاء الصدقه بهذا المال على عامه الناس حتى أظهرها هذا الراوى؟ وهى مما ينبغى أن تغنى أكثر أهل المدينه فى ذلك اليوم ...، ولو كان من أهل الصدقه بمثل ذلك المقدار، فلم أشفق من تقديم الصدقه اليسيره فى النجوى؟ ولم أخذ من رسول الله حين الهجره والضيق قيمه البعير الذى ابتاعه منه؟

وأما من قال بأن الآيه نزلت فيمن يعلفون الخيل كما رواه السيوطى فى الدر المنثور [١: ٣٦٣ ط. مكتبه آيه الله المرعى النجفى] بعده طرق فقد أنكره الطباطبائى فى تفسيره «الميزان» [٢: ٤٣٠ ط. دار الكتب الاسلاميه]: بقوله: أقول: المراد بهم المرابطون الذين ينفقون على الخيل ليلاً ونهاراً، لكن لفظ الآيه أعنى قوله: (سراً وعلانيةً) لا ينطبق عليه. إذ لا معنى لهذا التعميم والترديد فى الانفاق على الخيل أصلاً.

وكذلك قوله فيمن قال بأن نزول الآيه فى عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان فى نفقاتهم فى جيش العسره. ولا شك إذن فى أن أصح الأقوال قول من قال بنزولها فى على (عليه السلام) كما قد اتفقت كلمات جمع من المفسرين والمحدثين على ذلك.

منهم: ابن كثير، روى فى تفسيره [١: ٣٣٣]: عن ابن جبير عن أبيه قال: كان لعلى أربعة دراهم، فأنفق درهماً ليلاً ودرهماً نهاراً ودرهماً سراً ودرهماً علانيةً فنزلت: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانيةً) وقال: وكذا رواه ابن جرير من طريق عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف، لكن رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس، أنها

نزلت في علي بن أبي طالب.

وكذا روى الشوكاني في تفسيره «فتح القدير» [١: ٢٩٤]: بالسند واللفظ المذكورين. وقال الطباطبائي في تفسيره «الميزان» [٢: ٤٢٩]: وفي المجمع [٩٤] في قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً) الآية. قال: سبب النزول عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (عليه السلام) كانت معه أربعة دراهم، فتصدّق بواحد ليلاً وبواحد نهاراً وبواحد سرّاً وبواحد علانيةً فنزل: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً). قال الطبرسي: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام).

ورواه أيضاً الشبلنجي في «نور الأبصار» [ص ٨٧].

وروى السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» [١: ٣٦٣] بعدّه طرق عن ابن عباس قال: نزلت «أي هذه الآية» في علي بن أبي طالب كانت له أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسرّاً درهماً وعلانيةً درهماً.

وأخرج ابن المغازلي بالاسناد الى ابن عباس في قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً) الآية، قال: هو علي بن أبي طالب كان له أربعة دراهم (الخ). تجده في [ص ٢٨٠] من مناقبه.

وكما في فضائل الخمسة [١: ٢٧٤ ٢٧٦ ط. إحياء التراث العربي بيروت]:

روى ابن الأثير في كتابه «أسد الغابه» [٤: ٢٥] بطريقين عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار) الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السرّ واحداً وفي العلانية واحداً.

وروى الطبري في كتابه «الرياض النضرة» [٢: ٢٠٦] قال: عن ابن عباس في قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً) الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب. فساق الحديث المذكور، غير أنه زاد في آخره بقوله: «فقال له رسول

الله (صلى الله عليه وآله): ما حملك على هذا؟ فقال [عليّ]: أن أستوجب على الله ما وعدني، فقال (صلى الله عليه وآله): ألا إن لك ذلك فنزلت الآية.

وروى ابن حجر الهيثمي في «الصواعق» [ص ٧٨ ط. الميمنية] ما أخرجه الواقدي عن ابن عباس قال: كان مع عليّ أربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية فنزل فيه: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية) الآية.

وروى الواحدى في «اسباب النزول ص ٦٤» بسنده عن مجاهد قال: كان لعليّ (عليه السلام) أربعة دراهم فأنفق درهماً بالليل ودرهماً بالنهار ودرهماً سرّاً ودرهماً علانية، فنزلت: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية) الآية.

(قال) وقال الكلبي: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لم يكن يملك غير أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما حملك على هذا؟ قال: حملني أن أستوجب على الله ما وعدني، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا إن ذلك لك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

سورة احزاب، آية ٢٥

في قوله تعالى: (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً) [الاحزاب: ٢٥].

قال الذهبي في كتابه «ميزان الاعتدال» [٢: ٣٨٠]: وقال ابن المقرئ: حدّثنا إسماعيل بن عباد البصرى، حدّثنا عباد بن يعقوب، حدّثنا الفضل بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرّه، عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: (وكفى الله المؤمنين القتال) بعليّ.

وروى السيوطى في «الدر المنثور» [٥: ١٩٢ ط. مكتبة المرعشى النجفى]، في ذيل تفسير قوله تعالى: (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً) قال: أخرج ابن

أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه كان يقرأ هذا الحرف: (وكفى الله المؤمنين القتال) بعليّ بن أبي طالب.

وفى تفسير الميزان [١٦: ٣١٤]: روى المؤلف ما ذكره ابن اسحاق: أن عمرو بن عبدود كان ينادى: من يبارز؟ فقام عليّ وهو مقنّع فى الحديد فقال أنا له يا نبى الله. فقال (صلى الله عليه وآله): إنّه عمرو إجلس. ونادى عمرو: ألا رجل؟ وهو يؤتّبهم ويقول: أين جتّكم التى تزعمون أن من قتل منكم دخلها؟ فقام عليّ (عليه السلام) فقال: أنا له يا رسول الله. فنادى عمرو الثالث فقال:

لقد بححت عن النداء

بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشجع

موقف البطل المناجز

إنّ السماحة والشجاعه

فى الفتى خير الغرائز

فقام عليّ: فقال يا رسول الله أنا له، فقال: إنّه عمرو، فقال: وإن كان عمرواً، فاستأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأذن له رسول الله. قال ابن اسحاق: فمشى إليه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك

مجيب صوتك غير عاجز

ذويته وبصيره

والصدق منجى كل فائر

إنّى لأرجو أن أقيم

عليك نائحه الجنائر

من ضربه نجلاء يبقى

ذكرها عند الهزاهز

قال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا عليّ قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. فقال: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك، فإني أكره أن أهرق دمك. فقال عليّ: لكني والله ما أكره أن أهرق دمك. فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعله نار، ثم أقبل نحو عليّ مغضباً، فاستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو بالدرقه فقدها، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليّ على جبل العاتق فسقط.

وفى روايه حذيفه: وتسيف عليّ رجله بالسيف من أسفل، فوقع على قفاه، وثارَت بينهما عجاجه، فسمع عليّ يكبر، فقال

رسول الله (صلى الله عليه وآله): قتله والذي نفسى بيده، فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب وقال: يا رسول الله قتله، فجزّ عليّ رأسه، واقبل نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووجهه يتهلل.

قال حذيفه: فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أبشر يا علي، فلو وزن اليوم عملك بعمل أمّه محمد لرجح عملك بعملهم، وذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلاّ - وقد دخله وهن بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلاّ - وقد دخله عزّ بقتل عمرو.

وعن الحاكم بن أبي القاسم أيضاً بالاسناد عن سفيان الثوري، عن زبيد الثاني، عن مّره، عن عبدالله بن مسعود، قال: كان يقرأ: (وكفى الله المؤمنين القتال) بعليّ. الآية.

وفى مناقب ابن شهر آشوب [٣: ١٣٤]: روى عن ابن مسعود والصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى: (وكفى الله المؤمنين القتال) بعليّ بن أبى طالب وقتله عمرو بن عبدود.

وقد رواه أبو نعيم الأصفهائى فى كتاب «ما نزل من القرآن فى عليّ» بالإسناد عن سفيان الثوري عن مّره عن رجل، عن عبدالله:

وقال جماعه من المفسّرين فى قوله تعالى: (اذكروا نعمه الله عليكم إذ جاء تكم جنود): إنها نزلت فى عليّ يوم الأحزاب.

وفى المناقب أيضاً ما رواه الواقدي، والخطيب، والخوارزمي، عن عبد الرحمن السعدى، بإسناده عن بهرم بن حكيم عن أبيه عن جدّه عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لمبارزه عليّ ابن أبى طالب لعمرو بن عبدود أفضل من عمل أمتى إلى يوم القيامة.

وعن أبى بكر بن عياش قال: لقد ضرب عليّ ضربه ما كان فى الاسلام أعزّ منها، وضرب ضربه ما كان فيه أشأم منها، ويقال: إن ضربه ابن ملجم وقعت على ضربه عمرو.

ومن كلمات السيد الحميرى:

وفى يوم جاء المشركون بجمعهم

وعمر بن عبد فى الحديد

مقنع

فجدّله شلوأ صريعاً لوجهه

رهينأ بقاع حوله الضبع يجمع

وأهلكهم ربّي ورؤدوا بغيظهم

كما أهلكت عاد الطغاه وتبع

وقال المرزكى:

وفى الأحزاب جاءتهم جيوش

تكاد الشامخات لها تميد

فنادى المصطفى فيه علياً

وقد كادوا بيثرب أن يكيّدوا

فأنت لهذه ولكل يوم

تذلّ لك الجابره الأسود

فسقى العامرى كؤوس حتف

فهزّمت الجحافل والجنود

وقد أخرج الحاكم فى «المستدرک» [٣: ٣٢ ط. دار المعرفه] بعين اللفظ والسند المذكورين وفى [ص ٣٤] ذكر فيه ما قاله يحيى بن آدم: ما تنبّهت قتل على عمرواً إلا بقول الله عزوجل: (فهزمهم بإذن الله - وقتل داود جالوت).

قال الامام المظفر فى «دلّله» [٢: ١٧٤ ط. بصيرتى قم]: فيما ارتبط من قراءه ابن مسعود، فى قوله تعالى: (وكفى الله المؤمنين القتال بعلی) وكيف كان فلتفرض قراءه ابن مسعود روايه بأن يكون قد روى إن الله سبحانه أنزل هذه الآيه لبيان هذه الفضيله لعلى (عليه السلام)، وأن الله تعالى كفى به المؤمنين القتال يوم الأحزاب، حيث قتل عمرو بن عبدود، وردّ الأحزاب خاسرين، فيكون جهاده أفضل من جهاد المسلمين جميعاً، لأن به الفتح مع حفظ نفوسهم، فمنه (عليه السلام) حياه الاسلام والمسلمين، ولولا أن يكفيهم الله تعالى بعلی، لاندست معالم الاسلام، لضعف المسلمين ذلك اليوم وظهور الوهن عليهم.

وفى «ينابيع الموده» [ص ٩٤ ط. بصيرتى قم] للحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى، قال فى تفسير قوله تعالى: (وكفى الله

المؤمنين القتال): قال الحافظ جلال الدين السيوطي: في مصحف ابن مسعود: (وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ).

وفي المناقب، عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: لما برز عليّ إلى عمرو بن عبدود، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله): برز الإيمان كلّهُ إلى الشرك كلّهُ، فلما قتله قال (صلى الله عليه وآله) له: أبشر يا عليّ فلو وزن عملك اليوم بعمل أمتي لرجح عملك بعملهم.

: وفي «المناقب»

بالسند عن زياد بن مطرب قال: كان ابن مسعود يقرأ: (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي) وسبب نزوله: أن عمرو بن عبدود كان فارساً مشهوراً، يعدل بألف فارس، وكان قد شهد بدرًا ولم يشهد أحدًا، ويوم الخندق ونادى هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد، فقام علي (عليه السلام) وقال: أنا يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وآله): إنه عمرو، اجلس. فنادى ثانيه فلم يجبه أحد، فقام علي وقال: أنا يا رسول الله، فقال: إنه عمرو، فقال علي (عليه السلام): وإن كان عمرواً. فاستاذن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال حذيفه بن اليمان: ألبسه رسول الله (صلى الله عليه وآله) درعه «الفضول» وعممه بعمامته «السَّحَاب» على رأسه تسعه أذوار، وقال له: تقدّم، فلما ولى قال النبي (صلى الله عليه وآله): «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»، وقال: «رب لا تذرني فرداً، اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه». فاستقبل علي (عليه السلام) عمرواً فعمرواً ضربه بسيفه فشج رأسه. ثم إن علياً (عليه السلام) ضربه على حبل عاتقه، فسقط إلى الأرض، فسمعنا تكبير علي (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قتله علي. وقال (صلى الله عليه وآله) أبشر يا علي، فلو وزن اليوم عملك بعمل أمه محمّد لرجح عملك بعملهم. فنزلت آية: (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي لأنه قتل عمرو بن عبدود.

وروى ابن شيرويه الديلمي في كتابه «الفردوس» بسنده عن عروه بن الزبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قتل علي عمرو بن عبدود العامري، وجاء عند النبي (صلى الله عليه وآله) وسيفه يقطر دماً، فلما رأى النبي علياً قال: «اللهم أعط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا بعده»، فهبط جبرئيل ومعه أترجه الجنة فقال: إن

الله يقرئك السلام ويقول: حى هذه علياً فدفعها إليه، فانفلقت فى يده فلقطين فإذا فيها حريره خضراء مكتوب سطران: «تحفه من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب». قال: أيضاً الخطيب الخوارزمى أخرجه عن ابن عباس. وأيضاً صاحب «روضه الفضائل» وصاحب «ثاقب المناقب» أخرجاه عن سالم بن الجعد عن جابر بن عبدالله.

وروى الشبلنجى فى «نور الأبصار» [ص ٩٧]: أنه لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن قريشاً تجمعت وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وأن غطفان تجمعت وقائدهم عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر، واتفقوا مع بنى النضير من اليهود على قصد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحصار المدينة، أخذ النبى (صلى الله عليه وآله) فى حراسه المدينة بحفر الخندق عليها، وعمل النبى (صلى الله عليه وآله) بنفسه الشريفه وأحكمه فى أيام، فلما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حفره أقبلت قريش بمجموعها وجيوشها ومن تبعها من كنانه وأهل تهامه فى عشره آلاف. وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد، فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم، كما قال تعالى: (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) [الاحزاب: ١٠].

فخرج النبى (صلى الله عليه وآله) ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثه آلاف وجعلوا الخندق بينهم، واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله (صلى الله عليه وآله). فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الأمر عليهم، وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبدود، وكان من مشاهيرهم الصناديد. «إلى أن قال»: وقال عمرو: هل من مبارز؟ فأراد علي أن يبرز إليه، فأرسل النبى (صلى الله عليه وآله) لعلي أن لا يبرز إليه. فجعل عمرو ينادى: هل من مبارز؟ وجعل يقول: أين حميتكم؟ أين جنتكم التى ترعمون أن من قتل دخلها؟ أفلا يبرز إلى رجل

منكم؟ وذكر أخيراً نزول قوله تعالى بعد مقتل عمرو: (وردَ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَسَالُوا خَيْرًا وكفى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) [الاحزاب: ٢٥].

سوره حديد، آيه ١٩

في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) [الحديد الآيه: ١٩].

إنَّ للعلماء في تفسير معنى الصَّادِقِينَ والشُّهَدَاءِ في هذه الآيه، ومن المراد بهم أقوالاً، منهم كما ذكر الطبرسي في «مجمع البيان» [٥: ٣٠٢؛ ط. مؤسسه التاريخ العربى]: من قال: كلُّ من آمن بالله ورسله فهو صَدِيقٌ وشَهِيدٌ. وهذا القول لمجاهد.

وقيل: إنَّ الشُّهَدَاءَ منفصل مما قبله مستأنف، والمراد بالشُّهَدَاءَ الأنبياء (عليهم السلام) الذين يشهدون للأمام وعليهم، وهو قول ابن عبيّاس ومسروق ومقاتل بن حيان، واختاره الفراء والزجاج، وقيل: هم الذين استشهدوا في سبيل الله، وهذا القول عن مقاتل بن سليمان وابن جرير.

ومنهم من يستدل في تحقيق معنى الصَّادِقِينَ بما ورد من الأحاديث النبويه. إذ ليس كل مؤمن يصلح بأن يكون صَدِيقاً وشَهِيداً للأمام أو عليهم عند ربهم، وكانوا يرون إنَّما الصَّادِقُونَ ثلاثه، كما دلَّت على ذلك الأخبار والآثار، وأخرجها حفظه السنن والمحدِّثون في كتبهم، منهم:

المتقى الهندي في كتابه «منتخب الكنز» بهامش مسند الامام أحمد [٥: ٣٠]: الصديقون ثلاثه: حبيب النجار، مؤمن آل يس قال: (يا قوم اتبعوا المرسلين)، وحز قيل مؤمن آل فرعون قال: (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله)، وعلّي بن أبي طالب وهو أفضلهم. أخرج أبو نعيم في «المعرفه» وابن عساكر عن أبي ليلي.

وابن حجر العسقلاني في «الإصابه» [٤: ١٧٠] بترجمه أبي ليلي الغفاري، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: سيكون من بعدى فتنه، فإذا كان كذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنه أول من آمن بي، وأول من يضافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو

فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

والحاكم في «المستدرک» [٣: ١١٢] أخرجه مسنداً عن عليّ (رضى الله عنه) قال: إني عبدالله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذبٌ. صليت قبل الناس بسبع سنين، قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأمة.

والسيوطي في «الجامع الصغير» [ص ١٩٠ ط. دار القلم] روى عن ابن النجار عن ابن عباس قال: الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يس، وعليّ بن أبي طالب.

ورواه ابن حجر الهيثمي في «الصواعق» [ص ١٢٤] في الحديث الثلاثين عن ابن النجار عن ابن عباس. وفي الحديث الحادي والثلاثين ما أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلي الغفاري بالسندين واللفظين المذكورين.

وأخرج الحديثين أيضاً الفقيه الحافظ ابن المغازلي الشافعي في «المناقب» [ص ٢٤٥]. كلاهما عن أبي يعلى الغفاري.

وفي ذيل الكتاب قال محمّد باقر البهودي: أخرجه الامام أحمد بن حنبل في كتاب المناقب تاره [ص ١٩٣] وأخرى [ص ١٥٦] مخطوط بالإسناد إلى الحسن بن عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي المكفوف الأنصاري «أبي حصين» بعين السند واللفظ. وهكذا أخرجه الحافظ الكنجي في «كفايه الطالب» في الباب ٢٤ [ص ١٢٣] بعين السند، ولفظه «سباق الأمم ثلاثة وهم الصديقون» ثم قال: هذا سند اعتمد عليه الدارقطني واحتج به.

وقال الامام المظفر في «دلائل الصدق» [٢: ١٢٦]: في ذيل قوله تعالى: (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون): روى أحمد بن حنبل أنها نزلت في عليّ (عليه السلام).

وقال في [ص ١٢٨]: وقد نقل في كتر العمال هذا الحديث [٦: ٣٩٤] عن ابن أبي شيبه، والنسائي في «الخصائص» وابن أبي عاصم في «السنه» والعقيلي، وأبي نعيم في «المعرفه» ونقل أيضاً [٦: ٤٠٥] عن العقيلي ومحمد بن أيوب الرازي: أنّ

أمير المؤمنين (عليه السلام) قال على منبر البصره: «أنا الصديق الأكبر».

وقال: ونقل في «الكنز» أيضاً [٦: ١٥٦] عن الطبراني عن سلمان وأبي ذر معاً، وعن البيهقي وابن عدى عن حذيفه: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال في حق عليّ (عليه السلام): «إن هذا أول من آمن بي، وهو أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب الدين، والمال يعسوب الظالمين».

فإذا ثبت أن علياً (عليه السلام) هو أكمل الأئمة تصديقاً، وجب أن يكون أفضلهم، ولا سيما هو أفضل صديقي أُمم الأنبياء، والأفضل هو الإمام. ولكن القوم سرقوا هذا الاسم، ونحلوه إلى أبي بكر فسّموه صديقاً.

ولما علم الله سبحانه ذلك منهم، أثبت دليلاً واضحاً على كذبهم، وهو ما ألحقه بهذا الوصف من وصف الشهداء. وهذه السرقة ليست بغريبه منهم، فإنهم سرقوا أيضاً وصف الفاروق من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عمر، فقد صرح بأن علياً هو الفاروق ... «الحديث المتقدم وغيره» كالذي نقله في كنز العمال [٦: ١٥٥] عن أبي نعيم عن أبي ليلى «الحديث».

ثم قال أخيراً: وقال الطبري في «المنتخب» من كتاب «ذيل المذيل» المطبوع في ذيل تأريخه [ص ٩]: قال ابن سعد: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح ابن كيسان قال: قال ابن شهاب: بلغنا أنّ أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق، وكان المسلمون يؤثرون ذلك من قولهم، وما بلغنا أنّ رسول الله (عليه السلام) ذكر من ذلك شيئاً.

سوره احزاب، آيه ٢٣

في قوله تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) [الاحزاب: ٢٣].

روى الحافظ القندوزي في كتابه «ينابيع الموده» [ص ٩٦ في الباب ٢٣] عن الحافظ أبي نعيم عن

ابن عباس، وعن جعفر الصادق (عليه السلام) قالاً: قال عليّ كرم الله وجهه: كنا عاهدنا الله ورسوله، أنا وحمزه وجعفر وعبيده بن الحارث على أمر وفينا به لله ولرسوله، وتقدّمني أصحابي وخُلفت بعدهم فأَنْزل الله سبحانه فينا: (رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) حمزه وجعفر وعبيده، (ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) أنا المنتظر وما بدلت تبديلاً. أيضاً روى عن محمد الباقر (عليه السلام) هذا الحديث.

وروى ابن حجر الهيتمي في «الصواعق» [ص ٢٠٧ ط. دار الكتب العلميه بيروت وص ٨٠ ط. القاهره]: أنه سئل عليّ (عليه السلام) وهو على المنبر بالكوفه عن قوله تعالى: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية. فقال (عليه السلام): اللهم غفراً، هذه الآية نزلت فيّ، وفي عمّي حمزه وفي ابن عمّي عبيده بن الحارث بن عبد المطلب، فأما عبيده فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزه قضى شهيداً يوم أحد، وأما أنا فأنتظر أشقاها، يخضب هذه من هذه، وأشار بيده إلى لحيته ورأسه، عهدٌ عهدته إليّ حبيبي أبو القاسم (صلى الله عليه وآله).

ثم قال ابن حجر: وروى أنّ علياً جاءه ابن ملجم يستحمله، فحمله ثم قال (رضي الله عنه):

أريد حياته ويريد قتلي

عذيري من خليلي من مراد

ثم قال (عليه السلام): هذا والله قاتلي، فقيل له: ألا تقتله؟ فقال: فمن يقتلني؟

وفي المستدرک [٣: ١٤٣]: عن السدي قال: كان ابن ملجم عشق امرأه من الخوارج، يقال لها نظام [٩٥]، فنكحها وأصدقها ثلاثه آلاف درهم، وقتل عليّ، وفي ذلك قال الفرزدق:

فلم أرمهراً ساقه ذو سماحه

كمهر نظام بين غير معجم

ثلاثه آلاف وعبد وقينه

وضرب عليّ بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من عليّ وإن غلا

ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

قال الأميني (قدس سره) «في الغدير» [٢: ٥١]: أخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب [ص ١٨٨] وصدور

الحفظ الكنجي في الكفايه [ص ١٢٢] نقلاً عن ابن جرير وغيره من المفسرين، أنه نزل قوله تعالى: (فمنهم من قضى نحبه) في حمزه وأصحابه، كانوا عاهدوا الله تعالى لا يولّون الأدبار، فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا (ومنهم من ينتظر) علي بن أبي طالب مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغيّر الآثار. ثم ذكر ما رواه ابن حجر في صواعقه [ص ٢٠٧ ط. دار الكتب العلميه].

وذكر الفيروز آبادي في «فضائل الخمسه» [١: ٢٨٧ ط. دار الكتب الاسلاميه طهران]: ما رواه ابن حجر أيضاً في صواعقه. وكذا أيضاً في «دلائل الصدق» [٢: ١٦٤]: ورواه أيضاً الشبلنجي في «نور الأبصار» [ص ١١٩] عن «الفصول المهمه».

وفي تفسير «مجمع البيان» [٧: ٨٧: ٣٤٩ ٣٥٠، ط. دار إحياء التراث العربى]: قال الطبرسي في قوله تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى بايعوا أن لا يفزوا، فصدقوا فى لقاءهم العدو، (فمنهم من قضى نحبه) أى مات أو قتل فى سبيل الله فأدرك ما تمنى فذلك قضاء النحب، وقيل: قضى نحبه معناه: فرغ من عمله، ورجع إلى ربّه، يعنى من استشهد يوم أحد، عن محمد بن اسحاق. وقيل: معناه قضى أجله على الوفاء والصدق، عن الحسن. وقال ابن قتيبه: أصل النحب النذر، وكان قوم نذروا إن يلقوا العدو أن يقاتلوا حتى يقتلوا أو يفتح الله، فقتلوا.

وروى عن ابن عيّاس قال: (من قضى نحبه) حمزه بن عبد المطلب ومن قتل معه، وأنس بن النضر وأصحابه. وقال الكلبي: ما بدّلوا العهد بالصبر ولا- نكثوه بالفرار. وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالإسناد عن عمرو بن ثابت عن أبي اسحاق عن عليّ (عليه السلام) قال: فينا نزلت: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فأنا والله المنتظر، وما بدّلت تبديلاً. ورواه أيضاً الطباطبائي في

تفسيره «الميزان» [١٦: ٣٠٤]: عن المجمع ما رواه الحسكاني.

سوره زمر، آيه ٣٣

في قوله تعالى: (والذى جاء بالصّدقِ وصدّقَ به أولئك هم المتّقون) [الزمر: ٣٣].

لقد اتفقت أكثر أقوال المفسّرين على أن (الذى جاء بالصّدق) هو النبي (صلى الله عليه وآله) واختلفت أقوال بعضهم في تفسير (وصدّق به).

فمنهم من قال: بأن الذى (صدّق به) هو أبو بكر الصّدّيق، فذلك زعموا بأن الآية نزلت فيه. ومنهم من قال بنزولها فى عليّ (عليه السلام) ومنهم من قال غير ذلك.

فأما من قال بنزولها فى أبى بكر (رضى الله عنه) فبروايه رواها الطبرى فى تفسيره «جامع البيان» عن عمر بن إبراهيم، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان. ولكن هذه الروايه لم تكن لهم حجّه ناهضه أمام مخالفيهم لضعف سندها، فإن عمر بن إبراهيم هو أحد الكذّابين، كما نقله الذهبى فى كتابه «ميزان الاعتدال» [٣: ١٧٩] وعن الدارقطنى أنه قال: بأن عمر بن إبراهيم، كذّاب. ونقل فيه عن الخطيب قال: إنه غير ثقّه.

وأما عبد الملك بن عمير، فقد نقل الذهبى فى ميزانه [٢: ٦٦٠] بأن أبا حاتم قال: ليس بحافظ، تغيّر حفظه. وقال أحمد: ضعيف يغلط. وقال ابن معين: مخلط. وأما أسيد بن صفوان، فقد نقل الذهبى كما فى آخر السطر من الصفحه المذكوره بأنه مجهول.

فلا- تعجب على من مال إلى هذه الروايه مع عدم صحتها كما قد علمت، ووجود روايه مصرّحه بنزولها فى عليّ (عليه السلام) فعدّلوا عنها. ولعلّ المنصف المستقيم يدرى ما الذى حملهم على ذلك، ودفعهم إليه.

وقد صرّح رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن علياً مع القرآن والقرآن مع عليّ. والحق مع عليّ وعليّ مع الحقّ. وأخرج ابن عسّاكر فيما رواه ابن حجر فى «الصواعق» [ص ١٢٥]: ما نزل فى أحد من كتاب الله ما نزل

فى على. وفيه أيضاً: نزل فى على ثلاثمائة آيه. وفى [ص ١١٨] منه قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل ما نزل فى على.

وأما من قال إن الذى جاء به «جبريل» والذى صدق محمد، قال الطباطبائى فى تفسيره «الميزان» [١٧: ٢٦٤]: هذا تطبيق، غير أن السياق يدفعه، فإن الآيات مسوقه لوصف النبى (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين، وجبريل أجنبى عنه لا تعلق للكلام به.

وروى فيه نقلاً عن «المجمع» فى قوله تعالى: (والذى جاء بالصدق وصدق به) قيل: الذى جاء بالصدق محمد (صلى الله عليه وآله) (وصدق به)، على بن أبى طالب (عليه السلام) وهو المروى عن أئمة الهدى من آل محمد (صلى الله عليه وآله).

وأخرج الفقيه الحافظ ابن المغازلى فى كتابه «المناقب» [ص ٢٦٩] مسنداً، قال: أخبرنا على بن الحسين بن الطيب إذناً، قال: حدّثنا على بن محمد بن أحمد، حدّثنا عبد الله ابن محمد الحافظ، حدّثنا الحسين بن على، حدّثنا محمد بن الحسن، حدّثنا عمر بن سعيد عن ليث عن مجاهد فى قوله تعالى: (والذى جاء بالصدق وصدق به) قال: جاء به محمد (صلى الله عليه وآله) وصدق به على بن أبى طالب (عليه السلام).

وفى «دلائل الصدق» [٢: ١١٦ ١١٧]: فقد روى الإمام المظفر الحديث من طريق ابن المغازلى ومن طريق أبى نعيم فى ذيل الآيه، ثم قال: فىكون الجميع متحداً فى المراد، وأن المقصود بتانى الوصفين أمير المؤمنين على (عليه السلام).

الى أن قال فى آخر كلام: هذا ومن المضحك ما ذكره الرازى فى المقام، قال: «أجمعوا على أن الأسبق الأفضل إما أبو بكر وإما على، وحمل هذا اللفظ على أبى بكر أولى، لأن علىاً كان وقت البعثة صغيراً، فكان كالولد الصغير الذى يكون فى البيت، ومعلوم أن إقدامه على التصديق لا يفيد مزيد قوه وشوكة،

أما أبو بكر كان رجلاً كبيراً في السن، كبيراً في المنصب، فأقدمه على التصديق يفيد مزيد قوه وشوكة في الإسلام، فكان حمل اللفظ على أبي بكر أولى».

قال المظفر ردّاً على هذا القول الذي يتضمن ما يمس كرامه أمير المؤمنين (عليه السلام): فإن مزيد الشوكة لا ربط له بالأولوية المذكورة، لأن التصديق فرع المعرفة والتقوى، لا الشوكة. ولذا مدح الله سبحانه وتعالى من جاء بالصِّدق وصدَّق به: بالتقوى، فقال: (فأولئك هم المتقون) ومن المعلوم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أقرب إلى المعرفة والتقوى من أبي بكر، فإنه لم يعبد صنماً قط، خلافاً لقومه، وعبدها أبو بكر مدّه من عمره، وطهره الله سبحانه من الرجس ولم يطهرّ أبا بكر، وصلى مع رسول الله سبع سنين قبل أبي بكر وغيره، ولا منافاه بين الصغر والمعرفة والكمال، ولذا دعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الإسلام وهو صبي، فكان أخص الناس به وأطوعهم له، وجعله خليفته ووزيره عندما جمع عشيرته الأقربين في أول البعثة ودعاهم إلى الإسلام.

كما جعل الله يحيى نبياً، وآتاه الحكم صبيّاً، وكذلك عيسى ويوسف وسليمان، وقد مدح الله الحسنين (عليهما السلام) وهما طفلان بقوله سبحانه: (إن الأبرار يشربون)، (ويخافون يوماً)، (ويطعمون الطعام على حبه)، (إنما نطعمكم لوجه الله) الآيات.

ولو سلّم دخل الشوكة والقوه والمنصب بأولويه الوصف بالتصديق، فأى قوه وشوكة لأبي بكر؟ وهو من أرذل بيت في قريش، كما قاله أبو سفيان، وأى منصب له وهو كان خياطاً ومعلماً للصبيان؟ فأين هو من أسد الله ورسوله وابن سيّد البطحاء؟ الذي إن لم يزد الإسلام بنفسه قوه، فباتصاله بأبيه وتعلّقه به (الخ).

ورواه السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» [٧: ٢٢٨]: عن ابن مردويه عن أبي هريره (والذي جاء بالصدق) قال: رسول الله (صلى

الله عليه وآله) (وصدق به) قال: علي بن أبي طالب.

وذكر الطبرسي في تفسيره «مجمع البيان» [٨٧: ٤٩٨، ط. دار إحياء التراث العربي] قال: وقيل الذي جاء بالصدق محمد (صلى الله عليه وآله) وصدق به علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن مجاهد، ورواه الضحاك عن ابن عباس، وهو المروي عن أئمة الهدى (عليهم السلام) من آل محمد (صلى الله عليه وآله).

سوره انفال، آيه ٣٣

في قوله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) [الانفال: ٣٣].

قال الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي في كتابه «ينابيع الموده» [ص ٢٩٨]: أشار (صلى الله عليه وآله) إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان (صلى الله عليه وآله) أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة، منها: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي» كما في المصدر أخرجه جماعه.

وفي روايه: «وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون». وفي أخرى لأحمد: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»، وفي روايه صححها الحاكم في [٣: ١٤٩؛ ط. دار المعرفه]: على شرط الشيخين: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس».

وجاء من طرق عديده يقوى بعضها بعضاً: «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك». وفي روايه مسلم: «ومن تخلف عنها غرق».

وفي روايه: «وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطه في بني إسرائيل، من دخله غفر له».

وإن الله تبارك وتعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي (صلى الله عليه وآله)

جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، لأنهم يساوونه في خمسة أشياء مرّت، ولأنه قال في حقهم: «اللهم إنهم منى وأنا منهم»، ولأنهم بضعة منه، بواسطة أن فاطمه رضى الله عنها أمهم بضعته (صلى الله عليه وآله) فأقيموا مقامه في الأمان. ووجه تشبيههم بالسفينه، أن من أحبهم وعظّمهم وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمه المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفران النعم، وهلك في مفاوز الطغيان. وورد حديث: «يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السابتين»، ويشهد له خبر: «المرء مع من أحب». ووجه تشبيههم بباب حطه، أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب وهو باب أريحا، أو باب بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأمه مودّه أهل البيت سبباً للمغفرة.

وقد ذكر ابن حجر في «الصواعق» [ص ٩١ ط. الميمنيه] هذه الآيه وعدّها في الآيه السابعه النازله في أهل البيت (عليهم السلام)، وأورد في ذيلها الأحاديث النبويه المشيره إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته (صلى الله عليه وآله).

ثم قال: وقال بعضهم: يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان، علماؤهم، لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون.

ثم قال: ويحتمل وهو الأظهر عندي، أن المراد بهم سائر أهل البيت، فإنّ الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبيّ (صلى الله عليه وآله) جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، لأنهم يساوونه في أشياء مرّ عن الرازي بعضها، ولأنه (صلى الله عليه وآله) قال في حقهم: «اللهم إنهم منى وأنا منهم»، ولأنهم بضعة منه بواسطة فاطمه أمهم بضعته (صلى الله عليه وآله) فأقيموا مقامه في الأمان. انتهى ملخصاً.

سوره رعد، آيه ٢٩

في قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) [الرعد: ٢٩].

أخرج الفقيه

الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٤٨] قال: أخبرنا علي بن الحسين بن الطيب إذناً، حدّثنا أبو علي الحسن بن شاذان الواسطي، حدّثنا أبو محمّد جعفر ابن محمد بن نصير الخلدّي، حدّثنا عبيد بن خلف البزار، حدّثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم البلخي، حدّثنا علي بن ثابت القرشي، حدّثنا أبو قتيبه تميم بن ثابت، عن محمّد بن سيرين في قوله تعالى: (طوبى لهم وحسن مآب) قال: طوبى شجره في الجنة، أصلها في حجره علي بن أبي طالب، ليس في الجنة حجره إلا فيها غصن من أغصانها.

وذكر الفاضل محمد باقر البهودي في ذيل الكتاب حديثاً عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) «قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الآيه فقال: هي شجره أصلها في داري، وفرعها على أهل الجنة. فقيل: يا رسول الله سألناك عنها، فقلت: هي شجره في الجنة أصلها في دار علي وفاطمة، وفرعها على أهل الجنة؟ فقال (صلى الله عليه وآله): إن داري ودار علي وفاطمة واحد غداً، في مكان واحد، وهي شجرة غرسها الله تبارك وتعالى بيده، ونفخ فيها من روحه، تنبت الحلّي والحلل». راجع تفسير القرطبي [٩: ٣١٧]. وذكره أيضاً القندوزي في «الينابيع» [ص ٩٦].

وذكر الطبرسي في تفسيره «مجمع البيان» [٣: ٣٧٦ ط. دار إحياء التراث العربي] بأن في طوبى عشرة أقوال، قال: القول العاشر: أنّ طوبى شجرة في الجنة، أصلها من دار النبي (صلى الله عليه وآله) وفي دار كل مؤمن منها غصن. وروى علي بن إبراهيم عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيد الحذاء عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكثر تقبيل فاطمه (عليها السلام) فأنكرت عليه بعض نسائه ذلك، فقال (صلى الله عليه وآله):

إنه لما أُسرى بي إلى السماء دخلت الجنّة، وأدنانى جبرائيل (عليه السلام) من شجره طوبى وناولنى منها تفاحه فأكلتها، فحوّل الله فى ظهري ماء، فهبطت إلى الأرض وواقعت خديجه فحملت بفاطمه، فكلمّا اشتقت إلى الجنّة قبلتها، وما قبلتها إلا وجدت رائحه شجره طوبى، فهى حوراء إنسيه.

وروى الثعلبى بإسناده عن الكلبي، عن أبى صالح عن ابن عباس قال: طوبى شجرة أصلها فى دار علىّ (عليه السلام) فى الجنّة، وفى دار كل مؤمن منها غصنٌ. ورواه أبو بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام).

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن موسى بن جعفر (عليهما السلام) عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن طوبى قال (صلى الله عليه وآله): شجرة أصلها فى دارى وفرعها على أهل الجنّة، ثم سئل عنها مرّة اخرى، فقال: فى دار علىّ (عليه السلام) فقيل فى ذلك، فقال: إن دارى ودار علىّ فى الجنّة بمكان واحد.

وقال السيوطى فى تفسيره «الدر المنثور» [٤: ٥٩]: وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن سيرين (رضى الله عنه)، قال: شجرة فى الجنّة أصلها فى حجره علىّ وليس فى الجنّة حجرة إلا وفيها غصنٌ من أغصانها.

وأما حديث التفاحه فقد وردت فيه روايات نقلها جماعة من طرق متعدده، ومن جملتهم الذهبى والعسقلانى، ولكنهما قد صرّحا بعدم صحّتها حتى حكما بأن الحديث موضوع، لأنهما زعما بأن ميلاد السيدة فاطمه قبل البعثه. وكأنهما لم يُعيرا جانباً من الاهتمام أو تغافلا- عما ورد من الروايات عن أهل بيت النبوه وغيرهم من أهل السنّه. كابن عبد البر وابن المغازلى وغيرهما من أعلام الفريقين.

وقبل أن نذكر تلك الروايات والأخبار، فلعلّ من الخير أن نقدّم أقوال المحقّقين والمدقّقين فى هذا المقام.

منهم الفاضل المحقّق محمد باقر البهردى صاحب التعليقات على

قال: الآراء فى تأريخ ولادتها «السيدة فاطمه (عليها السلام)» مختلفه عندهم، فقد ذكر أبو عمر بن عبد البر، أنها ولدت فى سنه إحدى وأربعين من مولد النبى (صلى الله عليه وآله) يعنى بعد البعثه بسنه، وصحّ فى روايه أهل البيت من أولاد فاطمه كما روتها الشيعة من دون اختلاف أنها ولدت لخمس بعد بعثته (صلى الله عليه وآله). ويؤيد ذلك بل يعينه أن سوره الكوثر وفيها: (إنّ شانئك هو الأبتى) نزلت فى العاص بن وائل السهمى، حين رمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنّه أبتى. وذلك بعد ما مات ابنه الطيب المولود فى الاسلام، كما رواه ابن عساكر فى التأريخ الكبير، على ما فى منتخبه [١: ٢٩٣] والبلاذرى فى أنسابه [١: ٤٠٥] وغيره فى غيره.

فبعد ما ثبت بالإجماع عند أهل النقل أنّ فاطمه أصغر أولاد الرسول (صلى الله عليه وآله) لا يكون ذلك إلا بعد المبعث بسنين، كما أن المراد بالكوثر المبشّر به إنما يكون فاطمه، لانقطاع نسل الرسول من غيرها وانتشاره منها، والمراد بالنحر العقيقه. على أن ابن حجر العسقلانى هو الذى نص فى تهذيبه [١٢: ٤٤١] أنّ علياً (عليه السلام) تزوج فاطمه (عليها السلام) فى السنه الثانيه من الهجره، وكان سنّها يوم تزوّجها خمس عشره سنه وخمسه أشهر ونصف الشهر. وعلى هذا تكون ولادتها عام المبعث كما اختاره ابن عبد البر، لا قبله بخمس سنوات.

ويؤيد ذلك أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعدّها لعلّى (عليه السلام) ثم زفّها إليه بعد سنه أو سنتين، ولم يكن هذا التأخير إلا- لأن يتم لها تسع سنين، على ما ترويه الشيعة من أهل بيتها، بل وقد نص على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ما أخرجه النسائى فى «الخصائص»

[ص ٣١] وأحمد بن حنبل في «الفضائل» كما في تذكره السبط [ص ٣١٦ ط. الغرى. وص ١٧٣ ط. ايران]. والخطيب في «مشكاة المصابيح» [٤: ٢٤٦ ط. دمشق وفي ص ٥٦٥ ط. لكنهو]: من طريق النسائي عن عبدالله ابن بريده عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنها صغيرة». فهل تكون الفتاه وهى ابنه خمس عشره سنه أو سبع عشره سنه صغيره؟

بل ولو صح ما يقولونه من أنها ولدت قبل البعثة بخمس، لكان لها يوم زواجها عشرون سنه، فكيف أخر رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزويجها إلى تلك السنه؟ ولم أخر زفافها إلى سنه أو سنتين مع هذا الحد من سنّها؟ وهى قد تجاوزت حد الزواج على رسمهم فى تزويج بنات الأشراف. كما نرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) زوج ابنتيه أم كلثوم ورقيه من ابني عمه أبى لهب فى صغرها، حتى أنهما يوم فارقهما بأمر أبى لهب لم يكونا قد بنيا بهما لصغرها.

بل وكيف لم يرغب أحد من أشراف الصحابه فى زواجها فيخطبها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكّه، وفى زواجها الشرف المؤيّد؟ وكيف لم يخطبها أبو بكر ولا- عمر ولا- غيرهما قبل الهجره، وأخرا خطبتها إلى ما بعد الهجره؟ وكيف يعتذر الرسول إليهما بأنهما صغيره وهى بنت عشرين؟ على أن ابن حجر وأمثاله كيف يحكمون بوضع هذه الأحاديث المتضافره عن طريق الفريقين وقد تابع حديث بعضهم حديث بعض؟ وإنما يستدلّون على ذلك بروايه ابن إسحاق. فهل هذه إلاّ روايه واحده تخالفها هذه النصوص المتضافره ويضادها الاعتبار الصحيح والقرائن التأريخيه.

فمن القرائن ما روى من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «فاطمه حوراء آدميه [٩٦] لم تحض ولم تطمّث، وإنما سمّاها فاطمه لأن

الله فطمها ومحبيها عن النار». أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [١٢: ٣٣١] والمحجب الطبري في «ذخائر العقبى» [ص ٢٦] وقال: خرّجه النسائي. فلولا- أنها كانت نطفتها متكوّنه من فواكه الجنه، لما كانت حوراء آدميه لا تحيض ولا تطمئ. ولولا أنها ولدت بعد النبوه والوحي لما كانت تسميتها بأمر من الله عزوجل كما سيأتى ذلك في الأخبار الوارده.

ولنعطف الآدن قبل أن نذكر من تلك الأخبار والروايات ما قاله المدقق التاريخي الفاضل جعفر مرتضى العاملى فى كتابه «الصحيح من سيره النبى الأعظم» [١: ٢٦٩] الفصل الثالث «الإسراء والمعراج».

وبعد بعثه النبى (صلى الله عليه وآله) وفى أثناء المرحله السريه، التى استمرّت ثلاث، أو خمس سنوات، كان على الأرجح الإسراء والمعراج. الإسراء إلى بيت المقدس، حسب نص القرآن الكريم. والمعراج من هناك إلى السماء، الذى وردت به أخبار كثيره.

وحيث إن التفاصيل الدقيقه لهاتين القضيتين، يصعب الجزم فى كثير منها إلا- بعد البحث الطويل والعميق.. وذلك لأن هذه القضيه وجزئياتها قد تعرّضت على مرّ الزمان للتلاعب والتزيّد فيها، من قبل الرواه والقصاصين، بل من قبل أعداء الاسلام بهدف تشويه هذا الدين، وإظهاره على أنه يحوى الأساطير والخرافات. ولذا فنحن لا نستطيع فى هذه العجالة أن نعطي تصوّراً دقيقاً عنه.. ولذا فإننا نكتفى بالإشاره إلى بعض الجوانب التى رأينا أن من المناسب التعرّض لها ... فنقول:

متى كان الإسراء والمعراج؟

إنّ المشهور هو أنّ الإسراء والمعراج قد كان قبل الهجره بمده وجيزه. فبعضهم قال سته أشهر، وبعضهم قال فى السنه الثانيه عشره للبعثه، أو فى الحاديه عشره أو فى العاشره ... وقيل بعد الهجره.

وفى مقابل ذلك نجد البعض يقول: إنّه كان فى السنه الثانيه من البعثه، وقيل فى الخامسه، وقيل فى الثالثه، وهو الأرجح عندنا، ولعلّ

ابن عساكر يختار ما يقرب مما ذكرنا، حيث إنه ذكر الإسراء في أول البعثة، كما ذكره عنه ابن كثير في تأريخه «البدايه والنهايه» [٣: ١٠٨].

وقال مغلطاي بعد أن ذكر الأقوال: وقيل: كان بعد النبوه بخمسه أعوام، وقيل: بعام ونصف عام. وقال عياض: بعد مبعثه بخمسه عشر شهراً. سيره مغلطاي [ص ٢٧].

وقال الملا علي القاري: وذكر النووي: أن معظم السلف وجمهور المحدّثين والفقهاء، على أنّ الإسراء والمعراج كان بعد البعثة بستة عشر شهراً. «شرح الشفاء» [١: ٢٢٢].

وقال ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٤٣]: ثم فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه في السنه التاسعه من نبوته، ولكنّه لم يبين لنا تأريخه بالتحديد.

وقال الديار بكرى في «تاريخ الخميس» [١: ٣٠٧]: فأما سنه الإسراء، فقال الزهري: كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين، حكاه القاضي عياض ورجّحه القرطبي، والنووي. وقيل بعد الهجره بسنه «الخ».

وأما ما يدل على أن الإسراء قد كان في السنوات الأولى من البعثة، فلنذكر:

الأول: جميع ما تقدّم ولا سيّما ما ذكره النووي، والزهري، وابن شهر آشوب وغيرهم.

الثاني: ما روى عن ابن عباس، من أنّ ذلك كان بعد البعثة بستين.

الثالث: وقد ورد عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام): أن الإسراء قد كان بعد ثلاث سنين من مبعثه. وهذا هو الأصح والمعتمد كما سيظهر مما يلي.

الرابع: ويدلّ على ذلك بشكل قاطع ما روى عن ابن عباس، وسعد بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، والامام الصادق (عليه السلام) وعائشه: من أنّه (صلى الله عليه وآله) قال لعائشه، حينما عاتبتة على كثرة تقبيله ابنته سيّده النساء فاطمه (عليها السلام): «نعم يا عائشه، لما أسرى بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنّه، فناولني منها تفاحه فأكلتها، فصارت نطفه في صلبى، فلما نزلت واقعت خديجه، ففاطمه من تلك النطفه، ففاطمه

حوراء إنسيه، وكلما اشتقت إلى الجنه قبلتها» [٩٧].

ومعلوم مما سبق: أنّ فاطمه قد ولدت بعد البعته بخمس سنين، فالإسراء والمعراج، كانا قبل ذلك بأكثر من تسعه أشهر، ولعله قبل ذلك بسنتين، حتى أذن الله لتلك النطفه بالظهور، والاستقرار فى موضعها.

الخامس: أن سورة الإسراء قد نزلت فى أوائل البعته، ويدلّ على ذلك:

أما رواه البخارى وغيره، من أن قوله تعالى فى سورة الإسراء: (ولا- تجهر بصلاتك ولا- تخافت بها): قد نزل بمكّه، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) مختف، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ... الخ.

ب ما ذكره البعض فى مقال نشرته مجله الوعى الاسلامى المغربىه عدد [١٦٣ ص ٥٦] من أن سورة الإسراء قد نزلت بعد الحجر بثلاث سور، وسوره الحجر قد نزلت فى المرحله السريه، وفيها جاء قوله تعالى: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) ... الخ.

السادس: أن سورة النجم التى يذكرون أنها تذكر المعراج فى آياتها، قد نزلت هى الأخرى فى أوائل البعته، فإنها قد نزلت بعد اثنتين أو ثلاث وعشرين سوره، ونزل بعدها أربع وستون سوره فى مكّه. وسيأتى فى قصه الغرانيق المكذوبه أو المحرفه، إنهم يقولون: إنها إنما نزلت بعد الهجره إلى الحبشه بثلاثه أشهر، والهجره إلى الحبشه كانت فى السنه الخامسه ... الخ.

ملاحظه: إنه إذا تأكد لنا أن الإسراء والمعراج كان فى السنه الثالثه من البعته، أى قبل أن يسلم من المسلمين أربعون رجلاً، ... فإننا نعرف أن الإسراء قد كان قبل إسلام أبى بكر بمدّه طويله، ... لأنه كما تقدم قد أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً، بل إنما أسلم حوالى السنه الخامسه من البعته، أى بعد وقوع المواجهه

بين قريش وبين النبي (صلى الله عليه وآله) فهو أول من أسلم بعد هذه المواجهه على الظاهر.

وإذا كان الإسراء قد حصل قبل إسلامه بمدته طويله، فلا يبقى مجالاً لتصديق ما يذكر، من أنه قد سمى صديقاً حينما صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قضيه الإسراء.

ولنعد الآن بعد ذكر تلكم الأقوال إلى ما نحن بصدده من ذكر الأخبار الواردة في كتب القوم. منها كتاب «المناقب» للحافظ ابن المغازلي الشافعي [ص ٣٥٧ برقم ٤٠٦]. أخرج بالإسناد عن ابن عباس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكسر القبل لفاطمه (عليها السلام)، فقالت له عائشه: يا نبي الله إنك لتكثر قبل فاطمه (عليها السلام)؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «إن جبرئيل ليله أسرى بي أدخلني الجنه وأطعمني من جميع ثمار الجنه، فصار ماءً في صلبى، فواقعت خديجه، فحملت خديجه بفاطمه، فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمه، فأصبحت من رائحتها قضم الثمار التي أكلتها».

وأخرج في [ص ٣٥٩ برقم ٤٠٧] مسنداً عن سعد بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ليله أسرى بي أتانى جبرئيل (عليه السلام) بسفرجله من الجنه فأكلتها، فواقعت خديجه فعلمت بفاطمه، فكنت إذا اشتقت إلى رائحه الجنه، شممت رقبه فاطمه، فأجد رائحه الجنه».

وروى الذهبي في كتابه «ميزان الاعتدال» [١ : ٥٤١] من طريقين: عن ابن عباس، وعن عمر. فالأول عن ابن عباس: كان النبي (صلى الله عليه وآله) يقبيل فاطمه وقال: «إن جبرئيل ليله أسرى بي دخلت الجنه فأطعمني من جميع ثمارها، فصار ماءً في صلبى، فحملت خديجه بفاطمه، فإذا قبلتها أصبت من رائحه تلك الثمار».

والحديث الثانى عن عمر مرفوعاً: «أتانى جبرئيل ليله أربع وعشرين من رمضان، ومعه طبق من رطب الجنه، فأكلت منه وواقعت خديجه فحملت بفاطمه».

قال الذهبي: فاطمه ولدت

قبل أن ينزل جبرئيل بسنوات.

وروى أيضاً في ميزانه [٢: ٤٠٠]: مسنداً من طريق عبدالله بن جرير عن ابن عباس. وفي [٢: ٥١٨] أيضاً مسنداً من طريق عبدالله بن واقد عن عائشه.

الحديث الاوّل عن ابن عتيّاس قال: لما ولدت فاطمه بنت النبي (صلى الله عليه وآله) سمّاها المنصوره، فنزل جبرئيل فقال: الله يقرئك السلام ويُقرئ مولودك السلام. الحديث بطوله سيأتي في ترجمه مجالد بن سعيد.

والحديث من طريق عبدالله بن واقد عن عائشه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان كثيراً ما يقبل نحر فاطمه، فقلت: يا رسول الله، أراك تفعل شيئاً لم أكن أراك تفعله، قال (صلى الله عليه وآله): «أو ما علمت يا حميراء، أن الله لما أسرى بي إلى السماء أمر جبرئيل فأدخلني الجنّه، وأوقفني على شجره ما رأيت رائحه أطيب منها، ولا أطيب ثمراً، فأقبل جبرئيل يفرّك ويطعمني، فخلق الله منها في صلبى نطفه، فلما صرت إلى الدنيا واقعت خديجه فحملت، وإنى كلّما اشتقت إلى رائحه تلك الشجره شممت نحر فاطمه، فوجدت رائحه تلك الشجره منها، وإنها ليست من نساء أهل الدنيا ولا تعتلّ كما يعتلّ أهل الدنيا».

وروى أيضاً في «ميزانه» [٣: ٤٣٩] من طريق مجالد عن ابن عتيّاس قال: لما ولدت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمّاها المنصوره، فنزل جبرئيل فقال: يا محمد: الله يقرئك السلام، ويقرئ مولودك السلام، وهو يقول: ما ولد مولود أحبّ إلىّ منها، وأنها قد لقبها باسم خير مما سمّيتها، سمّاها فاطمه، لأنها تفتطم شيعتها من النار. قال الذهبي، كعاداته فيما مرّ من الاحاديث: هذا كذب صريح، لأنها ولدت من قبل البعثه بخمس سنين أو نحوها.

فهذا القول خلاف ما قد علمنا من البيانات الساطعه والبراهين القاطعه، من أقوال

المحقّقين والمدقّقين فيما تقدم. والله الموفق للصواب والأعلم به.

وروى الحاكم في «المستدرک» [٣: ١٥٦]: بالإسناد إلى سعد بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أتانى جبرئيل (عليه السلام) بسفرجله من الجنّه فأكلتها ليله أسرى بى، فعلقت خديجه بفاطمه، فكنت إذ اشتقت إلى رائحه الجنّه شممت رقبه فاطمه». وقال الحاكم: حديث غريب الإسناد والمتن، وشهاب بن حرب مجهول، والباقون من رواه ثقات.

وقد ذكر السيد المرتضى الحسينى فى كتابه النفيس «فضائل الخمسه» [٣: ١٢٣ ١٢٤]: ما رواه أعلام القوم: بأن نطفه السيده المطهّره فاطمه الزهراء (عليها السلام) انعقدت من ثمار الجنه، وإنها حوراء إنسيه لم تحض ولم تطمت، منهم:

الإمام السيوطى فى تفسيره «الدر المنثور» فى ذيل تفسير قوله تعالى: (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام) قال: أخرج الطبرانى عن عائشه قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لما أسرى بى إلى السماء ادخلت الجنّه فوقفت على شجره من أشجار الجنّه لم أر فى الجنّه أحسن منها ولا- أبيض ورقاً ولا أطيّب ثمره فتناولت ثمره من ثمرتها، فأكلت فصارت نطفه فى صلبى، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه رضى الله عنها فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنّه شممت ريح فاطمه».

وفى «ذخائر العقبى» [ص ٣٦] روى الطبرى عن ابن عتيّاس قال: كان النبى (صلى الله عليه وآله) يكثر القبل لفاطمه (عليها السلام)، فقالت له عائشه: إنك تكثر تقبيل فاطمه، فقال (صلى الله عليه وآله): «إن جبرئيل ليله أسرى بى أدخلنى الجنّه فأطعمنى من جميع ثمارها فصار ماءً فى صلبى فحملت خديجه بفاطمه، فإذا اشتقت لتلك الثمار قبلت فاطمه، فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التى أكلتها». قال: خرّجه أبو الفضل بن خيرون.

وفى «ذخائر العقبى» أيضاً [ص ٤٤] قال: روى الملاء فى

سيرته أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «أتانى جبريل بتفاحه من الجنّه فأكلتها، وواقعت خديجه فحملت بفاطمه». فقالت: إني حملت حملاً خفيفاً فإذا خرجت حدّثني الذي في بطني، فلما أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريش ليأتينها، فليلين منها ما يلي النساء ممن تلد، فلم يفعلن وقلن: لا نأتيك وقد صرت زوجه محمّد، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة، عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف. فقالت لها إحداهن: أنا أمّك حواء، وقالت الأخرى: أنا آسيه بنت مزاحم، وقالت الأخرى: أنا كلثم أخت موسى، وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أم عيسى، جننا لنلى من أمرك ما تلى النساء. فولدت فاطمه سلام الله عليها، فوَقعت حين وقعت على الأرض ساجده رافعه إصبعها.

وفى «تاريخ بغداد» [١٢: ٣٣١] للخطيب، أنّه روى بسنده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ابنتى فاطمه حوراء آدميه، لم تحض ولم تطمّث، وإنما سمّاها فاطمه لأن الله فطمها ومحّببها عن النار».

وذكره ابن حجر أيضاً فى «صواعقه» [ص ٩٦] وقال: اخرجته النسائي.

وفى «تاريخ بغداد» أيضاً [٥: ٨٧]، روى بسنده عن عائشه قالت: يا رسول الله مالك إذا جاءت فاطمه قبلتها حتى تجعل لسانك فى فيها كلّ، كأنك تريد أن تلعقها عسلاً؟ قال (صلى الله عليه وآله): «نعم يا عائشه: إني لما أسرى بى إلى السماء أدخلنى جبريل الجنّه، فناولنى منها تفاحه فأكلتها، فصارت نطفه فى صلبى، فلما نزلت واقعت خديجه، ففاطمه من تلك النطفه، وهى حوراء إنسيه، كلّما اشتقت إلى الجنّه قبلتها».

أقول: وذكره المحب الطبرى فى «ذخائر العقبى» [ص ٣٦] وقال: أخرجته أبو سعيد فى «شرف النبوه».

وفى «ذخائر العقبى» أيضاً [ص ٤٤] ذكر حديثاً عن أسماء فى ولاده فاطمه بالحسن (عليهما السلام) قالت أسماء: يا رسول

الله، إني لم أر لها دمًا في حيض ولا في نفاس، فقال (صلى الله عليه وآله): «أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة».

سورة بقره، آيه ١٢٤

في قوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ...) [البقره: ١٢٤].

أخرج ابن المغازلي في «المناقب» [ص ٢٧٦]: أخبرنا أبو أحمد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني، أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد الحفّار، حدّثنا إسماعيل بن عليّ بن رزين، قال: حدّثني أبي وإسحاق بن إبراهيم الدبري، قال: حدّثنا عبد الرزاق، قال: حدّثني أبي عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا دعوه أبي إبراهيم». قلنا: يا رسول الله، وكيف صرت دعوه أبيك إبراهيم؟ قال (صلى الله عليه وآله): «أوحى الله عزّ وجلّ إلي إبراهيم: (إني جاعلك للناس إماماً)، فاستخف إبراهيم الفرح، قال: يا ربّ ومن ذريتي ائمة مثلي، فأوحى الله إليه: أن يا إبراهيم إني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به. قال: يا ربّ ما العهد الذي لا تفي لي به؟ قال: لا أعطيك لظالم من ذريتك، قال إبراهيم عندها: (واجنبي وبنّي أن نعبد الأصنام - رب إنهن أضللن كثيراً من الناس). قال النبي (صلى الله عليه وآله): فانتهد الدعوه إليّ وإلى عليّ، لم نسجد أحدٌ منّا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً واتخذ علياً وصياً».

وقال الطباطبائي في تفسير «الميزان» [١: ٢٧٣]: في قوله تعالى: (إني جاعلك للناس إماماً) أي مقتدى يقتدى بك الناس ويتبعونك في أقوالك وأفعالك. فالإمام هو العدى يقتدى ويؤتم به. «إلى أن قال»: وقال تعالى: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) [٩٨] ... فالإمام هو الذي يسوق الناس

إلى الله سبحانه وتعالى، يوم تبلى السرائر، كما أنه يسوقهم إليه في ظاهر هذه الحياه الدنيا وباطنها.

والآيه مع ذلك تفيد أن الإمام لا يخلو منه زمان من الأزمنه، وعصر من الأعصار، لمكان قوله تعالى: (كَلَّ أَنْاسٌ). ثم إن هذا المعنى، أعنى الإمامه، على شرافته وعظمته، لا يقوم إلا بمن كان سعيد الذات بنفسه، إذ المذى ربما تلبس ذاته بالظلم والشقاء، فإنما سعادته بهدايه من غيره، وقد قال الله تعالى: (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى) [٩٩] وقد قوبل في هذه الآيه بين الهادى إلى الحق وبين غير المهتدى إلا بغيره، أعنى المهتدى بغيره، وهذه المقابله تقتضى أن يكون الهادى إلى الحق مهتدياً بنفسه، وأن المهتدى بغيره لا يكون هادياً إلى الحق البتّه.

ويستنتج من هنا أمران: أحدهما: أن الامام يجب أن يكون معصوماً عن الضلال والمعصيه، وإلا كان غير مهتد بنفسه، كما مرّ، كما يدلّ عليه أيضاً قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) [١٠٠].

فأفعال الإمام خيرات يهتدى إليها، لا بهدايه من غيره، بل باهتداء من نفسه بتأييد إلهي، وتسديد ربانيّ.

قال العبدى:

وقالوا رسول الله ما اختار بعده

إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا

فقلنا إذن أنتم إمام إمامكم

بفضل من الرحمن تهتم وما تهنا

ولكننا اخترنا الذى اختار ربنا

لنا يوم «ختم» لا ابتدعنا ولا جرنا

سيجمعنا يوم القيامه ربنا

فتجزون ما قلتكم ونجزى بما قلنا

هدتمم بأيديكم قواعد دينكم

ودين على غير القواعد لا يبنى

ونحن على نور من الله واضح

فيا ربّ زدنا منك نوراً وثبتنا [١٠١].

والدليل عليه قوله تعالى: (فعل الخيرات) بناءً على أنّ المصدر المضاف يدلّ على الوقوع، ففرق بين مثل قولنا: وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات،

فلا يدلّ على التحقيق والوقوع، بخلاف قوله تعالى: (وَأَوْحِينَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ) فهو يدلّ على أن ما فعلوه من الخيرات إنما هو بوحى باطنى وتأيد سماوى، والثانى عكس الأمر الأول، وهو أن من ليس بمعصوم فلا يكون إماماً هادياً إلى الحقّ البتّه.

وبهذا البيان يظهر: أن المراد بالظالمين فى قوله تعالى: (قال ومن ذرّيتى قال لا ينال عهدى الظالمين) مطلق من صدر عنه ظلم ما من شرك أو معصيه، وإن كان منه فى برهه من عمره، ثم تاب وصلاح.

وقد سئل احد أساتيدنا رحمه الله عليه عن تقريب دلالة الآية على عصمه الإمام، فأجاب: أنّ الناس بحسب القسمة العقليّة على أربعة أقسام: من كان ظالماً فى جميع عمره، ومن لم يكن ظالماً فى جميع عمره، ومن هو ظالم فى أوّل عمره دون آخره، ومن هو بالعكس من هذا. وإبراهيم أجلّ شأنًا من أن يسأل الإمامه للقسمة الأوّل والرابع من ذرّيته. وبقي قسمان وقد نفى الله أحدهما، وهو الذى يكون ظالماً فى أوّل عمره دون آخره، فبقي الآخر، وهو الذى يكون غير ظالم فى جميع عمره. انتهى.

وقد ظهر مما تقدم من البيان أمور:

الأوّل: أنّ الإمامه مجعوله.

الثانى: أنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً بعصمه إلهيه.

الثالث: أنّ الأرض وفيها الناس لا تخلو من إمام حق.

الرابع: أنّ الامام يجب أن يكون مؤيداً من عند الله.

الخامس: أن أعمال العباد غير محجوبه عن علم الامام.

السادس: أنه يجب أن يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الناس فى أمور معاشهم ومعادهم.

السابع: أنه يستحيل أن يوجد فيهم من يفوقه فى فضائل النفس [١٠٢].

ومما ذكر فى بحثه الروائى: [١٠٣].

فى الكافى [١: ١٧٥؛ ط. دار الكتب الاسلاميه]: عن الصادق (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى اتّخذ إبراهيم عبداً قبل

أن يتَّخذه نبياً، وإنَّ الله اتَّخذه نبياً قبل أن يتَّخذه رسولاً، وإنَّ الله اتَّخذه رسولاً قبل أن يتَّخذه خليلاً، وإنَّ الله اتَّخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: (إنِّي جاعلك للنَّاسِ إماماً) قال (عليه السلام): فمن عظمها في عين إبراهيم قال: (ومن ذُرِّيَّتِي قال لا ينال عهدى الظالمين) قال: لا يكون السفيه إمام التقى».

وعن المفيد عن درست وهشام عن الصادق (عليه السلام) قال: قد كان إبراهيم نبياً وليس بإمام، حتى قال الله تبارك وتعالى: (إنِّي جاعلك للنَّاسِ إماماً قال ومن ذُرِّيَّتِي) فقال تبارك الله وتعالى: (لا ينالُ عهدى الظالمين) من عبد صنماً أو وثناً أو مثلاً لا يكون إماماً.

وفي أمالي الشيخ [ص ٣٧٩ ط. مؤسسه البعثه] مسنداً، وعن مناقب ابن المغازلي [ص ٢٧٧]: مرفوعاً، عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله) في الآية، عن قول الله لإبراهيم: من سجد لصنم دوني لا أجعله إماماً، قال (صلى الله عليه وآله): «وانتهت الدعوه إليّ وإلى أخي عليّ، لم يسجد أحدٌ منا لصنم قط».

وفي تفسير العياشي [١٠٤] بأسانيد عن صفوان الجمال قال: كنا بمكّه فجرى الحديث في قول الله: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن) قال: أتمهن بمحمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)، والأئمه من ولد علي (صلى الله عليهم)، في قول الله: (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

قال المؤلف الطباطبائي شرف الله قدره ومجهوده: والروايه مبنيه على كون المراد بالكلمه «الإمامه» كما فسّرت في قوله تعالى: (فإنه سيهدن - وجعلها كلمه باقيه في عقبه) [الزخرف: ٢٧ ٢٨] فيكون معنى الآية: واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات، هن إمامته وإمامه إسحاق وذريته، وأتمهن بإمامه محمد (صلى الله عليه وآله) والأئمه من أهل بيته، من ولد إسماعيل، ثم بين الأمر بقوله:

(إِنِّي جاعلك للناس إماماً) الآية.

وقال السيد أمير محمّد الكاظمي في كتابه «نقض الصواعق» [ص ٢٢٠]: إن السجود للأصنام الذي كان عليه الخلفاء الثلاثة قبل ظهور الإسلام بمكّه، ينافي منصب الخلافة ولو بعد الإيمان، لأن الله تعالى أخبر صريحاً بأن عهد الإمامه في قوله: (لا ينال عهدي الظالمين) لا- تليق بمن تلبس بالظلم في وقت من الأوقات، والكافر لا- شك في أنه ظالم، بدليل قوله تعالى: (والكافرون هم الظالمون) [البقره: ٢٥٤]: ولا- شك لأحد في أنّ قريشاً، ومنهم الخلفاء الثلاثة، كانوا يعبدون غير الله، ويسجدون للأصنام قبل ظهور الاسلام وعليه إجماع المسلمين ... إلى أن قال:

وخلاصه القول: إنّ الله قد أخبر نبيّه إبراهيم (عليه السلام) لَمّا طلب منه الإمامه لذريته، بقوله تعالى: (لا ينال عهدي الظالمين) والظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية تناولته في حال كونه ظالماً، فإذا نفى أن ينال عهده، فقد حكم بأنه لا يناله مطلقاً، ولَمّا كانت الآية مطلقه غير مقيدة بوقت وجب حملها على سائر الأوقات، فلا يناله الظالم وإن تاب فيما بعد.

وبعبارة أوضح: إنّ المضارع المنفي بقوله: (لا ينال عهدي) ليس للحال فقط، بل يعم المستقبل أيضاً، وهو يعم جميع الأوقات الآتية، ولَمّا لم يقيد الكلام بشيء منها، وجب أن يعم النفي جميعها، فكل من اتصف بالظلم وصدق عليه في وقت ما، كان داخلاً في الظالمين في ذلك الوقت ومشمولاً للآيه ... «الخ».

وقال الإمام المظفر في كتابه «دلائل الصدق» [٢ : ٩٠ ط. بصيرتي]: وأما دلاله الآية بضميمة الحديث على إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلأن الحديث قد دلّ على استجابته دعوه إبراهيم في بعض ذريته، وصيرورتهم أئمة للناس لكونهم أنبياء أو أوصياء، ودلّ على أن الدعوه انتهت إلى رسول الله (صلى الله

عليه وآله) وعلى (عليه السلام) فكانت إمامه رسول الله باتخاذ الله له نبياً، وإمامه عليّ باتخاذهِ وصياً، ... إلى أن قال:

ثم إن قوله (صلى الله عليه وآله): لم يسجد أحدنا لصنم قط، إشاره إلى انتفاء مانع النبوه والامامه عنهما، أعني المعصيه والظلم المذكور في تلك الآيه بقوله سبحانه: (لا ينال عهدى الظالمين) فيكون معنى كلامه (صلى الله عليه وآله) انتهت إلى وإلى عليّ دعوه إبراهيم لذريته لانتفاء الظلم عتاً، الذي جعله الله مانعاً عن نيل الإمامه، فاتخذني نبياً وعلياً وصياً.

وإنما خص السجود للصنم بالذكر، دون سائر الظلم والمعصيه، لأنه الفرد الأهم في الانتفاء وابتلاء عامه قومه به. فالمقصود: إنما هو بيان انتفاء المانع المذكور في الآيه عنهما، لا بيان أنّ عدم السجود للصنم عله تامه لانتهاء الدعوه إليهما، حتى تلزم إمامه كل من لم يسجد لصنم، وإن كان جاهلاً عاصياً، ولا بيان كون عدم السجود للصنم فضيله مختصه بهما في دائم الدهر، حتى يقال بمشاركة كل من ولد على الإسلام لهما، ولا بيان أن عدم السجود للصنم سبب تام للأفضليه، حتى يقال: إن بعض من تاب عن الكفر أفضل ممن ولد على الإسلام.

ثم إنّ المراد بانتفاء الدعوه إليهما، وصولها إليهما، لا انقطاعها عندهما، لتعديته بإلى، فلا ينفي إمامه الحسن والحسين والتسعه من بعدهما ... الخ.

وفي مناقب «ابن شهر آشوب» [٣: ٦٤ ٦٥]: عن امالي ابن بابويه [١٠٥] عن الباقر (عليه السلام) قال: لما نزل قوله تعالى: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) قام رجلان من مجلسيهما فقالا: يا رسول الله، هو التوراه؟ قال: لا، قالوا: هو الإنجيل؟ قال: لا، قالوا: فهو القرآن؟ قال: لا، قال: فأقبل أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هذا

هو الإمام الذى أحصى الله تبارك وتعالى فيه كل شىء. وفى [٣: ٦٥ ط. دار الأضواء] منه قال الصادق (عليه السلام): ألا تحمدون الله، إذا كان يوم القيامة يدعى كل قوم إلى من يتولونه، وفزعنا إلى رسول الله، وفزعتم أنتم إلينا، فإلى أين ترون أن نذهب بكم؟ إلى الجنة ورب الكعبة. قال الشاعر:

أشهد بالله وآلئه

شهاده يعلمها ربى

أن علياً بعد خير الورى

إمام أهل الشرق والغرب

من لم يقل مثل الذى قلته

جاءت به الرعاء فى الدرب

وقال آخر:

حبّ الإمام على الأنام فريضه

أعنى أمير المؤمنين عليا

فرض الاله على البريه حبه

واختاره للمؤمنين ولينا

وفى [٣: ٥٥] منه: عن أمالى ابن سهل أحمد القطان، وكافى الكلينى بإسنادهما إلى جابر الجعفى قال: «قال أبو جعفر (عليه السلام): لو علم الناس متى سمى أمير المؤمنين ما أنكروا ولايته، قلت: رحمك الله، ومتى سمى؟ قال: إن ربك عزوجل حين أخذ من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم، قال: ألسن بربكم وأن محمداً رسولى، وأن علياً أمير المؤمنين».

سوره رعد، آيه ٤٣

فى قوله تعالى: (قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) [الرعد: ٤٣].

روى الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزى فى كتابه «ينابيع الموده» [ص ١٠٢ باب ٣٠] عن الثعلبى وابن المغازلى بسنديهما عن عبدالله بن عطا قال: كنت مع محمد الباقر (رضى الله عنه) فى المسجد، فرأيت ابن عبدالله بن سلام، فقلت: هذا ابن الذى عنده علم الكتاب. قال «يعنى الباقر»: إنما ذلك على بن أبى طالب.

وروى الثعلبي، وأبو نعيم بسنديهما عن زاذان عن محمد بن الحنفية قال: من عنده علم الكتاب علي بن أبي طالب.

وعن الفضيل بن يسار عن الباقر (عليه السلام) قال: «هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه عالم هذه الأمة».

وفي روايه عنه (عليه السلام) قال: «إيانا عنى،

وعليّ أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النبي (صلى الله عليه وآله)».

وعن عمر بن أذينة عن جعفر الصادق (عليه السلام) قال: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ألا إن العلم الذي هبط به آدم (عليه السلام) من السماء إلى الأرض، وجميع ما فضّلت به النبيون إلى خاتم النبيين، في عتره خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم».

وقال الصادق (عليه السلام): «علم الكتاب كلّه والله عندنا، وما أعطى وزير سليمان بن داود (عليهما السلام)، إنما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وعلم بعض الكتاب كان عنده، قال تعالى: (قال الذي عنده علم من الكتاب) [١٠٦] أي بعض الكتاب: (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك)، قال تعالى لموسى (عليه السلام): (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظه) [١٠٧] و«من» للتبعيض، وقال في عيسى (عليه السلام): (وليبين لكم بعض الذي تختلفون فيه) [١٠٨] بكلمه البعض. وقال في عليّ (عليه السلام): (ومن عنده علم الكتاب) أي كل الكتاب، وقال: (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [١٠٩] وعلم هذا الكتاب عنده».

وعن صاحب المناقب: روى عن محمد بن مسلم، وأبي حمزه الثمالي، وجابر بن يزيد عن الباقر (عليه السلام). وروى علي بن فضال، وفضيل بن يسار، وأبو بصير عن الصادق (عليه السلام). وروى أحمد بن محمد الحلبي، ومحمد بن فضيل عن الرضا (عليه السلام). وقد روى عن موسى بن جعفر، وعن زيد بن عليّ (عليهم السلام)، وعن محمد بن الحنفية، وعن سلمان الفارسي، وعن أبي سعيد الخدري، وإسماعيل السدي، أنهم قالوا في قوله تعالى: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) هو: عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وعن عطيه العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: «سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن هذه الآية: (الذي عنده علم من

الكتاب) قال (صلى الله عليه وآله): ذاك وزير أخى سليمان بن داود (عليهما السلام)، وسألته عن قول الله عز وجل: (قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال (صلى الله عليه وآله): ذاك أخى على بن أبى طالب».

وفى المناقب سئل على (عليه السلام) أن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، هل لكم هذه المنزلة؟ قال (عليه السلام): إن سليمان بن داود (عليهما السلام) غضب لهدهد عند فقده، لأنه يعرف الماء ويدل على الماء، ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء مع أن الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة كانوا له طائعين. وأن الله يقول فى كتابه: (ولو أن قرآناً سُيِّرَتْ به الجبالُ أو قُطِعَتْ به الأرضُ أو كُلمَ به الموتى) [١١٠] ويقول تعالى: (وما من غائبه فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين) [١١١] ويقول تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) [١١٢] فنحن أورثنا هذا القرآن، الذى فيه ما يسير به الجبال، وقطعت به البلدان، ويحيى به الموتى، ونعرف به الماء، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شىء.

وسئل سعيد بن جبیر: ومن عنده علم الكتاب، عبدالله بن سلام؟ قال: لا، كيف وهذه السوره مكّيه، وعبدالله بن سلام أسلم فى المدينه بعد الهجره.

وعن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: (ومن عنده علم الكتاب) إنما هو على، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ. وعن محمد بن الحنفية (رضى الله عنه) قال: عند أبى أمير المؤمنين على صلوات الله عليه، علم الكتاب الأول والآخر.

وعن سليم بن قيس الهلالي فى كتابه عن قيس بن سعد بن عباده قال: (ومن عنده علم الكتاب) على. قال معاويه بن أبى سفيان: هو عبدالله بن سلام، قال سعد: أنزل الله: (إنما

أنت منذر ولكل قوم هاد) [١١٣] وأنزل: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) [١١٤] فالهادى من الآيه الأولى، والشاهد من الآيه الثانيه: عليّ، لأنه نصبه (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير، وقال (صلى الله عليه وآله): «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، وقال (صلى الله عليه وآله): أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، فسكت معاويه ولم يستطع أن يردّها.

وقال بعض المحققين: إن الله تبارك وتعالى بعث خاتم أنبيائه، وأشرف رسله، وأكرم خلقه بمَنّه وتحنّنه وفضله العظيم، بسابق علمه ولطفه، بعد أخذه العهد والميثاق على أنبيائه وعباده بمحمّد (صلى الله عليه وآله) بقوله: (لتؤمننّ به ولتنصرنّه) ولما فتح الله أبواب السعاده الكبرى، والهداياه العظمى، برساله حبيبه على العرب وقريش، وخصوصاً على بنى هاشم، بقوله تعالى: (وأُنذِر عشيرتك الأقربين) ورهطك المخلصين، اقتضى العقل أن يكون العالم بجميع أسرار كتاب الله، لا بدّ أن يكون رجلاً من بنى هاشم بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) لأنه أقرب [١١٥] من سائر قريش، وان يكون إسلامه أولاً، ليكون واقفاً على أسرار الرساله وبدء الوحي، وأن يكون جميع الأوقات عنده بحسن المتابعه، ليكون خبيراً عن جميع أعماله وأقواله، وأن يكون من طفوليته منزهاً من أعمال الجاهليه ليكون متخلّفاً بأخلاقه، ومؤدّباً بآدابه ونظيراً بالرشيد من أولاده، فلم يوجد هذه الشروط لأحد إلا في عليّ (عليه السلام).

وأما عبدالله بن سلام فلم يسلم إلا بعد الهجره، فلم يعرف سبب نزول السوره التي نزلت قبل الهجره، ولما كان حاله هذا لم يعرف حق تأويلها بعد إسلامه، مع أن سلمان الفارسي الذي صرف عمره الطويل ثلاثمائه وخمسين سنه في تعلّم أسرار الإنجيل، والتوراه والزبور، وكتب الأنبياء السابقين والقرآن، لم يكن من عنده علم الكتاب، لفقد

الشروط المذكوره، فكيف يكون من عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام؟ الذى لم يقرأ الانجيل، ولم يوجد فيه الشروط، ولم يصدر منه ما صدر من عليّ (عليه السلام) يعسوب الدين من الأسرار والحقائق فى الخطبات، مثل قوله (عليه السلام): «سلونى قبل أن تفقدونى، فإن بين جنبى علوماً كالبهار الزواجر». ومثل ما صدر من أولاده الأئمه الهداه عليهم سلام الله وبركاته، من المعارف والحكم فى تأويلات كتاب الله وأسراره.

وقال الامام المظفر فى كتابه «دلائل الصدق» [ص ١٣٥]: ويشهد لإيراده عليّ (عليه السلام) فى الآية: التعبير عنه بمن عنده علم الكتاب، الدال على إحاطه علمه فى الكتاب، «أعنى القرآن» كما هو المنصرف، إذ لا يحيط به علماً غير قرينه، المذى أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالتمسك به معه.

كما يشهد لعدم إرادته ابن سلام، ما فى «الدر المنثور»: عن سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وغيرهم، أنهم أخرجوا عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله تعالى: (ومن عنده علم الكتاب) أهو عبدالله بن سلام؟ قال: وكيف وهذه السوره مكّيه؟ وفى «الدر المنثور» أيضاً عن ابن المنذر أنه أخرج عن الشعبي قال: ما نزل فى عبدالله بن سلام شىء من القرآن.

سوره تكاثر، آيه ٨

فى قوله تعالى: (ثم لتسألنّ يومئذ عن النعيم) [التكاثر: ٨].

تفرّعت آراء ذوى الأفهام، وتشعبت أفكار المفسّرين والعلماء الأعلام، فى تفسير معنى النعيم الذى يسأل عنه العباد يوم القيامة، منهم من يقول إنّه: نعمه شرب الماء البارد، ومنهم من يقول: نعمه الرقود تحت الظل، ومنهم من يقول: نعمه الأسودين، الماء والتمر، ومنهم من يقول: نعمه الصحه والأمن، إلى ما هنالك من الأقوال المختلفه المعانى، والألفاظ المتفرقه المبانى، حتى إن أبا حنيفه التجأ سائلاً إلى أبى عبدالله (عليه السلام) عن معنى هذا النعيم، كما

رواه الطبرسى فى تفسيره [١٠٩: ٥٣٤ ط. دار إحياء التراث العربى] عن العياشى بإسناده فى حديث طويل قال: «سأل أبو حنيفة أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه الآية، فقال (عليه السلام) له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام والماء البارد. فقال (عليه السلام): لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كلِّ أكله أكلتها، وشربه شربتها ليطولن وقوفك بين يديه. قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال (عليه السلام): نحن أهل بيت النعيم الذى أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا أَلَّفَ الله بين قلوبهم، وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام، وهى النعمة التى لا تنقطع، والله سألهم عن حق النعيم الذى أنعم الله به عليهم، وهو النبىِّ (صلى الله عليه وآله) وعترته».

وروى القندوزى فى «ينابيع الموده» [ص ١١١]: عن الحافظ أبى نعيم بسنده عن جعفر الصَّيَّادق (عليه السلام) فى هذه الآية قال (عليه السلام): «النعيم، ولايه أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه». وعن الحاكم بن أحمد البيهقى قال: حدثنا محمد بن يحيى الصوفى، قال: حدثنا أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنى إبراهيم بن العباس الصولى الكاتب بالأهواز سنة سبع وعشرين ومائتين قال: كنا يوماً بين يدي على بن موسى الرضا (عليه السلام) قال له بعض العلماء: إن النعيم فى هذه الآية هو الماء البارد، فقال له الرضا (عليه السلام) بارتفاع صوته: «كذا فسِّرتموه أنتم، وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفه: هو الماء البارد، وقال آخرون: هو النوم، وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، ولقد حدثنى أبى، عن أبىه جعفر بن محمد (عليهم السلام) إذ أقوالكم هذه ذكرت عنده فغضب، وقال: إنَّ الله عزَّوجلَّ لا يسأل عباده عما تفضَّل عليهم به، ولا يَمَنُّ

بذلك عليهم، وهو مستقبح من المخلوقين كيف يضاف إلى الخالق، جلت عظمته ما لا يرضى للمخلوقين؟ ولكن النعيم: حينما أهل البيت ومولاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد لله ونبوه رسوله (صلى الله عليه وآله) لأن العبد إذا وافى بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول. قال أبي موسى (عليه السلام): لقد حدثني أبي جعفر، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادته أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقر بذلك وكان معتقده، صار إلى النعيم الذي لا زوال له».

وفي المناقب أيضاً عن الأصمغ بن نباته، عنه [أبي الرضا (عليه السلام)] قال (عليه السلام): «نحن النعيم الذي كان في هذه الآية». وأيضاً عن الباقر (عليه السلام) قال: «ما هو الطعام والشراب، ولكن هو ولايتنا». وأيضاً عن الكاظم (عليه السلام) قال: «نحن نعيم المؤمن، وعلقم الكافر».

وفي تفسير الميزان [٢٠: ٣٥٣]: عن تفسير القمي بإسناده عن جميل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: (لتسألن يومئذ عن النعيم) قال (عليه السلام): «تسأل هذه الأئمة عما أنعم الله عليها برسوله، ثم بأهل بيته».

وعن الكافي بإسناده عن أبي حامد الكابلي قال: «دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فدعا بالغداء فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً أطيب منه قطّ ولا أَلطف، فلما فرغنا من الطعام قال (عليه السلام): يا أبا خالد كيف رأيت طعامك؟ أو قال: طعامنا؟ قلت: جعلت فداك، ما أكلت طعاماً أطيب منه قطّ ولا أَلطف [١١٦]، ولكن ذكرت الآية التي في كتاب الله:

(ثم لتسألنَّ يومئذ عن النعيم) فقال أبو جعفر (عليه السلام): إنما يسألكم عما أنتم عليه من الحق.

وفيه بإسناده عن أبي حمزة قال: كنا عند أبي عبدالله (عليه السلام) جماعة، فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذةً وطيباً، واتينا بتمر تنظر فيه أوجهنا من صفائه وحسنه، فقال رجل: لتسألنَّ عن هذا النعيم الذي تنعمتم به عند ابن رسول الله، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «إن الله عزَّ وجلَّ أكرم وأجلُّ أن يطعم طعاماً فيسوّغكموه ثم يسألكم عنه، إنما يسألكم عما أنعم عليكم بمحمّد وآل محمّد (صلى الله عليه وآله)».

قال المؤلّف: أقول: وهذا المعنى مروى عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بطرق أخرى وعبارات مختلفة، وفي بعضها أن النعيم ولايتنا أهل البيت، ويؤوّل المعنى إلى ما قدمناه من عموم النعيم لكلّ نعمه أنعم الله بها بما أنها نعمه.

وبيان ذلك: أن هذه النعم لو سئل عن شيء منها فليست يسأل عنها بما أنّها لحم أو خبز أو تمر أو ماء بارد، أو أنها سمع أو بصر أو يد أو رجل مثلاً، وإنما يسأل عنها بما أنّها نعمه خلقها الله للإنسان، وأوقعها في طريق كماله، والحصول على التقرب العبودي، كما تقدّمت الإشارة إليه، وندبه إلى أنّ يستعملها شكراً لا كفراً. فالمسؤول عنها هي النعمة بما أنّها نعمه، ومن المعلوم أنّ الدالّ على نعيمه النعيم وكيفيه استعماله شكراً، والمبين لذلك كلّهُ هو الدّين الّذى جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) ونصب لبيانه الأئمة من أهل بيته، فالسؤال عن النعيم مرجعه السؤال عن العمل بالدّين في كل حركة وسكون. ومن المعلوم أيضاً أنّ السؤال عن النعيم الّذى هو الدّين، سؤال عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة من بعده، الذين افترض الله طاعتهم، وأوجب اتباعهم في السلوك إلى

الله، الذى طريقه استعمال النعيم كما بينه الرسول والأئمة صلى الله عليه وعليهم.

والى كون السؤال عن النعيم سؤالاً عن الدين، يشير ما فى روايه أبى خالد من قوله: «وإنما يسألكم عما أنتم عليه من الحق» وإلى كونه سؤالاً عن النعيم الذى هو النبى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم، يشير ما فى روايتى جميل وأبى حمزه السابقتين من قوله: «يسأل هذه الأئمة عما أنعم الله عليها برسوله ثم بأهل بيته». وما فى معناه ... (الخ).

سوره نور، آيه ٣٥

فى قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) [النور: ٣٥].

قال الطبرسى فى تفسيره «مجمع البيان» [٧: ٨١٢ ط. دار إحياء التراث العربى بيروت]: فى قوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض) اختلف فى معناه على وجوه: أحدها: الله هادى أهل السماوات والأرض إلى ما فيه من مصالحهم، عن ابن عباس.

والثانى: الله نور السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم، عن الحسن وأبى العالى والضحاك.

والثالث: مزين السماوات بالملائكة، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء، عن أبى بن كعب.

وقوله تعالى: (مثل نوره) فيه وجوه:

أحدها: أن المعنى: مثل نور الله الذى هدى به المؤمنين، وهو الإيمان فى قلوبهم. عن أبى بن كعب والضحاك، وكان أبى يقرأ: مثل نور من آمن به.

الثانى: مثل نوره الذى هو القرآن فى القلب، عن ابن عباس والحسن وزيد بن أسلم.

والثالث: أنه عنى بالنور: محمّد (صلى الله عليه وآله) وأضافه الى نفسه تشريفاً له، عن كعب وسعيد ابن جبير.

والرابع: أن نوره سبحانه: الأدلّه الدالّه على توحيده وعدله، التى هى فى الظهور والوضوح مثل النور، عن أبى مسلم.

والخامس: أن النور هنا: الطاعه، أى مثل طاعه الله فى قلب المؤمن، عن ابن عباس فى روايه أخرى.

وقوله تعالى: (كمشكاة فيها مصباح).

المشكاة: هى الكؤه فى

الحائط، يوضع عليها زجاجه، ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجه، ويكون للكوه باب آخر يوضع المصباح فيه.

وقيل: المشكاه عمود القنديل الذى فيه الفتيله، وهو مثل الكوه، والمصباح السراج.

وقيل: المشكاه: القنديل، والمصباح الفتيله ... «إلى أن قال»: وقد قيل أيضاً: المشكاه إبراهيم، والزجاجه إسماعيل، والمصباح محمد (صلى الله عليه وآله) كما سُمى سراجاً فى موضع آخر.

وقوله تعالى: (من شجره مباركه) يعنى: إبراهيم، لأن أكثر الأنبياء من صلبه (لا- شرقيه ولا غربيه) لا يهوديه ولا نصرانيه. لأن النصراني تصلى إلى المشرق، واليهود تصلى إلى المغرب. (يكاد زيتها يضىء) أى يكاد محاسن محمد (صلى الله عليه وآله) تظهر قبل أن يوحى إليه. (نور على نور) أى نبى من نسل نبى، عن محمد بن كعب.

وقيل: إن المشكاه: عبد المطلب، والزجاجه: عبدالله، والمصباح: هو النبى (صلى الله عليه وآله) (لا شرقيه ولا غربيه) بل مكّيه، لأن مكّه وسط الدنيا، عن الضحّاك.

وروى عن الرضا (عليه السلام) أنه قال: «نحن المشكاه فيها، والمصباح: محمد (صلى الله عليه وآله) يهدى الله لولايتنا من أحب».

وفى كتاب «التوحيد» لأبى جعفر بن بابويه (رحمه الله) بالإسناد عن عيسى بن راشد عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) فى قوله: (كمشكاه فيها مصباح) قال: «نور العلم فى صدر النبى (صلى الله عليه وآله) (المصباح فى زجاجه)، الزجاجه: صدر على (عليه السلام) صار علم النبى (صلى الله عليه وآله) إلى صدر على (عليه السلام)، علم النبى (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام). (يوقد من شجره مباركه): نور العلم. (لا- شرقيه ولا غربيه): لا يهوديه ولا نصرانيه. (يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار) قال: يكاد العالم من آل محمد (صلى الله عليه وآله) يتكلم بالعلم قبل أن يسأل. (نور على نور) أى: إمام مؤيد بنور العلم والحكمه، فى أثر إمام من آل محمد (صلى الله عليه وآله)

وذلك من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة. فهؤلاء الأوصياء، الذين جعلهم الله خلفاء في أرضه، وحججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم». ويدلّ عليه قول أبي طالب في رسول الله (صلى الله عليه وآله):

أنت الأمين محمّد

قرم أغر مسود

لمسودين أظاهر

كرموا وطاب المولد

أنت السعيد من السعود

تكنفتك الأسعد

من لدن آدم لم يزل

فينا وصيّ مرشد

ولقد عرفتك صادقاً

والقول لا يتفند

ما زلت تنطق بالصواب

وأنت طفلٌ أمرد [١١٧].

وفي مناقب الحافظ ابن المغازلي الشافعي [ص ٢٠١] قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازةً، أنّ أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن زياد، حدّثنا أحمد بن الخليل ببلخ، حدّثني محمّد بن أبي محمود، حدّثنا يحيى بن أبي معروف، حدّثنا محمد بن سهل البغداديّ، عن موسى بن القاسم عن عليّ بن جعفر قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: (كمشكاه فيها مصباح) قال (عليه السلام): (صلى الله عليه وسلم) المشكاه: فاطمه، والمصباح: الحسن والحسين (الزجاجه كأنها كوكب دري) قال: كانت فاطمه كوكباً درياً من نساء العالمين. (يوقد من شجره مباركه) الشجره المباركه: إبراهيم. (لا شرقيه ولا غريبه): لا يهوديه ولا نصرانيه. (يكاد زيتها يضيء) قال: يكاد العلم أن ينطق منها. (ولو لم تمسه نار نور على نور) قال: فيها إمام بعد إمام. (يهدى الله لنوره من يشاء) قال: يهدى الله عزوجل لولايتنا من يشاء.

ورواه أيضاً الإمام المظفر في كتابه «دلائل الصدق» [٢: ٣٠٦]: من طريق الحسن البصري.

وفي تفسير «الميزان» [١٥: ١٥٢ ط. دار الكتب الاسلاميه] قال الطباطبائي: وفي «التوحيد»: وقد روى عن الصادق (عليه السلام) أنه

سئل عن قول الله عزّوجلّ: (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) فقال: «هو مثل ضربه

الله لنا، فالنبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة صلوات الله عليه وعليهم من دلالات الله وآياته التي يهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والسنن والفرائض، ولا قوه إلا بالله العلي العظيم».

ثم قال: أقول: الرواية من قبيل الإشارة إلى بعض المصاديق، وهو من أفضل المصاديق وهو النبي (صلى الله عليه وآله) والطاهرون من أهل بيته (عليهم السلام)، وإلا فالآية تعم بظاهرها غيرهم من الأنبياء (عليهم السلام)، والأوصياء والأولياء.

وقد وردت عدّة من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الآية على النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، وهي من التطبيق دون التفسير، ومن الدليل على ذلك اختلافها في نحو التطبيق، كرواية الكليني في «روضه الكافي» بإسناده عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) وفيها: «أن المشكاة: قلب محمد (صلى الله عليه وآله)، والمصباح: النور الذي فيه العلم. والزجاجه: على أو قلبه. والشجرة المباركة الزيتونه التي لا- شرقيه ولا- غربيه: إبراهيم (عليه السلام) ما كان يهودياً ولا نصرانياً. وقوله: (يكاد زيتها يضيء) الخ: يكاد أولادهم أن يتكلموا بالنبوه وإن لم ينزل عليهم ملك».

وما رواه في «التوحيد» بإسناده إلى عيسى بن راشد عن الباقر (عليه السلام) وفيه: «أن المشكاة: نور العلم في صدر النبي (صلى الله عليه وآله). والزجاجه: صدر علي (عليه السلام) (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار): يكاد العالم من آل محمد (صلى الله عليه وآله) يتكلم بالعلم قبل أن يسأل. (نور على نور): إمام مؤيد بنور العلم والحكمه في أثر الامام من آل محمد».

وفي الدر المنثور [٧: ٢٠١]: عن ابن مردويه عن أبي هريره عن النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله: (زيتونه لا- شرقيه ولا غربيه) قال: قلب إبراهيم لا يهودى ولا نصرانى.

سوره زخرف، آيه ٥٧

في قوله تعالى: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ

يَصِدُّونَ) [الزخرف: ٥٧].

ذكر الطبرسى فى «مجمع البيان» [١٠٩: ٥٣]: بأن لتفسير هذه الآيه وجوهاً. وقال ورابعها: ما رواه ساده أهل البيت عن على عليهم أفضل الصلوات، أنه قال: جئت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً، فوجدته فى ملأ من قريش فنظر إلى قال: يا على إنما مثلك فى هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم، أحبه قوم فأفرطوا فى حبه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا فى بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا، فعظم ذلك عليهم فضحكوا، وقالوا: يشبهه بالأنبياء والرسل.

فنزلت الآيه وقالوا: (أآلهتنا خير أم هو)؟ أى: آلهتنا أفضل أم المسيح؟ ... الخ.

وقد ذكر هذا الحديث الطباطبائى فى تفسيره «الميزان» [١٨: ١١٦] عن مجمع البيان ثم قال: أقول: والروايه غير متعزّضه لتوجيه قولهم: (أآلهتنا خير أم هو). ولئن كانت القصة سبباً للنزول فمعنى الجملة: لئن نتبع آلهتنا ونطيع كبراءنا خير من أن نتولّى علينا فيتحكّم علينا، أو خير من أن نتبع محمداً فيحكّم علينا ابن عمه.

وأورد السيد مرتضى الحسينى الفيروزآبادى فى كتابه «فضائل الخمسه» [٢: ١٢٩ ط. دار الكتب الاسلاميه] عن «كنز العمال» [١: ٢٢٦] قال: عن على (عليه السلام) قال: جئت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ملأ من قريش، فنظر إلى وقال: يا على إنّ مثلك فى هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم، أحبه قومه فأفرطوا فيه، فصاح المملأ الذين عنده وقالوا: شبه ابن عمه بعيسى، فأنزل القرآن: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون).

وهناك أحاديث وارده، وأخبار متعدده، فى تشبيه الرسول (صلى الله عليه وآله) علياً بالأنبياء لا تُصافه بصفاتهم وتخلّقه بأخلاقهم، فمنها: ما أورده الطبرى فى كتابه «الرياض النضرة» [٢: ٢١٨] فيما ذكره السيد المرتضى الحسينى فى كتابه الذى تقدم ذكره.

قال الطبرى: عن أبى الحمراء

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب قال: (أخرجه القزويني الحاكمي).

وفي «الرياض النضرة» أيضاً [٢: ٢١٨] قال: وعن ابن عباس أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب. «قال: خرّجه الملاء في سيرته».

وذكر الامام المظفر في كتابه «دلائل الصدق» [٢: ١٨٥] عن الحلّي في قوله تعالى: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون) قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعليّ: إنّ فيك مثلاً من عيسى، أحبّه قوم فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فهلكوا فيه. فقال المنافقون: أما يرى له مثلاً إلاّ عيسى؟ فنزلت الآية.

وأخرج الحافظ ابن المغازلي في «المناقب» [ص ٢١٢] قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهّاب، حدّثنا الحسين بن محمّد بن الحسين العدل العلويّ الواسطي، حدّثنا محمد بن محمود، حدّثنا إبراهيم من مهدي الأبلّي، حدّثنا إبراهيم بن سليمان بن رشيد، حدّثنا زيد ابن عطيه حدّثنا أبان بن فيروز عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

وروى الحاكم في «المستدرک» [٣: ١٢٣] عن ربيعة بن ناخذ عن عليّ (عليه السلام) قال: دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا عليّ: إنّ فيك من عيسى عليه الصلاة والسلام مثلاً، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمّه، وأحبّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها، قال: وقال عليّ: ألا

وإنه يهلك في محب مطرئ يفرطني بما ليس في، ومبغض مفتر يحمله شتاني على أن يبهتني، ألا- وإنني لست بنبي ولا- يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله) ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة الله تعالى فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم، وما أمرتكم بمعصية أنا وغيري فلا طاعة لأحد في معصية الله عز وجل، إنما الطاعة في المعروف. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أقول: وأخرجه الإمام أحمد في مسنده [١: ١٦٠]، وابن حجر الهيثمي في «الصواعق» [ص ١٢١] في الحديث العشرين. والشبلنجي في كتابه «نور الأبصار» [ص ٨٩] عن البزار، وأبي يعلى، والحاكم. والذهبي في «ميزان الاعتدال» [٤: ٩٩] عن ابن بطه.

وفي «فضائل الخمسة» [٢: ١٢٩]: عن «الرياض النضرة» [٢: ٢٠٢]: قال الطبري: أخرج الملاء في سيرته، قيل: يا رسول الله، كيف يستطيع علي (عليه السلام) أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطى خصلاً شتى، صبراً كصبري وحسناً كحسن يوسف، وقوة كقوة جبرئيل (عليه السلام).

وفي «ينابيع المودة» للقندوزي الحنفي [ص ١٠٩] في الباب ٣٥ قال: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي المكي عن زاذان عن علي (عليه السلام) قال: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الذين قال عز وجل في حقهم: (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) [١١٨] وهم أنا ومحبي وأتباعي. أيضاً أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن عمر بن أذينة عن جعفر الصيادق عن آبائه عن علي رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي مثلك في أمتي مثل عيسى بن مريم، افترق قومه ثلاث فرق: فرقه مؤمنون وهم الحواريون، وفرقه عادوه وهم

اليهود، وفرقه غلوا فيه فخرجوا عن دين الله وهم النصارى، وإن أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقه أتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون، وفرقه عادوك وهم الناكثون والمارقون والقاسطون، وفرقه غلوا فيك وهم الضالون، يا علي أنت وأتباعك في الجنة، وعدوك والغالي فيك في النار.

وفى «مشكاة المصابيح» عن علي (رضي الله عنه) قال: قال لى النبي (صلى الله عليه وآله): فيك مثل من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بمنزله ليست له، ثم قال: يهلك في رجلان محب مفرط يفرطني بما ليس في، ومبغض يحمله شتاني على أن يبهتني ... الخ كما رواه أحمد في مسنده.

وفى «الغدير» [٣: ٣٥٣] أورد الأميني قصيده «الأشباه» للمفجع (رحمه الله) المتوفى [سنه ٣٢٧ هـ] ما تناسب المقام الذى نحن فيه وذلك قوله:

أيها اللأئمي لحبي علياً

قم ذميماً إلى الجحيم خزيًا

أبخير الأنام عرضت؟ لا زلت

مذوداً عن الهدى مزويًا

أشبه الأنبياء كهلاً وزولاً [١١٩]

وفطيماً وراضعاً وغدياً

كان في علمه كآدم إذ علم

شرح الأسماء والمكيا

وكنوح نجا من الهلك من سير

في الفلك إذ علا الجوديا

ثم قال الأميني (رحمه الله): وهذه القصيدة تسمى به «الأشباه»، قال الحموي «في معجم الأدباء» [١٧: ١٩١] في أول ترجمه المترجم: إن له قصيده يسميها بالأشباه، يمدح فيها علياً. ثم قال في [ص ٢٠٠]: له قصيدته ذات الاشباه، وسميت بذات الأشباه لقصده فيما ذكره من الخبر الذى رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو في محفل من أصحابه: إن تنظروا إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنته، ومحمد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل، فتناول الناس فإذا هو علي بن

أبي طالب (عليه السلام) فأورد المفجع ذلك في قصيدته.

قال الأميني: هذا الحديث الذي رواه الحموي في معجمه نقلاً عن تأريخ ابن بشران، قد أصفق على روايته الفريقان، غير أن له ألفاظاً مختلفة وإليك نصوصها:

١ أخرج إمام الحنابلة أحمد عن عبد الرزاق بإسناده المذكور بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سنته، وإلى محمد في تمامه وكماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل. فتناول الناس فإذا هم بعلّي بن أبي طالب، كأنما ينقلع من صلب، وينحط من جبل.

٢ أخرج أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي المتوفى [سنه ٤٥٨] في «فضائل الصحابة» بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

٣ أخرج الحافظ أحمد بن محمد العاصمي في كتابه «زين الفتى في شرح هل أتى» بإسناده من طريق الحافظ عبيد الله بن موسى العبسي عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. وأخرج بإسناد ثالث بلفظ أقصر من المذكور.

ثم بسط القول في بيان وجوه المشابهة بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين بعض الأنبياء، منهم: آدم، ونوح، وإبراهيم، ويونس، وموسى، وداود، وسليمان، وأيوب، ويحيى، وعيسى.

٤ أخرج أخطب الخطباء الخوارزمي المالكي المتوفى [سنه ٥٦٨] بإسناده في «المناقب» [ص ٤٩] من طريق البيهقي عن أبي الحمراء بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح

فى فهمه، وإلى يحيى بن زكريا فى زهده، وإلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.

وأخرج فى [ص ٣٩] بإسناده من طريق ابن مردويه عن الحارث الأعور صاحب رايه عليّ بن أبى طالب قال: بلغنا أنّ النبى (صلى الله عليه وآله) كان فى جمع من أصحابه فقال: أريكم آدم فى علمه، ونوحاً فى فهمه، وإبراهيم فى حكمته؟ فلم يكن بأسرع من أن طلع عليّ (عليه السلام) فقال أبو بكر: يا رسول الله! أقست رجلاً بثلاثه من الرسل؟ يخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبى: أو لا- تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: هو أبو الحسن عليّ بن أبى طالب. فقال أبو بكر: يخ بخ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن؟

٥ أورد أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى المتوفى [سنه ٦٥٢هـ] فى «مطالب السؤل» نقلاً عن كتاب «فضائل الصحابه» للبيهقى بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى تقواه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى هيئته، وإلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.

ثم قال: فقد أثبت النبى (صلى الله عليه وآله) لعلّى بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، وتقوى تشبه تقوى نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبه تشبه هيبه موسى، وعباده تشبه عباده عيسى. وفى هذا تصريح لعلّى بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته، وتعلو هذه الصفات إلى أوج العلا حيث شبهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين من الصفات المذكوره، والمناقب المعدوده.

٦ قال عزّ الدين بن أبى الحديد المتوفى [سنه ٦٥٥هـ] فى «شرح النهج» [٢: ٣٦]: روى المحدّثون عنه (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: من أراد أن ينظر إلى نوح فى

عزته، وموسى فى علمه، وعيسى فى ورعه، فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.

ورواه فى [٢: ٤٤٩]: من طريق أحمد البيهقى نقلاً عن مسند الأئمة وصحيح الثانى بلفظ: من أراد أن ينظر إلى نوح فى عزمه، وإلى آدم فى علمه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى فطنته، وإلى عيسى فى زهده، فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.

٧ الحافظ أبو عبد الله الكنجدى الشافعى المتوفى [سنه ٦٥٨] أخرجه فى «كفايه الطالب» [ص ٤٥] بإسناده عن ابن عباس قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس فى جماعه من أصحابه إذ أقبل عليّ (عليه السلام)، فلما بصر به النبى (صلى الله عليه وآله) قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى حكمته، وإلى إبراهيم فى حلمه، فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.

ثم قال: قلت: تشبيهه لعليّ بآدم فى علمه، لأن الله علم آدم صفه كل شىء، كما قال عزّ وجلّ: (وعلم آدم الأسماء كلّها) [١٢٠] فما من شىء ولا حادثه إلاّ وعند عليّ فيها علم، وله فى استنباط معناها فهم. وشبّه بنوح فى حكمته، وفى روايه: فى حكمه، وكأنه أصح، لأن علياً كان شديداً على الكافرين، رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى فى القرآن بقوله: (والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم) [١٢١] وأخبر الله عزّ وجلّ عن شدّه نوح على الكافرين بقوله: (ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) [١٢٢].

وشبّه فى الحلم بإبراهيم خليل الرحمن. كما وصفه الله عزّ وجلّ بقوله: (إنّ إبراهيم لأوّاهٌ حلِيم) فكان متخلّقاً بأخلاق الأنبياء، متّصفاً بصفات الأصفياء.

٨ الحافظ أبو العباس محب الدين الطبرى المتوفى [سنه ٦٩٤] رواه فى «الرياض النضره» [٢: ٢١٨] كما قد مرّ حديثه. الروايه الأولى عن أبى الحمراء، والثانيه

عن ابن عباس.

٩ شيخ الاسلام الحَمَوِيُّ المتوفَّى [سنه ٧٢٢] أخرجه في «فرائد السمطين» بعده أسانيد من طرق الحاكم النيسابورى، وأبى بكر البيهقى، بلفظ محب الدين الطبرى المذكور وما يقرب منه.

١٠ القاضى عضد الدين الأيجى الشافعى المتوفَّى [سنه ٧٥٦] رواه فى «المواقف» [٣: ٢٧٦] بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى تقواه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى هيئته، وإلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.

١١ ابن الصباغ المالكى المتوفَّى [سنه ٨٥٥] روى فى «الفصول المهمه» [ص ٢١] نقلاً عن «فضائل الصحابه» للبيهقى باللفظ المذكور.

١٢ التفتازانى الشافعى المتوفَّى [سنه ٧٩٢] فى «شرح المقاصد» [٢: ٢٩٩] بلفظ القاضى الأيجى المذكور.

١٣ السيد محمود الآلوسى المتوفَّى [سنه ١٢٧٠] رواه فى شرح عينيه عبد الباقي العمرى [ص ٢٧] بلفظ البيهقى.

١٤ الصفورى قال فى «نزهة المجالس» [٢: ٢٤٠]: قال النبى (صلى الله عليه وآله): من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى زهده، وإلى محمد فى بهائه، فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب (رضى الله عنه). ذكره ابن الجوزى.

وفى حديث آخر ذكره الرازى فى تفسيره: من أراد أن يرى آدم فى علمه، ونوحاً فى طاعته، وإبراهيم فى خلقه، وموسى فى قربه، وعيسى فى صفوته، فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.

١٥ السيد أحمد القادين خانى فى «هدايه المرتاب» [ص ١٤٦] بلفظ البيهقى.

سوره نساء، آيه ٥٤

فى قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [النساء: ٥٤].

أخرج ابن المغازلى الشافعى فى «المناقب» [ص ٢٦٧] قال: أخبرنا أبو الحسن على ابن الحسين الطيب الواسطى إذناً، حدّثنا أبو القاسم الصفّار، حدّثنا عمر بن أحمد بن هارون، حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد

الكوفى، حدّثنا يعقوب بن يوسف، حدّثنا أبو غسان، حدّثنا مسعود بن سعد عن جابر عن أبي جعفر، يعنى محمّد بن عليّ الباقر (عليهما السلام) فى قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) قال: نحن النّاس.

وقد ذكره ابن حجر الهيتمى فى «الصواعق» [ص ١٥٠] واعترف بأن هذه الآية من الآيات النازلة فى أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وقال: أخرج أبو الحسن ابن المغازلى، عن الباقر (عليه السلام) أنّه قال فى هذه الآية: نحن الناس والله، «أى المحسودون».

وفى «إسعاف الراغبين» [ص ١١٨] بهامش «نور الأبصار» قال الصّيبان: وأخرج بعضهم عن الباقر فى قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أنّه قال: أهل البيت هم النّاس.

وذكره أيضاً القندوزى الحنفى فى كتابه «ينابيع المودّة» [ص ١٣١] قال فى تفسير قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ): أخرج ابن المغازلى، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس رضى الله عنهما قال: هذه الآية نزلت فى النبى (صلى الله عليه وآله)، وفى عليّ (عليه السلام). أيضاً: أخرج ابن المغازلى، عن جابر الجعفى، عن محمد الباقر (عليه السلام) فى هذه الآية، قال: نحن الناس المحسودون.

وفى الغدير [٣ ص ٦١] قال الأمينى عند شرحه بعض شعر الحمّانى فى قوله:

محسّدون ومن يعقد بحبّهم

حبل المودّة يضحى وهو محسود

ولعلّ قوله: محسّدون، إشاره إلى قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) وقد ورد فيها أنهم الأئمة من آل محمد. قال ابن أبى الحديد فى «شرح النهج» [٢: ٢٣٦]: إنها نزلت فى عليّ (عليه السلام) وما خص به من العلم.

وفى تفسير «مجمع البيان» [٣: ٤: ٧٩ ط. دار إحياء التراث العربى]: قال الطبرسى عند تفسيره قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) معناه: بل يحسدون النّاس، واختلف فى معنى النّاس

هنا على أقوال:

وقال فى القول الثانى: إن المراد بالناس النبى (صلى الله عليه وآله) وآله، عن أبى جعفر (عليه السلام) والمراد بالفضل فيه النبوه، وفى آله الإمامه.

وفى تفسير العياشى بإسناده عن أبى الصباح الكنانى قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبا الصباح! نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفوه المال، ونحن الراسخون فى العلم، ونحن المحسودون، الذين قال الله فى كتابه: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) الآية، قال: والمراد بالكتاب: النبوه، وبالحكمه: الفهم والقضاء، وبالملك العظيم: افتراض الطاعه.

وفى تفسير «الميزان» [٤: ٤٠٠] قال الطباطبائى فى تفسير الآية: والمراد بالناس على ما يدل على هذا السياق هم: الذين آمنوا، وبما آتاهم الله من فضله هو: النبوه والكتاب والمعارف الدينيه، غير أن ذيل الآية: (فقد آتينا آل إبراهيم) الخ يدل على أن هذا الذى أطلق عليه الناس من آل إبراهيم، فالمراد بالناس حينئذ هو: النبى (صلى الله عليه وآله) ولما انبسط على غيره من هذا الفضل المذكور فى الآية، فهو من طريقه وبركاته العالیه، وقد تقدم فى تفسير قوله تعالى: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم) الآية [آل عمران: ٢٣] أن آل إبراهيم هو النبى وآله.

وفى بحثه الروائى [ص ٤٠٨] قال: وفى تفسير «البرهان» فى قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ): الآية. عن الشيخ فى أماليه بإسناده عن جابر عن أبى جعفر (عليه السلام): (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) قال: نحن الناس.

قال: أقول: وهذا المعنى مروى عن أئمه أهل البيت (عليهم السلام) مستفيضاً بطرق كثيره، مودعه فى جوامع الشيعه، كالكافى، والتهذيب، والمعانى، والبصائر، وتفسير القمى، وتفسير العياشى وغيرها.

وفى معناها من طرق أهل السنه ما عن ابن المغازلى ... «وقد مر ذكره».. وما فى «الدر

المنثور» عن ابن المنذر، والطبراني من طريق عطاء عن ابن عتيّاس في قوله: (أم يحيى يُدُون النَّيَّاس) قال: نحن النَّاس، دون النَّاس، وقد روى فيه أيضاً تفسير «النَّاس» برسول الله (صلى الله عليه وآله) عن عكرمه ومجاهد ومقاتل وأبي مالك، وقد مرّ فيما قدّمناه من البيان: أنّ الظاهر كون المراد بالنَّاس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته ملحقون به.

وفى «دلائل الصدق» [ص ٢٠١] قال الإمام المظفر بعد أن ذكر ما أورده ابن المغازلي عن الباقر (عليه السلام): فإن المراد ب (ما آتاهم الله من فضله) هو: العلم والهدى والفهم والحكمة ونحوها من الصفات والفضائل التي هي شأن محمّد (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) لأمر الدنيا الدنيّة.

ومن المعلوم أن إيتاء هذا الفضل لعليّ (عليه السلام) الذي حسده النَّاس عليه، يستدعي الأفضليه والإمامه، وإلّا لما حسدوه عليه، كما أنّ مشاركته (عليه السلام) للنبيّ (صلى الله عليه وآله) في الفضل على الروايه الثانيه، دليل على أنّ فضله من نوع فضل النبيّ (صلى الله عليه وآله) فيكون الأفضل والأحق بخلافته.

«والمراد بالروايه الثانيه هي: ما أخرجها ابن المغازلي عن ابن عتيّاس قال: هذه الآيه نزلت في النبيّ (صلى الله عليه وآله) وفي عليّ (عليه السلام)».

سوره فاتحه، آيه ٦

اشاره

في قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمَسْتَقِيمَ) [الفاتحه: ٦].

إن لأهل التفسير في تفسير معنى «الصراط» أقوالاً، منهم من قال بأن (الصراط المستقيم) هو: الاسلام. ومنهم من قال هو: القرآن. ومنهم من قال هو: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصاحبه من بعده.

لفت نظر في هذا القول

إنّ المتبادر إلى عقل كل قارئ بأن مراد القائل في قوله: «وصاحبه من بعده» هما: الشيخان أبو بكر وعمر بلا نزاع. وأما كونهما أحد معاني «الصراط المستقيم» فلعلّ من القراء من لم يجد سبيلاً يهتدى به إلى معرفه مصداق هذا القول، لتجرّده عن البيان والتبيين. ولما كانت الحاله هذه، فكان لزاماً على القارئ إذا شكّ في صحّه هذا القول، أن يحسن ظنّه بقائله، كأن يعتقد بأنه من ذوى مسكه بدقائق العلوم، بحيث إنّه يعلم مثلاً بأعلميه الشيخين بمعاني كتاب الله عزّ وجلّ وجميع أسرار ما تضمّنته آياته وغايه مغزاها، وكعلمه بشدّه تمّيّك الشيخين بسنّه الله ورسوله، وحرصهما على العمل بما أوصاهما به، وتمام وفائهما بعهدّه، وفيما أشار إليه من بعده، وحسن موافقتها له (صلى الله عليه وآله) في جميع مبادئه، أو لسبب آخر كان معلوماً لديه مهما قد خفى على أكثر النَّاس، حتى صاروا به من جمله المفسّرين بمعاني «الصراط المستقيم».

وهذا القول لأبي العالیه كما في «الدر المنثور» [١: ٤٠]: وصدّقه الحسن. ومهما كان فإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً، والله أعلم.

وهناك أقوال مسطوره فى كتب القوم وتفاسيرهم مسنده بالأخبار والآثار والروايات بغير المعنى المذكور، كما سنوردها فيما يلى
تيمناً، نقلاً عن تفسير الثعلبى «الكشف والبيان» وتفسير وكيع بن الجراح، وكتاب ابن شاهين، وتفسير «الميزان» للعلامة محمد
حسين الطباطبائى. وتفسير «مجمع البيان» للشيخ أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، من أكابر العلماء فى القرن السادس. فعسى
أن يكون

إيرادها في هذه العجالة من المتممات للفائدة.

منها ما ذكره الحافظ الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني في مناقبه [٣: ٧٣ ط. دار الأضواء]: ومن تفسير وكيع ابن الجراح عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط ومجاهد، عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى: (إهدنا الصراط المستقيم) قال: قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حب النبي وأهل بيته.

وفيه عن تفسير الثعلبي وكتاب ابن شاهين عن رجاله، عن مسلم بن حيان، عن بريده، في قول الله: (اهدنا الصراط المستقيم) قال: صراط محمد وآله.

وأخرج عن الباقرين (عليهما السلام) في قوله تعالى: (إهدنا الصراط المستقيم) قالوا: دين الله الذي نزل به جبرائيل على محمد: (صراط الذين أنعمت عليهم)، فهديتهم بالاسلام وبولايه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولم تغضب عليهم ولم يضلوا، (المغضوب عليهم) اليهود والنصارى، والشكاك الذين لا يعرفون إمامه أمير المؤمنين. و(الضالين) عن إمامه علي بن أبي طالب.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل أيضاً [٦: ٩٧ ط. مؤسسه التاريخ العربي] روى بسنده عن جابر بن سمره قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) «أوقال»: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يكون بعدى إثنا عشر خليفه كلهم من قريش. قال: ثم رجع الى منزله فأنته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج.

وروى في [٦: ١١٩] بسنده عن جابر بن سمره قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: يكون لهذه الأمة إثنا عشر خليفه.

وفي «كنز العمال» للمتقى [١٢: ٣٣ ط. مؤسسه الرساله] ولفظه: يكون لهذه الأمة إثنا عشر قيماً، لا يضربهم من خذلهم، كلهم من قريش، قال: أخرجه الطبراني عن جابر بن سمره.

قال المؤلف: وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه [٥: ١٩١] وقال: لا يضربهم عداوه من عاداهم،

فالتفت خلفي فإذا أنا بعمر بن الخطاب في أناس، فأثبتوا لي الحديث كما سمعت. انتهى.

وقال أبو جعفر الهاروني في قوله تعالى: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ) [١٢٣] وأم الكتاب «الفاتحة»، يعني أن فيها قوله: (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).

وعن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: (فَسَتَعْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ) [١٢٤] هو والله محمد وأهل بيته. (ومن اهتدى) فهم: أصحاب محمد.

وفي «الخصائص» بالإسناد عن الأصمغ بن نباته عن عليّ (عليه السلام) وفي كتبنا عن جابر، عن أبي جعفر في قوله تعالى: (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كَبُونَ) [١٢٥] قال: عن ولايتنا.

وقال أبو عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى) أي: أعداؤهم (أم من يمشي سويًا على صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ) [١٢٦] قال: سلمان الفارسي، والمقداد، وعمار وأصحابه، وفي التفسير: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) [١٢٧]: يعني القرآن وآل محمد.

عن عليّ بن عبدالله بن عباس عن أبيه، وزيد بن عليّ بن الحسين (عليهم السلام) في قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ) [١٢٨] يعني به: الجنة (ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) يعني به: ولايه عليّ بن أبي طالب.

وعن جابر بن عبدالله: أن النبي (صلى الله عليه وآله) هيا أصحابه عنده، إذ قال وأشار بيده إلى عليّ: هذا صراط مستقيم فاتبعوه.

قال ابن عباس: كان رسول الله يحكم وعليّ بين يديه ومقابلته، ورجل عن يمينه ورجل عن شماله فقال: اليمين والشمال مضلّ، والطريق المستوي الجاد، ثم أشار بيده، وأن هذا صراط مستقيم فاتبعوه.

قال الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: (فَاسِئِمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [١٢٩] قال: إنك على ولايه عليّ (عليه السلام) وهو الصراط المستقيم.

ومعنى ذلك: أن علي بن أبي

طالب الصراط إلى الله. كما يقال: فلان باب السلطان إذا كان يوصل به، ثم إن الصراط الذى هو عليه على، يدلّك وضوحاً على ذلك قوله: (صراط الذين أنعمت عليهم) [١٣٠] يعنى: نعمه الاسلام، لقوله: (وأسيغ عليكم نعمه) [١٣١] والعلم: (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ) [١٣٢] والذرية الطيبة، لقوله: (إن الله اصطفى آدم) [١٣٣] وإصلاح الزوجات، لقوله: (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) [١٣٤] فكان على في هذه النعم في أعلى ذراها.

قال الحميرى:

سمّاه جبار السما

صراط حق فسما

فقال فى الذكر وما

كان حديثاً يفتري

هذا صراطى فاتبعوا

وعنهم لا تخذعوا

فخالفوا ما سمعوا

والخلف ممن شرعوا

واجتمعوا واتفقوا

وعاهدوا ثم التقوا

إن مات عنهم وبقوا

أن يهدموا ما قد بنى

وقال أيضاً:

وله صراط الله دون عباده

من يهده يرزق تقى ووقارا

فى الكتب مسطور مجلى باسمه

وينعته فاسأل به الأحبارا

قال الطباطبائي في تفسير «الميزان» [١: ٣٩]: في «الفقيه» وتفسير العياشي عن الصادق (عليه السلام) قال: الصراط المستقيم: أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

وفي «المعاني» أيضاً عن السجاد (عليه السلام) قال: ليس بين الله وبين حجته حجابٌ، ولا- لله دون حجته ستْرٌ، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبه علمه، ونحن تراجمه وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سرّه.

وفي تفسير العياشي عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عن هذه الرواية: ما في القرآن آيه إلا ولها ظهر وبطن، وما فيها حرف إلا- وله حد، ولكل حد مطلع، ما يعنى بقوله: «ظهر وبطن»؟ قال: ظهره تنزيله، وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد، يجرى كما يجرى الشمس والقمر، كلما جاء منه شيء وقع. الحديث.

قال الطباطبائي: وفي هذا المعنى روايات اخر، وهذه سليقه أئمة أهل البيت، فإنهم (عليهم السلام) يطبقون الآيه من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد،

وإن كان خارجاً عن مورد النزول، والاعتبار يساعده، فإن القرآن نزل هدى للعالمين، يهديهم إلى واجب الاعتقاد وواجب الخلق وواجب العمل، وما بينه من المعارف النظرية حقائق لا تختص بحال دون حال، ولا زمان دون زمان، وما ذكره من فضيله أو رذيله أو شرعه من حكم عملي لا يتقيد بفرد دون فرد، ولا عصر دون عصر لعموم التشريع. انتهى.

وفي «الغدير» [٢: ٣١١] قال الأئمة بعد ما روى ما أخرجه الثعلبي ووكيع بن الجراح: وأخرج الخوارزمي في «المناقب»: الصراط صراطان: صراط الدنيا، وصراط في الآخرة. فأما صراط الدنيا فهو علي بن أبي طالب، وأما صراط الآخرة فهو: جسر جهنم. من عرف صراط الدنيا جاز على صراط الآخرة. ويوضح معنى هذا الحديث ما أخرجه ابن عدي والديلمي، كما في «الصواعق» [ص ١١١] عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي.

وأخرج شيخ الإسلام الحنطوي بإسناده في «فرائد السمطين» في حديث عن الإمام جعفر الصادق قوله: نحن خير الله، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله.

فهم الصراط إلى الله، فمن تمسك بهم فقد اتخذ إلى ربه سبيلاً، كما ورد فيما أخرجه أبو سعيد في «شرف النبوة» بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلاً. «ذخائر العقبى» [ص ١٦].

أقول: وهناك أخبار كثيرة في حديث الشجرة، قد أوردها جمع من حملة الأخبار والسنة، فمنهم: ابن المغازلي في مناقبه [ص ٩٠]: أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى بن عبد الوهاب بن عبد الله الطحان إجازة، عن أبي الفرج أحمد بن علي الخيوطي القاضي، حدثنا عبد الحميد، حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية. أخبرنا

عثمان بن عبد الله القرشي بالبصرة، حدّثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الزبير، واسمه محمد بن مسلم بن تدرس، عن جابر بن عبد الله قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم بعرفات، وعلّيّ تجاهه، إذ قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أدن منّي يا عليّ، خلقت أنا وأنت من شجره، صنع جسمك من جسمي. خلقت أنا وأنت من شجره، فأنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها، أدخله الله الجنة.

وأخرجه الذهبي في «ميزان الاعتدال» [٣: ٤١] برقم ٥٥٢٣ من طريق يحيى البختری بلفظ: يا عليّ أدن مني، خمسك في خمسي، يا عليّ، أنا وأنت من شجره، أنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة.

وروى الحاكم في «المستدرک» [٢: ٢٤١] من كتاب التفسير، مسنداً عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلّيّ (عليه السلام): يا عليّ، الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجره واحده، ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله): (وَجَنَاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يَسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ) [١٣٥] ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي [٣: ١٦٠] روى أيضاً حديثاً بسنده عن مولى عبد الرحمن بن عوف قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أنا الشجره وفاطمه فرعها، وعلّيّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجره في جنه عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة.

وفي «كنوز الحقائق» [ص ١٥٥] كما في «فضائل الخمسه» [١: ١٧٢] قال (صلى الله عليه وآله): النَّاسُ مِنْ شَجَرِ شَتَّى، وأنا وعلّيّ من شجره واحده. «قال»: أخرجه الطبراني.

وفيه أيضاً عن «كنز العمال» [٦: ١٥٤] قال (صلى الله

عليه وآله): أنا وعليّ من شجره واحده، والناس من أشجار شتّى. «قال»: أخرجه الديلمي عن جابر.

وروى السيوطي في «الدر المنثور» [٤: ٤٤] في ذيل قوله تعالى: (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون): عن ابن مردويه عن جابر (رضي الله عنه) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: يا عليّ! الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت يا عليّ من شجره واحده.

ورواه أيضاً صاحب «مجمع البيان» [٥: ٦: ٢٧٦ ط. دار إحياء التراث العربي] عند تفسيره (وفي الأرض قطع متجاورات) في الآية الرابعة من سورة الرعد.

وأيضاً صاحب تفسير «الميزان» في [١١: ١٤٢] في بحثه الروائي نقلاً عن تفسير «البرهان» وعن الخرکوشى في كتابه «شرف المصطفى» وعن الثعلبي في «الكشف والبيان» وعن الفضيل بن شاذان في «الأمالى» واللفظ له، بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ (عليه السلام): الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجره واحده، ثم قرأ: (جنات من أعناب وزرع ونخيل) إلى قوله تعالى: (يسقى بماء واحد) قال (صلى الله عليه وآله): بالنبي وبك. قال: ورواه النطنزى في «الخصائص» عن سلمان، وفي روايه: أنا وعليّ من شجره، والناس من أشجار شتّى.

وأخرج ابن المغازلى أيضاً في «المناقب» [ص ٢٩٧ برقم ٣٤٠] من طريق أحمد بن المظفر العطار، عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعرفات وعليّ تجاهه، فأوماً إليّ وإلى عليّ فأقبلنا نحوه، وهو يقول: أدن منى يا عليّ، فدنا منه، فقال: ضع خمسك في خمسى، فجعل كفّه في كفّه فقال: يا عليّ، خلقت أنا وأنت

من شجره، أنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة، يا عليّ، لو أنّ أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار وبغضوك لأكتبهم الله في النار. انتهى.

قال الفاضل المحقق محمّد باقر البهودي في ذيل الكتاب: أخرجه أيضاً العلامة الحَمَوِي في «فرائد السمطين» والحافظ الكنجي في «كفايه الطالب» [ص ٣١٨]: كلاهما بالإسناد الى ابن زنجويه بعين السند واللفظ. وأخرجه السيوطي في ذيل «اللاكي» [ص ٦٣ ط. لكهنو] بالإسناد إلى عثمان بن عبدالله القرشي.

سوره انفال، آيه ٦٢

في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال: ٦٢].

قال القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع الموده» [ص ٩٤] أخرج أبو نعيم بسنده عن أبي هريره، أيضاً عن ابي صالح عن ابن عباس، أيضاً عن جعفر الصادق رضي الله عنهم في قوله تعالى: (هو الذي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) قالوا: نزلت في عليّ، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: رأيت مكتوباً على العرش: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمّد عبدي ورسولي، أيّده ونصرته بعليّ بن أبي طالب. وروى عن أنس بن مالك نحوه.

وفي كتاب «الشفاء» روى ابن قانع القاضي، عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أُسرى بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمّد رسول الله، أيّده بعليّ. قال القندوزي: وفي المناقب عن حذيفه (رضي الله عنه) قال النبي (صلى الله عليه وآله): ضربه عليّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.

وفي «الدر المنثور» [٣: ١٩٩] قال السيوطي: وأخرج ابن عساكر عن أبي هريره (رضي الله عنه) قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا الله أنا وحدي لا شريك لي، محمد عبدي ورسولي أيّده بعليّ.

وروى السيد مرتضى الحسيني في كتابه «فضائل

الخمسة» [١: ١٧٥] ما أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» [١١: ١٧٣] بسنده عن أنس بن مالك قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله أيدته بعلي.

وأورد أيضاً عن «ذخائر العقبى» [ص ٦٩] عن أبي الخميس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أُسرى بي إلى السماء، فنظرت إلى ساق العرش الأيمن، فرأيت كتاباً فهمته: محمد (صلى الله عليه وآله) رسول الله، أيدته بعلي (عليه السلام) ونصرته به.

وأورد عن «كنز العمال» [٦: ١٥٨] قال (صلى الله عليه وآله): رأيت ليله أُسرى بي مثبتاً على ساق العرش: إني أنا الله لا إله غيري، خلقت جنه عدن بيدي، محمد صفوتي من خلقي، أيدته بعلي ونصرته بعلي. قال: أخرجه ابن عساكر وابن الجوزي من طريقين عن أبي الحمراء.

وفي «كنز العمال» أيضاً [٦: ١٥٨] قال: مكتوب في باب الجنة، قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى سنه، لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي. قال: أخرجه العقيلى عن جابر.

وفي «المناقب» لابن المغازلي [ص ٩١ برقم ١٣٤] قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر الفقيه الشافعي (رحمه الله) بقراءتي عليه فأقره، فقلت له: أخبركم أبو محمّد عبدالله بن محمد ابن عثمان المزنيّ الملقّب بابن السقاء الحافظ الواسطيّ (رحمه الله)، حدّثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصليّ، حدّثنا زكريا بن يحيى الكسائي، حدّثنا يحيى بن سالم، حدّثنا أشعث ابن عمّ الحسن بن صالح، وكان يفضل على الحسن بن صالح قال: حدّثني مسعر بن كدام، عن عطيه بن سعيد، عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: مكتوب على باب الجنّة قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفى عام: محمد رسول

الله وعلیّ أخوه.

وفی «میزان الاعتدال» للذهبی [٢: ٧٦ برقم ٢٨٩٠]: حدّثنا محمد بن عثمان، حدّثنا زكريا بن يحيى الكسائي، حدّثنا يحيى بن سالم، حدّثنا أشعث ابن عم الحسن بن صالح، حدّثنا مسعر، عن عطيه العوفى عن جابر مرفوعاً: مكتوب على باب الجنة: محمد رسول الله، أيّده بعليّ. قال أبو نعيم الحافظ: أخبرنا أبو عليّ بن الصوّاف، ومحمّد بن عليّ بن سهل، وسليمان الطبراني، والحسن بن عليّ بن خطاب، قالوا: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، فساقه بنحوه، لكن لفظه: على باب الجنة: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، عليّ أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السموات بألفى عام.

وفی «میزان الاعتدال» أيضاً [١: ٢٦٩ برقم ١٠٠٦] بالسند المذكور: مكتوب على باب الجنة: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، أيّده بعليّ، قبل خلق السموات بألفى سنه.

سوره زخرف، آيه ٤٥

فی قوله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا) [الزخرف: ٤٥].

قال الحلّي وهو الحسن بن يوسف المطهر من كبار العلماء الإماميه فى القرن الثامن الهجرى كما فى «دلائل الصدق» [٢: ١٠٨]: روى ابن عبد البر وغيره من السنّه فى قوله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا) قال: أن النبىّ ليله أُسرى به، جمع الله بينه وبين الأنبياء، ثم قال له: سلهم يا محمّد! على ماذا بعثتم؟ قالوا: بعثنا على شهاده إن لا إله إلاّ الله، وعلى الإقرار بنبوتك، والولايه لعليّ بن أبى طالب. قال الإمام المظفر: نقل المصنّف «أى الحلّي» فى «منهاج الكرامه» هذا الحديث عن ابن عبد البر، وعن أبى نعيم، ونقل جماعه نحوه عن الثعلبى «أى صاحب تفسير الكشف والبيان» عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتانى ملك فقال:

يا محمّد! واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولايه عليّ بن أبي طالب.

وفى «ينابيع المودّة» للقندوزى الحنفى [ص ٨٢] عن أبي نعيم، الحافظ والحمّوثى، وموفق بن أحمد الخوارزمى بأسانيدهم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما عرج بي إلى السماء انتهى بى السير مع جبرائيل إلى السماء الرابعة فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال جبرائيل: هذا البيت المعمور، قم يا محمّد فصلّ إليه، قال النبى (صلى الله عليه وآله): جمع الله النبيين فصّفوا ورائى صفاءً فصلّيت بهم، فلما سلّمت أتانى آت من عند ربى فقال: يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتم من قبلك؟ فقلت: معاشر الرسل، على ماذا بعثكم ربى قبلى؟ فقالت الرسل: على نبوتك وولايه عليّ بن أبى طالب. وهو قوله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) الآية أيضاً رواه الديلمى عن ابن عباس.

ثم قال: عن طلحة بن زيد عن جعفر الصّادق عن آبائه عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما قبض الله نبياً حتى أمره الله أن يوصى إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرنى أن أوصى إلى ابن عمك علىّ، أثبته فى الكتب السالفه، وكتبت فيها أنّه وصيّك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق، وميثاق أنبيائى ورسلى، وأخذت ميثاقهم لى بالربوبيه، ولك يا محمّد بالنبوّه، ولعلّى بن أبى طالب بالولايه والوصيه. انتهى.

قال الإمام المظفر: فإن قلت: لم تذكر الآية الكريمة النبوّه والإمامه، بل ولا الإرسال بالشهاده أن لا إله إلاّ الله، فإنها قالت: أجمعنا؟ ولم يقل: أرسلناهم بالشهاده؟! قلت: السؤال والاستفهام للتقرير، بمعنى تقرير الرسل عن أمر استقر عندهم

نفيه، وهو: جعل آلهه من دون الرحمن يعبدون.

لكن لما كان المناسب لتقرير الرسل بما هم رسل، هو تقريرهم عما أرسلوا به، كان الظاهر إرادته تقريرهم عن ذلك بما هم رسل بنفيه، وهو راجع إلى الإرسال بالشهادة بالوحدانية، فصَحَّ ما أفادته الروايات من أن المراد بالآيه السؤال عما بعث به الرسل من الشهادة بالوحدانية.

ولما كان بعثهم بهذا معلوماً للنبي (صلى الله عليه وآله) البتة، لم يحسن أن يراد أن يقَرَّهم به خاصة، بل ينبغي أن يراد تقريرهم به بضميمه ما لا يعلم النبي (صلى الله عليه وآله) إقرارهم به، لعدم علمه بإرسالهم عليه، وهو الذى ذكرته الروايات، أعنى: إرسالهم على نبوته وإمامه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإنما لم تذكره الآيه الشريفه، للاكتفاء بذكر الأصل، وهو البعث على الشهادة بالوحدانية، كما أن بعض الروايات المذكوره اكتفت بذكر نبوه نبينا وإمامه ولينا، لأنهما الداعى إلى السؤال والتقرير، مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانية، لكونه الأصل، ولذكر الآيه له.

فما أعظم قدر نبينا الأَطيب، وأخيه الأَظهر، عند الله تبارك وتعالى؟ حتى ميّزهما على جميع عباده، وأكرمهما ببعث الرسل الأكرمين على الإقرار بفضلهما، ورساله محمّد، وإمامه على، وأخذ الميثاق عليهم بهما مع الشهادة بالوحدانية، فحقّ لذريتهما أن يفتخروا بما افتخر الشريف الرضى به، وهو قول الفرزدق:

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم

إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وفى تفسير «الميزان» [١٨: ١٠٨] قال السيد المؤلّف: وفى «الاحتجاج» عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث طويل يقول فيه: وأما قوله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا) فهذا من براهين نبينا (صلى الله عليه وآله) التى آتاه الله إياها، وأوجب به الحجّه على سائر خلقه، لأنّه ختم به الأنبياء، وجعله رسولاً إلى جميع الأمم وسائر الملل، وخصّه بالارتقاء إلى السماء عند

المعراج، وجمع له يومئذ الأنبياء، فعلم منهم ما أرسلوا به، وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه.

ثم قال: أقول: وروى هذا المعنى القمى فى تفسيره بإسناده عن أبى الربيع عن أبى جعفر (عليه السلام) فى جواب ما سأله نافع بن الأزرق. ورواه فى «الدر المنثور» بطرق عن سعيد بن جبیر، وابن جریج، وابن زید.

أقول: وإليك ما رواه السيوطى فى «الدر المنثور» [٦: ١٩]: أخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، عن سعيد بن جبیر، فى قوله: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا) قال: ليله أُسرى به لقي الرسل.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج فى قوله: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا) قال: بلغنا أنه ليله أُسرى به أرى الأنبياء، فأرى آدم، فسلم عليه، وأرى مالكا خازن النار، وأرى الكذاب الدجال.

وأخرج ابن جرير عن ابن زید فى قوله: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا) قال: جُمعوا له ليله أُسرى به ببيت المقدس.

أقول: فهذه الأخبار قد اتفقت مع ما مر من الروايات المذكورة، فى كون الأمر بالسؤال ليله الإسراء حين جمعوا له النبيين، ولا تنسجم بطبع الحال مع من فسر بأن المسؤول هم: مؤمنو أهل الكتاب، أو روايه من قال أهل التوراه والانجيل. والله أعلم.

وفى تفسير «فتح القدير» للشوكانى فى [٤: ٥٥٧ ط. بيروت عالم الكتب] فى ذيل قوله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهه يعبدون) قال الزهرى، وسعيد بن جبیر، وابن زید: إن جبرئيل قال: ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله) لما أُسرى به. فالمراد سؤال الأنبياء فى ذلك الوقت عند ملاقاتهم له.

سوره ضحى، آيه ٥

أيضاً فى قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) [الضحى: ٥].

قال الشوكانى فى تفسيره «فتح القدير»:

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس في قوله: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال: رضاه أن يدخل أمته كلهم الجنة.

وأخرج ابن جرير الطبري في تفسيره عنه أيضاً في الآية قال: من رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار. وأخرج ابن المنذر، وابن مردويه، وأبو نعيم في «الحليه» من طريق حرب بن شريح قال: لا يرضى محمد وأحد من أمته في النار. ويدل على هذا ما أخرجه عن ابن عمرو: أن النبي (صلى الله عليه وآله) تلا قول الله في إبراهيم: (فمن تبعني فإنه مني) وقول عيسى: (إن تعذبهم فإنهم عبادك).

فرفع النبي يديه وقال: اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله: يا جبرئيل، إذهب إلى محمد وقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك.

وأخرج ابن المنذر، وابن مردويه، وأبو نعيم، في «الحليه» من طريق حرب قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين «الباقر»: رأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي؟ قال: إي والله، حدثني محمد بن الحنفية عن علي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أشفع لأمتي حتى يناديني ربي: أرضيت يا محمد؟ فأقول: نعم يا رب رضيت، ثم أقبل علي (عليه السلام) فقال: إنكم تقولون يا معشر أهل العراق: إن أرجى آية في كتاب الله: (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) [١٣٦] قلت: أنا لنقول ذلك؛ قال (عليه السلام): لكننا أهل البيت نقول: إن أرجى آية في كتاب الله: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) [١٣٧] وهي الشفاعة.

وفي تفسير ابن كثير [٤: ٥٥٨ ٥٥٩ ط. دار المعرفه]: قال السدي عن ابن عباس: من رضاه محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته

النار. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وقال الحسن: يعنى بذلك الشفاعة. وهكذا قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام).

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدّثنا معاوية بن هشام، عن عليّ بن صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمه عن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنا أهل بيت، لنا الآخرة على الدنيا، وسوف يعطيك ربك فترضى.

وفى تفسير «مجمع البيان» [٩: ١٠٥: ٥٠٥ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت] روى الحديث الآنف ذكره عن محمّد ابن الحنفية. وعن الصّادق (عليه السلام) قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على فاطمه (عليها السلام) وعليها كساء من ثلّة الإبل، وهى تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمّا أبصرها فقال: يا بنتاه، تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخرة، فقد أنزل الله عليّ: (ولسوف يعطيك ربك فترضى).

وقال زيد بن عليّ: إن من رضا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يدخل أهل بيته الجنة.

وفى تفسير «الدر المنثور» للسيوطى فى [٦: ٣٦١] قال: أخرج ابن جرير من طريق السدى عن ابن عباس فى قوله: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال: من رضا محمّد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار.

وقد أردف فيه أيضاً جميع ما ذكرناه فى هذه السطور من الروايات فى هذا المقام.

أقول: وقد يؤيد فيما يناسب ذكره فى هذا المعنى من الأحاديث النبويه حول تفسير هذه الآيه الشريفه، ما أورده أساطين المحدّثين فى كتبهم المشهوره، السائره الدائره بين الأمه، وقد جمع البعض منها عنهم العالم الفاضل، فرع الشجره النبويه وزهره الدوحه العلويه، السيد الشريف مرتضى الحسينى الفيروزآبادى، فى كتابه النفيس «فضائل الخمسه» [٢: ٦٤] منها:

ما فى «مستدرک الصحيحين» [٣: ١٥٠] روى بسنده عن عمر بن سعيد

الأبوح، عن سعيد بن أبي عروبه عن قتاده عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وعدني ربي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم. قال عمر بن سعيد الأبيح: ومات سعيد ابن أبي عروبه يوم الخميس، وكان حدث بهذا الحديث يوم الجمعة، مات بعده بسبعة أيام في المسجد. فقال قوم: لا جزاك الله خيراً صاحب رفض وبلاء، وقال قوم: جزاك الله خيراً صاحب سنّه وجماعه، أدّيت ما سمعت. «قال الحاكم»: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وفي «كنز العمال» [٢١٥: ٦] ولفظه: سألت ربي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطانيها قال: أخرجه أبو القاسم بن بشران في أماليه. وأخرجه المحب الطبري في «ذخائر العقبى» [ص ١٩]. وقال: أخرجه أبو سعيد، والملا في سيرته، والمناوي أيضاً في «فيض القدير» [٧٧: ٤] في المتن، وذكر في الشرح أنه أخرجه أبو القاسم بن بشران في أماليه عن عمران بن حصين، وأبو سعيد في «شرف النبوه». والملا في سيرته. وهو عند الديلمي وولده بلا سند. قال: وهذا يوافق ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال: من رضا محمّد (صلى الله عليه وآله) أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار.

وفي «كنوز الحقائق» للمناوي [ص ٢٤] ولفظه: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي. قال: أخرجه الطبراني. أقول: وذكره المتقى أيضاً في «كنز العمال» [٢١٧: ٦]: وقال: أخرجه الطبراني عن أم سلمه. انتهى.

وفي «الصواعق» عدّ ابن حجر هذه الآيه من الآيات النازلة في أهل البيت، وذكرها في «الآيه العاشره» [ص ٩٥] وقال في ذيل الآيه: نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال: رضا محمّد (صلى الله عليه وآله).

عليه وآله) أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار. وقال ابن حجر في [ص ١٥٨] من صواعقه: وأخرج تمام، والبخاري، والطبراني، وأبو نعيم أنه (صلى الله عليه وآله) قال: فاطمه أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، «وفي روايه»: فحرمها الله وذريتها عن النار.

وقال أيضاً: وأخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقي أنه (صلى الله عليه وآله) قال: يا فاطمه! لم سميت فاطمه؟ قال علي: لم سميت فاطمه يا رسول الله؟ قال: إن الله قد فطمها وذريتها من النار.

وقال: أخرج النسائي: إن ابنتي فاطمه حوراء آدمية، لم تحض ولم تطمث، إنما سماها فاطمه لأن الله فطمها ومحبيها على النار. وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات، أنه (صلى الله عليه وآله) قال لها: إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك.

وفي «فضائل الخمسة» [٢: ٦٦] قال السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: ونظيره ما رواه المحب الطبري في «ذخائر العقبى» [ص ٢٠] قال: وعن علي (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: اللهم إنهم عتره رسولك، فهب مسيئهم لمحسنتهم وهبهم لي، قال: ففعل وهو فاعل، قال: قلت: ما فعل؟ قال: فعله بكم ويفعله بمن بعدكم. أخرجه المصنف «يعنى في سيرته».

سورة نساء، آية ٥٩

في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [النساء: ٥٩].

إن أقوال العلماء والمفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة غير متفق، وآراؤهم في بيان ما تضمنته من الإشارات متضاربة متفارقة. فمنهم من قال بأن المراد بأولى الأمر هم العلماء، ومنهم من قال بأن المراد بهم الأمراء. ومنهم من قال بأن المراد بهم الأئمة الإثنا عشر الأوصياء من أهل بيت أفضل الأنبياء عليهم أفضل الصلوات، وأزكى التحيات. وكل حزب منهم يستدلون فيما قالوه بما ورد من الأحاديث عن المشرع الأعظم (صلى الله عليه

وآله).

فحجّه من قال بأن المراد بهم العلماء، فيما ورد من الأحاديث عن جابر بن عبد الله وعن ابن عبّاس، وفي روايه عن مجاهد، والحسن، وعطاء، وجماعه، كما ذكره الطبرسى وغيره من المفسّرين. وحجّه من قال بأن المراد بهم الأمراء، فيما ورد عن أبى هريره، وابن عبّاس أيضاً، وفي روايه عن ميمون بن مهران، والسدى، وأختاره الجبائى والبلخى والطبرى.

وأما حجه من قال بأن المراد بهم الأئمه الإثنا عشر، فيما ورد عن زهره الشجره النبويه، وثمره الدوحه العلويه، الإمام جعفر الصادق عليه وعلى آبائه السلام. من الأحاديث والأخبار، كما سيلي ذكرها فيما بعد.

وقبل أن نخوض فى هذا البحر المتلاطمه أمواجه، أرى من الخير لمن كان من أمثالى التحرر من قيد العصبية المظلمه. ولكل باحث عن الحق، أن يستهدى بما ثبت من البينات المسطوره فى طيات صحائف المتبحرين فى هذا الفن، فيستضىء بأنوارها إلى سبل السلام، فالله ولى التوفيق، والهادى إلى سواء الطريق.

قال الجهبذ العلّامه، والحبر الفهامة، السيد الشريف محمد حسين الطباطبائى فى تفسيره القيم «الميزان» [٤: ٤١٦] فى بعض ما تعلق بهذه الآيه الشريفه: فالآيه تدلّ على افتراض طاعه أولى الأمر هؤلاء، ولم تقيد ب قيد ولا شرط، وليس فى الآيات القرآنيه ما يقيد الآيه فى مدلولها، حتى يعود معنى قوله: (وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) إلى مثل قولنا: وأطيعوا أولى الأمر منكم فيما لم يأمروا بالمعصيه أو لم تعلموا بخطئهم، فإن أمرؤكم بمعصيه فلا- طاعه عليكم، وأن علمتم خطأهم فقوموهم بالرد إلى الكتاب والسنة، فهذا معنى قوله: (وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم).

مع أن الله سبحانه أبان ما هو أوضح من هذا القيد، فيما هو دون هذه الطاعه المفترضه، كقوله فى الوالدين: (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما

ليس لك به علم فلا تطعهما) الآية [العنكبوت: ٨].

فما باله لم يظهر شيئاً من هذه القيود في آيه تشتمل على أسس أساس الدين، وإليها تنتهي عامه أعراق السعاده الإنسانيه؟

على أنّ الآية جمع فيها بين الرسول وأولى الأمر، وذكر لهما معاً طاعةً واحدةً، فقال: (وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ولا يجوز على الرسول أن يأمر بمعصيه، أو يغلط في حكم، فلو جاز شيء من ذلك على أولى الأمر، لم يسع إلا أن يذكر القيد الوارد عليهم، فلا مناص من أخذ الآية مطلقه من غير أى تقييد.

ولازمه اعتبار العصمه في جانب أولى الأمر، كما اعتبر في جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غير فرق.

ثم أتى السيد المؤلف ببحثه الروائي من الأحاديث عن تفسير «البرهان» عن ابن بابويه بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله): (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قلت: يا رسول الله! عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال (صلى الله عليه وآله): هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدى. أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي ابن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراه بالباقر، ستدر كه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي محمد وكتبي حجه الله في أرضه، وبقيته في عباده، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه،

غيبه لا يثبت فيه على القول بإمامته، إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال (صلى الله عليه وآله): إى والذى بعثنى بالنبؤه. إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته فى غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلأها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلا عن أهله.

وقال: أقول: وفى تفسير العياشى عن عمر بن سعيد عن أبى الحسن (عليه السلام) مثله. وفيه: على بن أبى طالب والأوصياء من بعده. وعن ابن شهر آشوب: سأل الحسن بن صالح عن الصادق (عليه السلام) ذلك، فقال: الأئمة من أهل البيت.

ثم قال: أقول: وروى مثله الصدوق عن أبى بصير عن الباقر (عليه السلام) وفيه قال: الأئمة من ولد على وفاطمة إلى أن تقوم الساعة.

وفى تفسير العياشى عن عبد الله بن عجلان عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قال: هى فى على وفى الأئمة، جعلهم الله مواضع الأنبياء، غير أنهم لا يحلون شيئاً ولا يحرمونه.

وفى «الكافى» بإسناده عن بريد بن معاوية قال: تلا أبو جعفر (عليه السلام): (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم): فإن خفتن تنازعا فى الأمر فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولى الأمر منكم. (الخ) انتهى.

وفى تفسير «مجمع البيان» [٣ ٤]: للطبرسى، قال: وأما أصحابنا فإنهم رووا عن الباقر والصادق (عليهما السلام) أن أولى الأمر، هم الأئمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، أوجب الله طاعتهم بالإطلاق، كما أوجب طاعته وطاعة رسوله، ولا يجوز أن يوجب الله طاعه أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته، وعلم أن باطنه كظاهره، وأمن منه الغلط والأمر بالقبيح، وليس ذلك بحاصل فى الأمراء ولا العلماء سواهم،

جلَّ اللهُ أن يأمر بطاعه من يعصيه، أو بالانقياد للمختلفين فى القول والفعل، لأنَّه محال أن يطاع المختلفون، كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه. ومما يدلُّ على ذلك أيضاً أن الله تعالى لم يقرن طاعه أولى الأمر بطاعه رسوله، كما قرن طاعه رسوله بطاعته إلّا- وأولو الأمر فوق الخلق جميعاً، كما أن الرسول فوق أولى الأمر وفوق سائر الخلق، وهذه صفه أئمه الهدى من آل محمد (صلى الله عليه وآله) الذين ثبتت إمامتهم وعصمتهم واتفقت الأمة على علوّ رتبهم وعدالتهم.

(فإن تنازعتم فى شىء فردّوه إلى الله والرسول) معناه: فإن اختلفتم فى شىء من أمور دينكم، فردّوا التنازع فيه إلى كتاب الله وسنه رسوله، وهذا قول مجاهد وقتاده والسدى.

ونحن نقول: الرد إلى الأئمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته، وهو مثل الرد إلى الرسول فى حياته، لأنهم الحافظون لشريعته، وخلفاؤه فى أئمة، فجزوا مجراه فيه ... (الخ). انتهى.

وفى «الينابيع» للقندوزى الحنفى قال فى الباب السابع والسبعين [ص ٤٤٤] فى تحقيق حديث: بعدى إثنا عشر خليفه: وفى «جمع الفوائد» جابر بن سمره رفعه: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم إثنا عشر خليفه، كلهم تجتمع عليه الأمة، فسمعت كلاماً من النبى (صلى الله عليه وآله) لم أفهمه، فقلت لأبى: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش. للشيخين، والترمذى، وأبى داود بلفظه.

وذكر يحيى بن الحسن فى كتابه «العمده» من عشرين طريقاً فى أنّ الخلفاء بعد النبى (صلى الله عليه وآله) إثنا عشر خليفه كلهم من قريش. فى البخارى من ثلاثة طرق، وفى مسلم من تسعه طرق، وفى أبى داود من ثلاثة طرق، وفى الترمذى من طريق واحد، وفى الحميدى من ثلاثة طرق.

وفى «البخارى» عن جابر رفعه: يكون بعدى إثنا عشر أميراً، فقال

كلمه لم أسمعها، فسألت أباي: ماذا قال؟ قال: قال: كلهم من قريش.

وفي صحيح مسلم عن عامر بن سعد: كتبت إلى ابن سمره: أخبرني بشيء سمعته من النبي (صلى الله عليه وآله) فكتب إلي: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الجمعة، عشيه رجم الأسمى يقول: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم إثنا عشر خليفه كلهم من قريش.

وفي المودّه العاشره من كتاب «مودّه القربى» للسيد على الهمداني قدّس الله سرّه، وأفاض علينا من بركاته وفتوحه: عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمره قال: كنت مع أبي عند النبي (صلى الله عليه وآله) فسمعتة يقول: بعدى إثنا عشر خليفه، ثم أخفى صوتة، فقلت لأبي: ما الذى أخفى صوتة؟ قال: قال: كلهم من بنى هاشم. وعن سماك بن حرب مثل ذلك.

وعن الشعبي عن مسروق قال: بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفه؟ قال: إنك لحديث السن، وإن هذا شيء ما سألتني عنه أحد قبلك، نعم، عهد إلينا نبينا (صلى الله عليه وآله) أنه يكون بعده إثنا عشر خليفه، بعدد نقباء بنى إسرائيل.

وعن عبايه بن ربعى عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا سيّد النبيين، وعلى سيّد الوصيين وإن أوصيائي بعدى إثنا عشر، أولهم على وآخرهم القائم المهدي.

وعن على كرم الله وجهه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمتي رجل من ولد الحسين، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً.

وعن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي (رضى الله عنه) قال: دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) فإذا الحسين على فخذه، وهو يقبل خديه ويلثم فاه، ويقول: أنت

سيد ابن سيّد، أخو سيّد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، أبو حجج تسعه تاسعهم قائمهم المهدي. وأخرجه أيضاً: الحمّوثي، وموفق بن أحمد الخوارزمي.

وعن ابن عيّاس (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهّرون معصومون. وأخرجه أيضاً الحمّوثي.

وعن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أحب أن يركب سفينه النجاه، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً، وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداه من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على خلقه من بعدي، وسادات أمتي وقوادّ الأتقياء إلى الجنه، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان.

وعن ابن عيّاس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله فتح هذا الدين بعليّ، وإذا قتل فسد الدين، ولا يصلحه إلاّ المهدي.

وعن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الأئمة من ولدي، فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى، والوسيله إلى الله جلّ وعلا.

قال القندوزي: قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده (صلى الله عليه وآله) إثنا عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان، وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حديثه هذا الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأمويه، لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلاّ عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: كلّهم من بني هاشم، في روايه

عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته (صلى الله عليه وآله).

فى هذا القول ترجح هذه الروايه، لأنهم لا يحسنون خلافه بنى هاشم.

ولا يمكن أن يحمله على الملوكة العباسيه، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقله رعايتهم الآيه: (قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فى الْقُرْبَى) [١٣٨] وحديث الكساء، فلا بدّ من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الإثنى عشر من أهل بيته وعترته (صلى الله عليه وآله)، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم، وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله.

وكان علمهم عن آبائهم متصلاً بجدهم (صلى الله عليه وآله) وبالوراثه واللّديه، كذا عزّفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق.

ويؤيد هذا المعنى، أى أن مراد النبى (صلى الله عليه وآله) الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة المذكوره فى هذا الكتاب وغيرها. وأما قوله (صلى الله عليه وآله) فى روايه جابر بن سمره، فمراده (صلى الله عليه وآله) أن الأئمة تجتمع على الإقرار بإمامه كلّهم وقت ظهور قائمهم المهدي، رضى الله عنهم.

وفى نهج البلاغه من خطبه على (عليه السلام): «أين الذين زعموا أنّهم الراسخون فى العلم دوننا كذباً وبغياً علينا؟ أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يُستعطى الهُدَى، وبنا يُستجلى العمى» [١٣٩] وقال: وإنّه سيأتى عليكم من بعدى زمانٌ، ليس فيه شيء أخفى من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه، ولا فى البلاد شيءٌ أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر. واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشده حتى تعرفوا الذى تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه،

ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق [١٤٠].

وفى الباب الثامن والسبعين [ص ٤٤٨] أورد ما رواه الشيخ محمد بن إبراهيم الجوينى الخراسانى الحميرى، المحدث الفقيه الشافعى: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن علياً وصيى، ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، والذى بعثنى بالحق بشيراً ونذيراً، إن الثابتين على القول بإمامته فى زمان غيبته، لأعز من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبدالله فقال: يا رسول الله! وللقائم من ولدك غيبه؟ قال: إى وربى، ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين، ثم قال: يا جابر إن هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، فإياك والشك، فإن الشك فى أمر الله عزوجل كفر.

وذكر السيد مرتضى الحسينى الفيروز آبادى فى كتابه «فضائل الخمسه» [٢: ٢٣] ما أخرجه بعض أئمه المحدثين فى كتبهم، كالبخارى ومسلم، وقد مضت بعض رواياتهم فيما مضى، وأما روايه غيرهما فسنذكرها فيما يلى، فمنهم: الترمذى فى صحيحه [٢: ٣٥] روى بسندين عن جابر بن سمره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يكون بعدى اثنا عشر أميراً، قال: ثم تكلم بشىء لم أفهمه، فسألت الذى يلينى، فقال: قال: كلهم من قريش.

الحاكم فى «المستدرک» [٤: ٥٠١] روى بسنده عن مسروق قال: كنا جلوساً ليله عند عبدالله يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن! هل سألتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كم يملك هذه الأمه

من خليفه؟ فقال عبدالله: ما سألتني عن هذه أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: سألتناه، فقال: اثنا عشر، عدّه نقباء بني اسرائيل.

«قال الفيروز آبادي»: ورواه أيضاً: أحمد بن حنبل في مسنده: بطريقين في [١: ص ٣٨٩ و ص ٤٠٦] وذكره الهيثمي أيضاً في «مجمع الزوائد» [٥: ١٩٠] وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، والبزار. وذكره المتقي أيضاً في «كنز العمال» [٣: ٢٠٥] ولفظه: إن عدّه الخلفاء بعدى عدّه نقباء موسى، وقال: أخرجه: ابن عدى وابن عساكر عن ابن مسعود، وفي [٦: ٢٠١] أيضاً، وقال: أخرجه الطبراني عن ابن مسعود وفي [ص ٢٠١] أيضاً، وقال: أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» عن ابن مسعود.

وذكره المناوي في «الفيض القدير» في الشرح [٢: ٤٥٨] وقال: أخرجه ابن عدى، وابن عساكر في التاريخ، عن ابن مسعود.

أحمد بن حنبل في مسنده [٥: ٨٦] روى بسند عن جابر بن سمره فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفه من قريش (الحديث).

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل أيضاً [٥: ٩٢] روى بسند عن جابر بن سمره قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يكون بعدى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش.

وروى في [٥: ١٠٦] بسنده عن جابر بن سمره قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: يكون لهذه الأمه اثنا عشر خليفه.

وفي «كنز العمال» للمتقي [٦: ٢٠١] ولفظه: يكون لهذه الأمه اثنا عشر خليفه قيماً لا يضرهم من خذلهم، كلهم من قريش، قال: أخرجه الطبراني عن جابر بن سمره.

قال المؤلف: وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه [٥: ١٩١] وقال: لا يضرهم عداوه من عاداهم. فالتفت خلفي فإذا بعمر بن الخطاب في أناس، فأثبتوا لي الحديث

كما سمعت. انتهى.

وإلى ذلك أشار سيدي وقدوتى الحبيب العارف بالله عبدالله الحداد فى قصيده له:

ومنا إمام حان حين خروجه

يقوم بأمر الله خير قيام

فيملأها بالحق والعدل والهدى

كما ملئت جوراً بظلم طغام

إذا قام قمنا والموفق ربنا

بنصرته أن راث حين حمام

وإلا ففرجو أن يقوم بنصره

فروع من البيت المصون نوامى

ولله منّا الحمد والشكر والشنا

على نعم مشكوره بدوام

ونسأل مولانا تبارك اسمه

ثباتاً وتأيداً وحسن ختام

وتّمّت وصلى الله أزكى صلّاته

على أحمد ما انهلّ ودُقّ غمام

وما غرّدت ورق على غصن دوحه

وما لاح برق النجد جنح ظلام

وآل وأصحاب ومن كان تابِعاً

على البر والتقوى وحفظ ذمام

وقال رضى الله عنه ورضى به عنا فى الدارين فى كتابه «تثيت الفؤاد» [١: ٣٤]: أخبر رجل عن أبيه أنه قال: إذا مات فلان سيدنا، بقى الناس يضرب جباههم بعضها بعضاً. فقلنا: لا، إن شاء الله، وليس هذا الظن بالله، بل الظن أنه إذا راح واحد خلفه بدل منه قدم على قدم، إلى خروج المهدي ونزول عيسى.

قال الحساوى: وفى ذلك رائحه من معنى قوله (رضى الله عنه): عندنا أمانه لا يحملها إلا المهدي، وقال مرة: أخذنا من الكتاب والسنة ما لا يحمله إلا المهدي، وقال مرة: عندنا من الشيخ عبدالله بن أبى بكر «يعنى العيدروس» أمانه لا يحملها إلا المهدي.

وقد ذكر ابن حجر الأئمة الاثنى عشر بأسمائهم وصفاتهم ومالهم من الفضائل والمكرمات واحداً بعد واحد فى كتابه «الصواعق» [١٤١].

ونقل السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى فى كتابه «نقض الصواعق» [ص ٢٧٨] ما قاله قطب العارفين، وشيخ المؤرخين، الباحثه عند أعلام السنه، صاحب الفتوحات المكيه، ابن عربى فى الباب [٣٦٦ ص ١٢٨] من اليواقيت والجواهر، للعارف عبد الوهاب الشعرانى فى المبحث ٦٥ من النسخه المطبوعه سنه ٣١٧ هجرية: «إن الأئمة من أهل البيت النبوى اثنا

عشر إماماً، وإن آخريهم المهدي، وهو حي موجود. وقد اجتمع معه الكثير من علماء السنه، وسوف يخرج في آخر الزمان، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» [١٤٢].

قال في ذلك الكتاب ما لفظه: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي (عليه السلام) لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً. ولو لم يكن من الدنيا إلا- يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عتره رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ولد فاطمه (عليها السلام) جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي «بالنون» ابن الإمام محمد التقي «بالتاء» ابن الإمام عليّ الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن زين العابدين عليّ، ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب، يواطئ اسمه اسم الرسول (صلى الله عليه وآله) يبايعه المسلمون بين الركن والمقام. انتهى.

وهذا يتفق مع ما أخرجه البخاري في صحيحه [٤: ١٥٤]: في باب «الأمراء من قريش» في أول كتاب الأحكام. ومسلم في الباب نفسه، وغيرهما من أهل الصحاح. كما مرّ عن النبي (صلى الله عليه وآله): «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان» وفي بعض الروايه: من بني هاشم كما في «ينابيع المودّه».

سوره العاديات، آيه ١

في قوله تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) [العاديات: ١].

قد جاء فيما نقله بعض المفسّرين في تفاسيرهم بأن هذه الآيه الشريفه قد نزلت في أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وذلك حين بعثه النبي (صلى الله عليه وآله) في سريره من السرايا، وكان (صلى الله عليه وآله) قد بعث قبله رجالاً بعد رجال عدّه مرّات وانهمزوا ورجعوا خائبين. وقتل من المسلمين عدد كبير كما روى ذلك:

الطبرسي في تفسيره «مجمع البيان»

[٥: ٦٧٥ ط. بيروت مؤسسه التاريخ العربى]: قال: قيل: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) سريره إلى حى من كنانة، فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصارى أحد النقباء، فتأخر رجوعهم، فقال المنافقون: قتلوا جميعاً، فأخبر الله عنها بقوله: (والعاديات ضبحاً) عن مقاتل، وقيل. نزلت السوره لما بعث النبي (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) إلى ذات السلاسل فأوقع بهم، وذلك بعد أن بعث عليهم مراراً غيره من الصحابه فرجع كل منهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهو المروى عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث طويل. قال: وسميت هذه الغزوه ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبى وشد أسراهم فى الجبال مكتفين كأنهم فى السلاسل.

ولما نزلت السوره، خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الناس فصلّى بهم الغداه، وقرأ فيها: (والعاديات ضبحاً). فلما فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه سوره لم نعرفها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم، إن علياً ظفر بأعداء الله، وبشّرني بذلك جبرئيل (عليه السلام) فى هذه الليله، فقدم على (عليه السلام) بعد أيام بالغنائم والأسارى.

وفى تفسير الميزان [٢٠: ٤٩١ ط. دار الكتب الاسلاميه] ذكر فى بحثه الروائى ما نقله عن مجمع البيان باللفظ المذكور. وذكر ابن شهر آشوب فى مناقبه [٣: ١٤٠]: فى فصل «فيما ظهر منه (عليه السلام) فى غزاه السلاسل» قال: قال أبو القاسم بن شبل الوكيل، وأبو الفتح الحفار بإسنادهما عن الصادق (عليه السلام) ومقاتل، والزجاج، ووكيع، والثورى، والسدى، وأبو صالح، وابن عباس: إنه أنفذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر فى سبعمئه رجل، فلما صار إلى الوادى وأراد الانحدار فخرجوا إليه، فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً، فلما قدموا على النبي (صلى الله عليه وآله) بعث عمر فرجع منهزماً، فقال عمرو بن العاص: إبعثنى يا رسول

الله فإن الحرب خدعه، ولعلّى أخذعهم، فبعثه فرجع منهزماً، «وفى روايه» أنه أنفذ خالداً فعاد كذلك، فساء النبي ذلك فدعا علياً وقال: أرسلته كزّاراً غير فزار، فشيعه إلى مسجد الأَحزاب، فسار بالقوم متنكباً عن الطريق، يسير بالليل ويكمن بالنهار، ثم أخذ عليّ محجّه غامضه، فسار بهم حتى استقبل الوادى من فمه، ثم أمرهم أن يعكّموا الخيل وأوقفهم فى مكان. وقال لا- ترحوا، وانتبذ أمامهم وأقام ناحيه منهم، فقال خالد، وفى روايه قال عمر: أنزلنا هذا الغلام فى واد كثير الحيات والهوام والسباع، إمّا سيع يأكلنا أو يأكل دوابنا، وإمّا حيات تعقرنا وتعقر دوابنا، وإمّا يعلم بنا عدونا فيأتينا ويقتلنا، فكلموه نعلو الوادى.

فكلمه أبو بكر فلم يجبه، فكلمه عمر فلم يجبه، فقال عمرو بن العاص: إنه لا ينبغي أن نضيع أنفسنا، انطلقوا بنا نعلو الوادى، فأبى ذلك المسلمون.

ومن روايات أهل البيت (عليهم السلام): أنه أبت الأرض أن تحملهم، قالوا فلما أحس (عليه السلام) الفجر قال: إركبوا بارك الله فيكم وطلع الجبل حتى إذا انحدر على القوم وأشرف عليهم قال لهم: أتركوا عكمه دوابكم قال: فشمت الخيل ريح الإناث فصهلت فسمع القوم صهيل خيلهم فولّوا هارين. وفى روايه مقاتل والزجاج: أنه كبس القوم وهم غادون، فقال: يا هؤلاء! أنا رسول الله إليكم، أن تقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وإلا ضربتكم بالسيف، فقالوا: إنصرف عنا كما انصرف ثلاثه، فإنك لا تقاومنا، فقال (عليه السلام): إننى لا أنصرف، أنا على بن أبى طالب، فاضطربوا، وخرج إليه الأشداء السبعه، وناصره وطلبوا الصلح، فقال (عليه السلام): إمّا الاسلام وإمّا المقاومه. فبرز إليه واحد بعد واحد، وكان أشدهم آخرهم، وهو سعد بن مالك العجلّى، وهو صاحب الحصن، فقتلهم فانهزموا، ودخل بعضهم فى الحصن وبعضهم

استأمنوا وبعضهم أسلموا، وأتوه بمفاتيح الخزائن.

قالت أم سلمة: انتبه النبي (صلى الله عليه وآله) من القيلولة، فقلت: الله جارك مالك؟ فقال: أخبرني جبرئيل بالفتح، ونزلت: (والعاديات ضبحاء) فبشّر النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه بذلك، وأمرهم باستقباله والنبي (صلى الله عليه وآله) تقدمهم، فلما رأى عليّ النبي (صلى الله عليه وآله) ترجّل عن فرسه فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إركب فإن الله ورسوله عنك راضيان، فبكى عليّ (عليه السلام) فرحاً، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا عليّ لولا أنى أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح، ... «الخبر». انتهى.

وقد أخرج ابن المغازلي هذا الخبر أيضاً، غير أنه قال بأنّ قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعليّ لما قدم بفتح خيبر. روى ذلك في «المناقب» [ص ٢٣٧ برقم ٢٨٥] مسنداً. قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن عبيد الله بن القصاب البيهقي (رحمه الله)، حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد الجرجرائي، حدّثنا أبو الحسن عليّ بن سليمان بن يحيى، حدّثنا عبد الكريم بن عليّ، حدّثنا جعفر بن محمّد بن ربيعة البجليّ، حدّثنا الحسن بن الحسين العرنئيّ، حدّثنا كادح بن جعفر، عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد، عن مسلم بن يسار، عن جابر بن عبد الله قال: لمّا قدم عليّ بن أبي طالب بفتح خيبر قال له النبي (صلى الله عليه وآله): يا عليّ لولا أن تقول طائفه من أمتي، فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً، لا تمرّ بملاً من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت رجلك، وفضل طهورك، يستشفّعون بهما، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت

تبرئ ذمتي، وتستر عورتني، وتقاتل علي سنتي، وأنت غداً في الآخرة أقرب الخلق مني، وأنت علي الحوض خليفتي، وإن شيعتك علي مناير من نور مبيضه وجوههم حولي، أشفع لهم ويكونون في الجنة جيرانني، وإن حربك حربي وسلمك سلمني، وسريرتك سريرتني، وعلايتك علانيتني وإن ولدك ولدي، وأنت تقضي ديني وأنت تنجز وعدني، وإن الحق علي لسانك وفي قلبك ومعك وبين يديك ونصب عينيك، الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، لا يرد علي الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محب لك. فخر علي (عليه السلام) ساجداً وقال: الحمد لله الذي من علي بالأسلام، وعلمني القرآن، وحببني إلي خير البرية، وأعز الخليفة، وأكرم أهل السماوات والأرض علي ربّه، وخاتم النبيين وسيد المرسلين وصفوه الله في جميع العالمين. إحساناً من الله العلي إلي، وتفضلاً منه علي.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): لولا- أنت يا علي ما عرف المؤمنون بعدني. لقد جعل الله جلّ وعزّ نسل كل نبي من صلبه، وجعل نسلي من صلبك، يا علي فأنت أعز الخلق وأكرمهم علي وأعزهم عندي، ومحبك أكرم من يرد علي من أمتي.

قال الفاضل محمد باقر البهودي في تعليقه علي الكتاب: أخرجه ابن حاتم في «علل الحديث» [١: ٣١٣] والكراچكي في «كنز الفوائد» [ص ٢٨١]. والخوارزمي في «مقتل الحسين» وفي المناقب [ص ٢٤٥ و ص ٧٧]. والكنجي الشافعي في «كفايه الطالب» [ص ٢٦٣] والهيثمي في «مجمع الزوائد» [٩: ١٣١] وابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح النهج» [٢: ٣٣٩] وقال: ذكره أحمد بن حنبل في مسنده. انتهى.

وذكر الإمام المظفر في «دلائل الصدق» [٢: ١٥٦] عن الحلّي في قوله تعالى: (والعاديات) قال: أقسم الله تعالى بخيل جهاده في غزوه السلسله لما جاء جماعه من العرب واجتمعوا علي وادي الرمله ليبيتوا النبي (صلى

الله عليه وآله) بالمدينه، فقال النبي لأصحابه: من لهؤلاء؟ فقام جماعه من أهل الصفه فقالوا: نحن، فولّ علينا من شئت، فأقرع بينهم فخرجت القرعه على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم.

فأمر أبا بكر بأخذ اللواء، والمضى إلى بنى سليم وهم بطن الوادى، فهزموهم وقتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين وانهزم أبو بكر. وعقد لعمر وبعثه فهزموه، فساء النبي (صلى الله عليه وآله) فقال عمرو بن العاص: إبعثنى يا رسول الله، فأنفذه، فهزموهم وقتلوا جماعه من أصحابه، وبقي النبي (صلى الله عليه وآله) أياماً يدعو عليهم.

ثم طلب أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعثه إليهم، ودعا له وشيعة إلى مسجد الأحزاب. وأنفذ معه جماعه منهم أبو بكر وعمر وعمرو بن العاص، فسار الليل وكمن النهار حتى استقبل الوادى من فمه، فلم يشك عمرو بن العاص أنه يأخذهم، فقال لأبى بكر: هذه أرض سباع وذئاب، وهى أشدّ علينا من بنى سليم، والمصلحه أن نعلو الوادى، وأراد إفساد الحال، وقال: قل ذلك لأمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له أبو بكر، فلم يلتفت (عليه السلام) إليه، ثم قال لعمر فلم يجبه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكبس على القوم الفجر فأخذهم، فأنزل الله تعالى: (والعاديات ضبحاً) السوره. واستقبله النبي (صلى الله عليه وآله) فنزل أمير المؤمنين وقال له النبي (صلى الله عليه وآله): لو لا أن أشفق أن يقول فيك طوائف من أمتى ما قلت النصرارى فى المسيح، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملاً منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، إركب فإن الله ورسوله عنك راضيان.

قال الإمام المظفر: وقد ورد مضمون هذا الخبر فى جملة من أخبار القوم فضلاً عن أخبارنا. فقد حكاه فى «ينابيع الموده» عن أحمد فى مسنده من طريقين، وكذا عن موفق ابن أحمد «الخوارزمى»، وقال الشافعى فيما نسب

اليه:

لو ان المرتضى أبدى محلّه

لصار الخلق طراً سجّداً له

كفى فى فضل مولانا علىّ

وقوع الشك فيه أنه الله

سوره يونس، آيه ٨٧

فى قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مِمَّا بِيُوتَا) [يونس: ٨٧].

قال السيوطى فى تفسيره «الدر المثور» [٣: ٣١٤] لدى تفسير الآيه: وأخرج ابن عساكر عن أبى رافع (رضى الله عنه): أن النبى (صلى الله عليه وآله) خطب فقال: إنّ الله أمر موسى وهارون أن يتبوّآ لقومهما بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت فى مسجدهما جنب، ولا يقربوا فيه النساء إلّا- هارون وذريته، ولا- يحلّ لأحد أن يقرب النساء فى مسجدى هذا، ولا يبيت فيه جنب إلّا علىّ وذريته.

وأخرج ابن المغازلى الشافعى فى مناقبه [ص ٢٥٢ برقم ٣٠١]: أخبرنا أحمد بن محمد إجازة، قال: حدّثنا عمر بن شوذب، حدّثنا أحمد بن عيسى بن الهيثم، حدّثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه، حدّثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، حدّثنا علىّ بن عياش، عن الحارث ابن حصيره، عن عدىّ بن ثابت قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المسجد فقال: إنّ الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابن لى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا موسى وهارون وابنا هارون، وإنّ الله أوحى إلىّ أن أبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وعلىّ وابنا علىّ.

قال الفاضل محمد باقر البهردى فى تعليقاته على الكتاب المذكور: وأخرجه الشيخ عبد الله الشافعى فى مناقبه المخطوط. وأخرجه الشيخ عبيد الله الحنفى الأمتسرى فى «أرجح المطالب» [ص ٤١٦ ط. لاهور] بعين السند واللفظ، كلاهما من طريق مؤلفنا ابن المغازلى الشافعى. وأخرجه العلامة السيوطى فى «الخصائص» [٢: ٣٤٣] بالإسناد عن أبى حازم الأشجعى، وأخرجه ابن عساكر عن أبى رافع «وقد مر ذكره» وهكذا أخرجه الحافظ الكنجى الشافعى فى «كفايه الطالب» [ص ٢٨٤] من

طريق الحافظ ابن عساكر.

وأخرج ابن المغازلي أيضاً في [ص ٢٩٩] من الكتاب المذكور برقم [٣٤٣] مسنداً قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن الله عز وجل أوحى إلى موسى (عليه السلام) أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يكون فيه غير موسى وهارون وابني هارون شبراً وشبيراً، وأن الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً، لا يكون فيه غيري وغير أخى عليّ وغير ابني الحسن والحسين (عليهم السلام). «انتهى».

أقول: وقد روى هذا الحديث ونحوه عدّه من الأئمة وكبار المحدّثين وحمله السنن في صحاحهم ومسانيدهم، كما نقل عنهم السيد الشريف مرتضى الحسينى الفيروزآبادى فى كتابه القيم «فضائل الخمسة» [٢: ١٥٦] فمنها:

صحيح الترمذى [٢: ٣٠٠] روى بسنده عن أبى سعيد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): يا عليّ! لا يحلّ لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك.

سنن البيهقى [٧: ٦٥] روى بسنده عن أم سلمه قالت: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوجه هذا المسجد فقال: ألا لا يحلّ هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلّوا.

وقال المؤلف السيد مرتضى: ورواه بطريق آخر عن أم سلمه قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء. وكل جنب من الرجال إلا على محمّد وأهل بيته: عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

ثم إنّ الطريقتين المذكورين قد ذكرهما المتقى أيضاً فى «كنز العمال» [٦: ٢١٧]: قال فى أولهما: أخرجه البيهقى وابن عساكر، وقال فى ثانيهما: أخرجه البيهقى.

وفى «كنز العمال» [١: ١٥٩] قال (صلى الله عليه وآله): لا ينبغى لأحد أن يجنب فى هذا المسجد إلا أنا أو عليّ قال: رواه الطبرانى عن أم سلمه.

وفى «مجمع الزوائد»

[٩: ١١٥] للهيشمى قال: عن خارجه بن سعد، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلّى: لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيرى وغيرك. وقال: رواه البزار.

وقال المؤلف: وذكره ابن حجر أيضاً فى صواعقه [ص ٧٣] وقال أيضاً: أخرجه البزار، وفى «فتح البارى» فى شرح البخارى [٨: ١٦] قال: أخرج إسماعيل القاضى فى أحكام القرآن، من طريق المطلب بن عبدالله بن حنطب، أن النبى (صلى الله عليه وآله) لم يأذن لأحد أن يمرّ فى المسجد وهو جنب إلا لعلّى بن أبى طالب لأن بيته كان فى المسجد.

وفى «الصواعق» لابن حجر [ص ١٢١] قال فى الحديث الثالث عشر: أخرج البزار عن سعد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلّى: لا يحلّ لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك. انتهى.

وقد ذكره السيوطى أيضاً فى كتابه «تأريخ الخلفاء» [ص ١١٥ ط. المنيريه سنه ١٣٥١].

سوره فتح، آيه ٢٩

فى قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) [الفتح: ٢٩].

نقل السيد المرتضى الحسينى فى كتابه «فضائل الخمسه» [٢: ٢٠٨] عن «تأريخ بغداد» للخطيب البغدادى [٣: ١٥٣] أنه روى بسنده عن أبى الأحوص. قال: كنا عند ابن مسعود فتلا ابن عباس هذه الآيه: (محمّد رسول الله والّذين معه أشدّاء على الكفار) وساق الحديث إلى أن قال ابن عيّاس: (يعجب الزّراع ليغيظ بهم الكفار): علّى بن أبى طالب. كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ببغضهم علّى بن أبى طالب (عليه السلام).

أقول: وقد روى الحديث جمع كثيرون من أساطين المحدّثين وحمله السنن فى صحاحهم ومسانيدهم كما نقل عنهم السيد الفاضل الحسينى فى كتابه المذكور. فمنهم:

الترمذى فى صحيحه [٢: ٢٩٩] روى بسنده عن أبى سعيد قال: إنا كنا نعرف المنافقين «نحن

معشر الأنصار» يبغضهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

قال المرتضى الحسيني: رواه أبو نعيم أيضاً في «حليه الأولياء» [٢٩٤: ٦].

وفي صحيح الترمذي أيضاً [٢٩٩: ٢] روى بسنده عن المساور الحميري عن أمه قالت: دخلت عليّ أم سلمة فسمعتها تقول: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن. قال: وفي الباب عن عليّ (عليه السلام). قال المؤلف: رواه أحمد بن حنبل في مسنده [٢٩٢: ٦].

وفي «المستدرک» للحاكم [١٢٩: ٣] روى بسنده عن أبي عبد الله الجدليّ عن أبي ذر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وقال الحسيني: وذكره المتقى أيضاً في «كنز العمال» [٣٩: ٦] وقال: أخرجه الخطيب في «المتفق».

وذكره المحب الطبري أيضاً في «الرياض النضرة» [٢١٤: ٢]: وقال: أخرجه ابن شاذان.

وفي «مشكل الآثار» للطحاوي [٥٠: ١] روى بسنده عن عمران بن حصين قال: خرجت يوماً فإذا أنا برسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لي: يا عمران! إن فاطمه مريضه، فهل لك أن تعودها؟ قال: قلت: فداك أبي وأمي، وأي شيء أشرف من هذا؟ قال (صلى الله عليه وآله): انطلق، فانطلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانطلقت معه حتى أتى الباب، فقال: السلام عليكم، أدخل؟ «فساق الحديث» وفي آخره قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة: لقد زوجتك سيداً في الدنيا وسيداً في الآخرة، لا يبغضه إلا منافق.

قال الحسيني: وذكره المحب الطبري أيضاً في «ذخائر العقبى» [ص ٤٣] وقال: خرّجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في «فضل فاطمه».

وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر [٤٦٤: ٢] قال: وروى عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر قال: ما كنا

نعرف المنافقين إلا ببغض عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

قال السيد الحسيني: وذكره الهيثمي أيضاً في «مجمع الزوائد» [٩: ١٣٢] وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» والبخاري بنحوه، إلا أنه قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار. وذكره المحب الطبري أيضاً في «الرياض النضرة» [٢: ٢١٤] وقال أخرجه أحمد في «المناقب».

وفي «الدر المنثور» للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى: (إن الذين ارتدوا على أديبارهم) في آخر سورة محمد، «ويقال لها سورة القتال أيضاً» قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ببغضهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وفي «كتر العمال» للمتقي [٦: ١٥٨] قال: لا يبغض علياً مؤمن ولا يحبه منافق. قال: أخرجه ابن أبي شيبة عن أم سلمة.

وقال أيضاً ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول) [محمد: ٣٠] قال: ببغضهم علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وفي «كتر العمال» أيضاً [٦: ١٥٨] قال: لا يجب علياً إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق وقال: أخرجه الطبراني عن أم سلمة.

وفي «مجمع الزوائد» للهيثمي [٩: ١٣٣] قال: وعن ابن عباس قال: نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ (عليه السلام) فقال: لا- يجبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، من أحبك فقد أحبنى، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبي حبيب الله، وبغضني بغض الله، ويل لمن أبغضك بعدى. قال: رواه الطبراني في «الأوسط».

وفي «مجمع الزوائد» [٩: ١٣٣]: قال: وعن عمران بن الحصين أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام): لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

قال: رواه الطبراني في الأوسط.

وفي «الرياض النضرة» للطبري [٢: ٢١٤] قال: وعن المطلب بن عبد الله بن

حنطب عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا أيها الناس! أوصيكم بحب ذى قرنيها، أخى وابن عمى على بن أبى طالب، فإنه منى لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبنى، ومن أبغضه فقد أبغضنى. قال: أخرجه أحمد فى «المناقب».

وفى «كنوز الحقائق» للمناوى [ص ٦٣] قال: حب على براه من النفاق. قال: أخرجه الديلمى.

وفى «الرياض النضرة» أيضاً [٢: ٢١٤] قال: عن الحارث الهمداني قال: رأيت علياً (عليه السلام) على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قضاء قضاءه الله عز وجل على لسان نبيكم، النبى الأسمى (صلى الله عليه وآله) أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق. قال: أخرجه ابن فارس.

وفى «نور الأبصار» للشبلنجى [ص ٩٠] قال: عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام): حبك إيمان، وبغضك نفاق، وأول من يدخل الجنة محبك، وأول من يدخل النار مبغضك.

ومنها: ما ذكره الهيثمى أيضاً فى «مجمع الزوائد» [٩: ١٣٢] قال: وعن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالت: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشيه عرفه فقال: إن الله تعالى باهى بكم وغفر لكم عامه، ولعلى (عليه السلام) خاصة، وإنى رسول الله إليكم غير محاب لقرابتى، هذا جبريل يخبرنى: أن السعيد حق السعيد من أحب علياً فى حياته وبعد موته، وأن الشقى كل الشقى من أبغض علياً فى حياته وبعد موته. قال رواه الطبرانى. وقال المؤلف السيد الحسينى: وذكره المتقى أيضاً فى «كنز العمال» [٦: ٤٠٠] وقال: أخرجه الطبرانى، والبيهقى فى «فضائل الصحابة» وابن الجوزى.

ومنها: ما ذكره الطبرى فى «الرياض النضرة» [٢: ١٨٩] قال: وعن أبى بكر قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيم خيمه وهو

متكئ على قوس عربيه، وفي الخيمه علي وفاطمه والحسن والحسين فقال: معشر المسلمين، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمه، وحرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يجبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقى الجد ردى الولاده.

وفي «صحيح مسلم» فى كتاب الإيمان، فى باب الدليل على حب الأنصار وعلي (عليه السلام) من الإيمان، روى بسنده عن عدى بن ثابت عن زر قال: قال علي (عليه السلام): والذى فلق الحبه وبرأ النسمة، إنه لعهد النبى الأمى إلى أن لا يحبنى إلا مؤمن، ولا يبغضنى إلا منافق.

قال المؤلف السيد الحسينى: ورواه الترمذى أيضاً فى صحيحه [٢: ٣٠١] والنسائى أيضاً فى صحيحه [٢: ٢٧١] بطريقتين وفى خصائصه [ص ٢٧] بثلاثه طرق، وابن ماجه أيضاً فى صحيحه [ص ١٢] وأحمد بن حنبل أيضاً [١: ٨٤ ٩٥ ١٢٨] فى مسنده والخطيب البغدادى فى تاريخه [٢: ٢٥٥] وفى [٨: ٤١٧] وفى [١٤: ٤٢٦] وأبو نعيم فى حليته [٤: ١٨٥] بثلاثه طرق عن عدى بن ثابت عن زر، ثم قال: هذا حديث صحيح متفق عليه. ثم ذكر جمعاً كثيراً ممن روى هذا الحديث عن عدى بن ثابت. وذكره المتقى أيضاً فى كنز العمال [٦: ٣٩٤] وقال: أخرجه الحميدى، وابن أبى شيبه، وأحمد بن حنبل، والعدنى، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن حبان، وأبو نعيم، وابن أبى حاصم.

ثم قال المؤلف السيد الحسينى: وذكره المحب الطبرى أيضاً فى الرياض النضرة [٢: ٢١٤] وقال أخرجه أبو حاتم.

سوره احزاب، آيه ٦

فى قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) [الاحزاب: ٦].

قال السيوطى فى تفسيره [٥: ١٨٢] فى ذيل الآيه: أخرج ابن أبى شيبه، وأحمد، والنسائى عن بريده (رضى الله عنه) قال: غزوت مع علي اليمن، فرأيت منه جفوه، فلما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه

وآله) ذكرت علياً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) تغيّر وقال: يا بريده! ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

أقول: والروايات في الباب كثيره عديده، والأخبار فيه متعدده متوارده، وقد أثبتها السيد العلامة البحّاثه الفاضل مرتضى الحسينى فى كتابه «فضائل الخمسه» [١: ٣٤٩ ٣٨٤] عن أعيان المحدثين ما لا يستهان بهم، منهم:

الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده [٣٧٢: ٤] روى بسنده عن ميمون أبى عبدالله قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بواد يقال له وادى خم، فأمر بالصلاه فصلاًها بهجير، قال: فخطبنا وظلل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بثوب على شجره سمره من الشمس، فقال: ألسنت تعلمون؟ أولستم تشهدون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه.

قال المؤلف: رواه فى [٣٧٢: ٤] بلفظ آخر، عن ميمون أبى عبدالله قال: كنت عند زيد بن أرقم، فجاء رجل من أقصى الفسطاط فسأله، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، قال ميمون: فحدّثنى بعض القوم عن زيد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» [٩: ١٠٤] عن عمر ذى مر، وزيد بن أرقم قالاً: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه.

وفى مسند الإمام أحمد بن حنبل أيضاً [٣٦٨: ٤] روى بسنده عن عطيه العوفى قال: سألت زيد بن أرقم فقلت له: إن ختناً لى حدّثنى عنك

بحديث في شأن عليّ (عليه السلام) يوم غدير خم، فأنا أحب أن أسمعه منك، فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك مني بأس، قال: نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلينا ظهراً وهو آخذ بعصدي عليّ (عليه السلام) فقال: يا أيها الناس! أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، قال: فقلت: هل قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: إنما أخبرك كما سمعت.

وذكره المتقي أيضاً في «كنز العمال» [٦: ٣٩٠] وقال: عن عطية العوفي، عن زيد بن أرقم، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ بعصدي عليّ (عليه السلام) يوم غدير خم بأرض الجحفة ثم قال: أيها الناس أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، قال: أخرجه ابن جرير.

وفي صحيح ابن ماجه في باب «فضائل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)» [ص ١٢] روى بسنده عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجته التي حج، فنزل في بعض الطريق فأمر بالصلاه جامعه، فأخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال: أستم أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: أستم أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهذا وليّ من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه.

قال الحسيني: ورواه أحمد بن حنبل في مسنده [٤: ٢٨١] وهذا لفظه: قال البراء: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفر، فنزلنا بغدير خم فنودي فينا: الصلاه جامعه، وكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين فصلى الظهر، وأخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال: أستم تعلمون أني أولى

بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: أَلستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد عليّ (عليه السلام) وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فلقبه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وفى «خصائص النسائي» [ص ٢٥] روى بسنده عن سعد قال: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ (عليه السلام) فخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألم تعلموا أنى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم صدقت يا رسول الله، ثم أخذ بيد عليّ (عليه السلام) فرفعها فقال: من كنت وليه فهذا وليه، وإن الله ليوالى من والاه، ويعادى من عاداه.

وفى «خصائص النسائي أيضاً» [ص ٢٥] روى بسنده عن سعد قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطريق مكة، وهو متوجه إليها، فلما بلغ غدير خم وقف الناس، ثم رد من سبقه، ولحقه من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه قال: أيها الناس من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله، ثلاثاً، ثم أخذ بيد عليّ (عليه السلام) فأقامه، ثم قال: من كان الله ورسوله وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وفى «كنز العمال» [٦: ٣٩٧] قال: عن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أَلست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت وليه فهو وليه.

وفى «كنز العمال أيضاً» [٦: ٣٩٩] قال: عن عليّ (عليه السلام): أن النبي (صلى الله عليه وآله) حضر الشجرة بخم، ثم خرج آخذاً بيد عليّ فقال: أيها الناس، أَلستم تشهدون أن الله ربكم؟ قالوا: بلى، قال: أَلستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وأن الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن

كان الله ورسوله مولاه، فإن هذا مولاه، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده. كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم، وأهل بيتي. قال أخرجه ابن جرير، وابن أبي عاصم، والمحاملي في أماليه وصححه.

وفى «مشكل الآثار» للطحاوى [٢: ٣٠٧] روى بسنده عن محمد بن عمر بن عليّ (عليه السلام) عن أبيه عليّ (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) حضر الشجرة بخرم، فخرج آخذاً بيد عليّ (عليه السلام) فقال: يا أيها الناس! أستم تشهدون أن الله ربكم؟ قالوا: بلى، قال: أستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وأن الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدى، كتاب الله بأيديكم، وأهل بيتي.

وأخرج ابن المغازلي في مناقبه [ص ١٨] قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان قال: حدّثنا أبو الحسين أحمد بن الحسين «ابن السماك» قال: حدّثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدى، حدّثنا علي بن سعيد بن قتيبه الرملى، حدّثنا ضميره بن ربيعة القرشى، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب عن أبي هريره قال: من صام يوم ثمانى عشره خلت من ذى الحجه، كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم، لما أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ بن أبي طالب فقال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا عليّ بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن فأنزل الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) [المائدة: ٣].

وفى «الصواعق» لابن حجر [ص ٢٥ ط. الميمنيه] قال: هذا الحديث وغيره

عند الطبراني وغيره بسند صحيح أنه (صلى الله عليه وآله) خطب بغدير خم تحت شجرات فقال: أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا - نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن أني يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون، فماذا أنت قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله؟ وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد، «ثم قال»: يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه «يعنى علياً» اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

«ثم قال»: يا أيها الناس إني فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصري إلى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضه، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض.

وفي «خصائص النسائي» [ص ٢١] روى بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع النبي (صلى الله عليه وآله) من حجه الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن ثم قال: كأني دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، «ثم

قال: «إن الله مولاى وأنا ولى كل مؤمن، ثم إنه أخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقلت لزيد: سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: وإنه ما كان فى الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه.

وذكره المتقى أيضاً فى «كنز العمال» [٦: ٣٩٠]: وقال: أخرجه ابن جرير، ثم قال عن عطيه العوفى عن أبى سعيد الخدرى مثل ذلك، أخرجه ابن جرير أيضاً.

وفى «كنز العمال» [١: ٤٨]: بلفظ: إني لا أجد لنبى إلاّ نصف عمر الذى كان قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنت قائلون؟ قالوا: نصحت، قال: أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث بعد الموت حق؟ قالوا: نشهد. قال: وأنا أشهد معكم، ألا تسمعون؟ إني فرطكم على الحوض، وأنتم واردون علىّ الحوض، وأن عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح بعدد النجوم من الفضه، فانظروا كيف تخلفوني فى الثقلين، قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تفلتوا، والآخرة عترتى، وإن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّى، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، من كنت أولى به من نفسه فعلىّ وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. قال: رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم.

وفى «الرياض النضرة» للطبرى [٢: ١٦٩] قال: وعنه «أى عن رياح» قال: بينما علىّ جالس إذ جاء رجل فدخل، عليه أثر السفر، فقال: السلام عليك يا

مولاي، قال: من هذا؟ قال: أبو أيوب الأنصاري، فقال عليّ (عليه السلام): افرجوا له ففرجوا، فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه. قال: أخرجه البغوي في معجمه.

وفي «أسد الغابه» لابن الأثير [٣: ٤٧ ط. دار الشعب] روى بسنده عن الأصمغ بن نباته قال: نشد عليّ (صلى الله عليه وآله) الناس في الرحبه: من سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم ما قال إلا- قام، ولا- يقوم إلا- من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول، فقام بضعه عشر رجلاً- فيهم أبو أيوب الأنصاري، وأبو عمره بن عمرو بن محصن، وأبو زينب، وسهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت، وعبدالله بن ثابت الأنصاري، وحبشي بن جناده السلولي، وعبيد بن عازب الأنصاري، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وثابت بن ديعه الأنصاري، وأبو فضاله الأنصاري، وعبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ألا- إن الله عزوجل وليّ. وأنا وليّ المؤمنين، ألا فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبه، وابغض من أبغضه، وأعن من أعانه.

وفي «الإصابة» [٢: ٢٤٨ ط. دار الكتاب العربي] للعسقلاني قال: وأورد ابن منده من طريق عمرو بن عبدالله بن يعلى بن مّره عن أبيه عن جدّه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فلما قدم عليّ (عليه السلام) الكوفه نشد الناس فانتشد سبعة عشر رجلاً منهم عامر بن ليلي الغفاري، وذكره أيضاً ابن الأثير الجزري في «أسد الغابه» [٣: ١٣٩ ط. دار الشعب] وقال فيه بعد قوله (صلى الله عليه وآله): من كنت مولاه فعليّ مولاه: اللهم وال من والاه وعاد من

وفى دلائل الصدق أيضاً ما رواه صاحب «المواقف» وشارحها، والقوشجى فى «شرح التجريد» أن النبى أحضر القوم بغدير خم، وأمر بجمع الرجال فصعد عليها وقال لهم: أأست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله.

وأخرج ابن المغازلى الشافعى فى [مناقبه ص ٢٥ ط. برقم ٣٧ ط. المكتبة الاسلاميه طهران] قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان، قال: حدّثنا الحسين بن محمد العلوى العدل، قال: حدّثنا علىّ بن عبدالله بن مبشر، قال: حدّثنا أحمد بن منصور الرمادى، قال: حدّثنا عبدالله بن صالح، عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة وبكر بن سواده عن قبيصة بن ذؤيب وأبى سلمه بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبدالله، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزل بخم، فتنحى الناس عنه، ونزل معه علىّ بن أبى طالب، فشق على النبى (صلى الله عليه وآله) تأخر الناس فأمر علىاً فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم متوسّداً علىّ بن أبى طالب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه قد كرهت تخلفكم عنى حتى خيل إلى أنه ليس شجره أبغض إليكم من شجره تلىنى، ثم قال: لكن على بن أبى طالب أنزله الله منى بمنزلتى منه، فرضى الله عنه كما أنا عنه راض، فإنه لا يختار على قري ومحبتى شيئاً، ثم رفع يديه وقال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فابتدر الناس الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبكون ويتضرعون، ويقولون: يا رسول الله، ما تنحينا عنك إلا كراهيه أن تثقل عليك، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسخط رسول الله. فرضى رسول الله (صلى

الله عليه وآله) عنهم عند ذلك.

وقال: الطبرسى فى «مجمع البيان» [٤: ٤٤٠ ط. مؤسسه التاريخ العربى بيروت] لدى تفسيره النظمى فى قوله تعالى: (النَّبى أُولى بالمؤمنين من أنفسهم) [١٤٣] الآيه: وأصل الولايه لله تعالى كما قال: (هنالك الولايه لله) [١٤٤] فلاحظ فيها لأحد إلا لمن ولّاه سبحانه. وإلى هذا المعنى أشار النبى (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير فى قوله: أَلست أُولى بكم منكم بأنفسكم؟ فلما قالوا: بلى، قال: من كنت مولاة فعلىّ مولاة، والمولى بمعنى الأولى، بدلاله قوله: (مأواكم النار هى مولاكم) [١٤٥] أى أُولى بكم.

أقول: ولعلّ من المناسب بالمقام الذى نحن بصدده أن نعقد هنا ما ذكره الحافظ الشهير محمد بن على بن شهر آشوب المتوفى [سنه ٥٨٨] فى مناقبه [١: ٢٥١ ٢٥٢].

قال: سأل حمران بن أعين يحيى بن أكثم عن قول النبى (صلى الله عليه وآله) حيث أخذ بيد على (عليه السلام) وأقامه للناس فقال: «من كنت مولاة فعلىّ مولاة»، أبأمر من الله تعالى ذلك أم برأيه؟ فسكت عنه حتى انصرف، فقيل له فى ذلك، فقال: إن قلت برأيه نصبه للناس خالفت قول الله تعالى: (وما ينطق عن الهوى) [١٤٦] وإن قلت بأمر الله تعالى ثبتت إقامته، قال: فلم خالفوه واتخذوا ولياً غيره؟

قال البشوى:

يا مصرف النص جهلاً عن أبى حسن

باب المدينة عن ذى الجهل مقفول

مولى الأنام علىّ والولى معاً

كما تفوّه عن ذى العرش جبريل

وقال ابن العودى النيلى:

وكل نبى جاء قبلى وصيّه

مطاع وأنتم للوصى عصيتم

ففعلكم فى الدين أضحى منافياً

لفعلى وأمرى غير ما قد أمرتم

وقلتم مضى عنا بغير وصيه

ألم أوص لو طاوعتم وعقلتم

وقد قلت من لم يوص من قبل موته

يتم جاهلاً بل أنتم قد جهلتم

نصبت لكم بعدى إماماً يدلكم

على الله فاستكبرتم وضللتهم

وقد قلت فى تقديمه وولائه

عليكم بما شاهدتم وسمعتهم

على

غدا منى محلاً وقربه

كهارون من موسى فلم عنه حلتهم

على رسولى فاتبعوه فإنه

وليكم بعدى إذا غبت عنكم

ومما يناسب المقام ذكره، ما رواه المؤلف فى [ص ٢٥٨] محاوره أبى الحسن الرقا مع ابن رامين الفقيه، وذلك: قال أبو الحسن الرقا لابن رامين الفقيه: لما خرج النبى (صلى الله عليه وآله) من المدينة ما استخلف عليها أحداً؟ قال: بلى استخلف علياً. قال: وكيف لم يقل (صلى الله عليه وآله) لأهل المدينة: اختاروا فإنكم لا تجتمعون على الضلال، قال: خاف عليهم الخلف والفتنه. قال: فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته، قال: هذا أوثق، قال: أفاستخلف أحداً بعد موته قال: لا، قال: فموته أعظم من سفره، فكيف أمن على الأمة بعد موته ما خافه فى سفره وهو حى؟ فقطعه.

سوره مطفيين، آيه ٣٠-٢٩

فى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ - وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) [المطفيين: ٢٩ ٣٠].

نقل السيد مرتضى الحسينى فى «فضائل الخمسه» [١: ٢٩٠] عن الزمخشري فى الكشاف [٤: ٧٢٤ ط. دار الكتاب العربى] فى تفسيره هذه الآيه قال: وقيل: جاء على بن أبى طالب (عليه السلام) فى نفر من المسلمين، فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع، وضحكوا منه، فنزلت قبل أن يصل على (عليه السلام) إلى رسول الله (عليه السلام). قال المؤلف: وذكره الفخر الرازى أيضاً فى تفسيره الكبير [٣١: ١٠١ ط. دار احياء التراث العربى].

وقال الطبرسى فى «مجمع البيان» [٩: ١٠٩: ٤٥٧]: وقيل نزلت فى على بن أبى طالب (عليه السلام) وذلك أنه كان فى نفر من المسلمين جاءوا إلى النبى (صلى الله عليه وآله) فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت الآيه قبل أن يصل على (عليه السلام) وأصحابه إلى النبى (صلى

الله عليه وآله) عن مقاتل والكلبي.

وذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب «شواهد التنزيل» بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس قال: (إن الذين أجزموا) منافقو قريش، و (الذين آمنوا): عليّ ابن أبي طالب وأصحابه.

وذكر أيضاً السيد الطباطبائي في «الميزان» [٢٠: ٢٤٠] في بحثه الروائي عن «مجمع البيان» في قوله تعالى: (وإذا مروا بهم يتغامزون) ما رواه الطبرسي عن مقاتل والكلبي. وأيضاً ما ذكره الحسكاني عن أبي صالح وابن عباس.

أقول: وقد استفاضت الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله) فيمن سبّ علياً (عليه السلام) فكأنما سبّ النبي (صلى الله عليه وآله)، كما نقل إلينا جمع من أعظم العلماء والمحدثين في صحاحهم ومسانيدهم، منهم:

الحاكم في «مستدرک الصحيحين» [١: ١٢١] فيما نقل عنه السيد المفضل مرتضى الحسيني الفيروز آبادي في كتابه النفيس «فضائل الخمسة» [٢: ٢٢٣] روى بسنده عن أبي عبدالله الجدلي قال:

دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيكم؟ فقلت: معاذ الله، أو سبحان الله أو كلمه نحوها، فقالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من سب علياً فقد سبني. قال الحاكم: هذا الحديث صحيح الإسناد.

وقال المؤلف: رواه أحمد بن حنبل في مسنده [٦: ٣٢٣] والنسائي في خصائصه [ص ٢٤].

وفي «المستدرک أيضاً» [٣: ١٢١] روى بسنده عن أبي عبدالله الجدلي يقول: حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة، وإذا الناس عنق واحد، فأتبعتهم، فدخلوا على أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لييك يا أمه، قالت: يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناديكم؟ قال: وأني ذلك؟ فقالت: فعليّ بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا، قالت: فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه

وآله) يقول: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله.

وذكره المتقى الهندي أيضاً في «كنز العمال» [٦: ٤٠١] وقال: أخرجه ابن شيبه.

وفي «ذخائر العقبى» للطبري [ص ٦٦] قال: وعن ابن عباس قال: أشهد بالله لسمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله عزّوجلّ أكبه الله على منخريه.

وفي «الرياض النضرة للطبري أيضاً» [٢: ١٦٦] قال: وعن ابن عباس أنه مرّ بعدما حجب بصره بمجلس من مجالس قريش، وهم يسبون علياً (عليه السلام)، فقال لقائده: ما سمعت هؤلاء يقولون؟ قال: سبوا علياً (عليه السلام) قال: فردّني إليهم؛ فردّه، قال: أيكم الساب لله؟ قالوا: سبحان الله من سب الله فقد أشرك، قال: أيكم الساب لرسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالوا: سبحان الله من سب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد كفر، قال: فأيكم الساب لعليّ (عليه السلام)؟ قالوا: أما هذا فقد كان، قال: فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله عزّوجلّ، ومن سب الله عزّوجلّ أكبه الله على منخره. ثم تولّى عنهم فقال لقائده: ما سمعتهم يقولون؟ قال: ما قالوا شيئاً، قال: فكيف رأيت وجوههم حيث قلت ما قلت؟ قال:

نظروا إليك بأعين محمّره

نظر التيوس إلى سفار الجازر

قال: زدني فداك أبي وأمي قال:

جزر الحواجب ناكسي أذقانهم

نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني فداك أبي وأمي، قال: ما عندي غيرهما، قال: لكن عندي:

أحياؤهم حزني على أمواتهم

والميتون مسبه للغابر

وفي مناقب ابن شهر آشوب [٣: ٢٢١]: فقال ابن عباس:

سبوا الإله وكذبوا بمحمد

والمرتضى ذاك الوصي الطاهر

أحياؤهم خزي على أمواتهم

والميتون فضيحه للغاير

وقال العبدى:

وقد روى عكرمه فى خبر

ما شك فيه أحد ولا

مرّ ابن عبّاس على قوم وقد

سبوا علياً فاستراع وبكى

وقال مغتاضاً لهم أيكم

سب إله الخلق جلّ وعلا

قالوا معاذ الله قال أيكم

سب رسول الله ظلماً واجترى

قالوا معاذ الله قال أيكم

سب علياً خير من وطئ الحصى

قالوا نعم قد كان ذا فقال قد

سمعت والله النبي المجتبي

يقول من سب علياً سبني

وسبني سب الإله واكتفى

وفي «فضائل الخمسة» [٢: ٢٢٥]: قال المتقى الهندي في «كنز العمال» [٦: ٤٠٥]: قال: عن أبي صادق قال: قال عليّ (عليه السلام):
حسبي حسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وديني دينه، فمن تناول مني شيئاً فإنما تناوله من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: أخرجه الخطيب في «المتفق» وابن عساكر.

وفيه أيضاً ما ذكره الهيثمي في مجمعهم [٩: ١٢٩] قال: وعن أبي بكر بن خالد بن عرفطه: أنه أتى سعد بن مالك فقال: بلغني أنكم
تعرضون على سب عليّ بالكوفة، فهل سببته؟ قال: معاذ الله، والذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)
يقول في عليّ شيئاً، لو وضع المنشار على مفرقي ما سببته أبداً.

قال رواه أبو يعلى وإسناده حسن.

أقول وبالله بالتوفيق: كيف لا يكون سبه (عليه السلام) سباً للنبي (صلى الله عليه وآله) وقد أخبرنا الله بكل وضوح في آيه المباهله

بأنه (عليه السلام) نفس النبي (صلى الله عليه وآله) واتفقت على ذلك كلمة أهل التفسير على اختلاف مذاهبهم. ولو لم يكن لنا ما دلّ على أن علياً (عليه السلام) هو نفس الرسول (صلى الله عليه وآله) سوى هذه الآية الكريمة لكانت كفايه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ومع ذلك فقد كان عليه الصلاة والسلام كثيراً ما يقول في معرض الإنذار لأقوام: لتنتهن أو لأبعثن إليكم رجلاً هو عندي كنفسى. فليضربن أعناق مقاتليهم وليسيبن ذراريهم، قال: فرآى الناس أنه يعنى

أبا بكر أو عمر فأخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال: هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

قال المؤلف: وذكره المتقى الهندي في «كنز العمال» [٤١٥: ٦] والهيثمي في مجمعه [١٣٤: ٩] وقال: رواه أبو يعلى. وذكره في [ص ١٦٣] وقال: رواه البزار.

وفي «خصائص النسائي» [ص ٨٩ ط. نينوى الحديثه طهران] روى بسنده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لينتهين بنو وليعه أو لأبعثنّ عليهم رجلاً - كنفسى، ينفذ فيهم أمرى، فيقتل مقاتله، ويسبى الذرية. قال أبي بن كعب: فما راعنى إلا - وكف عمر فى حجزتى من خلفى، وقال: من يعنى؟ قلت: إياك يعنى وصاحبك، قال: فمن يعنى؟ قلت: خاصف النعل، قال: وعلى يخصف النعل.

قال المؤلف: وكان أبى قد استهزأ بعمر أولاً، فقال له: إياك يعنى وصاحبك، فأحس بذلك عمر وأنه قد استهزأ به، فاستفهمه ثانياً، فبين له على وجه الجد أنه (صلى الله عليه وآله) يعنى علياً (عليه السلام). وذكر مثله الطبرى فى «الرياض النضرة» [١٦٤: ٢]: عن زيد ابن نفيح، وقال: أخرجه أحمد فى «المناقب».

وفى «الكشاف للزمخشري» فى تفسير قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) [الحجرات: ٦].

قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوليد بن عقبه أخا عثمان لأمه، «إلى أن قال» مصداقاً إلى بنى المصطلق، وكانت بينه وبينهم إحنة، فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له، فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): قد ارتدوا ومنعوا الزكاه، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم فوردوا وقالوا: نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فاتهمهم فقال (صلى الله عليه وآله): لتنتهن أو لأبعثنّ إليكم رجلاً هو عندى كنفسى، يقاتل مقاتلكم ويسبى ذراريكم، ثم ضرب بيده على كتف عليّ (عليه

السلام).

وفى «مجمع الزوائد» للهيثمي [٧: ١١٠] قال: وعن جابر بن عبد الله قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوليد بن عقبة إلى بنى وليعه، وساق الحديث إلى أن قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لينتهين بنو وليعه أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسى يقتل مقاتلهم ويسبى ذراريهم، وهو هذا، ثم ضرب بيده على كتف علي بن أبي طالب (عليه السلام). الحديث. قال: رواه الطبراني فى «الأوسط».

وفى «الاستيعاب» لابن عبد البر [٢: ٤٦٤] قال: وروى معمر عن طاووس عن أبيه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لوفد ثقيف حين جاءه: لتسلمن أو لأبعثن رجلاً مثل نفسى، فليضربن أعناقكم، وليسين ذراريكم، وليأخذن أموالكم. قال عمر: فوالله ما تمنيت الإمارة إلاّ يومئذ، وجعلت أنصب صدرى له، رجاء أن يقول: هو هذا، قال: فالتفت إلى عليّ فأخذ بيده، ثم قال: هو هذا. وذكره الطبرى أيضاً فى الرياض النضرة [٢: ١٦٤] وقال فيه: رجلاً منى، أو قال: رجلاً مثل نفسى، وقال فى آخره: هو هذا، هو هذا مرّتين.

قال السيد المؤلف: وفى روايات أخرى ما يناسب ذكرها:

أحدها: ما رواه الحاكم فى «المستدرک» [٣: ١٢٦] روى بسنده عن ابن عبّاس أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال فى خطبته فى حجة الوداع: لأقتلن العمالقه فى كتبه، فقال جبرئيل (عليه السلام): أو عليّ، قال (صلى الله عليه وآله): أو عليّ بن أبى طالب.

وثانيها: ما ذكره الطبرى فى «الرياض النضرة» [٢: ١٦٤] قال: وعن أنس بن مالك قال: قال (صلى الله عليه وآله): ما من نبى إلاّ وله نظير فى أمته. وعليّ نظيرى. قال: أخرجه القلعى.

وثالثها: ما ذكره المناوى فى «فيض القدير» [٤: ٣٥٦]: فى المتن، وذكره المتقى فى «كنز العمال» فى [١١]:

قالا: رواه الطبرانى، والضياء عن عبدالله بن جعفر. انتهى.

فهذه بعض الروايات الدالّة على كون علىّ (عليه السلام) نفسه صلوات الله عليه وآله، وقد نقلت إلينا عن الرواه الثقات البارزين، واقتصرنا على القدر المذكور على سبيل التبرّك، ولنذكر الآن ما ورد من الأخبار ما يتضمّن فيها قوله عليه الصلاه والسلام: «علىّ منى وأنا من علىّ»:

صحيح البخارى فى الصلح فى باب «يكتب: هذا ما صلح فلان بن فلان» روى بسنده عن البراء بن عازب قال: اعتمر النبى (صلى الله عليه وآله) فى ذى القعدة، فأبى أهل مكه أن يدعوه يدخل مكه حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثه أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: لا نقرّ بها، فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك، ولكن أنت محمد بن عبدالله، قال (صلى الله عليه وآله): أنا رسول الله وأنا محمد بن عبدالله، ثم قال لعليّ (عليه السلام): امح رسول الله، قال (عليه السلام): لا والله لا أمحوك أبداً، فأخذ رسول (صلى الله عليه وآله) الكتاب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله، لا يدخل مكه سلاح إلاّ فى القراب، وأن لا يخرج أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع أحداً من أصحابه إن أراد أن يقيم بها. فلما دخلها ومضى الأجل، أتوا علياً (عليه السلام) فقالوا: قل لصاحبك فقد مضى الأجل، فخرج النبى (صلى الله عليه وآله) فتبعتهم ابنه حمزه تنادى: يا عم يا عم فتناولها علىّ (عليه السلام) فأخذ بيدها وقال لفاطمه (عليها السلام): دونك ابنه عمك فحملتها، فاختصم فيها علىّ وزيد وجعفر، فقال علىّ: أنا أحقّ بها وهى ابنه عمى، وقال جعفر: ابنه عمى وخالتها تحتى، وقال

زيد: ابنه أخی، فقضى بها النبي (صلى الله عليه وآله) لخالتها وقال: الخاله بمنزله الأم. وقال لعلی: أنت منى وأنا منك. وقال لجعفر: أشبهت خلقى وخلقى، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا.

قال السيد مرتضى الحسينى: وذكره البخارى ثانياً بعينه سنداً وامتناً فى كتاب «بدء الخلق فى باب عمره القضاء». ورواه البيهقى أيضاً فى سند عن البراء [٨: ٥] وأحمد بن حنبل فى مسنده [١: ٩٨] عن هانى بن هانى عن عليّ (عليه السلام). والحاكم فى «المستدرک» [٣: ١٢٠] عن هانى بن هانى. والطحاوى فى «مشكل الآثار» [٤: ١٧٣] والخطيب البغدادى فى تأريخه [٤: ١٤٠] عن هانى بن هبيرة عن عليّ (عليه السلام).

صحيح الترمذى [٢: ٢٩٧] روى بسنده عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) جيشاً واستعمل عليهم عليّ بن أبى طالب (عليه السلام) فمضى فى السريه فأصاب جاريه فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: إذا لقينا رسول الله أخبرناه بما صنع عليّ. وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السريه سلموا على النبي (صلى الله عليه وآله) فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر الى عليّ بن أبى طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه (صلى الله عليه وآله)، ثم قام الثانى فقال مثل مقالته، فأعرض عنه. ثم قام الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) والغضب يعرف فى وجهه فقال: ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ إن علياً منى وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدى.

قال السيد الحسينى: ورواه أحمد بن حنبل

في مسنده [٤: ٤٣٧] والحاكم في «المستدرک» [٣: ١١٠] وأبو داود الطيالسی في مسنده [٣: ١١١] وأبو نعیم في «حلیه الأولیاء» [٦: ٢٩٤] والتمتقی في «کنز العمال» [٦: ٣٩٩] وفي صحیح الترمذی أيضاً [٢: ٢٩٩] روى بسنده عن البراء بن عازب أن النبی (صلی الله علیه وآله) قال لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام): أنت منى وأنا منك. ورواه النسائي أيضاً في «الخصائص ص ١٩».

وفي الصفحة المذكوره روى أيضاً بسنده عن حبشى بن جناده قال: إن النبی (صلی الله علیه وآله) قال: عليّ منى وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنی إلا أنا أو عليّ.

قال السيد الحسينى: ورواه ابن ماجه في صحيحه [ص ١٢] وأحمد بن حنبل في مسنده [٤: ١٦٤] بطريقين، وبثلاثه طرق في [ص ١٦٥]. والنسائي في الخصائص بطريقين أحدهما في [ص ١٩] والآخر في [ص ٢٠]. والطبري في «الرياض النضره» [٢: ١٧٤].

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل [١: ١٠٨] روى بسند عن هانى بن هانى عن عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) قال: أتيت النبی (صلی الله علیه وآله) وجعفر وزيد، فقال لزید: أنت مولای فخجل، وقال لجعفر: أنت أشبهت خلقى وخلقى فخجل وراء زيد. وقال لى: أنت منى وأنا منك، فخجلت وراء جعفر. ورواه البيهقى أيضاً في سننه [١٠: ٢٢٦] والنسائي في «الخصائص» [ص ٥١] باختلاف اللفظ.

وفي مسند الإمام أحمد أيضاً [٦: ٤٨٩ ط. مؤسسه التاريخ العربى] روى بسنده عن بريده قال: بعث رسول الله (صلی الله علیه وآله) بعثين إلى اليمن على أحدهما عليّ بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال (صلی الله علیه وآله): إذا التقيتم فعليّ على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده، قال فلقينا بنى زيد من أهل اليمن فاقتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا مقاتله، وسبينا الذريه، فاصطفى عليّ (عليه

السلام) امرأه من السبى لنفسه، قال بريده: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخبره بذلك، فلما أتيت النبي (صلى الله عليه وآله) دفعت الكتاب إليه فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تقع في عليّ فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدى.

قال السيد الحسيني: ورواه النسائي باختلاف في بعض الألفاظ، قال فيه: وكتب بذلك خالد إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وأمرني أن أنال منه «أى من عليّ» قال: فدفعت الكتاب إليه (صلى الله عليه وآله) ونلت من عليّ، فتغير وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: لا تبغضن يا بريده لى علياً، فإن علياً مني وأنا منه، وهو وليكم بعدى.

وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعهم [٩: ١٢٨] وقال فيه: فخرج «أى رسول الله» مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً، من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلق من طينه إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم... «إلى أن قال»: يا بريده أما علمت أن لعليّ أكثر من الجارية التي أخذ، وإنه وليكم بعدى؟ فقلت: يا رسول الله بالصحة إلا لبسطت يدك فبايعتني على الإسلام جديداً، قال: فما فارقت حتى بايعته على الإسلام. انتهى.

وفي «الخصائص للنسائي» [ص ١٩] روى بسنده عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن علياً مني وأنا منه، وولى كل مؤمن بعدى.

وفي [ص ٣٦] روى بسنده عن اسامه بن زيد عن أبيه قال: قال

رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما أنت يا عليّ فختني وأبو ولدي، أنت منّي وأنا منك.

وفى تاريخ ابن جرير الطبرى [٢: ١٩٧]: روى بسنده عن أبي رافع عن أبيه قال: أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جماعه من مشركى قريش، فقال لعليّ (عليه السلام): إحمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحى، قال: ثم أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جماعه من مشركى قريش، فقال لعليّ (عليه السلام): إحمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شبيهه ابن مالك أحد بنى عامر بن لؤى، فقال جبرئيل: يا رسول الله أن هذه للمواساه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتاً «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ».

وفى «الرياض النضره» للطبرى [٢: ١٧٢] قال: وعن أبي رافع قال: لما قتل عليّ صاحب الأولويه يوم أحد، قال جبرئيل (عليه السلام): يا رسول الله إن هذه للمواساه، فقال له النبى (صلى الله عليه وآله): إنه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل (عليه السلام): وأنا منكما يا رسول الله.

قال السيد الحسينى: وذكره الهيثمى فى مجمعه [٦: ١١٤]، والمتقى فى «كنز العمال» [٦: ٤٠٠] نقلاً عن الطبرانى.

وفى «الرياض النضره» [٢: ٢٠٢] قال: روى أبو سعيد فى «شرف النبوه»: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام): «أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا، أوتيت صهراً مثلى ولم أوت صهراً مثلى، وأوتيت زوجه صدّيقه مثل ابنتى ولم أوت مثلها زوجه، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أوت من صلبى مثلهما، ولكنكم منى وأنا منكم».

سوره طه، آيه ٢٦-٢٥

إشارة

فى قوله تعالى: (رَبِّ اشْرَحْ لى صدرى - ويَسِّرْ لى أمرى) [طه: ٢٥-٢٦].

روى السيوطى فى «الدر المنثور» [٥: ٥٦٥] فى

ذيل هذه الآيات حديثاً نقله عنه جماعه وذكره في كتبهم، منهم الطباطبائي في تفسيره «الميزان» في [١٤: ١٥٩]، والإمام المظفر في كتابه «دلائل الصدق» [٣: ٣٤١]، والسيد مرتضى الحسيني في كتابه «فضائل الخمسه» [١: ٣٧١] وغيرهم.

قال الإمام المظفر: قال السيوطي في «الدر المنثور»: أخرج ابن مردويه، والخطيب وابن عساكر عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإزاء ثبير وهو يقول: «أشرق ثبير أشرق ثبير، اللهم إني أسألك بما سألك أخى موسى، أن تشرح لي صدري، وأن تيسر لي أمري، وأن تحل عقده من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخى، أشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً».

وقال السيوطي أيضاً: وأخرج السلفي في «الطيور» بسند رواه عن أبي جعفر ابن علي (عليه السلام) قال: لما نزلت: (واجعل لي وزيراً من أهلي - هارون أخى أشدد به أزري) كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) على جبل، ثم دعا به وقال: «اللهم أشدد أزري بأخي علي»، فأجابه إلى ذلك.

وفي «دلائل الصدق» أيضاً ما نقله ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» عن أحمد بن حنبل في «الفضائل» عن ابن عباس قال: أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد علي وبيدي ونحن بمكة، وصلى أربع ركعات ورفع يده إلى السماء فقال: «اللهم موسى بن عمران سألك، وأنا محمد نبيك أسألك، أن تشرح لي صدري، وتحل عقده من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، علي بن أبي طالب أخى، أشدد به أزري، وأشركه في أمري». قال ابن عباس: سمعت منادياً ينادي: «يا أحمد، قد اوتيت ما سألت».

وقال القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع المودة» [ص ٨٧] وفي مسند أحمد بن

حنبل بسنده عن النسيم قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «اللهم إني أقول كما يقول أخي موسى: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي، أشدد به أزرى، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً».

وفى «نور الأبصار» للشبلنجي [ص ٨٦ ط. دار الفكر]، يوجد بعض الاختلاف في متن الرواية المنقولة عن تفسير الفخر الرازي الكبير كما في [٦: ٢٦ ط. دار إحياء التراث العربى] في ذيل قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله) [المائدة: ٥٥].

قال: وعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم إني سألت في مسجد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليّ (عليه السلام) في الصلاة راکعاً، فأوماً إليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم، فأقبل السائل وأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمراى النبي (صلى الله عليه وآله) وهو في المسجد، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) طرفه إلى السماء وقال: «اللهم إن أخي موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقده من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي أشدد به أزرى، وأشركه في أمري، فأنزلت عليه قرآناً: (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما) اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً، أشدد به أزرى». قال أبو ذر: فو الله ما أتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال: يا محمد اقرأ: (إنما وليكم الله

ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاه وهم راكعون) قال: نقله أبو اسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره.

أقول وفقنى الله للصواب بمنه وكرمه: قد دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربه عز وجل كدعاء موسى (عليه السلام) المحكى فى الكتاب العزيز، وظهر فى مضمون دعائه سؤاله (صلى الله عليه وآله) بأن يجعل له وزيراً من أهله، وهو مما لا جدال فيه أخوه على (عليه السلام) ليشركه فى أمره، ويشدد به أزره، ثم إنه (صلى الله عليه وآله) فيما عدا ذلك قد بين لأُمَّته بياناً واضحاً وضوح النور على الطور، فى غير مكان، بأن علياً (عليه السلام) أخوه ووزيره وخير من خلفه بعده، مثلما كان لهارون من موسى (عليهما السلام) من المنزله حين خلفه فى قومه، وكم من روايات وأخبار وردت عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى ذلك قد سجّلها الحفاظ المشهورون بين الأمم المحمّديه مع اختلاف مذاهبهم، منها ما ورد فى أن علياً (عليه السلام) أخو النبى (صلى الله عليه وآله) ومنها فى كونه وزيراً له (صلى الله عليه وآله)، ومنها فى أنه (عليه السلام) بمنزله هارون من موسى (عليهما السلام)، وسند كر بعون الله كل روايه فى بابها وموضعها.

فى أن علياً أخو النبى

وأما ما ورد فى أن علياً (عليه السلام) أخو النبى (صلى الله عليه وآله) فقد ذكر السيد المرتضى الحسينى الفيروزآبادى فى كتابه «فضائل الخمسه» [١: ٣١٨ ٣٣٢]: عن المستدرک [٣: ١٢٦] روى بسنده عن ابن عباس قال: كان على (عليه السلام) يقول فى حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله يقول: (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)، والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إنى لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه، فمن أحق به منى؟

وفى

«صحيح الترمذى» [٢: ٢٩٩] روى بسنده عن ابن عمر قال: آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه، فجاء عليّ (عليه السلام) تدمع عينه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنت أخى فى الدنيا والآخرة». ورواه الحاكم فى المستدرک [٣: ١٤] والمناوى فى «كنوز الحقائق» مختصراً.

وفى صحيح ابن ماجه [ص ١٢] روى بسنده عن عباد بن عبدالله عن عليّ (عليه السلام) قال: قال عليّ (عليه السلام): «أنا عبدالله وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كذاب، صليت قبل الناس بسبع سنين». ورواه الحاكم أيضاً فى المستدرک [٣: ١١١]، وابن جرير الطبرى فى تاريخه [٢: ٥٦]، والنسائى فى خصائصه [٣: ١٨] باختصار، والمتقى الهندى فى كنز العمال [٦: ٣٩٤]، وفى [ص ٣٩٦] أيضاً، وقال فى آخره: «لا يقولها أحد بعدى إلا كاذب». فقالها رجل فأصابته جنّه. وذكره المحب الطبرى أيضاً فى «الرياض النضرة» [٢: ١٥٥] وقال خرّجه القلعيّ.

وفى «مستدرک الصحيحين» [٣: ١٥٩] روى بسنده عن أسماء بنت عميس قالت: كنت فى زفاف فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما أصبحنا جاء النبى (صلى الله عليه وآله) إلى الباب فقال: يا أم أيمن إدعى لى أخى، فقالت: هو أخوك وتتكحه؟ قال: نعم يا أم أيمن، فجاء عليّ (عليه السلام) فنضح النبى (صلى الله عليه وآله) من الماء ودعا له، ثم قال: إدعى فاطمه، قالت: فجاءت تعثر من الحياء، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): أسكنى فقد أنكحتك أحب أهل بيتى. «الحديث» وروى ابن سعد فى طبقاته [٨: ١٤] حديثاً قال فيه:

فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاستفتح فخرجت أم أيمن، فقال: أثم أخى؟ قالت: وكيف يكون أخاك

وقد أنكحته ابنتك؟ قال: فإنه كذلك. وذكره أيضاً الهيثمي في «مجمع الزوائد» [٩: ٢٠٥]، والنسائي في الخصائص [ص ٣٢].

وفي «كنز العمال» للمتقى الهندي [٣: ١٥٥] قال: عن زافر عن رجل عن الحارث بن محمد عن أبي الطفيل عامر بن واثله قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت علياً (عليه السلام) يقول: بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر، وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف. ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان، إذن أسمع وأطيع، إن عمر جعلني في خمسه نفر أنا سادسهم لا- يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي، كلنا فيه شرع سواء، وأيم الله لو أشاء أن أتكلم ثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك ردّ خصله منها فعلت، ثم قال: نشدتكم بالله أيها النفر جميعاً، أفيكم أحد أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيري؟ قالوا: اللهم لا. «ثم ساق الحديث طويلاً».

وفي «كنز العمال» أيضاً [٣: ١٥٤] ذكر حديثاً مسنداً عن أبي ذر قال: لما كان أول يوم في البيعة لعثمان، اجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد، وجاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأنشأ يقول: إن أحق ما ابتدأ به المبتدئون، ونطق به الناطقون، وتفوّه به القائلون حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والصلوة على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم ساق خطبة طويله إلى أن قال: أناشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لما أسرى بي إلى السماء السابعة، رفعت

إلى رفارف من نور، ثم رفعت إلى حجب من نور. فأوحى إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أشياء، فلما رجع من عنده، نادى مناد من وراء الحجب: يا محمد نعم الأب أبووك إبراهيم (عليه السلام)، نعم الأخ أخوك علي (عليه السلام) تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار كان هذا؟ فقال عبد الرحمن بن عوف من بينهم: سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهاتين وإلا فصمتا. «الحديث».

وفى «ذخائر العقبى» للمحب الطبرى [ص ٩٢] قال: عن أنس بن مالك قال: صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فذكر قولاً كثيراً ثم قال: أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه وقال (صلى الله عليه وآله) بأعلى صوته: «معاشر المسلمين، هذا أخي وابن عمى وختنى، هذا لحمى ودمى وشعرى، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة». الحديث.

وفى «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» لابن عبد البر [٢: ٤٦٠]: روى بسنده عن أبى الطفيل قال: لما احتضر عمر جعلها شورى بين علي (عليه السلام) وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد، فقال لهم علي (عليه السلام): «أنشدكم الله، هل فيكم أحد أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبينه إذ أخى بين المسلمين غيرى؟ قالوا: اللهم، لا». قال: وروينا من وجوه عن علي (عليه السلام) إنه كان يقول: «أنا عبدالله وأخو رسول الله، لا يقولها أحد غيرى إلا كذاب».

وفى «الرياض النضرة» للطبرى [٢: ١٦٨]، قال: وعن عمر بن عبدالله عن أبيه عن جده أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخى بين الناس وترك علياً (عليه السلام) حتى بقى آخرهم لا يرى له أخاً، فقال (عليه السلام): يا رسول الله، آخيت بين الناس وتركتنى، قال (صلى الله عليه وآله): ولم ترانى تركتك؟ إنما

تركتك لنفسى، أنت أختى وأنا أخوك، فإن ذكرك أحد قل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها بعدى إلا كذاب. وذكره المتقى الهندي فى «كنز العمال» [١٥٣: ٦] وقال: أخرجه ابن عدى فى «الكامل».

وفى «حليه الأولياء» لأبى نعيم [٢٥٦: ٧]: روى بسنده عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفى عام».

ورواه الخطيب البغدادي أيضاً فى تاريخه [٣٨٧: ٧]، وذكره المتقى الهندي أيضاً فى «كنز العمال» [١٥٩: ٦] نقلاً عن الخطيب فى «المتفق والمفترق»، وذكره المناوى فى «فيض القدير» [٣٥٥: ٤] نقلاً عن الطبرانى فى «الأوسط».

وفى الإصابه للعسقلانى [١٨٣: ٨] فى ترجمه ليلى الغفاريه قال: وأخرج ابن منده من روايه على بن هاشم بن البريد حدثنى ليلى الغفاريه قالت: كنت أغزو مع النبى (صلى الله عليه وآله) فإداوى الجرحى وأقوم على المرضى، فلما خرج على (عليه السلام) إلى البصره خرجت معه، فلما رأيت عائشه أتيتها فقلت: هل سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فضيله فى على (عليه السلام)؟ قالت: نعم، دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو معى، وعليه جرد قطيفه، فجلس بيننا، فقلت: أما وجدت مكاناً أوسع لك من هذا؟ فقال النبى (صلى الله عليه وآله): «يا عائشه دعى لى أختى، فإنه أول الناس إسلاماً، وآخر الناس بى عهداً، وأول الناس لى لقياً يوم القيامه».

وفى «مناقب آل أبى طالب» [١٨٤: ٢]، للحافظ الشهير محمد بن على بن شهر آشوب قال: صاروا أخوين «أى النبى وعلى» من ثلاثه أوجه:

أولها: لقوله (صلى الله عليه وآله): لا زال ينقله من الآباء الأخير «الخبر».

الثانى: أن فاطمه بنت أسد ربته حتى قال (صلى

الله عليه وآله): هذه أمي، وكان (صلى الله عليه وآله) عند أبي طالب من أعز أولاده، رباه في صغره وحماه في كبره، ونصره باللسان والمال والسيف والأولاد والهجرة، والأب أبوان: أب ولاده، وأب إفاده، ثم إن العم والد، قال تعالى حكايه عن يعقوب: (ما تعبدون من بعدى) الآيه، وإسماعيل كان عمه، وقوله تعالى حكايه عن إبراهيم: (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر) قال الزجاج: أجمع النسابة أن اسم أبي إبراهيم تاريخ، يعني أن آزر عمه.

والثالث: أخاه في عده مواضع: يوم بيعه العشيره حين لم يبايعه أحدٌ بايعه عليّ، على أن يكون له أخاً في الدارين، وقال (صلى الله عليه وآله) في مواضع كثيره، منها يوم خيبر: أنت أخي ووصيّي. وفي يوم المؤاخاه ما ظهر عند الخاص والعام صحته، وقد رواه ابن بطه من سته طرق، وروى أنه كان النبي (صلى الله عليه وآله) بالنخيله وحوله سبعمئه وأربعون رجلاً فنزل جبرئيل وقال: إن الله تعالى أخي بين الملائكه وبينى وبين ميكائيل، وبين إسرافيل وبين عزرائيل، وبين دردايل وبين راحيل، فأخى النبي (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه.

قال: وفي تاريخ البلاذري والслаمي وغيرهما عن ابن عباس وغيره: لما نزل قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوه) أخي رسول الله بين الأشكال والأمثال، فأخى أبا بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف «وساق الحديث إلى أن قال»: حتى أخي بين أصحابه بأجمعهم على قدر منازلهم، ثم قال (صلى الله عليه وآله): «أنت أخي وأنا أخوك يا عليّ».

وقال: وفي «فضائل السمعاني» روى أبو الصلت الأهوازي بإسناده عن طاووس عن جابر، أن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى علياً (عليه السلام) فقال: «هذا أخي وصاحبي ومن باهى الله به ملائكته، ومن يدخل الجنة بسلام».

وروى عن الصادق (عليه السلام) قال: «ولما

آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الصحابه وترك علياً، فقال له (عليه السلام) فى ذلك، فقال له النبى (صلى الله عليه وآله):
إنما اخترتك لنفسى، أنت أخى وأنا أخوك فى الدنيا والآخرة» فبكى عند ذلك وقال:

أقبيك بنفسى أيها المصطفى الذى

هدانا به الرحمن من عمه الجهل

وأفديك حوبائى وما قدر مهجتي

لمن أنتمى منه إلى الفرع والأصل

ومن ضمنى مذ كنت طفلاً ويافعاً

وأنعشنى بالبرِّ والعل والنهل

ومن جدّه جدّى ومن عمه عمى

ومن أهله أُمى ومن بنته أهلى

ومن حين آخى بين من كان حاضراً

دعانى وآخانى وبين من فضلى

لك الفضل إنى ما حييت لشاكر

لإتمام ما أوليت يا خاتم الرسل

وفى «كنز العمال» [١٣: ١٣٧ ط. مؤسسه الرساله]، كما فى فضائل الخمسه للحسينى [١: ٣٢٦]: عن جابر قال: سمعت علياً (عليه
السلام) ينشد ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شك فى نسبى

معه رُبيتُ وسبطاه هما ولدى

جدّى وجدّ رسول الله منفرد

وفاطم زوجتى لاقول ذى فند

صدّفته وجميع النَّاس فى بهم

من الضلالة والإشراك والنكد

فالحمد لله شكراً لا شريك له

البرُّ بالعبد والباقي بلا أمد

فتبسّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: صدقت يا علي.

أقول: وذكره الفنجكردى فى «سلوه الشيعة» كما فى «المناقب» لابن شهر آشوب [٢: ١٨٧].

وقال ابن حماد فى مناقب شهر آشوب [٢: ١٨٨ ١٨٩]:

واخاك أحمد إذ واخى صحابته

وكنت أنت له دون الأنام كفى

زوّجت فاطمه الزهراء اذ خطبت

ورد خطابها بالرغم والأسف

وقال الجمانى:

وآخاهم مثلاً لمثل فأصبحت

أخوته كالشمس ضمت إلى البدر

فآخى علياً دونكم وأصاره

لكم علماً بين الهدايه والكفر

وقال محمد بن على العلوى:

وهو أخوه يوم آخى صحبه

ونفسه فى المحكم المنزل

فإن أردت صدق ما أوضحته

وجدته فى سوره المزمّل

في أن عليا وزير النبي

وأما الروايات الدالّة على أن أمير المؤمنين (عليه السلام) وزير النبي (صلى الله عليه وآله) فسنذكر مما ذكره السيد الحسيني في «فضائل الخمسة» [١: ٣٣٣] وغيره مما

رواه الحفاظ على قدر ما يقوم به وجه الاستدلال، فمنهم:

ابن سعد فى طبقاته [١: ١٨٧ ط. دار الفكر] روى بسنده عن على (عليه السلام) قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) خديجه وهو بمكه، فاتخذت له طعاماً ثم قال لعلى (عليه السلام): أَدع لى بنى عبد المطلب، فدعا أربعين، فقال لعلى (عليه السلام): هلمّ طعامك، قال على (عليه السلام): فأتيهم بثريده، إن كان الرجل منهم لىأكل مثلها، فأكلوا منها جميعاً حتى أمسكوا، ثم قال (صلى الله عليه وآله): اسقهم، فسقيتهم بإناء هو رى أحدهم، فشربوا منه جميعاً حتى صدروا، فقال أبو لهب: لقد سحر كم محمد، فتفرّقوا، ولم يدعهم، فلبثوا أياماً، ثم صنع لهم مثله، ثم أمرنى فجمعتهم فطعموا، ثم قال لهم: من يؤازرنى على ما أنا عليه، ويجيبنى على أن يكون أخى وله الجنة؟ فقلت: أنا يا رسول الله، وإنى لأحدثهم سنناً وأحمشهم ساقاً، وسكت القوم ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى إبنك؟ قال: دعوه فلن يآلو ابن عمه خيراً.

وفى «كنز العمال» [١٣: ١٣١، ح ٣٦٤١٩ ط. مؤسسه الرساله] قال: عن على (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآيه على رسول الله (صلى الله عليه وآله): (وأندر عشيرتك الأقربين) دعانى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا على! إن الله أمرنى أن أندر عشيرتى الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنى مهما أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتت عليها حتى جاءنى جبرئيل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعدّ بك ربك، فاصنع لى صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاه، واجعل لنا عشيّاً من لبن، ثم اجمع بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به. ففعلت ما أمرنى به، ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً

أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحزبه والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم فجئت به، فلما وضعته تناول النبي (صلى الله عليه وآله) جشب حزبه من اللحم، فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحف ثم قال: كلوا باسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا- آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم يا عليّ، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد النبي (صلى الله عليه وآله) أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي (صلى الله عليه وآله). فلما كان الغد فقال: يا عليّ إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا مثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي، ففعلت ثم جمعهم، ثم دعاني بالطعام فقربته، ففعل به كما ما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي (صلى الله عليه وآله) فقال:

«يا بني عبد المطلب، إنى والله ما أعلم شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به، إنى قد جئتم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنى على أمرى هذا؟» فقلت وأنا أحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي فقال: «إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا». فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعليّ.

قال: أخرجه ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، حق معاً

وقال السيد الحسينى: وجدت الحديث فى تأريخ ابن جرير الطبرى [٢: ٦٢]، كما ذكره المتقى فى كتر العمال باختلاف يسير فى الألفاظ.

وفى «الإصابة للعسقلانى» [١: ٢١٧] قال: ذكر الخطيب فى «المؤتلف» من طريق القاسم بن خليفة، حدّثنا أبو يحيى التيمى، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن مطين بن خالد، عن أنس بن مالك قال: كنا إذا أردنا أن نسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن شىء أمرنا علياً (عليه السلام) أو سلمان أو ثابت بن معاذ، لأنهم كانوا أجراً أصحابه عليه، فلما نزلت: (إذا جاء نصر الله) فذكر حديثاً فى فضل عليّ (عليه السلام) فيه: أنه أخى ووزيرى وخليفتى فى أهل بيتى وخير من أخلف بعدى. «الحديث».

وفى «كتر العمال» [٦: ١٥٥] ولفظه: «ألا- أرضيك يا عليّ؟ أنت أخى ووزيرى، تقضى دينى وتنجز موعدى وتبرى ذمتى، فمن أحببك فى حياه منى فقد قضى نجه، ومن أحببك فى حياه منك بعدى ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أحببك بعدى ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان، وآمنه يوم الفزع، ومن مات وهو يبغضك ياعلى مات ميتة جاهليه، يحاسبه الله بما عمل فى الاسلام». قال: أخرجه الطبرانى عن ابن عمر.

فى حديث المنزله

أما قوله (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): «أنت منى بمنزله هارون من موسى». فقد استفاضت به الروايات فى الصحاح وغيرها من المسانيد. وعلى كل تقدير لعلّ من الحسن أن لا يخلو الكتاب منها وليتم الفصل بذكرها، ولأنها جزء من المبحث الذى نحن بصدده. فلنبداً بما أخرجه شيخ المحدثين فى صحيحه فى كتاب «بدء الخلق» باب فضائل عليّ (عليه السلام).

روى البخارى بسنده عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): «أما ترضى أن تكون منى بمنزله

هارون من موسى؟». قال السيد الحسيني في «فضائله» [١: ٢٩٩]: ورواه مسلم أيضاً في صحيحه في كتاب «فضائل الصحابة» في باب فضائل عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام)، وابن ماجه في صحيحه [ص ١٢]، وأحمد بن حنبل في مسنده [١: ١٧٤]، وأبو داود الطيالسي في مسنده [١: ٢٨]، وأبو نعيم في حليته [٧: ١٩٤]، والنسائي في خصائصه بطريقين في [ص ١٥ ١٦].

وفي «صحيح مسلم» في كتاب «فضائل الخمسة» باب فضائل علي بن أبي طالب: روى بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): «أنت منّي بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي». قال سعيد: فأحبت أن أشافه بها سعداً، فلقيت سعداً فحدثته بما حدثني عامر، فقال: أنا سمعته، فقلت: أنت سمعته؟ فوضع إصبعه على أذنيه فقال: نعم وإلا فاستكتنا. قال: ورواه ابن الأثير في «أسد الغابه» [٤: ٢٦]، والنسائي في خصائصه [ص ١٥].

وفي «صحيح البخاري» أيضاً في كتاب «بدء الخلق» باب غزوه تبوك: روى بسنده عن مصعب بن سعد عن أبيه: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج إلى تبوك واستخلف علياً (عليه السلام) فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال (صلى الله عليه وآله): «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي».

وفي «صحيح الترمذي» [٢: ٣٠١] روى عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام): «أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». وروى فيه أيضاً نحوه بسنده عن جابر بن عبد الله، وعن سعد، وزيد بن أرقم، وأبي هريره، وأم سلمه، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده [٣: ٣٣٨]،

والخطيب البغدادي في تاريخه [٣: ٣٨١] بطريقتين، قال في أحدهما: إلا أنه لا نبي بعدى، ولو كان لكانته.

وفي «صحيح ابن ماجه» [١: ٤٥ ط. دار احياء التراث العربى بيروت]: روى بسنده عن ابن سابط وهو عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم معاويه في بعض حجّاته فدخل عليه سعد، فذكروا علياً (عليه السلام) فقال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه». وسمعتة يقول: «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى». وسمعتة يقول: «لأعطين الرايه اليوم رجلاً يحب الله ورسوله».

وفي «مسند الإمام أحمد بن حنبل» [١: ١٧٥]: روى بسنده عن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن مالك: إنك إنسان فيك حده، وأنا أريد أن أسألك، قال: ما هو؟ قال: قلت: حديث عليّ (عليه السلام)، قال: فقال: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام): «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟» قال: رضيت، ثم قال: بلى بلى. وروى نحوه أيضاً في [ص: ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٨٤ و ٢٣٠] و [٦: ٣٦٩]، كما قاله السيد الحسينى فى فضائله.

وفي «خصائص النسائي» [ص ١٧]: روى بسنده عن حرب بن سلك قال: قال سعد ابن مالك: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) غزا على ناقته الجداء وخلف علياً (عليه السلام)، وجاء على (عليه السلام) حتى تعدى الناقه فقال: يا رسول الله زعمت قريش إنك إنما خلفتني أنك استثقتني وكرهت صحبتي، وبكى عليّ (عليه السلام) فنادى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الناس: «ما منكم أحد وله حاجه بابن أبى طالب، أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي

بعدي؟» قال عليّ (عليه السلام): رضيت عن الله عزّوجلّ وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وروى نظيره في [ص ٤ و ١٤ و ١٩ و ٣٢] كما ذكره السيد الحسيني في [١: ٣٠٦ ط. دار الكتب الإسلامية طهران] من عدّه طرق.

وفي الطبقات لابن سعد [٣: ٢٤]: روى بسند عن أبي سعيد قال: غزا رسول الله (صلى الله عليه وآله) غزوه تبوك وخلف علياً في أهله، فقال بعض الناس: ما منعه أن يخرج به إلا أنه كره صحبته، فبلغ ذلك علياً فذكره للنبي (صلى الله عليه وآله) فقال: «أيا بن أبي طالب: أما ترضى أن تنزل منّي بمنزله هارون من موسى؟».

وروى أيضاً في [٣: ٢٤ ط. دار الفكر] بسنده عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالان: لما كان عند غزوه جيش العسره وهي تبوك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): إنه لا بد من أن أقيم أو تقيم، فخلفه، فلمّا فصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غزياً قال ناس: ما خلف علياً إلا لشيء كرهه منه، فبلغ ذلك علياً (عليه السلام) فأتابع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهى إليه فقال له: ما جاء بك يا عليّ؟ قال: لا يا رسول الله إلا أني سمعت ناساً يزعمون أنك إنما خلفتني لشيء كرهته منّي، فتضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: «يا عليّ أما ترضى أن تكون منّي كهارون من موسى؟ غير أنك لست بنبي»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: فإنّه كذلك.

وفي «حليه الأولياء» لأبي نعيم [٧: ١٩٦]: روى بسنده عن سعيد بن المسيب عن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوه تبوك: «خلفتك أن تكون خليفتي في أهلي». قلت: لا أتخلف بعدك يا نبي الله، قال:

«ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». ورواه أيضاً في [ص ١٩٥] عن سعد بن إبراهيم، وفي [٤: ٣٤٥] روى عن حبشى بن جناده.

وفي «تاريخ ابن جرير الطبري» [٢: ٣٦٨]: روى بسنده عن ابن إسحاق في حديث غزوه تبوك، قال فيه: فلما سار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تخلف عنه عبدالله بن أبي في من تخلف من المنافقين وأهل الريب، وكان عبدالله بن أبي أخا بني عوف من بني الخزرج، وعبدالله بن النبيل أخا بني عمرو بن عوف، ورفاعة بن يزيد بن الثابت أخا بني قينقاع، وكانوا من عظماء المنافقين، وكانوا ممن يكيّد الاسلام وأهله، وفيهم أنزل الله عزّ وجلّ: (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور) [١٤٨] قال: وقال ابن اسحاق: وخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) وأمره بالإقامة فيهم. «إلى أن قال»: فأرجف المنافقون بعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقالوا: ما خلفه إلا استثقلاً له وتخففاً منه، فلما قال ذلك المنافقون أخذ عليّ (عليه السلام) سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو بالجرف، فقال: يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقتني وتخفت مني فقال (صلى الله عليه وآله): «كذبوا ولكني إنما خلفتك لما ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا عليّ أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي». فرجع عليّ (عليه السلام) إلى المدينة ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على سفره. «الحديث».

وفي «أسد الغابه» لابن الأثير [٥: ٨] قال في ترجمه نافع بن الحارث بن كلده: وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعليّ (عليه السلام): «أنت منى بمنزله هارون من موسى».

وفي كنز

العمال للمتقى [٣٩٥:٦] قال: عن ابن عبيد بن عمير قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: في علي ثلاث خصال، لأن يكون لي واحده منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة ابن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) والنبي متكئ على علي بن أبي طالب، حتى ضرب بيده على منكبيه ثم قال: «أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً، ثم قال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب علي من زعم أنه يحبني ويغضبك».

وذكر فيه أيضاً في [١٥٤:٣] حديثاً نظيره في الباب الذي نحن فيه عن أبي ذر، وفي [١٥٤:٦] عن أسماء بنت عميس، وفي [٤٠٥] عن سعد وعن عامر بن سعد.

وفي «كنز العمال» أيضاً [١٦:١٨٣ ط. مؤسسه الرساله] قال: عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه قال: كان علي (عليه السلام) يخطب فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني، من أهل الجماعه؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنه؟ ومن أهل البدعه؟ فقال (عليه السلام): ويحك، أما إذ سألتني فافهم عني، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدى «فساق الحديث» إلى أن قال: وتنادى الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين، أصاب الله بك الرشاد والسداد. فقام عمار فقال يا أيها الناس، إنكم والله إن تبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيد شعره، وكيف يكون ذلك؟ وقد استودعه رسول الله المنايا والوصايا وفصل الخطاب، على منهاج هارون بن عمران، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه

نبي بعدى». فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنبيه (صلى الله عليه وآله) حيث أعطاه ما لم يعطه أحداً من خلقه. «الحديث».

وفى «مجمع الزوائد» للهيثمي [٩: ١٠٩] قال: عن أبي سعيد الخدرى قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام) فى غزوه تبوك: خلفتك فى أهلى، قال عليّ (عليه السلام): يا رسول الله إني أكره أن تقول العرب: خذل ابن عمه وتخلف عنه، قال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدى.

وذكر أيضاً فى الصفحة المذكوره نحوه عن أم سلمه، وعن ابن عباس، وفى [ص ١١٠] روى عن ابن عمر، وعن جابر بن سمره، وفى [ص ١١١] روى عن أبي أيوب.

وفيه أيضاً [٩: ١١١] روى عن ابن عباس قال: لما آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين عليّ بن أبي طالب وبين أحد منهم، خرج مغضباً حتى أتى جدولاً فتوسّد ذراعه. «إلى أن قال»: فقال له «أى النبي (صلى الله عليه وآله)»: قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت عليّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟ إلا أنه ليس بعدى نبي، ألا من أحبك حُفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهليه، وحوسب بعمله فى الاسلام. قال: رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط. وذكره المتقى الهندي فى «كنز العمال» [٦: ١٥٤].

وفيه أيضاً [٩: ١١١] روى عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمه: هذا عليّ بن أبي طالب لحمه لحمى، ودمه دمي، فهو منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى.

وفى الرياض النضرة للمحب الطبرى [٢: ١٦٢]

قال: وعنه «أى سعد» قال: لما نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجرف طعن رجال من المنافقين في إمره عليّ (عليه السلام) وقالوا: إنما خلفه استثقلاً، فخرج عليّ (عليه السلام) فحمل سلاحه حتى أتى النبي (صلى الله عليه وآله) بالجرف، فقال: يا رسول الله! ما تخلفت عنك في غزاه قط قبل هذه، قد زعم المنافقون أنك خلّفتني استثقلاً، فقال (صلى الله عليه وآله): كذبوا ولكن خلّفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي، أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي.

وفي «الرياض النضرة» أيضاً [٢: ١٦٤] قال: عن أسماء بنت عميس قالت: هبط جبرئيل (عليه السلام): علي النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمّد! إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك. قال: أخرجه الإمام عليّ بن موسى (عليه السلام).

وفيه أيضاً [٢: ١٩٥] قال: وعن أبي حازم قال: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسأله فقال: سل عنها عليّ بن أبي طالب فهو أعلم، قال: يا أمير المؤمنين: جوابك فيها أحب إليّ من جواب عليّ، قال: بثسما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغرزه بالعلم غرزاً، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه. قال: أخرجه أحمد في «المناقب».

وفي ذخائر العقبى للمحب الطبري [ص ١٢٠]: وعن أسماء بنت عميس قالت: أقبلت فاطمه بالحسن (عليهما السلام)، فجاء النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا أسماء هلّمى ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فألقاها عنه قائلاً: ألم أعهد إليك أن لا تلفوا مولوداً بخرقه صفراء؟ فلفيته بخرقه بيضاء فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في

اليسرى، ثم قال لعلّي (عليه السلام): أى شىء سمّيت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك منك بذلك، فقال: ولا أنا أسابق ربّي، فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: على منك بمنزله هارون من موسى لكن لا نبى بعدك، فسمّ ابنك هذا باسم ولد هارون، فقال: وما كان اسم ابن هارون يا جبرئيل؟ قال: شير فقال (صلى الله عليه وآله): إن لسانى عربى، فقال: سمّه حسناً. ففعل (صلى الله عليه وآله). فلما كان بعد حول ولد الحسين (عليه السلام) فجاء نبى الله (صلى الله عليه وآله) وذكرته مثل الأول، وسأقت قصه التسميه مثل الأول، وأن جبرئيل (عليه السلام) أمره أن يسميه باسم ولد هارون شير، فقال النبى (صلى الله عليه وآله): مثل الأول، فقال: سمّه حسيناً، انتهى.

أقول: وأخرجه الفقيه الحافظ الشهير بابن المغازلى فى مناقبه [ص ٢٧] من عده طرق.

وفى تفسير الميزان [١٤: ١٥٩] للطباطبائى قال فى ذيل تلكم الآيات الشريفه بعد أن نقل الحديث المذكور عن «الدر المنثور» وذلك فى قوله مجيباً لقول الآلوسى فى تفسيره «روح المعانى» [٨: ١٨٦ ط. دار إحياء التراث العربى] ما مفهومه بأن هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلاً بأن خلافه أمير المؤمنين علىّ بلا فصل.

قلت: أما الاستدلال بالحديث أو حديث المنزله على خلافته (عليه السلام) بلا فصل فالبحت فيه خارج عن غرض الكتاب، وإنما نبحت عن المراد بقوله (صلى الله عليه وآله) فى دعائه لعلّي (عليه السلام): «وأشركه فى أمرى» طبقاً لدعاء موسى (عليه السلام) المحكى فى الكتاب العزيز، فإن له مساساً بما فهمه (صلى الله عليه وآله) من لفظ الآيه، والحديث مؤيد بحديث المنزله المتواتر [١٤٩] فمراده (صلى الله عليه وآله) بالأمر فى قوله: «وأشركه فى أمرى» ليس هى النبوه قطعاً، لنصّ حديث المنزله باستثناء النبوه، وهو الدليل

القاطع على أن مراد موسى بالأمر في قوله: «وأشركه في أمري» ليس هو النبوه، وإلا بقي قول النبي (صلى الله عليه وآله): «أمرى» بلا معنى يفيد.

وليس المراد بالأمر هو مطلق الارشاد والدعوه إلى الحق قطعاً «كما ذكره» لأنه تكليف، يقوم به جميع الأمة ويشاركه فيه غيره، وحجه الكتاب والسنة قائمه فيه، كمثل قوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ) [١٥٠] وقوله (صلى الله عليه وآله) الذي رواه العامة والخاصه: «فليبلغ الشاهد منكم الغائب» وإذا كان أمراً مشتركاً بين الجميع فلا معنى لاشتراك عليّ (عليه السلام) فيه، على أنّ الاضافه في قوله: «أمرى» تفيد الاختصاص، فلا يصدق على ما هو مشترك بين الجميع، ونظير الكلام يجرى في قول موسى المحكى في الآيه.

سوره انفال، آيه ٢٩

اشاره

في قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال: ٢٩].

نقل السيد المرتضى الحسينى الفيروز آبادى فى كتابه القيم «فضائل الخمسه» [٢: ٣٦٤] حديثاً يناسب ذكره تجاه هذه الآيه النازله فى معرض التنبيه والإنذار، لما يتضمن من توضيح الصحابى الكبير الزبير بن العوام، وتعبيره عن معنى هذه الفتنة المحذور منها، وقد كان مقراً ومعتزلاً بأنها قد وقعت فيه وفى قومه، وذلك حينما تظاهروا بالمطالبه بدم عثمان من أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو برىء منه حتى حاربوه، فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر.

فبذلك فقد ظهر لنا أيضاً مصداق ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه (عليه السلام) قاتل الناكثين والفاستين والمارقين، وهم أهل الجمل، وأهل صفين، والخوارج، ويتحقق أيضاً مصداق ما أخبر به الزبير بأنه سيقاتل علياً (عليه السلام) وهو له ظالم. كما سندكر هنا كل روايه من الأخبار، فى مواردنا المناسبه لها.

فى إخبار النبي زبيراً أنه سيقاتل علياً وهو ظالم له

ذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد [ج ٧ ص ٢٧] قال: عن مطرف قلنا للزبير: يا أبا عبد الله ما جاء بكم؟ ضيعت الخليفه حتى قتل، ثم جئتم تطلبون بدمه، فقال الزبير: إنا قرأناها على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبى بكر وعمر وعثمان: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه) لم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت فينا.

وفى مستدرک الصحيحين للحاكم [٣: ٣٦٦] روى بسنده عن أبى الأسود الدؤلى قال: شهدت الزبير خرج يريد علياً فقال له عليّ (عليه السلام): أنشدك الله، هل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: تقاتله وأنت له ظالم؟ فقال: لم أذكر، «يعنى أنه نسى» ثم مضى الزبير منصرفاً. قال: هذا حديث صحيح.

وفيه أيضاً [٣: ٣٦٦] روى عن قيس بن أبى حازم قال: قال عليّ (عليه

السلام) للزبير: أما تذكر يوم أنا وأنت في سقيفه قوم من الأنصار؟ فقال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتجبه؟ فقلت: وما يمنعني؟ قال (صلى الله عليه وآله): أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم له، قال: فرجع الزبير.

وفي نفس الجزء والصفحة منه أيضاً روى بسند عن أبي الأسود الدؤلي قال: شهدت علياً (عليه السلام) والزبير، لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبدالله فقال: مالك؟ قال: ذكر لي عليّ حديثاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لتقاتلنه وأنت ظالم له، فلا أقاتله، قال: وللتقاتل جئت؟ إنما جئت لتصلح بين الناس، ويصلح الله هذا الأمر بك، قال: لقد حلفت أن لا أقاتل، قال: فاعتق غلامك جرجس، وقف حتى تصلح بين الناس؛ قال فأعتق غلامه جرجس ووقف، فاختلف أمر الناس، فذهب علي فرسه. قال الحاكم: وقد روى إقرار الزبير لعلي بذلك من غير هذه الوجوه والروايات.

وفي أسد الغابه لابن الاثير [٢: ١٩٩] في ترجمه الزبير بن العوام قال: وشهد الزبير الجمل مقاتلاً لعلي (عليه السلام)، فناداه علي (عليه السلام) ودعاه فانفرد به، وقال له: أتذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنظر إليّ وضحك وضحكت، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال (صلى الله عليه وآله): ليس بمزه، ولتقاتلنه وأنت له ظالم، فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال.

وفي الإصابه لابن حجر العسقلاني [٣: ٦] قال: روى أبو يعلى من طريق أبي جرو المازني قال: شهدت علياً (عليه السلام) والزبير توافيا يوم الجمل، فقال له علي (عليه السلام) أنشدك، أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إنك تقاتل علياً وأنت ظالم له؟ فقال: نعم، ولم أذكر ذلك إلى الآن، فانصرف.

وفي تهذيب التهذيب [٦]:

٣٢٥]: فى ترجمه عبد السلام الكوفى قال: قال إسماعيل بن خالد عن عبد السلام «رجل من حيه»: خلا على (عليه السلام) بالزبير يوم الجمل، فذكر حديث: لتقاتلنه وأنت ظالم له.

قال السيد الحسينى: وذكره المتقى الهندى أيضاً فى «كنز العمال» [٦: ٨٥] وقال: خلا على (عليه السلام) بالزبير يوم الجمل فقال: أنشدك الله كيف سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول وأنت لاوى يدى فى سقيفه بنى فلابن: لتقاتلنه وأنت له ظالم، لينصرونّ عليك؟ فقال: قد سمعت لاجرم لا أقاتلك. وذكره العسقلانى أيضاً فى فتح البارى [١٦: ١٦٥].

وفى كنز العمال للمتقى [٦: ٨٣] قال: عن نذير الضبى: أن علياً (عليه السلام) دعا الزبير وهو بين الصفيين فقال: أنت آمن، تعال حتى أعلمك، فأتاه، فقال على (عليه السلام) أنشدك بالله الذى بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق نبياً، أخرج النبى (صلى الله عليه وآله) يمشى وأنا وأنت معه، فضرب كتفك ثم قال لك: يا زبير كأنك قد قاتلت هذا؟، قال: اللهم نعم، فرجع.

وفى الإمامه والسياسه لابن قتيبه [ص ٦٣] فى قصه أهل الجمل قال: ثم خرج على (عليه السلام) على بغله رسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهباء بين الصفيين وهو حاسر فقال: أين الزبير؟ فخرج إليه حتى إذا كان بين الصفيين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا، ثم قال على (عليه السلام): يا أبا عبد الله ما جاء بك ها هنا؟ قال جئت أطلب دم عثمان، قال على (عليه السلام): تطلب دم عثمان؟ قتل الله من قتل عثمان، أنشدك الله يا زبير هل تعلم أنك مررت بى وأنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو متكى على يدك، فسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضحك إليّ، ثم التفت إليك فقال لك: يا زبير إنك تقاتل علياً وأنت له ظالم؟

قال: اللهم نعم، قال عليّ (عليه السلام): فعلى مَ تقاتلنى؟ قال الزبير: نسيتها والله لو ذكرت ما خرجت إليك ولاقاتلنك «الخ».

وذكر ابن عبد البر فى «الاستيعاب» [١: ٢٠٧] فى ترجمه طلحه بن عبيد الله قال: ثم شهد طلحه بن عبيد الله يوم الجمل محارباً لعليّ (عليه السلام) فزعم بعض أهل العلم أن علياً (عليه السلام) دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله، فرجع طلحه عن قتاله على نحو ما صنع الزبير، واعتزل فى بعض الصفوف، فرمى بسهم فقطع من رجله عرق النساء، فلم يزل ينزف حتى مات.

ونقل السيد الحسينى فى فضائل الخمسه [٢: ٤٠٨] ما ذكره السيوطى فى «الدر المنثور» فى ذيل تفسير قوله تعالى: (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) [البقره: ١٥٨] قال: وأخرج البيهقى عن أبى هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصلاه المكتوبه إلى الصلاه التى تليها كفاره ما بينهما، والجمعه إلى الجمعه التى تليها كفاره ما بينهما، والشهر إلى الشهر «يعنى شهر رمضان» كفاره ما بينهما، إلا من ثلاث: الإشراك بالله، وترك السنّه، ونكث الصفقه فقلت: يا رسول الله، أما الإشراك بالله فقد عرفناه، فما نكث الصفقه وترك السنّه؟ قال: أما نكث الصفقه فأن تباع رجلاً بيمينك ثم تخالف إليه فتقاتله بسيفك، وأما ترك السنّه فالخروج من الجماعة.

وفى الغدير [٣: ١٨٨] قال ردّاً على مخاريق ابن تيميه فى حكم قتال يومى الجمل وصفين المسجله فى كتابه المسمّى ب «منهاج السنّه»: إنى لأعجب من جهل هذا الانسان «الذى خلق جهولاً» بشؤون الإمامه، وأن حامل أعبائها كيف يجب أن يكون فى ورده وصدرة، فإنّه فى متناى عن معنى الإمامه التى نرتئها، ولا أعجب من جهله بموقف مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه كيف كان قيد الأمر ورهن الإشاره من

مخلفه النبي الأعظم، فإنه لم تتح له الحيطه بمكانته وفواضله ومجاري علمه وعمله، فإن النصب المردى قد أعشى بصره، ورماه عن الحق في مرمى سحيق، وإنما كلُّ عجبى من جهله بما أخرج الحفّاظ والأئمه في ذلك، ولكنه من قوم «لهم أعين لا يبصرون بها»، ونحن نعلم ما يوسوس به صدره. غايه الرجل من هذا الحكم البات، تغرير الأئمه والتمويه على الحقيقه، وجعل تلك الحروب الداميه نتيجه رأى واجتهاد من الطرفين، حتّى يسع له القول بالتساوى بين أمير المؤمنين ومقاتليه فى الرأى والاجتهاد، وإنّ كلاً منهما مجتهدٌ، وله رأيه مصيباً كان أو مخطئاً، غير أنّ للمصيب أجرين، وللمخطئ أجر واحد، ذاهلاً على أنّ المنقّب لا يخفى عليه هذا التدجيل، ويد التحقيق توقظ نائمه الأثكل، وقلم الحق لا يترك الأئمه سدى، وينبئهم عن أن اجتهاد القوم [إن صحّت الأحلام] اجتهادٌ فى مقابله النص النبوى الأغر.

وليت شعرى كيف يخفى الأمر على أى أحد؟ أو كيف يسع أن يتجاهل أى أحد؟ وبين يدي المملأ العلمى قول رسول الله(صلى الله عليه وآله) لزوجاته: أيتكنّ صاحبه الجمل الأدب «وهو الكثير الشعر» تخرج فينبحها كلاب الحوآب؟ يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت تقتل.

وقوله(صلى الله عليه وآله) لهن: كيف يا حداكنّ إذا نبح عليها كلاب الحوآب؟

وقوله(صلى الله عليه وآله) لهن: ليت شعرى أيتكنّ تنبحها كلاب الحوآب، سائرته الى الشرق فى كتيبه؟

وقوله(صلى الله عليه وآله) لهن: أيتكنّ التى تنبح عليها «تنبحها» كلاب الحوآب؟

وفى لفظ الخفاجى فى شرح الشفا [٣: ١٦٦]: ليت شعرى أيتكنّ صاحبه الجمل الأزب، تنبحها كلاب الحوآب؟

وقوله(صلى الله عليه وآله) لعائشه: كأنى يا حداكنّ قد تنبحها كلاب الحوآب، وإياك أن تكونى أنت يا حميراء.

وقوله(صلى الله عليه وآله) لها: يا حميراء كأنى بك

تنبحك كلاب الحوآب، تقاتلين علياً وأنت له ظالمه.

وقوله (صلى الله عليه وآله) لها: انظري يا حميراء، أن لا تكونى أنت.

وقوله (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام): إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها.

وقوله (صلى الله عليه وآله): سيكون بعدى قوم يقاتلون علياً (عليه السلام) على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، وليس وراء ذلك شىء. قال: أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد [٩: ١٣٤]: وكثر العمال [٦: ١٥٥] وفى [٧: ٣٠٥] نقلاً عن الطبرانى، وابن مردويه، وأبى نعيم.

وقيل لحذيفه اليمانى: حدّثنا ما سمعت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لو فعلت لرجمتونى، قلنا: سبحان الله، قال: لو حدّثتكم أنّ بعض أمهاتكم تغزوكم فى كتيبه، تضربكم بالسيف ما صدّقتمونى، قالوا: سبحان الله، ومن يصدّقك بهذا؟ قال: أتتكم الحميراء فى كتيبه تسوق بها أعلاجها [١٥١]، حيث تسوء وجوهكم، ثم قام فدخل مخدعاً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [١٥٢].

وقال العرنى صاحب جمل عائشه: لما طرقتنا ماء الحوآب فنبحتنا كلابها، قالوا: أى ماء هذا؟ قلت: ماء الحوآب، فصرخت عائشه بأعلى صوتها، ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته ثم قالت: أنا والله صاحبه كلاب الحوآب طروقاً، ردّونى. تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت وأناخوا حولها، وهم على ذلك وهى تأبى حتى كانت الساعه التى أناخوا فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء فقد أدرككم والله علىّ بن أبى طالب. قال: فارتحلوا وشتمونى. تاريخ الطبرى [٥: ١٧١].

وفى مستدرک الصحيحين للحاكم النيسابورى [٣: ١٢٠] فى حديث قيس بن حازم قال: لَمّا بلغت عائشه بعض ديار بنى عامر نبحت عليها الكلاب، فقالت: أى ماء هذا؟ قالوا: الحوآب، قالت: ما أظننى إلا راجعه، فقال الزبير:

لا، بعد تقدمي ويراك الناس ويصلح الله ذات بينهم، قالت: ما أظنني إلا راجعه، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: كيف يا حداكّن إذا نبحتها كلاب الحوآب؟

فى أمر النبى عليا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين

وأما ما جاء عن النبى (صلى الله عليه وآله) من الروايات فى أمره (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقد تواردت فى كتب المسانيد والمعاجم وغيرها، غير أنها مدفونه بين أطباق الصفحات: لا يلوى عليها أحد ممن له مسكه من نور العلم، لأمر ما، مع أنها تدعوهم بلسان حالها: «هلمّوا إلينا نهديكم سبيل الرشاد» ولكن يا أسفأ وهل ينفع الصم الدعاء إذا ما ولوا مدبرين إلى حيث ما قادهم تعصبهم لآبائهم أو لكبرائهم؟ إما من دنيا تصيبهم، وإما من أحقاد ما يتوارثونها أبا عن أب وجدأ عن جد من لدن أهل الطبقة الأولى أو من يوم بدر. فلنذكر فى هذه الأسطر مما رواه حفظة السنن الموثوقون، عسى أن يكون بذكرها تطمئن قلوب ذوى الإنصاف، ومما تتم به الفائدة للنشأ الحديثه من أبناء الثقافه الاسلاميه، خصوصاً لطلبه العلم الدينى الذين تحرّروا من قيد العصبية المضنيه، لتقويه وحده الأخوه الاسلاميه.

فى مستدرک الصحيحين للحاكم [٣: ١٣٩] روى بسنده عن عقاب بن ثعلبه: حدّثنى أبو أيوب الأنصارى فى خلافه عمر بن الخطاب، قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بن أبى طالب (عليه السلام) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفى الصفحه المذكوره روى أيضاً بسند عن الأصمغ بن نباته عن أبى أيوب الأنصارى قال: سمعت النبى (صلى الله عليه وآله) يقول لعلى بن أبى طالب (عليه السلام): تقاتل الناكثين والقاسطين بالطرقات والنهروانات وبالسعفات، قال أبو أيوب: قلت يا رسول الله، مع من نقاتل هؤلاء القوم؟ قال: مع على بن أبى طالب.

وفى تاريخ بغداد للخطيب

[٣٤٠: ٨] روى بسنده عن خلود العصرى قال: سمعت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) يقول يوم النهروان: أمرنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفى تاريخ بغداد أيضاً [١٣: ١٨٦] روى بسنده عن علقمه والأسود قالاً: أتينا أبا أيوب الأنصارى عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب، إن الله أكرمك بنزول محمد (صلى الله عليه وآله) وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك، حتى أناخت ببابك، دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله، فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنا بقتال ثلاثه مع علي (عليه السلام): بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم؛ [أهل الجمل طلحه والزبير] وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم: [يعنى معاوية وعمراً]، وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم، ولكن لا بد من قتلهم إن شاء الله. وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية. وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك. يا عمار بن ياسر، إن رأيت علياً قد سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي، فإنه لن يدلّك فى ردى، ولن يخرجك من هدى. يا عمار، من تقلّد سيفاً أعان به علياً على عدوه، قلّمه الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدو علي (عليه السلام) قلّمه الله يوم القيامة وشاحين من نار. قلنا يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله. «قال السيد الحسينى فى فضائل الخمسه» [٢: ٣٥٩]: وذكره المتقى الهندى فى كنز العمال [٦: ١٥٥] وقال فيه: لن يدلّك على ردى ولن

يخرجك من الهدى. قال: أخرجه الديلمي عن عمار بن ياسر وعن أبي أيوب.

وفى أسد الغابه لابن الأثير [٣٢: ٤] روى بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله، أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ فقال: مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر.

وفى أسد الغابه [٣٣: ٤] روى بسنده عن مخنف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا: قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم جئت تقاتل المسلمين قال: أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين. وفى «كنز العمال» [٦: ٨٨] وقال فى آخره: فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين. قال: أخرجه ابن جرير.

وفى «أسد الغابه أيضاً» [٣٣: ٤] روى بسنده عن علي بن ربيعة قال: سمعت علياً (عليه السلام) على منبركم هذا يقول: عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفى الدر المنثور للسيوطى فى ذيل تفسير قوله تعالى: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) [الزخرف: ٤١] قال: أخرجه ابن مردويه من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه وآله) فى قوله تعالى: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) نزلت فى علي (عليه السلام) أنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدى.

وفى «كنز العمال» [١١: ٣٢٧ ط. مؤسسه الرساله بيروت]: قال: عن علي بن ربيعة قال: سمعت علياً (عليه السلام) على المنبر وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، مالى أراك تستحل الناس استحلال الرجل إبله؟ أبعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو شيئاً رأيت؟ قال: والله ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا

ضلّ بي، بل عهدٌ من رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهده إليّ، وقد خاب من افتري، عهد إليّ النبي (صلى الله عليه وآله) أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين: «قال: أخرجه البزار وأبو يعلى».

وفى «كنز العمال» [١١: ٣٥٢]: قال: عن الثورى ومعمر عن أبي إسحاق عن عاصم ابن ضمرة عن أبي صادق: قال: قدم علينا أبو أيوب الأنصارى العراق فقلت له: يا أبا أيوب، قد كرمك الله بصحبه نبيه محمّداً (صلى الله عليه وآله) وبنزوله عليك، فما لى أراك تستقبل الناس تقاتلهم؟ تستقبل هؤلاء مرةً، وهؤلاء مرةً، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد إلينا أن نقاتل مع عليّ (عليه السلام) الناكثين فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم [يعنى معاويه وأصحابه] وعهد إلينا أن نقاتل مع عليّ (عليه السلام) المارقين فلم أرهم بعد. «قال أخرجه ابن عساكر».

وفى «كنز العمال» [١١: ٣٢٧]: قال: عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتى منزل أم سلمه، فجاء عليّ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أم سلمه، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى. قال: أخرجه الحاكم فى «الأربعين» وابن عساكر والمحب الطبرى فى «الرياض النضرة» [٢: ٢٤٠].

وفى «كنز العمال» [١٦: ١٩٤ ح ٤٤٢١٦]: قال: عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه قال: كان عليّ (عليه السلام) يخطب، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين «إلى أن قال»: أخبرنا عن الفتنة هل سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: نعم، إنه لما نزلت هذه الآية من قول الله عز وجل: (الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) [العنكبوت: ٢] علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بين أظهرنا، فقلت: ما

هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا عليّ! إن أمتي سيفتنون من بعدى، «إلى أن قال»: فقلت: بأبي أنت وأمي بين لي ما هذه الفتنة التي يتلون بها؟ وعلى ما أجاهدكم بعدك؟ فقال: إنك ستقاتل بعدى الناكثه والقاسطه والمارقه، وجلاهم وسماهم رجلاً رجلاً.

وفى «مجمع الزوائد للهيثمي» [٩: ٢٣٥] قال: وعن عبدالله «يعنى ابن مسعود» قال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. وذكره فى [٧: ٢٣٨] وقال: أمر عليّ (عليه السلام) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. ثم قال: رواه الطبرانى فى الأوسط [١٥٣].

وروى الذهبي فى «ميزان الاعتدال» [١: ٢٧١] قال: وعن على بن الحزور، عن الأصبغ بن نباته عن أبى أيوب عن النبى (صلى الله عليه وآله): أنه أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله مع من؟ قال: مع عليّ بن أبى طالب.

وفى [١: ٥٨٤] روى عن عبيد الله بن موسى عن فطر عن حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمه عن عليّ قال: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفى منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل [٥: ٤٣٧] قال: عن عليّ (عليه السلام) قال: أمرت بقتال ثلاثه: الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، فأما الناكثون فذكرهم ... وأما المارقون فأهل النهروان «يعنى الحروريه». وفى [ص ٤٥١] منه روى أيضاً عن الثورى عن عاصم بن ضميره عن أبى صادق قال: قدم علينا أبو أيوب الأنصارى العراق. إلى آخر الحديث المذكور فى كنز العمال، وقد مر ذكره.

وفى «الاستيعاب فى معرفه الأصحاب» بهامش الإصابه للعسقلانى [٣: ٥٣]. فى ترجمه عليّ بن أبى طالب قال: وروى من حديث عليّ، ومن حديث ابن مسعود ومن حديث أبى أيوب الأنصارى أنه أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفى «مناقب محمّد

بن عليّ بن شهر آشوب [٣: ١٤٧ ط. دار الاضواء] قال: قرأ أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم البصره «أى فى وقعه الجمل»: (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمه الكفر إنهم لا- أيمان لهم لعلهم ينتهون) [التوبه: ١٢] ثم قال: لقد عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: يا على، لتقاتلن الفئة الناكثه، والفئه الباغيه، والفرقه المارقه، إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون.

قال ابن عباس: لما علم الله أنه ستجرى حرب الجمل، قال لأزواج النبى (صلى الله عليه وآله): (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليه الأولى) وقال تعالى: (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشه مبينه يضاعف لها العذاب) [الأحزاب: ٣٠ و ٣٣] فى حربها مع عليّ.

وعن شعبه، والشعبى، والأعثم، وابن مردويه، والخطيب فى كتبهم، بالأسانيد عن ابن عباس وابن مسعود، وحذيفه، وقتاده، وقيس بن أبى حازم، وأم سلمه، وميمونه، وسالم بن أبى الجعد واللفظ له: إنّه ذكر النبى (صلى الله عليه وآله) خروج بعض نسائه فضحكت عائشه، فقال: انظرى يا حميراء لا تكونين هى، ثم التفت إلى عليّ فقال: يا أبا الحسن إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها.

قال الزاهى:

كم نُهيت عن تبرج فعصت

وأصبحت للخلاف متّبعه

قال لها فى البيوت قرى

وخالفته العفيفه الورعه

وقال السوسى:

وما للنساء وحرب الرجال

فهل غلبت قط أنثى ذكر

ولو أنها لزمت بيتها

ومغزلها لم ينلها ضرر

وقال الحميرى:

جاءت مع الأشقين فى هودج

تزجى إلى البصره أجنادها

كأنها في فعلها هره

تريد أن تأكل أولادها

وقال الحميري:

أعائش ما دعاك إلى قتال

الوصي وما عليه تنقمينا

ألم يعهد إليك الله ألا

ترى أبداً من المتبرجينا

وأن ترخي الحجاب وأن تقرّي

ولا تتبرجي للناظرينا

وقال لك النبي أيا حميرا

سيبدي منك فعل الحاسدينا

وقال ستنبحين كلاب قوم

من الأعراب والمتعربينا

وقال ستركبين علي خذب

يسمى عسكرياً فتقاتلينا

فخنت محمداً في أقربيه

ولم ترعى له

وفى [٣: ١٥٣] [١٥٤] منه قال: وسأل ابن الكواء وقيس بن عباد أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قتال طلحة والزبير، فقال: إنهما بايعانى بالحجاز وخلعانى بالعراق فاستحللت قتالهما لنكتهما بيعتى.

وفيه عن تاريخ الطبرى: قال يونس النحوى: فكرت فى أمر على وطلحه والزبير، إن كانا صادقين أن علياً قتل عثمان فعثمان هالك، وإن كذبا عليه فهما هالكان.

قال رجل من بنى سعد:

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم

هذا لعمر كقله الإنصاف

أمرت بجرّ ذبولها فى بيتها

فهوت تشقّ البيد بالايجاف

عرضاً يقاتل دونها أبنائها

بالنبل والخطى والأسياف

وقال الناشى:

ألا يا خليفه خير الورى

لقد كفر القوم إذ خالفوكا

أدلّ دليل على أنهم

أتوك وقد سمعوا النص فيكا

خلافهم بعد دعوتهم

ونكتهم بعد ما بايعوكا

طغوا بالخريبه واستنجدوا

بصفين والنهر إذ صالتوكا

أناس هم حاصروا نعتلاً

ونالوه بالقتل ما استأذنو كما

فيا عجباً منهم إذ جنوا

دماً وبثاراته طالبو كما

سوره رعد، آیه ۲۸

اشاره

فی قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ۲۸].

قال السيوطى فى «الدر المنثور» [۴: ۶۴۲ ط. دار الفكر لبنان]: وأخرج ابن مردويه عن عليّ (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما نزلت هذه الآية: (ألا- بذكر الله تطمئن القلوب) قال: ذاك من أحب الله ورسوله، وأحب أهل بيتى صادقاً غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله يتحابون.

وذكره الشوكانى فى تفسيره فتح القدير فى [۳: ۸۲]. والطباطبائى فى تفسيره «الميزان» فى [۱۱: ۳۶۷] ونقل فيه عن تفسير العياشى عن ابن عباس أنه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ثم قال لى: أتدرى يا بن أم سليم من هم؟ قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: نحن أهل البيت وشيعتنا.

وفى الدر المنثور فى الصفحه المذكوره قال: أخرج أبو الشيخ عن أنس

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأصحابه لما نزلت هذه الآية: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب): أتدرون ما معنى ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: من أحب الله ورسوله، وأحب أصحابي.

وأخرج ابن مردويه عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما نزلت هذه الآية: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) قال: ذاك من أحب الله ورسوله، وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله يتحابون.

يفيد مفهوم هذه الآية بأن القلوب لا تطمئن بشيء عن ذكر الله عز وجل، واستبان لنا أيضاً من بيان النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله: «ذاك من أحب الله» فلا ضير أن يكون ذلك كما قيل من أحب شيئاً أكثر من ذكره.

ثم عطف النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: «وأحب رسوله» فبطبع الحال بأن من أحب الله عز وجل لا محاله أحب رسوله. وقد ورد عنه (صلى الله عليه وآله) لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه «الحديث» ثم عطف (صلى الله عليه وآله) محبه أهل بيته على محبته بقوله: «وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب» ثم ختم حديثه بقوله: «وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً».

قال الطباطبائي في تفسير الحديث: فإن النبي (صلى الله عليه وآله) والمطهرين من أهل بيته، والخيار من الصحابة والمؤمنين من مصاديق ذكر الله لأن الله يُذكر بهم.

وأقول وبالله التوفيق للصواب: ولعل من الممكن من أهم ما يعتبر بما في ضمن هذا الحديث، ويعتنى بتحقيقه، قوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام: «وأحب أهل بيته صادقاً غير كاذب» لأن ذلك من المحتمل لمن أمعن النظر فيه من مغزاه ومفهومه، أن يكون من الناس من لم يكن صادقاً في جبههم، فلعل من أجل ذلك قد ورد عنه (صلى الله عليه وآله)

وآله) أحاديث كثيرة في التحريض على حبهم، وبشر من أحبهم بما بشر، وحذر من بغضهم وأنذر من أبغضهم بما أنذر. كما سنذكر بعون الله عز وجل في هذه العجالة بعض الأحاديث المحرّضة على حبهم، والمحذّرة من بغضهم. راجياً من المولى أن ينتفع بها كل قارئ منصف لبيب، وكل ذي قلب سليم ورأى أريب، من الذين لا ينتزع أحدهم بأى نزعة من النزعات، ولا ممن يتكدر صفاء ذهنه بهوى العصبية.

في ما جاء في حب أهل البيت

روى الترمذى في «صحيحه» [٣٠٨: ٢] عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبّي.

قال السيد الحسينى فى «فضائل الخمسة» [٧٥: ٢]: ورواه الحاكم أيضاً فى «مستدرک الصحیحین» [١٤٩: ٣] بطريقين وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ورواه أبو نعيم أيضاً فى «حليه الأولياء» [٢١١: ٣] والخطيب البغدادي أيضاً فى «تاريخ بغداد» [١٥٩: ٤] وابن الأثير الجزرى أيضاً فى «أسد الغابه» [١٢: ٢] والسيوطى أيضاً فى تفسيره «الدر المنثور» فى ذيل تفسير قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً) الآية [الشورى: ٢٣] وقال: أخرجه الترمذى وحسنه، والطبرانى والحاكم، والبيهقى فى «شعب الإيمان».

وفى «تاريخ بغداد للخطيب» [١٤٦: ٢] روى بسنده عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): شفاعتى لأمتى من أحب أهل بيتى، وهم شيعتى.

وفى «الدر المنثور» للسيوطى [٣٤٩: ٧] فى ذيل تفسير قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة فى القربى) قال: وأخرج أحمد، والترمذى وصحّحه، والنسائى، والحاكم، عن المطلب بن ربيعه قال: دخل العباس على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: إنا لنخرج فئرى قريشاً تحدّث، فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودرّ عرق

بين عينيه ثم قال: والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبكم لله ولقرايتي. وذكره المحب الطبري أيضاً في ذخائر العقبي [ص ٩] لكن عن ابن عباس وقال: أخرجه أحمد.

وقال فيه أيضاً: أخرجه الطبراني والخطيب من طريق أبي الضحى عن ابن عباس قال: جاء العباس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: إنك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لا يبلغوا الخير والإيمان حتى يحبوكم.

وقال فيه أيضاً: وأخرج الخطيب من طريق أبي الضحى عن مسروق عن عائشه قالت: أتى العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، إنا لنعرف الضغائن في أناس من قومنا لوقائع أوقعناها، فقال: أما والله إنهم لم يبلغوا خيراً حتى يحبوكم لقرايتي، ترجو سليم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب.

وفي «كنز العمال» [١: ٤١ ط. مؤسسه الرساله] ولفظه: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلى أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذريتي أحب إليه من ذريته. قال أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» والبيهقي في «شعب الإيمان». وقال السيد الحسيني: وذكره الهيثمي أيضاً في «مجمع الزوائد» [١: ٨٨] وقال: رواه الطبراني في «الأوسط والكبير» انتهى. وذكره الشبلنجي في نور الأبصار [ص ١٠٣] وقال: رواه الطبراني والديلمي، وأبو الشيخ ابن حبان، والبيهقي مرفوعاً.

وفي «كنز العمال» أيضاً [٦: ٢١٨] وفي [٧: ١٠٣] قال (صلى الله عليه وآله): يا علي إن الاسلام عريان، لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماره الورع، وملاكه العمل الصالح، وأساس الاسلام حبي وحب أهل بيتي. قال: أخرجه ابن عساكر عن علي (عليه السلام).

وفي «كنز العمال» أيضاً [٧: ٢١٣] ولفظه: لا تزول قدما عبد يوم

القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن حينا أهل البيت، قال: أخرجه الطبراني عن ابن عباس.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» [١٠: ٣٤٦] وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

وذكره ثانياً بلا فصل وقال: عن أبي برزة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تزول قدما عبد يوم القيامة «وساق الحديث كما تقدم» وقال في آخره: قيل: يا رسول الله، فما علامه حبكم؟ فضرب بيده على منكب عليّ (عليه السلام).

قال: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط».

وفي «كنز العمال» أيضاً [٦: ٢١٧] وفي [٨: ١٥١] قال (صلى الله عليه وآله): أربعه أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطرّوا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه ... «قال: أخرجه الديلمي». وقال السيد الحسيني: وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى [ص ١٨].

وفي «كنز العمال» أيضاً [٨: ٢٧٨] ولفظه: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حمله القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفائه. قال: أخرجه أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في «الفوائد» والديلمي في الفردوس، وابن النجار عن عليّ (عليه السلام). وقال السيد الحسيني: وذكره المناوي في «فيض القدير» في المتن [١: ٢٢٥] وذكره ابن حجر أيضاً في «الصواعق» [ص ١٠٣].

وفي «كنز العمال» أيضاً [٦: ٢١٦] ولفظه: إن لكل بنى أب عصبه يتتمون إليها، إلا ولد فاطمه فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طينتي، ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله. قال: أخرجه ابن عساكر عن جابر. أقول: وأما حديث كون النبي (صلى الله عليه وآله) عصبه أولاد فاطمه

فقد رواه ابن حجر في صواعقه [ص ٢٣٤] وقال: جاء من طرق، بعضها رجاله موثقون.

وفي تفسير الكشاف للزمخشري [٤: ٢٢٠ ط. منشورات البلاغ] في تفسير قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) [الشورى: ٢٣]. قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله): من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزاراً لملائكة الرحمن، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنّة والجماعه، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمه الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحه الجنة. انتهى.

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل تفسير آية المودّة «بعد نقل ما تقدم من الزمخشري في الكشاف» ما لفظه: أقول: آل محمد (صلى الله عليه وآله) هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمه وعلياً والحسن والحسين (عليه السلام) كان التعلق بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وذكره الشبلنجي أيضاً في نور الأبصار [ص ١٢٧ ط. دار الفكر].

وفي «مجمع الزوائد» للهيثمي [٩: ١٧٢]: قال: وعن الحسن بن عليّ (عليهما السلام)، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إلزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عزّوجلّ وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلاّ بمعرفه حقنا. «قال: ورواه الطبراني في الأوسط».

وفي «كنوز الحقائق» للمناوي [ص ٥]: ولفظه: أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي. وقال: أخرجه الديلمي.

وفي «ذخائر العقبى» للمحب الطبري [ص ١٨]: قال: وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يحبنا أهل البيت إلاّ مؤمن تقى، ولا يبغضنا إلاّ منافق شقى. «قال: أخرجه الملاء. يعنى فى سيرته».

وفي «ذخائر العقبى» أيضاً [ص ١٨]: قال: وعن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم كهاتين السابيتين. «قال: أخرجه الملاء. يعنى فى سيرته».

وفي «نور الأبصار» للشبلنجي [ص ١٠٣]: قال: وروى عن عليّ (عليه السلام) قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) مغضباً حتى استوى على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال قوم يؤذوننى فى أهل بيتي، والذي نفسى بيده، لا يؤمن عبد حتى يحبني، ولا يحبني حتى يحب ذريتي.

وفي «حليه الأولياء» لأبى نعيم [٩: ٦٥٢]: قال: حدّثنا عبد الله بن محمد، حدّثنى أبو بكر السبئى قال: سمعت بعض مشائخنا يحكى: أن الشافعى عابه بعض التماس لفرط ميله إلى أهل البيت ولشده محبته لهم، إلى أن نسبه بعض الى الرفض، فأنشأ الشافعى فى ذلك يقول:

يا راكباً قف بالمحضّب من منى

واهتف بقاعد خيفها والناهض

إن كان رفضاً حب آل محمد

فليشهد الثقلان أنى رافضى

قال السيد مرتضى الحسينى: وذكرها أيضاً ابن حجر فى صواعقه [ص ١٣١] وفى طبعه

أخرى [ص ٧٩] باختلاف وزياده، فقال: وقال أيضاً «يعنى الشافعى»:

يا راكباً قف بالمحصب من منى

واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى

فيضاً كملتطم الفرات الفانض

إن كان رفضاً حب آل محمد

فليشهد الثقلان أنى رافضى

ثم قال: «يعنى ابن حجر» [ص ١٧٨] وفى طبعه أخرى [ص ١٠٨]:

وأخرج الخطيب أن أحمد بن حنبل كان إذا جاءه شيخ أو حدث من قریش أو الأشراف، قدمهم بين يديه، وخرج وراءهم. وكان أبو حنيفة يعظم أهل البيت كثيراً، ويتقرب بالإنفاق على المتسترين والظاهرين، حتى قيل إنه بعث إلى متستر منهم باثنى عشر ألف درهم، وكان يحض أصحابه على ذلك، ولمبالغه الشافعى فيهم صرح بأنه من شيعتهم حتى قيل: كيت كيت.

فأجاب عن ذلك بما قدمنا عنه من النظم البديع. وله أيضاً:

آل النبى ذريعتى

وهم إليه وسيلتى

أرجو بهم أعطى غداً

بيدى اليمين صحيفتى

وذكرها الشلنجى فى نور الأبصار [ص ١٢٧].

وقال ابن حجر فى صواعقه [ص ١٣١] والشلنجى فى نور الأبصار [ص ١٢٧]: قال «يعنى الشافعى»:

قالوا ترفضت قلت كلاً

ما الرفض دينى ولا اعتقادى

لكن توليت غير شك

خير إمام وخير هادى

إن كان حب الولى رفضاً

فإننى أرفض العباد

وفى الصواعق أيضاً [ص ١٣١] قال: قيل للمزنى «أى الشافعى»: إنك توالى أهل البيت، فلو عملت فى هذا الباب أبياتاً، فقال:

وما زال كتماً منك حتى كأنى

بردّ جواب السائلين لأعجم

وأكتم ودى مع صفاء موذتى

لتسلم من قول الوشاه وأسلم

وفى نور الأبصار [ص ١٢٧] قال الشبلنجى: ولأبى الحسن بن جبير (رحمه الله):

أحب النبى المصطفى وابن عمه

علياً وسبطيه وفاطمه الزهرا

همو أهل بيت أذهب الرجس عنهمو

وأطلعهم أفق الهدى أنجماً زهرا

موالاتهم فرض على كل مسلم

وحبهمو أسنى الذخائر للأخرى

ولا أنا للصحب الكرام بمبغض

فإنى رأيت البغض فى حقهم كفرا

همو جاهدوا فى الله حق جهاده

وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا

عليهم سلام الله ما دام ذكرهم

لدى الملائة الأعلل وأكرم به ذكره

وقال بعضهم:

هم

العروه الوثقى لمعتصم بها

مناقبهم جاءت بوحى وإنزل

مناقب فى الشورى وفى هل أتى أتى

وفى سورة الأحزاب يعرفها التالى

وهم آل بيت المصطفى فوداهم

على الناس مفروض بحكم وإسجال

فى تحذيره من بغض أهل بيته

وأما ما جاء من الروايات عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى التحذير من بغض أهل بيته (عليهم السلام)، فقد رواها عدة من المحذّثين والمفسّرين وغيرهم، وقد ذكرنا شطراً من ذلك فى باب «حُتّه (صلى الله عليه وآله) على حب أهل بيته» وسنذكر ما بقى مما جمعه السيد الحسينى فى كتابه «فضائل الخمسة» [٢: ٩١] فيكون متمماً للباب الذى نحن بصددده.

روى الحاكم فى «المستدرک» [٣: ١٤٨] بسنده عن ابن عبّاس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا بنى عبد المطلب! إنى سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدى ضالّكم، وأن يعلم جاهلكم. وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلاً صفن فصلّى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمّد دخل النار. قال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم.

وقال السيد الحسينى: وذكره المتقى أيضاً فى كتر العمال [٦: ٢٠٣] وقال فيه: «صفن بين الركن والمقام» ثم قال: أخرجه الطبرانى والحاكم عن ابن عباس.

وفى «المستدرک» أيضاً [٣: ١٥٠] روى بسند إلى أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والذى نفسى بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلّا أدخله الله النار. «قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم».

وقال السيد الحسينى: وذكره ابن حجر فى صواعقه [ص ١٤٣] وقال: إنه صحيح. وذكره السيوطى أيضاً فى الدر المنثور فى ذيل تفسير آيه المودّه فى سورة الشورى، وقال: أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد.

وفى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى [٣: ١٢٢] روى بسنده عن ابن عبّاس قال: قال

رسول الله (صلى الله عليه وآله): ليس فى القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة «وساق الحديث» فذكر النبى (صلى الله عليه وآله) وصالح وحمزه وعلى بن أبى طالب (عليه السلام) إلى أن قال (صلى الله عليه وآله): لو أن عابداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام، حتى يكون كالشن البالى، ولقى الله مبغضاً لآل محمد، أكبه الله على منخره فى نار جهنم.

وفى الدر المنثور للسيوطى فى ذيل تفسير آيه المودّه فى سورة الشورى قال: وأخرج ابن عدى عن أبى سعيد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أبغضنا أهل البيت فهو منافق.

قال السيد الحسينى: وذكره الطبرى أيضاً فى ذخائر العقبى [ص ١٨] وقال: أخرجه أحمد فى المناقب. وذكره المناوى أيضاً فى كنوز الحقائق [ص ١٣٤] وقال: أخرجه الديلمى. وقال السيوطى أيضاً: وأخرج الطبرانى عن الحسن بن على (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلاّ ذيد يوم القيامة بسياط من نار.

وفى «مجمع الزوائد» للهيثمى [٤: ٢٧٨] قال: وعن معاوية بن خديج قال: أرسلنى معاوية بن أبى سفيان إلى الحسن بن على (عليهما السلام) أخطب على يزيد بنتاً له أو اختاً له فأتيته فذكرت له يزيد، فقال (عليه السلام): إنا قوم لا نزوج نساءنا حتى نستأمرهن، فأتيها فذكرت لها يزيد، فقالت: والله لا يكون ذلك حتى يسير فىنا صاحبك كما سار فرعون فى بنى إسرائيل، يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم، فرجعت إلى الحسن (عليه السلام) فقلت: أرسلتنى إلى فلقه تسمى أمير المؤمنين «يعنى معاوية» فرعون، قال (عليه السلام): يا معاوية «يعنى ابن خديج» إياك وبغضنا فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلاّ ذيد يوم القيامة بسياط من النار.

وفى «تفسير الكشاف» للزمخشرى فى

تفسير قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) [الشورى: ٢٣] قال: وعن النبي (صلى الله عليه وآله): حرّمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب، ولم يجازه عليها، فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة، قال السيد الحسيني: وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى [ص ٢٠] باختلاف في اللفظ. عن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله حرّم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أغار عليهم أو سبهم. قال: أخرجه الامام عليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام).

وفي كنوز الحقائق للمناوي [ص ١٣٤] ولفظه: من آذاني في أهل بيتي فقد آذى الله. قال: أخرجه الديلمي، وقال السيد الحسيني، وذكره المتقى أيضاً في كنز العمال [٦: ٢١٧] ولفظه: من آذاني في أهل بيتي فقد آذى الله، قال: أخرجه أبو نعيم عن عليّ (عليه السلام).

وفي ذخائر العقبى للطبري [ص ٧] قال: وعن أبي هريره قال: جاءت سبيعه بنت أبي لهب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت: يا رسول الله! إن الناس يقولون: أنت بنت حطب النار. فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو مغضب فقال: ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي، من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله. قال: أخرجه الملاء في سيرته.

وفي الصواعق لابن حجر [ص ١٧٧] في «المقصد الثالث» قال: صح أنه (صلى الله عليه وآله) قال: والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار.

وقال: وأخرج أحمد مرفوعاً: من أبغض أهل البيت فهو منافق. وأخرج هو والترمذي عن جابر: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً.

وقال أيضاً: وصححه الحاكم غير أنه (صلى الله عليه وآله) قال: يا بني

عبد المطلب! إني سألت الله لكم ثلاثاً «الحديث».

فهذه بحمد الله جملة مما أطلعنا عليه بمَنِّه وفضلِه، مع قلِّه ما عندنا من الكتب التي نعتمد عليها، وضعف باعنا وقصور معرفتنا في هذا الفن، غير أن الدافع إلى ذكر تلکم الأخبار والروایات، طول غربتها عن مسامع آذان الأُمَم، لعدم من يذكرها، مع كثرة خطبهم في مجالس العلم، والمبلغين في كل محفل. ولیت شعری أیرون بأن العلم بهاتیک الأخبار النبویه لیس من الضروري للملاء الديني؟ أو لیس من إحدى المهمات الدينیه في حقهم؟ أو لم یکن مفاد تلکم الأخبار یعرب بكل وضوح بأن حب أهل بيته (صلی الله علیه وآله) علامه لإیمان المؤمن، وانتفاء البغض لأهل بيته عن قلوب المتعبدين شرط في قبول عباداتهم، وبغضهم من أمارات النفاق ومن مقتضيات الدخول في النار؟

فمن أجل ذلك وعظیم ضرورتها للكثيرين من العامه، قال ابن حجر في صواعقه [ص ١٧٣ ط. مصر]: تنبيه! قال القاضي في «الشفاء» «يعنى القاضي عياض الیحصی» ما حاصله: من سبَّ أبا أحد من ذريته (صلی الله علیه وآله) ولم تقم قرينه على إخراجہ (صلی الله علیه وآله) قتل، وقال: وعلم من الأحاديث السابقه، وجوب محبه أهل البيت، وتحريم بغضهم التحريم الغليظ. وبلزوم محبتهم صرَّح البيهقي والبغوي وغيره، أنها من فرائض الدين، بل نص عليه الشافعي فيما حكى عنه في قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم

من لا يصلِّي عليكم لا صلاه له

وقال في [ص ١٦٨]: وللشيخ الجليل شمس الدين ابن عربي:

رأيت ولأني آل طه فريضه

على رغم أهل البعد يورثني القربا

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى

بتبليغه إلا المودّه في القربى

سوره اعراف، آیه ١٨١

في قوله تعالى: (وممن خلقنا أُمَّةً يهدون بالحقّ وبه يعدلون) [الاعراف: ١٨١].

قال الحلّي وهو الحسن بن يوسف

بن المطهر من كبار علماء الإمامية في القرن الثامن الهجري كما في «دلائل الصدق [٢: ١٨٦ ط. بصيرتى] فى قوله تعالى: (وممن خلقنا أمه يهدون بالحق وبه يعدلون): قال عليّ (عليه السلام): أنا وشيعتى.

وقال الإمام المظفر فى كتابه دلائل الصدق «فى الصفحه والجزء المذكورين»: لا- يخفى أنه ورد فى كثير من أخبار القوم أن المراد بالأمه فى الآية أمه محمّد، وليس المراد هو الأمه بإطلاقها، كما فى تفسير الرازى قال: قرأ النبى (صلى الله عليه وآله) الآية وقال: إن من أمتى قوم على الحق حتى ينزل ابن مريم.

ولما استفاض فى الأخبار من أن أمه محمّد (صلى الله عليه وآله) تفرق إلى ثلاث وسبعين فرقه، فرقه ناجيه وما سواها هالكه فى النار، فلا يمكن أن تكون كلّها هاديه بالحق، بل بعضها، وهى الفرقة الناجيه، وقد فسّرتها الروايه التى أشار إليها المصنف «يعنى الحلّى» بعلى وشيعته، كما يشهد لها حديث الثقلين وغيره.

فى الدر المنثور [٣: ١٤٩] قال السيوطى: وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع فى قوله تعالى: (وممن خلقنا أمه يهدون بالحق) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن من أمتى قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى ما نزل.

وقال: أخرج أبو الشيخ عن عليّ بن أبي طالب قال: لتفرقن هذه الأمه على ثلاث وسبعين فرقه، كلّها فى النار إلا فرقه. يقول الله: (وممن خلقنا أمه يهدون بالحق وبه يعدلون) فهذه هى التى تنجو من هذه الأمه.

والطبرسى أيضاً فى تفسيره مجمع البيان [٢: ١٢٣ ط. مؤسسه التاريخ العربى] قال: وروى العياشى بإسناده عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) أنه قال: والذى نفسى بيده، لتفرقن هذه الأمه على ثلاث وسبعين فرقه، كلّها فى النار إلا فرقه واحده (وممن خلقنا

أُمّه يهدون بالحقّ وبه يعدلون) فهذه التي تنجو. وروى فيه أيضاً عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قالاً: نحن هم.

وفى ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي في الباب الخامس والثلاثين [ص ١٠٩] قال: وأخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن عمر بن أُذينة عن جعفر الصادق عن آبائه عن عليّ (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا عليّ مثلك في أمتي مثل عيسى ابن مريم، افترق قومه ثلاث فرق: فرقه مؤمنون وهم الحواريون، وفرقه عادوه وهم اليهود، وفرقه غلوا فيه فخرجوا عن دين الله وهم النصاري، وأن أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقه اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون، وفرقه عادوك وهم الناكثون والمارقون والقاسطون، وفرقه غلوا فيك وهم الضالّون، يا عليّ، أنت وأتباعك في الجنة، وعدوك والغالي فيك في النار.

وفى ينابيع المودّة أيضاً «في الباب المذكور» قال: وأخرج موفق بن أحمد الخوارزمي المكي، عن زاذان عن عليّ (عليه السلام) قال: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقه: اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الذين قال الله عزّ وجلّ في حقهم: (وممن خلقنا أمه يهدون بالحقّ وبه يعدلون) وهم أنا ومحبيّ وأتباعي.

وفى دلائل الصدق للإمام المظفر [٢: ١٨٧ ط. بصيرتي] قال: قال عليّ (عليه السلام): في هذه الرواية كما في «كشف الغم» عن ابن مردويه: وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقه: اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهم الذين قال الله تعالى: (وممن خلقنا أمه يهدون بالحقّ وبه يعدلون) وهم أنا وشيعتي.

أقول: وأما الأحاديث الواردة في كون شيعه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وأتباعه هم الفرقة الناجية الفائزة، والراضيه المرضيه الواردون على الحوض مع العتره النبويه، فقد رواها جمع كثيرون من أعلام الأمة، وأعظم الأئمه، وقد مضى ذكر شطر

منها في «المبحث السادس» في تفسير معنى قوله تعالى: (أولئك هم خير البرية).

وقد نقل السيد الحسيني الفيروز آبادي في كتابه النفيس «فضائل الخمسة» [٣: ٩٨ ط. دار الكتب الاسلاميه] باب «أن علياً عليه السلام) وشيعته يردون على الحوض» عن الهيثمي في «مجمع الزوائد» [٩: ١٣١] قال: وبسنده «يعني الطبراني» أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام): أنت وشيعتك تردون على الحوض رواه مرويين، مبيّضه وجوهكم، وإن أعداءك يردون على الحوض ظمء مقمحين.

وفي كنوز الحقائق للمناوي [ص ١٨٩] ولفظه: يا عليّ أنت وشيعتك تردون على الحوض وروداً.

وفي مستدرک الصحيحين [٣: ١٥١] روى الحاكم بسنده عن عاصم بن ضميره عن علي (عليه السلام) قال: أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله، فمحبّونا، قال: من ورائكم. «قال الحاكم: صحيح الإسناد» وقال الحسيني في فضائل الخمسة [٣: ١٣٣]: وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى [ص ٢٧] وقال: أخرجه أبو سعيد.

وفي كنز العمال [١٢: ١٠٤ ط. مؤسسه الرساله] ولفظه: يا عليّ إن أول أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين وذرائنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرائنا، وشيعتنا عن أيمننا وعن شمائلنا. قال: أخرجه ابن عساكر عن عليّ (عليه السلام) وأخرجه الطبراني عن أبي رافع.

وفي حليه الأولياء لأبي نعيم [٤: ٣٢٩] روى بسنده عن الشعبي عن عليّ (عليه السلام)، قال: قال لي النبي (صلى الله عليه وآله): إنك وشيعتك في الجنة «الحديث» ورواه الخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد [١٢: ٢٨٩].

وفي تاريخ بغداد للخطيب [١٢: ٣٥٨] روى بسنده عن أبي سعيد الخدري عن أم سلمة قالت: كانت ليلتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتته فاطمة (عليها السلام) ومعها عليّ (عليه السلام) فقال له النبي (صلى الله عليه وآله)

وآله): أنت وأصحابك في الجنة، أنت وشيعتك في الجنة. الحديث.

قال الحسيني في فضائل الخمسة [٣: ١١٩ ط. بصيرتي]: وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد [١٠: ٢١] وقال: رواه الطبراني في الأوسط.

وفي مجمع الزوائد للهيثمي [٩: ١٧٣] قال: وعن أبي هريره أن علي بن أبي طالب قال: يا رسول الله! أيما أحب إليك أنا أم فاطمه؟ قال (صلى الله عليه وآله): فاطمه: أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت علي حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمه وعقيل وجعفر في الجنة، إخواناً على سرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة، ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إخواناً على سرر متقابلين) لا ينظر أحد في قفا صاحبه. قال: رواه الطبراني.

وفي المناقب لابن المغازلي الشافعي [ص ٣٣٩ برقم ٢٩٦] قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد ابن المظفر العطار الفقيه الشافعي (رحمه الله)، أخبرنا عبد الله بن محمّد بن عثمان المزنيّ الملقّب بابن السقاء الحافظ، حدّثنا عبد الله بن زيدان، حدّثنا عليّ بن يونس بن عليّ بن يونس العطار، حدّثنا محمد بن عليّ الكندي، حدّثني محمد بن سالم، حدّثنا جعفر بن محمد، قال: حدّثني محمد بن عليّ، حدّثني عليّ بن الحسين بن عليّ، حدّثني عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال: يا عليّ إنّ شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والدّنوب، وجوههم كالقمر ليله البدر. وقد فرجت عنهم الشدائد، وسهّلت لهم الموارد، وأعطوا الأمان والأمان، وارتفعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، شرك نعالهم تلاً نوراً، على نوق بيض لها أجنحه، قد ذلّت من غير مهانه، ونجبت

من غير رياضه، أعناقها من ذهب أحمر، ألين من الحرير، لكرامتهم على الله عزوجلّ.

ونذكر ما رواه ابن حجر في صواعقه، والذي نقله عن الإمام أحمد بن حنبل، والطبراني، والديلمي ولا نرى بإيراده بأساً لو تكرر بما سبق في المبحث السادس مما رواه غيره عن أولئك الحفاظ الثلاثة، ورب تكرار يجدي نفعاً، ويزيد بياناً واعتباراً.

قال في [ص ١٤٠ ط. الميمينيه]: وفي حديث ضعيف عن علي: شكوت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسداً في الناس، فقال لي: أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا.

وقال في [ص ٩٦ ط. الميمينيه] أيضاً: أخرج الطبراني أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ: أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذريتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا.

وقال فيه أيضاً: أخرج أحمد في «المناقب» أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ: أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذريتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا.

وقال في [ص ١٥١]: وأخرج الطبراني بسند ضعيف أن علياً أتى يوماً البصره بذهب وفضه، فقال ابيضّى واصفرّى غزى غيرى، غزى أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشق قوله ذلك على الناس: فذكر له ذلك، فأذن في الناس فدخلوا عليه، فقال: إن خليلي (صلى الله عليه وآله) قال: يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عدوك غضاباً مقمحين، ثم جمع عليّ (صلى الله عليه وآله) يده إلى عنقه يريهم الاقماح. ثم قال الشيخ: وشيعته هم أهل السنّه.

إن من الغريب عن مستوى الأفهام، ويتعجب منه بسطاء الأئمه من العوام، فضلاً عن ذوى الاعتبار من الأعلام، تعبيره عن معنى الشيعه في

الحديث المذكور بأهل السنّه، مع أن لفظه الشيعة منذ أوائل نشأتها ما كانت تطلق إلا على محبّي أمير المؤمنين وأبنائه من أهل بيت الوحي. ومنذ مقتل سيد الشهداء الحسين السبط (عليه السلام) اتسع معنى الشيعة حتى أطلقت غالباً على مواليهم ومناصريهم ومؤازريهم وعلى المعادى لمن عاداهم، والمحارِبين لمن حاربهم، إلى يوم النَّاس هذا. وقد شاع ذلك وذاع بين الخاص والعام، شرقاً وغرباً، كالنار على المنار، والنور على الطور، فأى جدوى يا هل ترى بالتأويلات الباردة، والاحتمالات البعيده؟ وحاشا أن يلتبس على الأمة معناها الحقيقي.

وأما ما نقله في [ص ٩٦] عن الديلمي فلفظه: يا عليّ إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبّي شعيتك، فأبشر فأنت الأنزع البطين. وفي [ص ١٣٩ ط. الميمينه] قال: وفي روايه: إن الله قد غفر لشيعتك ولمحبّي شعيتك. كذا رواه السيد الحسيني في فضائل الخمسه [٢: ٩٥].

وذكر الزمخشري في الكشاف [٤: ٢٢٠] في تفسير قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً) الآية، قال: روى عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): شكوت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسد النَّاس لي، فقال (صلى الله عليه وآله): أما ترضى أن تكون رابع أربعه؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا.

وفي المناقب لابن المغازلي الشافعي [ص ٢٩٣ برقم ٣٣٥] قال: أخبرنا القاضي أبو جعفر محمد بن إسماعيل العلوي، حدّثنا أبو محمد عبدالله بن عثمان المزني الحافظ الملقب بابن السقاء، حدّثنا أبو عبدالله أحمد بن عليّ الرازي، حدّثنا عليّ بن حسين بن عبيد الرازي، حدّثنا إسماعيل بن أبان الأنزدي، عن عمرو بن حريث، عن داود بن سليك عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يدخل من أمتي الجنة

سبعون ألفاً لحساب عليهم، ثم التفت إلى عليّ (صلى الله عليه وآله) فقال: هم من شيعتك وأنت إمامهم.

سورة النجم، آية ٤-١

في قوله تعالى: (والنجم إذا هوى - ما ضلّ صاحبكم وما غوى - وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحيّ يوحي) [النجم: ٤١].

قال ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٢٦ برقم ٣١٣]: أخبرنا أبو البركات إبراهيم ابن محمد بن خلف الجماري السقطي، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد، حدّثنا أبو الفتح أحمد بن الحسن بن سهل المالكي المصري الواعظ بواسط في القراطينيين، حدّثنا سليمان ابن أحمد المالكي قال: حدّثنا أبو قضاة ربيعة بن محمد الطائي، حدّثنا ثوبان ذو النون، حدّثنا مالك بن غسيان النهشلي، حدّثنا ثابت عن أنس قال: انقضّ كوكب على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): انظروا إلى هذا الكوكب، فمن انقض في داره فهو الخليفة من بعدى، فنظروا فإذا هو قد انقض في منزل عليّ، فأنزل الله تعالى: (والنجم إذا هوى - ما ضلّ صاحبكم وما غوى - وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحيّ يوحي).

قال المحقق والمعلّق عليّ الكتاب الفاضل محمد باقر البهودي: أخرجه العلامة الذهبي في «ميزان الاعتدال» [١٥٥] [٢: ٤٥ برقم ٢٧٥٦] من طريق الجوزجاني بهذا السند. وأورده ابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» [٢: ٤٤٩].

وأورده أيضاً ابن المغازلي في «المناقب» [ص ٣١٠ برقم ٣٥٣] بغير السند المذكور، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخراز إذناً، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن عليّ الدهان، المعروف بأخي حماد، حدّثنا عليّ ابن محمّد بن الخليل بن هارون البصري، حدّثنا محمد بن الخليل الجهني، حدّثنا هشيم

عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنت جالساً مع فتية من بنى هاشم عند النبي (صلى الله عليه وآله) إذ انقضَّ كوكب، فقال (صلى الله عليه وآله): من انقضَّ هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدى، فقام فتية من بنى هاشم فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضَّ في منزل علي (عليه السلام). قالوا: يا رسول الله، قد أغويت في حب علي، فأنزل الله تعالى: (والنجم إذا هوى) إلى قوله تعالى: (وهو بالأفق الأعلى).

قال الفاضل محمد باقر البهبودي: أخرجه من طريق مؤلفنا ابن المغازلي عبد الله الشافعي في مناقبه [ص ٧٦]، وأخرجه الكننجي الشافعي في «كفاية الطالب» [ص ٢٦٠] بالإسناد إلى أبي عمر محمد بن العباس بن حيويه بعين السند واللفظ، ثم قال: هكذا ذكره محدث الشام في ترجمه علي (عليه السلام).

وفي المناقب [٣: ١٠ ط. دار الأضواء] للحافظ محمد بن علي بن شهر آشوب قال: أخرج أبو جعفر بن بابويه في «الأمالي» بطرق كثيرة، عن جويبر، عن الضحاک، عن أبي هارون العبدى، عن ربيعة السعدى، وعن أبي إسحاق الفزاري، عن جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام) كلهم عن ابن عباس.

وروى عن منصور بن الأسود عن الصيادق عن آبائه (عليهم السلام) واللفظ له قال: لما مرض النبي (صلى الله عليه وآله) مرضه الذى توفى فيه، اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك؟ ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجبه جواباً وسكت عنهم، فلما كان اليوم الثانى أعادوا عليه القول فلم يجبه عن شىء مما سأله، فلما كان اليوم الثالث قالوا: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك؟ ومن القائم لنا بأمرك؟ فقال لهم: إذا كان غداً هبط نجم من السماء فى

دار رجل من أصحابي فانظروا من هو، فهو خليفتي فيكم من بعدى والقائم بأمرى، ولم يكن فيهم أحد إلا وهو يطمع أن يقول له أنت القائم من بعدى، فلما كان اليوم الرابع جلس كل واحد منهم فى حجرته ينتظر هبوط النجم، إذ انقضَّ نجم من السماء قد علا- ضوؤه على ضوء الدنيا حتى وقع فى حجره علىّ، فماج القوم وقالوا: ضل هذا الرجل وغوى، وما ينطق فى ابن عمه إلا بالهوى، فأنزل الله فى ذلك: (والنجم إذا هوى) الآيات.

ويقال ونزل: (أفكلّما جاءكم رسول بما لا- تهوى أنفسكم). وفى روايه نوف البكالى أنه سقط فى منزل علىّ نجم أضاءت له المدينة وما حولها، والنجم كانت الزهره، وقيل بل الثريا.

قال ابن حمّاد:

قال الإمام هو الذى فى داره

ينقض نجم الليل ساعه يطلع

فانقض فى دار الوصىّ فغاضهم

وغدت له ألوانهم تتمتع

قالوا أمال به الهوى فى صنوه

وتوازروا إلبا عليه وشنّعوا

وله أيضاً:

نص عليه أحمد

فى خبر لا يجحد

والقوم كل يشهد

قال لهم وما افترى

من ذا هوى نجم الأفق

فى داره عند الغسق

فهو الإمام المستحق

لا تقعدوا عنه بطا

قالوا بدا فى حكمه

هوى لابن عمه

يجعلها بزعمه

فقال والنجم إذا

فى تلکم الدار هوى

ما ضلّ ذا ولا غوى

صاحبکم كما ادّعى

بل هو حق قد أتى

وقال خطيب منيح:

ويوم النجم حين هوى فقاموا

على أقدامهم متألمينا

فقالوا ضلّ هذا فى على

وصار له من المتعصينا

وأنزل ذو العلى فى ذاك وحيّاً

تعالى الله خير المنزلينا

بأن محمداً ما ضلّ فيه

ولكن أظهر الحق الميينا

وقال ابن علويه:

هل تعلمون حديث النجم إذا هوى

فى داره من دون كل مكان [١٥٦].

قالوا أشر نحو النبى بنعمه

نسمع له ونطعه بالإذعان

قال النبى ستكفرون إن اتم

ملتم عليه بخاطر العصيان

وستعلمون من المزنّ بفضله

ومن المشار إليه بالازمان

قالوا أبنه فلم نخالف أمره

فيما يجىء به من البرهان

فإليه أوم فقال إن علامه

فيها الدليل على

فابغوا الثريا فى السطوح فإنها

من سطح صاحبكم كلمع يمان

سكنت رواعده وقل وميضه

فتبينته حسائر العوران

فضلاً عن العين البصير بقلبه

والمبصر الأشياء بالأعيان

حتى إذا صعدت حقائق أمره

نفروا نفور طرائد البهزان

زعموا بأن نبينا أتبع الهوى

وأتاهم بالإفك والعدوان

كذبوا ورب محمد وتبدلوا

وجروا إلى عمه وضدّ بيان

وهناك أحاديث وروايات كثيرة، ففعل من الخير أن نذكر شرطاً منها لمناسبه فى المقام الذى نحن بصدده، لما انضم مدلولاتها بعضها إلى بعض لمن تدبر مرماها ومغزاها، ولاتفاق معانيها باعتبار مفهومها وفحواها، وإن كانت ألفاظها قد اختلفت، وعباراتها قد تباينت، فلتطوّر أطوار الأحوال والمواقع والمقامات. كما أخرجه نقله الأخبار والآثار، ونقلها عنهم ابن شهر آشوب فى مناقبه [٣: ٥٣ ط. دار الأضواء]. منها ما نقله المنقرى بإسناده إلى عمران بن أبى بريده الأسلمى. وروى يوسف بن كليب المسعودى بإسناده عن داود عن بريده. وروى عياد بن يعقوب الأسدى بإسناده عن داود السبيعى عن أبى بريده أنه دخل أبو بكر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: إذهب وسلّم على أمير المؤمنين، فقال: يا رسول الله وأنت حى؟ قال: وأنا حى. ثم جاء عمر فقال له: مثل ذلك.

وفى روايه السبيعى أنه قال عمر: ومن أمير المؤمنين؟ قال (صلى الله عليه وآله): على بن أبى طالب، قال عن أمر الله وأمر رسوله؟ قال: نعم.

ومنها ما رواه فى نفس المصدر [٣: ٥٣] عن إبراهيم السقفى، عن عبدالله بن جبله الكنانى، عن ذريح المحاربى عن الثمالى عن

الصّادق(عليه السلام): أن بريده كان غائباً بالشام فقدم وقد بايع النّاس أبا بكر، فأتاه في مجلسه فقال: يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على عليّ بإمره المؤمنين واجبه من الله ورسوله؟ قال: يا بريده إنك غبت وشهدنا، وإن الله يحدث الأمر بعد الأمر، ولم

يكن الله يجمع لأهل هذا البيت النبوه والملك.

وفى روايه الثقفى والسرى بن عبدالله بإسنادهما: أن عمران بن الحصين وأبا بريده قالوا لأبى بكر: قد كنت أنت يومئذ فيمن سلم على على بامر المؤمنين. فهل تذكر ذلك اليوم أم نسيته؟ قال: بل أذكره، فقال بريده: فهل ينبغي لأحد من المسلمين أن يتأمر على أمير المؤمنين؟ فقال عمر: إن النبوه والإمامه لا تجتمع فى بيت واحد، فقال له بريده: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمه وآتيناهم ملكاً عظيماً) [النساء: ٥٤]، فقد جمع الله لهم النبوه والملك. قال: فغضب عمر وما زلنا نعرف فى وجهه الغضب، حتى مات.

وأنشد بريده الأسلمى:

أمر النبى معاشرأ هم أسوه

ولازم أن يدخلوا فيسلموا

تسليم من هو عالم مستيقن

إن الوصى هو الإمام القائم

وفى نفس المصدر [٣: ٦٣] ما رواه عن ابن مردويه وعن السمعانى فى «فضائل الصحابه» عن ابن مسعود أنه قال: كنت مع النبى (صلى الله عليه وآله) وقد تنفس الصعداء، فقلت ما لك يا رسول الله؟ قال: نعت إلى نفسى يابن مسعود، قلت استخلف، قال: من؟ قلت: أبا بكر، فسكت. ثم مضى ساعه ثم تنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعت إلى نفسى، فقلت: استخلف، قال: من؟ قلت: عمر، فسكت ثم مضى ساعه ثم تنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعت إلى نفسى، قلت: استخلف، قال: من؟ قلت: على بن أبى طالب، فسكت ثم قال: والذى نفسى بيده، لئن أطاعوه ليدخلن الجنه أجمعين أكتعين.

وروى فى نفس المصدر [٣: ٤٨] نقلاً عن «حليه الأولياء» لأبى نعيم، وكتاب الولايه للطبرى، قال النبى (صلى الله عليه وآله): يا أنس يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد

المرسلين [١٥٧]، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته، إذ جاء عليّ فقال (صلى الله عليه وآله): من هذا يا أنس؟ قلت: عليّ، فقام مستبشراً واعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، فقال عليّ: يا رسول الله! لقد رأيتك صنعت بي شيئاً ما صنعته بي قبل، قال (صلى الله عليه وآله): وما يمنعني وأنت تؤدّي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي.

وفي [ص ٢٤٩] روى المؤلف عن «العقد الفريد» لابن عبد البر وقال: بل روته الأمه بأجمعها عن أبي رافع وغيره: أن علياً نازع العباس إلى أبي بكر في برد النبي وسيفه وفرسه، فقال أبو بكر: أين كنت يا عباس حين جمع النبي (صلى الله عليه وآله) بني عبد المطلب وأنت أحدهم فقال: أيكم يؤازرنى فيكون وصيى وخليفتى فى أهلى، وينجز موعدى ويقضى دينى؟ فقال له العباس: فما أقعدك مجلسك هذا تقدّمته وتأمرت عليه؟ فقال أبو بكر: أغدراً يا بني عبد المطلب؟

وفي [ص ٢٦٠] روى عن مسند أبي يعلى عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى عن أبيه، وذلك: سئل أبو ذر عن اختلاف الناس عنه فقال: عليك بكتاب الله والشيخ عليّ بن أبي طالب، فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: عليّ مع الحق، والحق معه وعليّ لسانه، والحق يدور حيثما دار عليّ. ورواه صاحب اعتقاد أهل السنه عن سعد بن أبي وقاص عن النبي (صلى الله عليه وآله).

وفي [ص ٤٧] روى عن الطبرى بإسناد له عن سلمان الفارسى قال: قلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله إنه لم يكن نبي إلا وله وصي، فمن وصييك؟ قال: وصيى وخليفتى فى أهلى وخير من أترك بعدي مؤدّى دينى، ومنجز

عداتي علي بن أبي طالب.

وفيها أيضاً عن أبي رافع قال: لما كان في اليوم الذي توفى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) غشى عليه، فأخذت بقدميه أقبلهما وأبكي، فأفاق وأنا أقول: من لي ولولدي يا رسول الله؟ فرفع إلي رأسه وقال: الله بعدى ووصي صالِح المؤمنين.

وفي روايه عن زيد بن علي عن أبيه (عليه السلام) أن أبا ذر لقيه علي (عليه السلام) فقال أبو ذر: أشهد لك بالولاء والإخاء والوصيه. وروى مثل ذلك ابن مردويه عن سلمان والمقداد وعمار.

وروى أيضاً عن المسعودي عن عمر بن زياد الباهلي عن شريك بن الفضل بن سلمه عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: قلت: يا رسول الله! إن ابن أُمِّي يُؤذيني «تعني علياً» فقال النبي (صلى الله عليه وآله) إن علياً لا يؤذي مؤمناً، إن الله طبعه على خلقى، يا أم هانئ! إنه أمير في الأرض، وأمير في السماء، إن الله جعل لكل نبي وصياً، فسيث وصي آدم، ويوشع وصي موسى، وآصف وصي سليمان، وشمعون وصي عيسى، وعلي وصي وهو خير الأوصياء في الدنيا والآخرة، وأنا صاحب الشفاعة يوم القيامة، وأنا الداعي وهو المؤذي.

سوره اسراء، آيه ٨١

في قوله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) [الاسراء: ٨١].

روى الحاكم في المستدرک [٢: ٣٦٦ ٣٦٧] عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: انطلق بي رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أتى بي الكعبه فقال لي: إجلس، فجلست إلى جنب الكعبه، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنكبي، ثم قال لي: إنهض، فنهضت فلما رأى ضعفى تحته قال لي: إجلس فنزلت وجلست، ثم قال لي: يا على إصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه ثم نهض بي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما نهض بي خيل

إلى لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لى: ألقى صنمهم الأ-كبر صنم قريش، وكان من نحاس موطّداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عالجه، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لى: إيه إيه جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال: إقذفه فقذفته فتكسّر، وتردّيت من فوق الكعبة، فانطلقت أنا والنبيّ (صلى الله عليه وآله) نسعى، وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم، قال علىّ: فما صعد به حتى الساعة.

وروى الزمخشري في تفسيره «الكشاف» [٢: ٦٨٨ ط. دار الكتاب العربى] عند تفسيره الآية قال: وعن ابن عباس (رضى الله عنه): كانت لقبائل العرب أصنام يحجّون إليها وينحرون لها، فشكا البيت إلى الله عزّوجلّ فقال: أى رب حتى متى تعبد هذه الأصنام حولى دونك؟ فأوحى الله إلى البيت: أنى سأحدث لك نوبه جديده، فأملأ-ك خدوداً سجداً يدفّون إليك ديف النسر، ويحنون إليك حنين الطير إلى بيضها، لهم عجيج حولك بالتليه.

ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبرئيل (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله): خذ مخصرتك ثم ألقها، فجعل يأتى صنماً صنماً وهو ينكت بالمخصره فى عينه ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعاً، وبقي صنم خزاعه فوق الكعبة وكان من قوارير صفر، فقال (صلى الله عليه وآله): يا علىّ إرم به، فحمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى صعد فرمى به فكسره، فجعل أهل مكه يتعجّبون ويقولون: ما رأينا رجلاً أسحر من محمّد (صلى الله عليه وآله).

وروى الامام أحمد بن حنبل فى مسنده [١: ٨٤] عن علىّ (عليه السلام) قال: انطلقت أنا والنبيّ (صلى الله عليه وآله)

حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): إجلس، وصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرآى مني ضعفاً فنزل: وجلس لي نبي الله (صلى الله عليه وآله) وقال: إصعد على منكبي، قال: فصعدت على منكبيه، قال: فنهض بي، قال: فإنه يخيل إلي أنى لو شئت لنتل أفق السماء، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس. فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه، حتى إذ استمكنت منه قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): إقذف به، فقذفت به فتكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله) نستبق حتى تواريها بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس.

وفى «دلائل الصدق» [٢: ٢٩٤ ط. بصيرتى] قال: ونحوه فى مسند أحمد لكن من دون تعيين الليله، وكذا فى كنز العمال نقلاً عن ابن أبى شيبه وأبى يعلى فى مسنده وابن جرير والخطيب. ثم قال: إن اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام) بمشاركه النبى (صلى الله عليه وآله) فى هذه الواقعة الخطيره بطلب من النبى (صلى الله عليه وآله) دليل على فضله على غيره، لا سيما وقد رقى على منكب دونه العيوق، وهام الملائكه والملوك. وقد أشار الشافعى إلى هذه الواقعة مادحاً لأمر المؤمنين (عليه السلام) كما حكاه القندوزى الحنفى فى «ينابيع المودّه» فى الباب الثامن فقال:

قيل لى قل فى علىّ مدحاً

ذكره يخدم ناراً موصده

قلت لا أقدم فى مدح امرئ

ضلّ ذو اللب إلى أن عبده

والنبى المصطفى قال لنا

ليه المعراج لما صعبه

وضع الله بظهرى يده

فأحس القلب أن قد برّده

وعلىّ واضح أقدامه

فى محل وضع الله يده

وقال ابن شهر آشوب فى مناقبه [٢: ١٣٥ ط. دار الأضواء]: وقد استنابه «يعنى علياً» يوم الفتح فى أمر عظيم، فإنه وقف

حتى صعد على كتفيه وتعلق بسطح البيت وصعد، وكان يقلع الأصنام بحيث تهتر حيطان البيت ويرمى بها فتتكسر. رواه أحمد بن حنبل، وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما، وأبو بكر الخطيب في تاريخه، ومحمد بن الصباح الزعفراني في الفضائل، والخطيب الخوارزمي في أربعينه، وأبو عبد الله النطنزي في الخصائص، وأبو المضا صبيح مولى الرضا (عليه السلام) قال: سمعته يحدث عن أبيه عن جده في قوله تعالى: (ورفعناه مكانا علياً) [مريم: ٥٧] نزلت في صعود عليّ على ظهر النبي لقلع الصنم.

وقال: حدثني أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد الواعظ، عن أبي بكر البيهقي بإسناده عن أبي مريم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إحملني لنطح الأصنام عن الكعبة، فلم أطق حمله فحملني، فلو شئت أتناول السماء فعلت، وفي خبر: والله لو شئت أن أنال السماء بيدي لثلتها.

وروى فيه أيضاً عن أبي بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام): عن قتاده عن ابن المسيب، عن أبي هريره قال: قال لي جابر بن عبد الله: دخلنا مع النبي (صلى الله عليه وآله) مكة وفي البيت وحوله ثلاثمئة وستون صنماً، فأمر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فألقيت كلها لوجوهها، وكان على البيت صنم طويل يقال له هبل، فنظر النبي إلى عليّ وقال له: يا عليّ تترك عليّ أو أركب عليك لألقى هبل عن ظهر الكعبة؟ قلت: يا رسول الله بل تركبني، فلما جلس عليّ ظهرى لم أستطع حمله لثقل الرساله، قلت: يا رسول الله بل أركبك، فضحك ونزل وطأطأ لي ظهره واستويت عليه، فوالذي فلق الحبه وبرأ النسمه، لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة، فأنزل

الله تعالى: (وقُلْ جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ إِنَّ الباطلَ كانَ زهوقاً) [الأسراء: ٨١].

وفيه قال أيضاً: وروى القاضي أبو عمرو عثمان بن أحمد عن شيوخ بإسناده عن ابن عباس قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعليّ: قم بنا إلى صنم في أعلى الكعبة، فقاما جميعاً، فلما أتياه قال له النبي (صلى الله عليه وآله): قم على عاتقي حتى أرفعك عليه، فأعطاه علي ثوبه فوضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عاتقه، ثم رفعه حتى وضعه على البيت، فأخذ عليّ الصنم وهو من نحاس فرمى به من فوق الكعبة، فنادى رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنزل، فوثب من أعلى الكعبة كأنما كان له جناحان.

ويقال: إن عمر كان تمنى ذلك، فقال (صلى الله عليه وآله): إن الذي عبده لا يقلعه. ولما صعد أبو بكر المنبر نزل مرقاه، فلما صعد عمر نزل مرقاه، فلما صعد عثمان نزل مرقاه، فلما صعد عليّ صعد إلى موضع يجلس عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسمع من الناس ضوضاء، فقال (عليه السلام): ما هذه التي أسمعها؟ قالوا: لصعودك إلى موضع رسول الله الذي لم يصعده الذي تقدمك، فقال (عليه السلام) سمعت رسول الله يقول: من قام مقامى ولم يعمل بعملى أكبه الله في النار، وأنا والله العامل بعمله، الممثل قوله، الحاكم بحكمه، فلذلك قمت هنا.

ثم ذكر في خطبته: معاشر الناس! قمت مقام أخي وابن عمي، لأنه أعلمني بسرّي وما يكون منّي. فكأنه قال: أنا الذي وضعت قدمي على خاتم النبوة، فما هذه الأعواد؟ أنا من محمد ومحمد منّي.

وقال (عليه السلام) في خطبه الافتخار: أنا كسرت الأصنام، أنا رفعت الأعلام، أنا بنيت الاسلام. قال ابن نباته: حتى شدّ به أطناب الاسلام، وهدّ به أحزاب الأصنام، فأصبح الإيمان فاشياً بأقواله، والبهتان متلاشياً

بصياله، ولمقام إبراهيم شرف على كل حجر، لكونه مقاماً لقدم إبراهيم. فيجب أن يكون قدم عليّ أكرم من رؤوس أعدائه، لأن مقامه كتف النبوة.

ثم قال ابن شهر آشوب: والغاليه والمشبهه تقول أكثر من هذا كما أنشد شاعرهم. وقد روى عن أبي نواس:

قيل لي قل في عليّ المرتضى

كلمات تطفى ناراً موقده

قلت لا يبلغ قولي رجلاً

حار ذو الجهل إلى أن عبده

وعليّ واضعاً رجلاً له

بمكان وضع الله يده

وأنشد آخر:

قالوا مدحت عليّ الطهر قلت لهم

كل امتداح جميع الأرض معناه

ماذا أقول لمن حطت له قدم

في موضع وضع الرحمن يميناه

وقال العونى:

أمير المؤمنين أبو تراب

بنى الاسلام بالبيض الرقاق

غياث محمد في كل كرب

إذا ما الحرب قامت فوق ساق

وجاهد في سبيل الله ما إن

يحابى فى الجهاد ولا يتاقى

على كاسر الأصنام لما

رقى كتف النبى إلى بساق

وله أيضاً:

فهذا ويوم الفتح نادى محمّد

ألا قم إلى الأصنام حيدر فاقلع

وطأطأ له حتى اعتلى فوق ظهره

فأجلل بهذا من مقام وأرفع

فقال علىّ لو أشأ نلت عندها

سما الله أورمت النجوم أت معى

وقال الزاهى:

مكسر الأصنام فى اليوم الذى

أريح عن وجه الهدى عماسه

رقى على الكاهل من خير الورى

والدين مقرون به انباسه

ونكس اللات وألقى هبلاً

مهشماً يقلبه انتكاسه

وقام مولاي على البيت وقد

طهر إذ فارقه أنجاسه

وقال المفجع:

رام حمل النبي كى يقلع الأصنام

من سخطها المشول الجثيا

فجباه ثقل النبؤه حتى

كاد ينآد تحته مثنيا

فارتقى منكب النبي على

صنوه ما أجلّ ذاك رقيًا

فأماط الأوثان عن طابه

الكعبه ينقى الأرجاس عنها نقيًا

ولو أن الوصىّ حاول مس النجم

بالكف لم يجده قصيا

وقال المرزوقى «وقيل الحصفكى»:

يا رب بالقدم التى أوطأتها

من قاب قوسين المحل الأعظما

وبحرمة القدم التى جعلت لها

كتف المؤيد بالرساله سلّما

إجعلهما ربي إليك وسيلتى

فى يوم حشر أن أزور جهنما

وقال السروجى:

رقى على ظهر النبي حيدرٌ

من دون جمع بين بدو وحضر

حتى علا البيت وألقى هبلا

من كعبه الله سريعاً وانحدر

وذكر

فيه [٢: ١٤١] أيضاً ما رواه اسماعيل بن محمد الكوفي في خبر طويل عن ابن عباس: أنه كان صنم لخزاعه من فوق الكعبة، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): يا أبا الحسن! إنطلق بنا لنلقى هذا الصنم عن البيت، فانطلقا ليلاً، فقال له (صلى الله عليه وآله): يا أبا الحسن إرقَ على ظهري، وكان طول الكعبة أربعين ذراعاً، فحمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: انتهيت يا عليّ؟ قال (عليه السلام): والذي بعثك بالحق، لو هممت أن أمس السماء بيدي لمسستها، واحتمل الصنم وجلد به الأرض، فتقطع قطعاً، ثم تعلق بالميزاب وتخلّى بنفسه إلى الأرض، فلما سقط ضحك، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ما يضحكك يا عليّ؟ أضحك الله سنّك، قال (عليه السلام): ضحكت يا رسول الله تعجباً من أني رميت بنفسي من فوق البيت إلى الأرض فما ألت ولا أصابني وجع فقال (عليه السلام): كيف تألم يا أبا الحسن، أو يصيبك وجع؟ إنما رفعك محمد (صلى الله عليه وآله) وأنزلك جبرئيل (عليه السلام) انتهى.

وفى أربعين الخوارزمي في خبر طويل: فانطلقت أنا والنبي وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم، فخذفته فتكسّر ونزوت من فوق الكعبة.

قال الحميري:

وليله خرجا فيها على وجل

وهما يجوبان دون الكعبة الظلما

حتى إذا انتهيا قال النبي له

إننا نحاول أن نستنزل الصنما

من فوقها فاعلُ ظهري ثم قام به

خير البريه ما استحيى وما احتشما

حتى إذا ما استوت رجلا أبي حسن

أهوى به لقرار الأرض فانحطما

ناداه أحمد أن ثب يا عليّ لقد

أحسنت بارك ربي فيك فاقنحما

وله أيضاً:

وليله قاما يمشيان بظلمه

يحبون جلباباً من الليل غيها

إلى صنم كانت خزاعه كلها

توقره كى يكسراه ويهربا

فقال اعلُ ظهري يا عليّ وحطّه

فقام به خير الأنام مر كبا

يغادره فضاً جذاذاً وقال ثب

جزاك به ربي جزاء مؤربا

وقال [٢: ١٤٠]: وحديث

الارتقاء مثل حديث المعراج سواء، وقد روى كل واحد منهما من وجهين في زمانين مختلفين، فيدل هذا على أن كل واحد منهما كان مرتين.

وروى القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع الموده [ص ١٤٠ في الباب ٤٨] خبراً طويلاً وقال أخيراً: وقد احتمل (صلى الله عليه وآله) الحسن والحسين يوم حديقه بنى النجار وكانا نائمين فيها، وقال (صلى الله عليه وآله): نعم الراكبان وأبوهما خير منهما، وأنه (صلى الله عليه وآله) يصلى بأصحابه فأطال سجدته، فيقول: إن ابني ركبنى فكرهت أن أرفع رأسي حتى ينزل باختياره. فعل ذلك إظهاراً لشرفهم وعظيم قدرهم عند الله عزوجل، وحمل علياً على ظهره إشارة إلى أنه أبو ولده والأئمة من صلبه، كما حوّل رداءه في الاستسقاء إعلماً أنه تحول الجذب خصباً، وإعلماً أن ما حمله المعصوم فهو معصوم. وقال: يا علي، إن الله حمل ذنوب أتباعك ومحبيك علي ثم غفرها لي. وذلك قوله تعالى: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) [الفتح: ٢].

وأخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٠٢ برقم ٢٤٠] مسنداً عن أبي هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب يوم فتح مكة: أما ترى هذا الصيتم بأعلى كعبه؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فأحملك فتناوله، فقال علي (عليه السلام): بل أنا أحملك يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وآله): والله لو أن ربيعه ومضرم جهدوا أن يحملوا مني بضعه وأنا حي ما قدروا، ولكن قف يا علي، فضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده إلى ساقى علي فوق القرونوس، ثم اقتلعه من الأرض بيده فرفعه حتى تبين بياض إبطيه، ثم قال له: ما ترى يا علي؟ قال: أرى أن الله عزوجل قد شرفني بك حتى أنني

لو أردت أن أمس السماء لمستستها، فقال له: تناول الصنم يا عليّ، فتناوله ثم رمى به، ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تحت عليّ فترك رجله فسقط على الأرض فضحك، فقال له (صلى الله عليه وآله): ما أضحكك يا عليّ؟ فقال: سقطت من أعلى الكعبة فما أصابني شيء، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وكيف يصيبك شيء وإنما حملك محمّد وأنزلك جبرئيل (عليه السلام)؟

قال الفاضل [١٥٨] في تعليقاته على الكتاب: قد أخرجه بهذا السند الشيخ عبد الله الشافعي في مناقبه المخطوط [ص ٣٨] على ما في ذيل «إحقاق الحق» وتراه في المناقب المرتضويه [ص ١٨٨ ط. بمبى] وقد أخرجه عن مؤلفنا ابن المغازلي السيد ابن طاووس في «الطرائف» [ص ٢٠] وابن البطريق في «العمدة» [ص ١٩١] وهكذا أخرج ابن شهر آشوب في المناقب، عن أبي بكر الشيرازي.

وفي تفسير الدر المنثور [٤: ١٩٩ ط. منشورات مكتبة المرعشي النجفي] روى السيوطي ذلك من عدة طرق، ولكن كلّها مختصره، وقد اقتصر على روايه دخول النبي (صلى الله عليه وآله) مكة، فجعل يطعن الأصنام المعبوده حول الكعبة بعود بيده حتى انكبت لوجهها قائلاً: جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً.

وفي «الخصائص» للنسائي [ص ٣١] كما في «فضائل الخمسة» [٢: ٣٤٠] روى بسنده عن أبي مريم قال عليّ (عليه السلام): انطلقت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أتينا الكعبة، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منكبى، فنهضت به فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضعفى قال لى: إجلس، فجلست فنزل النبي (صلى الله عليه وآله) وجلس لى وقال لى: إصعد على منكبى فصعدت على منكبى فنهض بى، فقال عليّ (عليه السلام): إنه يخيل إلى أنى لو شئت لنت أفق السماء، فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر

أو نحاس، فجعلت أعالجه لأزيله يميناً وشمالاً وقداماً ومن بين يديه ومن خلفه، حتى استمكنت منه، فقال نبي الله (صلى الله عليه وآله) إنك قد كسرت به فكسرتك كما تكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله) نستبق حتى توأرنا بالبيوت خشيه أن يلقانا أحد.

وفى المستدرک [٣: ٥] روى الحاكم من طريق أبى بكر بن محمد بن إسحاق عن

علي (عليه السلام) بلفظ: لما كان الليله التي أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بي رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الأصنام فقال: إجلس، فجلست إلى جنب الكعبه، ثم صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منكبى، ثم قال إنهم فنهضت به، فلما رأى ضعفى تحته قال: إجلس، فجلست فأنزله عني، وجلس لى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال لى: يا على إصعد على منكبى، فصعد على منكبى، ثم نهض بي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخيل إلى أنى لو شئت نلت السماء، وصعدت إلى الكعبه وتنحى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فألقيت صنمهم الأكبر وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عالجه، فعالجت فما زلت أعالجه ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إيه إيه، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال: دقه، فدقته فكسرته ونزلت. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

فهذا بعض ما أطلعنا الله عليه بإعانتة وتأييده، ووفقنا على جمع ما اقتطفناه بفضل كرمه وتوفيقه، فله جزيل الحمد والشكر أولاً وآخراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

باورقى

[١] التوبه: ٦١.

[٢] المائده: ٣.

[٣] راجع البدايه والنهايه ٧: ٣٨٦ ط. دار الاحياء.

[٤] فى كشف

الظنون وفي هدايه العارفين ورد اسمه عبد الوهاب بن أحمد الملتاني.

[٥] هكذا في الأصل، راجع: الغدير ١: ١٤٣. والصحيح مؤلفهما.

[٦] هكذا في الأصل، والصحيح الثبور.

[٧] بعد مراجعه المصدرين المذكورين وجدنا اختلافاً يسيراً بينهما، فراجع.

[٨] الصافات: ٢٤.

[٩] ما بين القوسين من قول المؤلف لا من قول الإمام شرف الدين (قدس سره).

[١٠] إلى هنا انتهى كلام السيد شرف الدين (قدس سره) راجع النص والاجتهاد ص ٢٢ ٣٠ ط. أسوه.

[١١] راجع المعجم الكبير ٣: ٤٩ ط. دار الاحياء بيروت.

[١٢] راجع: الحاكم، المستدرک على الصحيحين ٣: ١٥٤ والإمامه والسياسه ص ٢٠.

[١٣] صحيح البخارى ٤: ١١٩، باب رجم الجبلى من كتاب الحدود والمحاريين. وتاريخ الطبرى، أحداث سنه ١١ هـ.

[١٤] صحيح البخارى ٨: ٢٦، كتاب المحاريين باب رجم الجبلى ط. دار الفكر بيروت.

[١٥] المراجعات، المراجعة ١٢٦.

[١٦] الإمامه والسياسه ص ٢١ ط. مؤسسه الحلبي.

[١٧] إلى هنا انتهى كلام السيد القزويني (رحمه الله).

[١٨] راجع: تاريخ بغداد ٣: ٣٠٢ ط. دار الكتب العلميه بيروت، فإن لفظ الحديث يختلف وإليك لفظه: وإن وليتموها علياً فهاد مهتدى يقيمكم على صراط مستقيم، ثم نقل حديث ابن أبي السرى: فهاد مهتدى يقيمكم على طريق مستقيم.

[١٩] الى هنا انتهى الكلام فى نهج البلاغه راجع: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٩: ٣٠٥ ط. دار الاحياء بيروت. وصبحى الصالح الخطبه ١٧٢ ط. قم.

[٢٠] راجع الغدير ٩: ٣٩٩.

[٢١] هكذا فى الأصل، والصواب أنها على وجه التخصيص.

[٢٢] تفسير القرآن العظيم: ٢/٧٣ ط. دار المعرفه بيروت.

[٢٣] فتح القدير ٢: ٥٣.

[٢٤] هكذا في المصدر، والظاهر أنها قام.

[٢٥] الغدير ٤: ١٤٨ ١٤٩.

[٢٦] الجامع لأحكام القرآن، ١٨: ٢٧٨ ط. دار الاحياء بيروت.

[٢٧] هكذا في الأصل، والصحيح أنها لأهمّ.

[٢٨] راجع: الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي، ص: ٧٨٣ ط. دار

الكتب العلميه بيروت.

[٢٩] راجع: الغدير ١: ٢٣٢ ط. طهران.

[٣٠] الغدير ١: ٢٣٦ ط. دار الكتب الاسلاميه طهران.

[٣١] هكذا فى الأصل، والصحيح بواحد.

[٣٢] ما بين القوسين غير موجود فى الطبعة الميمينيه والبيروتيه فراجع.

[٣٣] تاريخ بغداد ٣: ١٩٢ ط. دار الكتب العلميه بيروت.

[٣٤] المصدر نفسه ٤: ٣٩١ ٣٩٢.

[٣٥] ابن شهر آشوب، المناقب ٣: ١١٩ ط. دار الأضواء بيروت.

[٣٦] ذكره السيد الخوئى فى معجمه [١٨: ١٨٨ ط. ايران] تحت اسم معاذ بن مسلم الهراء (معاذ بياع الاكسيه).

[٣٧] راجع: الطبرسى، مجمع البيان ٥: ٢٧٨ تجد بعض الاختلاف اليسير فى نقل الروايه عن الحسكاني، وسوف تمرّ عليك بعد صفحات عن الحاكم الحسكاني، فلاحظ.

[٣٨] تعليق المؤلف فى غير محلّه وذلك لأن الذهبى قد وثّقه فراجع المصدر المذكور المطبوع بهامش المستدرك.

[٣٩] أورد الأمينى النص المطوّل فى غديره ٢: ١٠٦ ١٠٨ فراجع.

[٤٠] راجع: الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل ١: ٢٧٥ ٣٧٦.

[٤١] راجع: ابن حجر، الصواعق المحرقة ص: ٩١ ط. الميمينيه.

[٤٢] هذا تعليق السيد شرف الدين فى مراجعته على ما ذكره ابن حجر فى صواعقه. راجع: المراجعات؛ المراجع ١٢، ص ٤١ ط. المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام).

[٤٣] راجع ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢: ٥٩١ ٥٩٢.

[٤٤] راجع: البحرانى، غايه المرام ص: ٢٤١ من الباب المذكور اعلاه.

[٤٥] ما نقله السيد شرف الدين فى مراجعته فيه اختلاف يسير ببعض الألفاظ عما هو فى الصواعق المحرقة.

[٤٦] ما بين القوسين من كلام المؤلف وليس من كلام صاحب الغدير.

[٤٧] هكذا فى الاصل، والظاهر أنه الثعلبى.

[٤٨] راجع: صحيح البخارى ٥: ٧ ط. دار الفكر بيروت، كتاب المغازى من الباب ٨.

[٤٩] كذا فى النسخه، وقال فى تفسير الآيه الكريمه من مجمع البيان: وروى الحاكم أبو القاسم الحسكائى باسناده عن ابن بريده

عن

ايه قال: بينما شبيهه والعباس يتفاخران.. وهو الظاهر، ورواه عن المجمع في البرهان: ٢/١١٠، والباب ٦٣ من كتاب غايه المرام ص ٣٦٣.

[٥٠] الروايه المذكوره فى كتاب الغدير لم تكن بعينها كما فى تفسير الطبرى، ولعلّ المؤلف اعتمد على نسخه أُخرى، راجع: تفسير الطبرى ٦: ٣٣٥ ٣٣٧.

[٥١] راجع: الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل ٢: ٢٥٤ ٢٦٣.

[٥٢] مسند الإمام أحمد [١: ٣٣].

[٥٣] صحيح البخارى، [٦: ٦٩]، باب تبغى مرضاه أزواجك.

[٥٤] راجع: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم [٤: ٤١٤ ٤١٥].

[٥٥] راجع: الكشاف للزمخشري ٤: [٥٦٥ ٥٦٦].

[٥٦] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣: ٣٩.

[٥٧] راجع: العقد الفريد ٥: ٣٢١ ط. دار الفكر.

[٥٨] الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٣: ١٤٦ ط. دار المعرفه بيروت.

[٥٩] الاعراف: الآيات ٤٧ ٤٩.

[٦٠] هكذا فى الغدير، والصحيح انها غيرها.

[٦١] هكذا فى الأصل، والظاهر انها «على».

[٦٢] فتح القدير ٤: ٥٣٦.

[٦٣] هكذا فى الأصل، ولعلّ الصواب: وعلى لقاحها، وفاطمه فرعها.

[٦٤] الانعام: ١٥٣.

[٦٥] هكذا فى الأصل، والصحيح وابنيهما.

[٦٦] هكذا فى الأصل، ويبدو انها «ضن» بمعنى بخل.

[٦٧] الظاهر، إن هذا اشتباه وقع فيه الحاكم، إذ إن هذا الحديث لعلى (عليه السلام) وليس لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

حتى يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

[٦٨] الحاكم ٣: ١٥٢ ط. دار المعرفه بيروت.

[٦٩] هكذا فى الأصل، والصواب أنه: صدرَ هذه السوره.

[٧٠] سيره ابن هشام ١: ٥٧٤.

[٧١] جامع البيان ١٠: ٢٩٦ ط. دار المعرفه بيروت.

[٧٢] هكذا فى الأصل، ولعلّ فى الحديث نقصاً، هو مجيء بقيه أصحاب الكساء ودخولهم مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

[٧٣] هكذا فى الأصل، والصواب «حيان».

[٧٤] هكذا فى الأصل، ويبدو أن فى الروايه سقطاً هو كلمه «لسن» حتى يكون آخر الروايه منسجماً مع اولها، وتكون العبارة «نساؤه لسن»

من أهل بيته». وقد ذكر هذا النص في تفسيره ٤: ١٢٢ ط. دار المعرفه بيروت. فراجع.

[٧٥] الفتح: ٢.

[٧٦] الحديد: ٢١.

[٧٧] هذه العبارة للسيد الطباطبائي.

[٧٨] التوبه: ١٠٣.

[٧٩] راجع: صحيح البخارى ٣: ٤٧، كتاب المغازى، باب: بعث خالد الى بنى جذيمه.

[٨٠] الكامل ٢: ٢٥٦ ط. دار الفكر بيروت.

[٨١] الترمذى: ٥: ٥٩٤ ط. دار الفكر بيروت وهذا الحديث نقله أيضاً الإمام أحمد فى مسنده ٦: ٤٨٩ ط. بيروت مؤسسه التاريخ.

[٨٢] كنز العمال: ١٣: ١٢٧ ط. مؤسسه الرساله بيروت.

[٨٣] الاستيعاب بهامش الإصابه ٣: ٤٦ ط. دار الكتاب بيروت.

[٨٤] هكذا فى الأصل، والظاهر أنها «تلقاها».

[٨٥] دلائل الصدق ٢: ٨٢ ط. قم بصيرتى.

[٨٦] فى المصدر هكذا: قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله). ويبدو أن قوله: «قال رسول الله» زياده.

[٨٧] هكذا فى فضائل الخمسه، وهى فى تاريخ بغداد «قابلناهم».

[٨٨] هكذا فى فضائل الخمسه، وهى فى تاريخ بغداد «الطرفاوات».

[٨٩] فى تاريخ بغداد: «يا عمار تقتلك».

[٩٠] هكذا فى الأصل، والصواب «سابع».

[٩١] الغدير ٩: ٣٩٩ ط. دار الكتب الاسلاميه.

[٩٢] هذا النص بعينه ليس موجوداً فى تاريخ ابن كثير، ولكن يوجد ما فى معناه. راجع: البدايه والنهايه ٥: ٤٤ ٤٧ ط. دار إحياء التراث العربى بيروت.

[٩٣] راجع: الغدير ١/٤٠.

[٩٤] مجمع البيان: ١: ٢: ٣٨٨ ط. دار إحياء التراث العربى بيروت.

[٩٥] هكذا فى الأصل، وقيل إنها «قطام» كما فى مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن بكر عبدالله بن محمد، ص ٨٦ ط. وزاره الارشاد طهران.

[٩٦] فى بعض الأحاديث «إنسيه».

[٩٧] تاريخ بغداد ج ٥ ص ٨٧. المواهب اللدنيه للزرقانى المالكي ج ٢ ص ٢٩. مقتل الحسين للخوارزمى ص ٦٣ ٦٤. ذخائر العقبى للطبرى ص ٣٦. وميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٨١ ط. دار المعرفه مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٦ وتلخيص الذهبى. مجمع

الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٢٠٢. يبايع المودّة للقندوزي الحنفي ص ٩٧. نزهة المجالس ج ٢ ص ١٧٩. ومناقب ابن المغازلي ص ٣٥٨. والبحار ج ١٨ ص ٣١٥ وص ٣٥٠ وص ٣٦٤. والمختصر ص ١٣٥. وعلل الشرائع ص ٧٢. وتفسير القمي ص ٣٤١ وص ٢٤٢. وملحقات احقاق الحق للمرعشي ج ١٠ ص ١١١، عن بعض من تقدم، وعن محاضرات الأوائل ص ٨٨. ونظم درر السمطين ص ٧٧. وأرجح المطالب ص ٧٣٩. ووسيله المآل ص ٧٨ ٧٩. وإعراب ثلاثين سوره ص ١٢٠. وكنز العمال ج ١٤ ص ٩٧ وج ٣ ص ٩٤. ومفتاح النجا ص ٩٨ واخبار الدول ص ٨٧. وميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٨ وص ٢٥٢ وج ٢ ص ٢٦ و ص ٨٤.

[٩٨] الاسراء: ٧١.

[٩٩] يونس: ٣٥.

[١٠٠] الانبياء: ٧٣.

[١٠١] الغدير ٤: ١٥٩.

[١٠٢] الميزان ١: ٢٧٧، ط. دار الكتب الاسلاميه.

[١٠٣] الميزان ١: ٢٧٩، ط. دار الكتب الاسلاميه.

[١٠٤] تفسير العياشي ١: ٥٧ ط. المكتبه العلميه الاسلاميه.

[١٠٥] الصدوق، الأمالي: ١٤٤ ط. مؤسسه الأعلمي بيروت.

[١٠٦] النمل: ٤٠.

[١٠٧] الأعراف: ١٤٥.

[١٠٨] الزخرف: ٦٣.

[١٠٩] الأنعام: ٥٩.

[١١٠] الرعد: ٣١.

[١١١] النمل: ٧٥.

[١١٢] فاطر: ٣٢.

[١١٣] الرعد: ٧.

[١١٤] هود: ١٧.

[١١٥] هكذا فى الأصل، والظاهر أنها «أقرب له».

[١١٦] فى المصدر: ولا أنظف قطّ.

[١١٧] مجمع البيان ٨٧: ١٤٣ ط. دار إحياء التراث العربى.

[١١٨] الأعراف: ١٨١.

[١١٩] الزول: الغلام الظريف.

[١٢٠] البقره: ٣١.

[١٢١] محمد: ٢٩.

[١٢٢] نوح: ٢٦.

[١٢٣] الزخرف: ٤.

[١٢٤] طه: ١٣٥.

[١٢٥] المؤمنون: ٧٤.

[١٢٦] الملك: ٢٢.

[١٢٧] الأنعام: ١٥٣.

[١٢٨] يونس: ٢٥.

[١٢٩] الزخرف: ٤٣.

[١٣٠] الفاتحه: ٧.

[١٣١] لقمان: ٢٠.

[١٣٢] النساء: ١١٣.

[١٣٣] آل عمران: ٣٣.

[١٣٤] الانبياء: ٩٠.

[١٣٥] الرعد: ٤.

[١٣٦] الزمر: ٥٣.

[١٣٧] الضحى: ٥.

[١٣٨] الشورى: ٢٣.

[١٣٩] نهج البلاغه الخطبه: ١٤٤ ص ٢٠١: صبحى الصالح، ط. دار الهجره قم.

[١٤٠] آخر الخطبه ١٤٧.

[١٤١] الصواعق، الفصل الثالث، ص ١١٤ ١٢٤ ط. الميمنيه.

[١٤٢] الفتوحات المكيه: ٣/٣٣٧ ط. بيروت.

[١٤٣] الأحزاب: ٦.

[١٤٤] الكهف: ٤٤.

[١٤٥] الحديد: ١٥.

[١٤٦] النجم: ٣.

[١٤٧] هكذا فى كنتر العمال.

[١٤٨] التوبه: ٤٨.

[١٤٩] نقل البحرانى الحديث فى غايه المرام بمئه طريق من

طرق أهل السنه وسبعين طريقاً من طرق الشيعة [هامش الميزان ١٤/١٧٢ ط. دار الكتب الاسلاميه].

[١٥٠] يوسف: ١٠٨.

[١٥١] الى هنا فى كتاب الغدير: أما ما فى المستدرک للحاكم فإنه يختلف فى بعض الالفاظ قليلاً مع وجود هذا الذيل الذى يذكره المؤلف.

[١٥٢] مستدرک الصحيحين ٤: ٤٧١.

[١٥٣] راجع: فضائل الخمسه ٢: ٤٠٢.

[١٥٤] المناقب لابن شهر آشوب.

[١٥٥] فى ذيل الحديث الذى ينقله صاحب ميزان الاعتدال: فقال جماعه قد غوى محمد فى حب على؛ فنزلت: (والنجم إذا هوى - ما ضلّ صاحبكم وما غوى).

[١٥٦] هكذا فى الأصل وفى صدره خلل فى الوزن ظاهر.

[١٥٧] هكذا فى الأصل.

[١٥٨] المقصود به: محقق الكتاب محمد باقر البهردى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

